



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

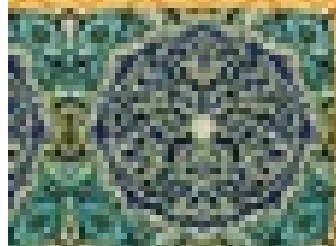
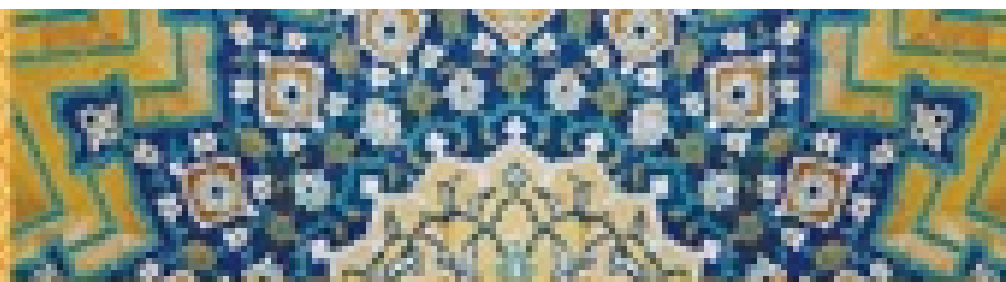
اصبهان

للغلام



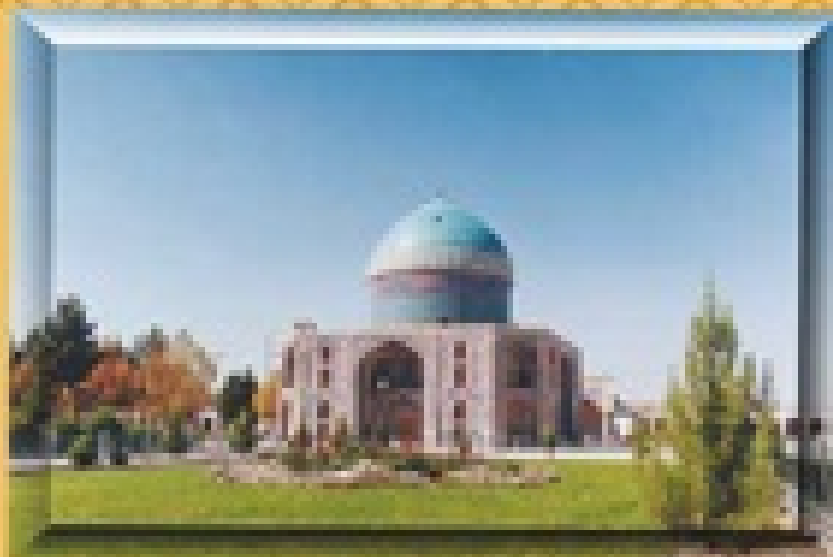
الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

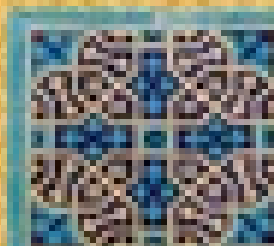


خواجہ ربیع

پندرہویں جلد



سید محمد سعید رحمانی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خواجہ ربیع

کاتب:

محسن حسینی ہرنندی

نشرت فی الطباعة:

بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریرات الکمپیوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٢١	خواجه ربیع
٢١	مشخصات كتاب
٢٢	اشاره
٢٦	مقدمه المؤلف
٣٢	الخواجه نصیرالدین الطوسی
٣٢	اشاره
٣٥	أساتذه الخواجه
٣٦	ذهاب الخواجه إلى قلاع الإسماعیلیه
٤١	إباده الملاحده
٤٤	الخواجه الطوسی و دوره فی غزو بغداد
٤٦	الوضع القائم فی بغداد يومذاك
٦٦	سفر الخواجه إلى الحله
٦٩	مرصد مراغه
٦٩	اشاره
٧٨	وصف مجمل لبنایه المرصد بمراغه
٧٩	آلات الرصد فی مرصد مراغه
٨٣	الأيام الأخيره فی حياه الخواجه، و وفاته
٩٠	أولاد الخواجه و ذووه
١٠٠	أخلاق الخواجه
١٠٣	وزاره الخواجه
١٠٥	مذهب الخواجه
١٠٥	اشاره
١١٣	رأى الخواجه فی العرفاء والصوفیه

١١٥	حكايات حول الخواجه
١٢٧	الآراء الفلسفيّة والكلاميّة للخواجه
١٤٠	معاصرو الخواجه
١٤٠	اشاره
١٤٠	المستعصم العباسي
١٤٣	الأمير سعيد أبوالمناقب
١٤٣	هولاكو
١٤٧	اباقاخان
١٤٨	علاءالدين محمد
١٤٩	ركن الدين
١٤٩	ناصرالدين محتشم
١٥١	معين الدين
١٥٢	محتشم شهاب
١٥٣	إبن العلقمي
١٥٧	سيف الدين بيتكجي
١٥٨	شمس الدين محمد الجويني الوزير
١٥٩	الخواجه بهاءالدين محمد
١٦١	عطا ملك الجويني
١٦٤	الملك عزالدين
١٦٧	شيوخ الخواجه
١٦٧	وجيه الدين
١٧٠	نصيرالدين أبوطالب
١٧٢	الشيخ معين الدين المصري
١٧٥	قطب الدين المصري
١٧٦	الشيخ أبوالسعادات
١٧٦	فريدالدين داماد

- ١٨٣ كمال الدين بن يونس الموصلى
- ١٩٣ شمس الدين الكيشى
- ١٩٥ شمس الدين خسروشاهى
- ١٩٨ نجم الدين اللبودى
- ١٩٨ نجم الدين النخجوانى
- ٢٠١ أبوالمعالى صدرالدين محمدين إسحاق القونوى
- ٢٠٢ الشيخ كمال الدين
- ٢٠٣ المحقق الأول
- ٢٠٤ فريدالدين العطار
- ٢٠٦ بابا أفضل كاشانى
- ٢٠٩ أفضل الدين الخونجى
- ٢١٢ جمال الدين البحرانى
- ٢١٣ الشيخ نجيب الدين
- ٢١٦ رضيتالدين
- ٢١٨ غياث الدين بن طاووس
- ٢٢٠ مفيدالدين
- ٢٢١ موفق الدوله
- ٢٢٤ زملاء الخواجه و مساعدوه فى مرصد مراغه
- ٢٢٤ نجم الدين الكاتبى الفزوينى
- ٢٢٧ فخرالدين الخلاطى
- ٢٢٧ فخرالدين الأخلاطى
- ٢٢٨ فخرالدين الرصدى المراغى
- ٢٢٩ فريدالدين الطوسى
- ٢٢٩ محبى الدين المغربى
- ٢٣٥ تلاميذ الخواجه
- ٢٣٥ العلامه الحلى

- ٢٣٦ قطب الدين الشيرازى
- ٢٤١ كمال الدين
- ٢٤٦ كمال الدين البغدادى
- ٢٤٩ عمادالدين
- ٢٥٤ عدد آخر من معاصرى الخواجه
- ٢٥٤ عزالدوله
- ٢٥٧ تاج الدين
- ٢٥٨ عزالدين
- ٢٥٨ محيى الدين
- ٢٥٩ مجدالدين النديم
- ٢٦٢ عزالدين
- ٢٦٤ القاضى البيضاوى
- ٢٦٥ حكيم شريفى
- ٢٦٥ عزالدين الفريومدى
- ٢٦٦ عمادالدين الطبرى
- ٢٦٦ نجم الأئمه
- ٢٦٨ نظام الدين الإصفهانى
- ٢٧٣ بهاءالدين
- ٢٧٥ عزالدين الزنجانى
- ٢٧٦ عمادالدين
- ٢٧٧ عزالدين أبوالفضل الموصلى
- ٢٧٧ مجدالدين بن همگر الشيرازى
- ٢٨٠ قوام الدين بن مجدالدين همگر
- ٢٨٠ الخواجه همام الدين التبريزى
- ٢٨٣ أثيرالدين اومانى
- ٢٨٥ كمال الدين الزنجانى

- ٢٨٦ حسام الدين المنجم
- ٢٨٧ شمس الدين گيلک
- ٢٨٧ عمادالدين القهستاني
- ٢٨٨ عمادالدين أبوالفضل محمّد الهمداني
- ٢٨٨ عزّالدين أبوالفضل
- ٢٩٠ كمال الدين احمد المراغى الطبيب
- ٢٩٠ كمال الدين أفلاطون الهندى
- ٢٩٠ عزّالدين المنجم الساوى
- ٢٩١ كريم الدين المنجم السلماسى
- ٢٩١ فخرالدين المراغى
- ٢٩١ عميدالدين المنجم البغدادى
- ٢٩٢ فخرالدين الحكيم القزوينى
- ٢٩٢ فخرالدين لقمان المراغى
- ٢٩٢ فخرالدين البيارى
- ٢٩٣ فخرالدين الزرندى
- ٢٩٣ فخرالدين النخجوانى
- ٢٩٣ كمال الدين أبوالفضل
- ٢٩٤ فخرالدين الصوفى
- ٢٩٤ فخرالدين البروجردى
- ٢٩٤ عزّالدين الساجونى
- ٢٩٤ مجدالدين محمّد الطوسى
- ٢٩٤ مجيرالدين النيلى
- ٢٩٤ مجدالدين الحارثانى
- ٢٩٤ مجدالدين الأعرج الاصفهانى
- ٢٩٤ مجدالدين المراغى
- ٢٩٧ كمال الدين الأربلى

- ٢٩٧ محيي الدين المعروف بابن الهواري
- ٢٩٩ كمال الدين الكوفي
- ٢٩٩ معين الدين الشيرازي
- ٢٩٩ كافي الدين علي الطوسي
- ٣٠١ جمال الدين محمد التفليسي
- ٣٠١ نجم الدين البغدادي
- ٣٠٢ منهج الدين البخاري
- ٣٠٢ عضدالدين القهستاني
- ٣٠٢ شمس الدين العرضي
- ٣٠٣ كمال الدين الصوفي البغدادي
- ٣٠٣ كمال الدين السروي
- ٣٠٣ محيي الدين السروي
- ٣٠٤ عزالدين السهروردي
- ٣٠٥ عمادالدين الساوي
- ٣٠٥ الشيخ زين الدين الكيشي
- ٣٠٥ كمال الدين النطنزي
- ٣٠٧ فخرالدين المطرزي
- ٣٠٧ قطب الدين القزويني
- ٣٠٧ قطب الدين البناتكي
- ٣٠٨ عزالدين النحوي المراغي
- ٣٠٨ قوام الدين البغدادي
- ٣٠٨ كمال الدين البلخي
- ٣٠٩ فخرالدين الكازروني
- ٣٠٩ فخرالدين القايني
- ٣١٠ عمادالدين الأبهري
- ٣١١ مجدالدين علي بن نام آور

٣١١	نجم الدّين الدامغانى
٣١٢	آثار الخواجه
٣١٢	اشاره
٣١٨	الفهرس المفضل لآثاره
٣١٨	١ - تحرير إقليدس
٣٢٥	٢- تحرير المجسطى
٣٣٠	٣- تحرير الأكر لمانالاوس
٣٣١	٤- تحرير الأكر لثاوزوسيوس
٣٣٢	٥- تحرير كتاب المأخوذات فى أصول الهندسه
٣٣٢	٦- تحرير كتاب المعطيات فى الهندسه
٣٣٣	٧- تحرير كتاب الكره المتحركه
٣٣٣	٨- تحرير معرفه مساحه الأشكال البسيطه و الكريه
٣٣٣	٩- تحرير كتاب الليل و النهار أو كتاب الأيام و الليالى
٣٣٤	١٠ - تحرير كتاب المناظر. أصله لاقليدس
٣٣٤	١١ - تحرير كتاب جرمى النيرين و بعديهما
٣٣٥	١٢- تحرير المطالع. أصله لاسقلاوس
٣٣٥	١٣ - تحرير الطلوع و الغروب. أصله لاطولوقس
٣٣٥	١٤- تحرير كتاب المفروضات
٣٣٧	١٥ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك
٣٣٩	١٦- تحرير كره و استوانه أو شرح الكره و الأسطوانه
٣٤٠	١٧- تحرير كتاب المساكن. أصله لثاوذوسيوس
٣٤٠	١٨- الأسطوانه
٣٤١	١٩- المخروطات
٣٤١	٢٠- أصول الخطوط المنحنيه
٣٤٢	٢١- كشف القناع عن أسرار شكل القطاع
٣٤٥	٢٢- تربيع الدائره

- ٢٣- رساله فى إنعطاف الشعاع و إنعكاسه ٣٤٥
- ٢٤ - كتاب تسطيح الكره و المطالع ٣٤٧
- ٢٥- رساله الردّ على مصادره اقليدس ٣٤٧
- اشاره ٣٤٧
- جواب الخواجه عن رساله علم الدين ٣٥١
- رساله علم الدين الأخرى فى جواب الخواجه ٣٥١
- رساله الخواجه فى جواب علم الدين ٣٥٥
- ٢٦ - الرساله الشافيه عن الشكّ فى الخطوط المتوازيه ٣٥٧
- ٢٧- رساله فى آخر مجموعه الكتب الرياضيه للخواجه ٣٥٧
- ٢٨- جوامع الحساب بالتحت و التراب ٣٥٨
- ٢٩ - رساله در علم مثلث ٣٦٠
- ٣٠- رساله در حساب و جبر و مقابله ٣٦٠
- ٣١- رساله معينيه يا المفيد در هيئت ٣٦٢
- ٣٢- شرح الرساله المعينيه ٣٦٧
- ٣٣- زبده الهيئه ٣٦٨
- ٣٤- زبده الإدراك فى هيئه الأفلاك ٣٦٩
- ٣٥- مختصر فى معرفه التقويم ٣٧٠
- ٣٦- مدخل فى علم النجوم ٣٧٥
- ٣٧- ترجمه صور الكواكب ٣٧٧
- ٣٨- التذكرة النصيريه ٣٧٨
- ٣٩- شرح ثمره بطليموس أو ترجمه الثمره ٣٨٤
- ٤٠- زيچ إيلخانى ٣٨٤
- على الزيچ الإيلخانى ٣٨٩
- ٤١- رساله فى الصبح الكاذب ٣٩١
- ٤٢- رساله فى تحقيق قوس قزح ٣٩١
- ٤٣- عشرون باب فى معرفه أسطرلاب ٣٩٢

- ٣٩٨ ----- ٤٤ - أساس الإقتباس في علم المنطق
- ٤٠٠ ----- ٤٥ - تجريد المنطق
- ٤٠٠ ----- ٤٦ - تجريد العقائد في علم الكلام
- ٤١٢ ----- ٤٧ - شرح الإشارات الموسوم بحلّ مشكلات الإشارات
- ٤١٤ ----- ٤٨ - قواعد العقائد
- ٤١٨ ----- ٤٩ - الفصول النصيريّه
- ٤٢٤ ----- ٥٠ - مصارع المصارع
- ٤٢٦ ----- ٥١ - تلخيص المحضّل أو نقد المحضّل في علم الكلام
- ٤٢٩ ----- ٥٢ - تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار في المنطق
- ٤٣٠ ----- ٥٣ - أخلاق ناصري
- ٤٣٠ ----- الديباجه الأولى لكتاب أخلاق ناصري
- ٤٣٥ ----- الخاتمه السابقه لكتاب أخلاق ناصري
- ٤٣٩ ----- ٥٤ - أوصاف الأشراف
- ٤٤١ ----- ٥٥ - آغاز و انجام
- ٤٤٢ ----- ٥٦ - رساله در موجودات و اقسام آن (رساله في الموجودات و أقسامها)
- ٤٤٢ ----- ٥٧ - رساله في بقاء النفس الإنسانيّه
- ٤٤٣ ----- ٥٨ - رساله في صدور الموجودات عن الحقّ
- ٤٤٤ ----- ٥٩ - رساله إثبات الجوهر المفارق
- ٤٤٥ ----- رساله اثبات الجوهر المفارق
- ٤٤٩ ----- ٦٠ - رساله إلى نجم الدين الكاتبى في إثبات واجب الوجود
- ٤٥٤ ----- ٦١ - شرح رساله العلم
- ٤٥٨ ----- ٦٢ - رساله الخواجه السؤاليّه إلى عين الزمان الجيلى
- ٤٥٩ ----- صوره الاسئله
- ٤٦٤ ----- مكتوب كتبه مولانا شمس الدين الكيشى
- ٤٦٤ ----- «رحمه الله من اصفهان إلى العلامه الطوسى»
- ٤٦٦ ----- جواب مولانا نصيرالدين

- أستله شمس الدين الكيشي الموجهه إلى الخواجه الطوسي ٤٧٣
- ١- المسئلة الأولى ٤٧٣
- ٢- المسئلة الثانيه ٤٧٣
- ٣- المسئلة الثالثه: ٤٧٣
- ٤- المسئلة الرابعه: ٤٧٣
- ٥ - ٦ - المسئلة الخامسه و السادسه: ٤٧٣
- ٧ - المسئلة السابعه: ٤٧٣
- ٨- المسئلة الثامنه: ٤٧٥
- ٩ - المسئلة التاسعه: ٤٧٥
- ١٠ - المسئلة العاشره: ٤٧٥
- ١١ - المسئلة الحادى عشر: ٤٧٥
- «مكتوب الشيخ صدرالدين القونوى ٤٧٨
- إلى المولى الأعظم نصيرالمله و الدين أنار الله برهانه» - ٤٧٨
- المسأله الأولى ٤٨٠
- المسأله الثانيه ٤٨٠
- المسأله الثالثه ٤٨٢
- جواب هذه المسائل ٤٨٢
- السؤال الأول ٤٨٤
- ٦٦ - الأسئلة النصيريه ٤٨٩
- الرساله النصيريه ٤٨٩
- ٦٧ - رساله فى جواب أسئلته محيى الدين ٤٩٠
- ٦٨ - جواب المسائل السبع التى سألها ابن كتمونه ٤٩٢
- المسأله الأولى ٤٩٢
- المسأله الثانيه ٤٩٢
- المسأله الثالثه ٤٩٢
- المسأله الرابعه ٤٩٢

- المسأله الخامسه ٤٩٣
- المسأله السادسه ٤٩٤
- المسأله السابعه ٤٩٤
- و آخرها: ٤٩٤
- ٦٨ - جواب الأستله ٤٩٤
- ٧٠ - جواب اسئله السيد ركن الدين ٤٩٤
- ٧١- رساله الخواجه إلى أثيرالدين الأبهري ٤٩٥
- ٧٢- رساله في جواب نجم الدين دبيران ٥٠٠
- ٧٣- رساله أخرى في جواب العالم المذكور ٥٠١
- ٧٤- رساله أخرى في جواب سؤال الكاتبى ٥٠١
- ٧٥- جواب المحقق الطوسى ٥٠٢
- ٧٦- رساله في النفوس الأرضيه و قواها ٥٠٢
- ٧٧- رساله في إتجاد المقول عليه و المقول ٥٠٢
- ٧٨- مقاله في المفهوم من الإدراك ٥٠٣
- ٧٩- جواب الخواجه إلى عزالدين سعدبن منصور بن كتمونه ٥٠٣
- ٨٠- جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول التنفس ٥٠٣
- ٨١- جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء ٥٠٤
- ٨٢- جواب في خيريه الوجود ٥٠٤
- ٨٣- العلل و المعلولات ٥٠٥
- ٨٤- رساله في بحث العلل و المعلولات المترتبه ٥٠٥
- ٨٥- الفوائد الثمان فى الحكمه بالعربيه ٥٠٦
- ٨٦- المقالات الست ٥٠٧
- ٨٧- جواهرنامه (كتاب الجواهر) ٥٠٧
- ٨٨- جواهر الفرائض ٥٠٨
- ٨٩- معيار الأشعار ٥١٠
- ٩٠- رساله آداب المتعلمين ٥١٢

- ٥١٣ ----- ٩١- ذيل جهانگشا (ذيل تاريخ «فاتح العالم»)
- ٥١٤ ----- ٩٢- الرساله فى تقاليد الملوك القدماء طقوسهم
- ٥١٤ ----- ٩٣- رساله فى رمل . بالفارسيه (رساله فى الرمل)
- ٥١٤ ----- ٩٤- مدخل الرمل
- ٥١٤ ----- ٩٥- رساله فى أحكام الرمل الإثنى عشر
- ٥١٧ ----- ٩٦- اختصار رساله الرمل (موجز لرساله الرمل)
- ٥١٧ ----- ٩٧- رساله استخراج خبايا فى فن إستخراج الخبيء و الدفين
- ٥١٨ ----- ٩٨- المقولات العشر
- ٥١٨ ----- ٩٩- ربط الحادث بالقديم
- ٥١٨ ----- رساله ربط الحادث بالقديم
- ٥٢٢ ----- ١٠٠- رساله الإمامه أو «بحث فى الإمامه» أو «الوجيزه النصيريه»
- ٥٢٢ ----- ١٠١- رساله إثبات وحده الله جلّ جلاله.
- ٥٢٥ ----- ١٠٢- رساله الجبر و الإختيار
- ٥٢٦ ----- ١٠٣- رساله اثبات العقل الفعال
- ٥٢٦ ----- ١٠٤- رساله الجبر و الإختيار
- ٥٢٦ ----- (رساله الجبر و الإختيار بالعريته)
- ٥٢٧ ----- ١٠٥- رساله إعتقاديته فى أقلّ المعتقدات الواجبه على المكلف
- ٥٢٩ ----- ١٠٦- أقسام الحكمه
- ٥٣٠ ----- ١٠٧- الحواشى على كليات القانون
- ٥٣٠ ----- ١٠٨- ضوابط الطبّ
- ٥٣١ ----- ١٠٩- رساله فى ضروره الموت
- ٥٣١ ----- رساله فى تحقيق ضروره الموت
- ٥٣٢ ----- ١١٠- نصيحت نامه (كتاب النصحيه)
- ٥٣٢ ----- ١١١- خلافت نامه (كتاب الخلافه)
- ٥٣٢ ----- ١١٢- رساله فى قبله تبريز
- ٥٣٣ ----- ١١٣- مقاله ارخميدس فى تكسير الدائره

- ٥٣٣ ١١٤- ترجمه اخلاق ناصرالدین محتشم
- ٥٣٤ ١١٥- تقويم علائى
- ٥٣٨ ١١٦- رساله الخواجه إلى أحد الأصدقاء
- ٥٣٨ و له أعلى الله منزلته إلى واحد من أصدقائه
- ٥٤٠ ١١٧- فوائد
- ٥٤١ ١١٨- تجريد فى الهندسه
- ٥٤١ ١١٩- كتاب البلاغ
- ٥٤١ ١٢٠- إختيارات مسير القمر
- ٥٤٣ ١٢١- كتاب الظفر
- ٥٤٣ ١٢٢- رساله در تقويم و حركات أفلاك
- ٥٤٤ ١٢٣- كتاب البارع فى علوم التقويم
- ٥٤٤ ١٢٤- تحصيل در علم نجوم
- ٥٤٤ ١٢٥- سى فصل در هيئت و نجوم
- ٥٤٥ ١٢٦- مختصر كراه ارشميدس
- ٥٤٥ ١٢٧- بيت الباب فى أسطرلاب
- ٥٤٥ ١٢٨- صد باب در معرفت أسطرلاب
- ٥٤٥ ١٢٩- مقاله در موسيقى
- ٥٤٦ ١٣٠- رساله فى شكل القطاع السطحى
- ٥٤٦ ١٣١- رساله فى علم الرمل
- ٥٤٦ ١٣٢- نهايه الإدراك فى درايه الأفلاك فى الهيا
- ٥٤٧ ١٣٣- التسهيل فى النجوم
- ٥٤٧ ١٣٤- رساله اثبات واجب
- ٥٤٧ ١٣٥- اثبات واجب به طريق مناظره
- ٥٤٨ ١٣٦- الرساله النصيريه
- ٥٤٨ ١٣٧- المقنعه فى أصول الدين
- ٥٤٩ ١٣٨- رساله أصول الدين

- ١٣٩- رساله فى ماهيته العلم و العالم و المعلوم ٥٤٩
- ١٤٠- رساله فى النفى و الإثبات ٥٤٩
- ١٤١- الرساله المنتخبه فى معالم حقيقه النفس و ما يتصل بذلك ٥٥٠
- ١٤٢- شرح مرموز الحكمه ٥٥٠
- ١٤٣- رساله در مباحث طبى در باره نضح ٥٥٣
- ١٤٤- رساله در اشارت بمكان و زمان آخرت ٥٥٣
- ١٤٥- رساله در كيفيت انتفاع به حس ٥٥٣
- ١٤٦- روضه القلوب ٥٥٥
- ١٤٧- رساله تحفه. رساله اخرى فى معرفه النفس ٥٥٥
- ١٤٨- ترجمه كتاب الزبده ٥٥٧
- ١٤٩- ترجمه أدب الصغير لإبن المقفع ٥٥٨
- ١٥٠- ترجمه مسالك و ممالك ٥٥٨
- ١٥١- ساقى نامه ٥٥٩
- ١٥٢- قانون نامه ٥٥٩
- ١٥٣- تيرانامه ٥٥٩
- ١٥٤- صلوات خواجه نصير ٥٥٩
- ١٥٥- سريعه الأثر فى إنجاز المقاصد و كشف الملمات ٥٥٩
- ١٥٦- كتاب الوافى فى العروض و القوافى ٥٥٩
- ١٥٧- رساله فى العلل و المعلولات ٥٦٠
- ١٥٨- فوائد للخواجه الطوسى ٥٦٠
- ١٥٩- مقاله فى كيفيه صدور الكثره عن الوحده ٥٦٠
- ١٦٠- إثبات اللوح المحفوظ ٥٦٠
- ١٦١- النقطة القدسيه ٥٦١
- ١٦٢- آداب البحث ٥٦١
- ١٦٣- إثبات الفرقه الناجيه ٥٦١
- ١٦٤- آغاز و انجام ٥٦١

- ١٦٥- رساله بقاء النفس للمحقق الطوسي ----- ٥٦٢
- ١٦٦- رساله فى حقيقه الروح ----- ٥٦٢
- ١٦٧- رساله فى فضيله أميرالمؤمنين علي عليه السلام ----- ٥٦٢
- ١٦٨- مقامات خواجه نصيرالدين الطوسي ----- ٥٦٣
- ١٦٩- رساله خلق الأعمال ----- ٥٦٣
- ١٧٠- رساله در حكم كردن بر شانه گوسفند و غيره ----- ٥٦٣
- ١٧١- رساله فى أحكام الكنف ----- ٥٦٤
- ١٧٢- شرح اصول الكافى ----- ٥٦٤
- ١٧٣- كتاب المساطير ----- ٥٦٤
- ١٧٤- تفسير سوره الإخلاص و المعوذتين ----- ٥٦٤
- ١٧٥- تفسير سوره العصر ----- ٥٦٥
- ١٧٦- رساله سير و سلوك ----- ٥٦٥
- ١٧٧- رساله در تولا و تبرا به مشرب تعليميان ----- ٥٦٦
- ١٧٨- رساله در نعمتها و خوشيها و لذتها ----- ٥٦٧
- ١٧٩- روضه التسليم أو كتاب التصورات ----- ٥٦٧
- ١٨٠- جام گيتى نما ----- ٥٦٨
- ١٨١- شرح التهافت ----- ٥٦٩
- ١٨٢- شرح رساله التنجيم ----- ٥٧٠
- ١٨٣- شرح مختصر فى معرفه التقاويم ----- ٥٧٠
- ١٨٤- كتاب خريده العجايب ----- ٥٧٠
- ١٨٥- مقاله فى أحكام القمر و حالته الست ----- ٥٧١
- ١٨٦- مقاله فى آثار الكواكب السبعه و قران القمر ----- ٥٧١
- ١٨٧- رساله فى تحقيق قوى الرحمن ----- ٥٧١
- ١٨٨- قطعه من سفينه الخواجه ----- ٥٧١
- ١٨٩- رساله مطلوب المؤمنين فى تأييد مذهب الباطنيه ----- ٥٧١
- ١٩٠- رساله فى فضول الكلام ----- ٥٧١

أشعار الخواجه ----- ٥٧٢

تعريف مركز ----- ٥٧٨

سرشناسه: حسینی، سیدمحسن، ۱۳۴۶ -

عنوان و نام پدیدآور: خواجه ربیع / محسن حسینی.

مشخصات نشر: مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی، ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری: ۴۴۳ ص.: مصور.

شابک: ۶۰۰۰ ریال ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۴-۶۴۴-۳

وضعیت فهرست نویسی: فاپا (چاپ دوم)

یادداشت: چاپ اول: ۱۳۸۱ (فیا).

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: ربیع بن خثیم، - ۶۳ق. -- آرامگاه

موضوع: ربیع بن خثیم، - ۶۳ق.

موضوع: زیارتگاههای اسلامی -- ایران -- مشهد -- طرح و ساختمان

موضوع: زیارتگاههای شیعه -- ایران -- مشهد -- طرح و ساختمان

شناسه افزوده: بنیاد پژوهش های اسلامی

رده بندی کنگره: NA۵۹۸۷/م ۵ ح ۵ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی: ۷۲۰/۹۵۵۸۲۲

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۳۶۳۹۰

خواجه ربیع

محسن حسینی

ص: ۳

بعد الحمد لله والصلاه على نبيه وآله، أودّ أن أحيط القراء الكرام علماً أنني كنت مولعاً منذ أمد بعيد بمطالعه الكتب الثمينه والمفیده التي ألفتها الباحث الكبير الخواجه (1) محمد الملقب: نصير الدين الطوسي، وقد شغفت بها، وخطر لي أن لو حالفتي التوفيق فسوف أقوم بنشر عدد من نتاجاته و مؤلفاته مصدرّاً احداها بترجمه له - ما أمكن ذلك - مستله من مصادر متنوعه. و هكذا كنت أدون المعلومات الخاصه بحياه ذلك الرجل العظيم عندما كانت تعرض لي أثناء المطالعه و كنت أجمعها بانتظار الفرصه المناسبه التي تتحقق فيها أمنيته.

و اتفق لي بعد سنين أن أقوم بطبع و إصلاح كتاب أساس الإقتباس في المنطق، و هو من مؤلفاته المهمه والمفیده في هذا المجال. و أعددت ترجمه للمؤلف من مدوناتى السابقه و ممّا حصلت عليه لاحقاً لإدراجها في مقدمه الكتاب، بيد أنني لاحظت بعد الفراغ من طبع الكتاب أنّ الترجمة المعده البالغه أكثر من ستين أو سبعين صفحه، مع ما يعود إلى أصل الكتاب و مواصفاته ممّا ينبغي ذكره في المقدمه، لا يمكن أن تسعه مقدمه كتاب ضخّم ككتاب أساس الإقتباس طلب منى جمع من الأصدقاء والأساتذه المبرجلين، الذين طالما يغمروننى بألطفهم، أن أفي بوعدى وأضع الترجمة بين يدي الراغبين والتواقين إليها.

و مع رغبتى الشديده في طبع الترجمة ونشرها، إلا أنني كنت متردداً حيناً من الزمان، إذ

ص: ٥

١- - تعنى اللغه العربيه: الكبير، والسيد، والرئيس. و تلفظ بالعربيه: الخوجه بلا ألف وبالفارسيه الخاجه بلا واو. و لما كان علماً فقد أبقته كما هو تأسياً بكثير من الكتاب - المترجم.

كنت إخال أنّ الاقدام على ذلك يمثّل نوعاً من الصفاقه والصلافه، ولم أجز لنفسي القيام به مالم تنهياً أسبابه، إلى أن حفزتنى عليه إشاره بعض الساده الأجلّاء، فأعددت نفسي لطبع الكتاب. و بدأت في عملي بعون الله القدير، وبذلت وسعي لإعداد هذا الكتاب ما كان الى ذلك سيلاً، فأكون بذلك قد قدّمت إلى القراء يسيراً من أحوال تلك الشخصيّة الكبيره و نتائجها. ولو قصّرت في التعريف بهذا الحكيم المتكلّم، والرجل السياسي والعلمي، والفلكيّ العبقريّ الفذّ الذي يمكننا أن نسمّيه بحق - إقليدس العصر، وبطليموس الزمان و افلاطون الدهر، و ارسطاطاليس الدنيا فذلك ناتج عن قصور فهمي و حُصور قلّمي و قلّه بضاعتي العلميّه، لأنّي ما أدخرت وسعاً في الرجوع إلى المصادر حيثما كانت قريبه المنال، و سخوت بسنين من العمر الثمين في هذا السبيل.

وأرى من الضروري التنبيه على النقاط الآتيه ليطلع القارئ الكريم على الطريقه التي أعددت بها هذا الكتاب.

١ - تتوكّأ أكثر الموضوعات في هذا الكتاب على كتابات الخواجه الطوسي، أو أقوال المعاصرين، أو كتب التاريخ الموثوقه و كتب الرجال. وحيثما كانت هناك ضروره للبحث، فانيّ استندت إلى أدلّه بيّنه و شواهد واضحه. و في الحالات التي لم أظفر فيها بمصدر لازم أو لم أطمئن إلى دليل وثيق، تركت البحث وجاوزته.

٢ - إنّ الترجمة التي أعددتها في بادئ الأمر للخواجه الطوسي ضئيله و موجزه بالقياس إلى ما طبع منها، و لم

تتجاوز سبعين أو ثمانين صفحه، و من هذا المنطلق كان في نيّتي أن ألحق بها عدداً من رسائله مصدراً إياها بترجمه تعتبر مقدّمه لتلك الرسائل، بيد أنّي عزفت عن رأيي الأوّل بعد طبع جزءين منها، و اعترمت الرجوع إلى المصادر المعنيّه بدراسه الخواجه ما أمكنني ذلك لأتمّ ترجمته. فأنفقت جهداً كبيراً لأجل هذا الهدف، و أينا ألفت موضوعاً يتّصل بحياته و مؤلفاته خلال مطالعاتي، أضفته إلى ما كنت قد هيّأته في بدايه عملي، فلم أتوقّف عن طبع الكتاب. و أنّي رأيت موضوعاً مناسباً، ألحقته به. وربما حدث أن استرجعتُ جزءاً كان قيد الطبع فتصرّفت فيه، و أضفت إليه موضوعاً آخر. فالتنظيم الذي قُدّر له أن يراعى في الكتاب بادئ الأمر قد تخلخل لامحاله، و إن لوحظ تشويش في ترتيب الكتاب و تنظيمه، أو شوهة تقديم وتأخير في ذكر موضوعاته، فمآله ما ذكرناه آنفاً.

٣ - أفدتُ من مؤلّفات الخواجه في إعداد موضوعات هذا الكتاب، مضافاً إلى كتب التاريخ و الرجال و التراجم المذكوره أسماؤها في أسفل الصفحات. وقد استهديت بتلك المؤلّفات و نقلت منها ماسنحت لي الفرصه. ولكنّي أعرضت عن بعض الكتب و الرسائل

التي لم توثق نسبتها إلى ذلك الرجل العظيم مثل: رساله السير و السلوك، و غيرها من الرسائل الأخرى الموضوعه على منهج التعليميين،⁽¹⁾ ورأيت الاحتراز عن النقل من الرسائل المذكوره أولى وأنسب، و ذلك لعدم ثبوت نسبتها إلى الخواجه الطوسى.

٤ - حاولت فى هذا الكتاب أن تكون الترجمة من المصادر العربيه قريبه من النصّ الأصيلى بلازياده ولانقصان، إلا فى المواطن التي جاء فيها النصّ العربى مفضيلاً، أو وردت فيه موضوعات تزيد على الحاجه، فقد اقتصرت على ما يخصّ البحث منها مراعاة للايجاز.

و هذا دأبى أيضاً فى النقل من المصادر الفارسيه إذ ذكرت العبارة نفسها غالباً، إلا إذا كانت مسجعه أو مقفاه أو طويله، فأنى رأيت نقلها نصّاً، عديم الفائده، فحذفت الاضافات، واكتفيت بخلاصتها أو بنقل مضمونها.

٥ - لم أقتصر فى النقل من المصادر الفارسيه والعربيه على مطالعه نسخه واحده، بل طالعت جميع النسخ المخطوطه والمطبوعه التي ظفرت بها للاطمئنان على صحه العبارات و الموضوعات المنقوله، و طبقت النسخ المختلفه بعضها مع بعض. وعند ما كنت ألاحظ اختلافاً فى تلك النسخ، فأنى أجعل واحده منها هى الأصل، وأذكر اختلاف النسخ الأخرى فى أسفل الصفحات.

٦ - لم أعتزم فى البدايه أن أخصّص فصلاً لدراسه الآراء الفلسفيه والكلاميه للخواجه، ولم أرغب الخوض فى هذا الموضوع لكثره آرائه فى الحكمة والكلام، والعلوم الرياضيه على نحو خاصّ بحيث إنّها تستلزم كتاباً مستقلاً، ولا تستوعبها صفحات موجزه قليله. وكذلك فإنّ ذكر تلك المباحث وسبر أغوارها يتطلّب منى مطالعه وافية مرّكزه لكتاباته، و هذا أمر متعذّر بسبب ضيق الوقت و عدم توفّر المجال المناسب. لكنّ ولدى العزيز الدكتور محسن - أطال الله بقاءه و أسنى قدره - الذى كان مولعاً فى مطالعه الكتب الفلسفيه والعلميه نُبهنى على ضروره وجود فصل مستقلّ لآراء الخواجه إذ كان يعتقد أنّ خلوّ الكتاب من هذا الفصل يعدّ مثله كبيره على الكتاب، وأصرّ على ذلك فاستجبت لرغبته وأعددت فصلاً على جناح السرعة يضمّ عدداً من الآراء الفلسفيه والكلاميه للخواجه و ذكرته فى الكتاب بوصفه نموذجاً، وذلك ليخلو من هذه المثله برأيه، ويتحقّق مقصوده، غير أنّى لم أذكر آراء الخواجه فى العلوم الرياضيه لأنّ الفرصه كانت غير مؤاتيه.

٧ - لم أفصل الكلام ببحث مشبع فى ترجمه المعاصرين للخواجه لضيق المجال. ولم أطلع

ص: ٧

١- - وهم الإسماعيليه أنفسهم، إذ إنّ التعليميه لقب من ألقابهم.

كافه المصادر التي تحدّث عنهم، واكتفيت بمطالعه عدد من الكتب المتوفّره، لأنّ الرجوع إلى جميع المصادر التي تحدّثت عن المترجم له أو إلى أغلبها متعذّر لضيق الوقت، وكذلك فإنّ ذكر التفاصيل المتعلّقه بحياه المترجم له تجعل الترجمة طويله ممّا يفضى إلى الخروج من صلب الموضوع المتمثّل بترجمه الخواجه الطوسي. لذلك لم أسهب في الحديث عن المشار إليهم مراعاة للايجاز. وتركز أكثر اهتمامي على المعاصرين الذين قلّمنا يظفر القارئ الكريم بترجمتهم. وذكرت في الغالب الموضوعات الأكثر إمتاعاً، والأكثر فائده لتوضيح الميزات التي تطع حياه المترجم له.

ولمّا رأيت أنّ ترجمه هذه الشريحه التي تضمّ كبار العلماء، والحكماء، والمهندسين، والشعراء، والعرفاء، والمتصوّفه، ضروريه للتعرف على عصر الخواجه الطوسي بحكم العلاقه الحميمه التي كانت تربطهم به، لذلك لم يدر في خلدني أن أطيل الحديث في هذا المبحث. وأتيت في كتابي هذا بأسم كلّ من ظننته معاصراً للخواجه وله علاقه به. بيد أنّي أعرضت عن ترجمه عدد من الأعاظم الذين كان ذكرهم مناسباً مع معاصريه، مثل: جلال الدّين البلخي، والشيخ الأجلّ سعدي الشيرازي، وسيف الدّين الباخري، وذلك يعود إلى ما كتب عنهم من كتب ومقالات كثيره أغنت عن ترجمتهم في هذا الكتاب.

٨ - في القسم الذي أفردته لمؤلّفات الخواجه الطوسي، لمّا كانت نسبه بعض المؤلّفات إليه ثابتة، ولم أتردّد في صدورها عنه، وأنّ الذين ذكروا مؤلّفاتهم ونظّموا لها فهرساً، جعلوها في عداد نتاجاته، وأنّ هناك رسائل وكتب منسوبة إلى الخواجه بشكل يثير الشكّ إذ إنّ بعض المفهرسين نسبوها إليه سهواً، لذلك قسّمت مؤلّفاتة إلى قسمين: يضمّ الأوّل: مؤلّفاتة الموثوقه، ويضمّ الثاني مؤلّفاتة المشكوكه، أو التي هي لمؤلّف آخر، ونسبت إلى الخواجه سهواً.

٩ - إرتأت في بادئ الأمر أن يكون لكلّ مؤلّف من مؤلّفاتة بحث مفصّل، يضمّ أبواباً، وفصولاً، ومقدّمه، وشيئاً من مواصفات ذلك المؤلّف بنحو تفصيلي تامّ، إلا أنّني تبتّيت خلال عملي أنّه سيصبح كتاباً مفصّلاً ضخماً. فأغضيت عمّا عزمته عليه أوّلاً مقتصرّاً على بعض الموضوعات التي دوّنتها من قبل، ومعرضاً عن موضوعات أخرى جاءت في الكتب المطبوعه التي تصل إليها يد القارئ الكريم.

١٠ - إسترشدت في بدايه عملي بالنسخ الموجوده في المكتبات العامه، أو التي يقتنيها بعض الأشخاص، وكان لي شرف مطالعتها، وذلك لإعداد فهرس لمؤلّفات الخواجه ونتاجاته. ولكنني هيأت لكلّ واحد منها قصاصات مدوّنه بعد تمعّن كاف في النسخ المشار

إليها وسير لأغوارها. وعندما تعدّر على الحصول على نسخه من مؤلفاته، وجدتني مضطراً إلى الإستهداء بالفهارس المخطوطة والمطبوعه في المكتبات. وفي هذا المجال نقلت المذكور في الفهارس نصاً أو ترجمه، لذلك أنا غير مسؤول عن غث المنقول وسمينه.

١١ - لم آل جهداً في ذكر بدايه الكتاب، أو فصوله و أبوابه أحياناً بغيه التعريف بالنسخ، و إذا مارأيت نسخه قديمه من الكتاب في مكتبه أو مكان ما، فقد أشرت إليها دالاً على مكانها ورقمها ليتيسر الرجوع إليها.

وكذلك ذكرت الشروح المهمه لكل كتاب و رساله أ لفهما الخواجه، مع حواشيهما المشهوره، غير أنني لما لم أتبع تتبعاً تاماً في هذا الموضوع، فقد يلاحظ إسقاط وحذف لشروح بعض مؤلفاته و حواشيهما.

والمعت أيضاً إلى النسخ القديمه والمتميزه، أو إلى أي نسخه نادره من رسائل الخواجه وكتبه مع حواشيهما وشروحها مما رأيت في المكتبات أو عند بعض الأشخاص، وكتبت سنه تدوينها مع عنوانها فيما إذا كانت مؤرخه. وإذا كانت تلك النسخه قد طبعت في ايران، أو في غيرها من الأقطار، فإنني أشرت إليها أيضاً.

١٢ - متى ما عثرت على اختلاف بين النسخ المخطوطه المتعدده في بدايتها ومقدمتها، فقد ذكرت موضع الاختلاف. وإذا ما كان للرساله والكتاب عنوانان أو أكثر، فقد ذكرت كليهما، وحاولت أن لايتكرر الكتاب أو الرساله بعنوانين مختلفه.

١٣ - حاولت أن أشير في أسفل صفحات الكتاب إلى المصادر التي أفدت منها، أو الموضوع أو العبارة التي نقلتها من أحد الكتب. وأن أدل على صفحه الكتاب المطبوع ومحل طبعه، وأرشد إلى مكان المخطوطه أيضاً. لذلك رأيتني مستغنياً عن إعداد فهرست مستقل لمصادر الكتاب مكتفياً بذكر المصادر في أسفل الصفحات.

١٤ - كان في نيتي بادية الأمر أن أنظم الكتاب بشكل آخر في طبعته الثانيه، وأن أبوبه تبويباً مناسباً، وأصلح الأخطاء التي وقعت في طبعه الأولى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولكن حال بيني وبين هذا الطموح عجزى وتدهور صحتي وضعف بصري، فلم أسطع أن أحقق ما رميت إليه، فاضطرت إلى العزوف عن هذا الأمر مكتفياً بمراجعته قسم من المصادر السابقه والإستهداء بالمصادر الجديده التي حصلت عليها. وصححت بعض الأخطاء عند الرجوع إلى المصادر السابقه.

يضاف إلى ذلك، أنني ذكرت في هذه الطبعه عدداً من الرسائل الموجزه التي أ لفها الخواجه باللغه العربيه، وذلك في الفصل الخاص بمؤلفاته. وهذه الرسائل هي: رساله في

تحقيق ضروره الموت، رساله فى العقائد. رساله فى الجبر والتفويض، رساله فى إثبات وحده الله، رساله حول ربط القديم بالحادث، الرساله النصيريه، الجواب عن أسئلة شمس الدين الكيشى، ورساله فى إثبات الجوهر المفارق. ذكرت هذه الرسائل كلها آملاً أن ينتفع القارىء الكريم بمطالعتها.

١٥ - إستهديت فى هذه الطبعه أيضاً بالمقالات والبحوث التى كتبها علماء الغرب وباحثوه عن الخواجه ومؤلفاته.

هذه المقالات والبحوث بعثها ولدى الأعزّ الدكتور محسن - أيده الله تعالى - بعد أن جمعها من الكتب والمجلّات الإنجليزيه، والألمانيه، والفرنسيه، والروسيه، والإيطاليه. وقطفت منها فى الموضوع المناسب، وألمعت إليها فى الكتاب. وأضفت إليها عدداً من المقالات الموجزه تامه مع فهرس لمقالات أخرى، وذلك فى آخر الكتاب، لعلّ المطالع الكريم يستضىء بها.

وعلى الرغم من أنى بذلت جهداً كبيراً فى إعداد موضوعات هذا الكتاب، وعانيت كثيراً فى جمعها، إلا أنّ تنظيمها ليس على النحو المطلوب. وهى لا تخلو من الخلل والنقص والخطأ قطعاً. بيد أنى أرجو أن يكون عملى هذا، مع جميع ما فيه من نقص وخلل، دليلاً مفيداً لمن يريد البحث والدراسه فى رحاب هذا العبقريّ العظيم الذى أنجبه الشرق.

وفى الختام أنتظر إفاضات الخالق الكريم للعلماء والفضلاء والمتخصّصين الواعين إذا ما طالعوا هذا الكتاب أن يتبهونى، إن لاحظوا تشويشاً فى العبارات، أو زلّه فى القلم، أو خللاً فى ترجمه عبارته من العريبه إلى الفارسيه، أو تكراراً فى غير سداد، أو زياده ونقصاناً فى الموضوعات، أو موضوعاً لا يناسب المقام، و من ثمّ كلّ خطأ وهفوه تقف عليهما نظرتهم الثاقبه. أرجو منهم أن يذكرونى ويرشدونى، ويصحّحوا مواضع الهفوه والزلل، ويلفتوا نظرى كى أستمتع بتوجيهاتهم السديده السخيّه، ولا أبقى على خطأى. ذلك أنى أقرّ بكلام لتيوقصورى، وأعلم أنّ كتابى ليس بذلك المستوى العلمى المطلوب. وإن لم ينظر القارئ الكريم إلى الكتاب بعين الرضا، وتتبع عثراته ومثالبه. فلا أجنى من جهودى ومعاناتى فى إعداد هذا الكتاب إلاّ الخيبه والخيال.

وفى السطور الأخيره لهذه المقدّمه أتقدّم بجزيل شكرى إلى العلماء والأفاضل الذين تفضّلوا علىّ بتقديم مساعدتهم الثمينه لى، وأعارونى كتبهم النفيسه مناراً لى فى إعداد الكتاب.

طهران - ٢٣/١٠/١٩٧٥ م

محمد تقى مدرّس رضوى

ص: ١٠

هو محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي المكنّى بأبي جعفر، والملقب بنصير الدين، والمشهور بالمحقّق الطوسي أو (الخواجه) الطوسي. ولقب: أستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، والمعلّم

الثالث، أيضاً. كان ميلاده بطوس متزامناً مع بزوغ الشمس، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأولى (١) سنة (٥٩٧) هـ، المصادف في شباط سنة (١٢٠١) م.

ولاحلاف في اسمه، ولقبه، وكنيته، واسم أبيه، إذ تظافر النقل على أنّ إسمه: محمّد، واسم أبيه: محمّد أيضاً، واسم جدّه: حسن. وإذا ما سمّاه بعض المؤرّخين: محمّد بن الحسن، فذلك

لأجرم سهو، إذ أسقط اسم أبيه، ونسب إلى جدّه تساهلاً. وهو نفسه يذكر في كثير من

مؤلّفاته أنّ اسمه: محمّد بن محمّد. (٢)

ص: ١١

١- - جاء في كتاب مطلع الشمس أنّ ميلاد الطوسي كان في يوم الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الأولى، وهذا غير صحيح قطعاً. وكذلك جاء نفس التاريخ في كتاب محبوب القلوب.

٢- الملحوظ في جميع المصادر التي ضمّت ترجمه للطوسي أنّ اسم جدّه الثاني لم يذكر، وإنّما ذكر اسمه الثلاثي فحسب محمّد بن محمّد بن الحسن. غير أنّ صدر الدين ابراهيم حمويه الجويني المذّي تطرّق إلى الطوسي في مواضع عديده من كتابه فرائد السمطين ذكر جدّه الثاني في موضع واحد، فقال: محمّد بن محمّد بن الحسن بن أبي بكر (فرائد السمطين مخطوطه المكتبه المركزيه للجامعه). وثمه موضع آخر ذكر فيه جدّه الثاني، وهو نسخه من كتاب المَجسطى المضبوط في المكتبه الوطنيّه ببرلين، إذ جاء في مقدّمه هذه النسخه كما في وصفها الوارد في فهرس المخطوطات، أنّ إسمه: محمّد بن محمّد بن الحسن بن أبي بكر الطوسي، وجدّه الثاني: أبوبكر كما يلحظ من اسمه. ولكن لم يأت اسم أبي بكر في النسخ الاخرى من هذا الكتاب، البالغه أكثر من عشر نسخ. (ينظر: فهرس المخطوطات، برلين، ٥/١٤٢، رقم ٥٦٥٥).

ولاخلاف أيضاً في مولده ونشأته، إذ أن المؤرخين عامه ذكروا أنهما كانا في طوس. وهو نفسه ذكر في مؤلفاته جميعها أنه طوسى، كما نقل في مقدمه الزيج الإيلخانى قوله: «أنا العبد الأحقر نصير من طوس». ومع ذلك فإن عدداً من المؤرخين، ومنهم: حمدالله مستوفى في

تاريخه، نقلوا أنه ينحدر من مدينه ساوه، وأن أجداده نزحوا إلى طوس وسكنوا فيها، فولد

هناك فاشتهر بالطوسى. (١)

كان والده محمّد بن الحسن من فقهاء الإماميه ومحدثيهم في طوس. فنشأ المترجم له في حجره، وهو ينعم بتربيته ذلك الوالد العالم.

بدأ الطوسى بتعلم القرآن الكريم منذ نعومه أظفاره. ثم شرع في العربية نحوها وصرفها

وإشتقاقاتها ومفرداتها. وبعد ذلك قرأ الأحاديث النبويه والأخبار وآثار علماء الدين.

وإنبرى إلى درسه الفقه والأصول على أبيه، وأخذ عنه الحديث. وقال بعض المؤرخين: إنه

تعلّم مقدّمات المنطق والحكمه عند خاله، فاطّلع على حقائق العلوم الطبيعیه والالهيه.

وفي غضون تلك الفتره درس العلوم الرياضيه كالحساب، والهندسه، والجبر، والموسيقى بدقه تامه. ثم غادر طوس مسقط رأسه تلقاء نيسابور وهو في عنفوان شبابه لإكمال دراسته.

وكانت مدينه نيسابور يومئذ، وهى إحدى المدن الأربع الكبرى فى خراسان، وعاصمه الطاهريين وغيرهم من الملوك، من المراكز العلميه المهمه فى حواضر العالم الاسلامى عدد قرون. وعلى الرغم من الدمار الكبير الذى لحقها بسبب هجوم قبيله الغز أو الاوغوز،

وماتبعه من هدم المدارس والمساجد، ونهب المكتبات المهمه التى شبّ الحريق فى قسم منها، وقتل كثير من العلماء أو نزوحهم عن أوطانهم، إلا أنها لم تفقد مكانتها العلميه حتى هجوم المغول، بل ظلت مجمعاً للعلماء، والفقهاء، ورواه الحديث، والحكماء، والأطباء.

أقام الطوسى فى هذه المدينه برهه، فأفاد من علمائها، واغترف من فيض فضائلهم حتى

ص: ١٢

١- إن ما قاله العالم المعاصر الدكتور يحيى الخشاب فى مقدمه كتاب آداب المتعلمين للطوسى أن «الطوسى ولد فى جهرود التابعه لمدينه قم» سهو. فالمؤرخون الذين ترجموا الطوسى ذكروا جميعهم أن ولادته كانت فى طوس، وقالوا: إنه ينحدر من

جهرود. أنظر: مجله معهد المخطوطات العربيّه، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ٢٦٧.

أصبح يشار إليه بالبنان في شتى العلوم، وبزّ أقرانه فيها.

أساتذه الخواجه

تلمذ الخواجه لعدد كبير من الفقهاء والحكماء في عصره. ومن أساتذته: فريدالدّين داماد النيسابورى، وهو من حكماء عصره، ومن تلامذه صدرالدّين علىّ بن ناصر السرخسى،^(١) وهذا من تلامذه أفضل الدّين الغيلانى، والغيلانى تلميذ أبى العباس اللوكرى، صاحب كتاب بيان الحقّ، الّذى قيل فيه: «نبعت منه العلوم العقلية فى خراسان». وكان أبو العباس هذا تلميذاً لبهمنيار، وبهمنيار تلميذ حجّه الحق ابن سينا.

قرأ الخواجه كتاب الإشارات على فريدالدّين داماد، وأتمّ العلوم العقلية عنده. فهو تلميذ ابن سينا بخمس وسائط.

ومن أساتذته: قطب الدّين المصرى، وهو من أبرز تلامذه الفخر الرازى، وكان مقيماً بنيسابور. ويبدو أنّ الخواجه درس عنده كتاب القانون لابن سينا.

ومن أساتذته: كمال الدّين بن يونس الموصلى الّذى فاق أقرانه فى أكثر العلوم، بخاصّه الرياضيه منها.

ومن أساتذته: معين الدّين سالم بن بدران المصرى، وهو من كبار علماء الإماميه، ويلوح

من إجازته للخواجه أنّ الأخير درس عنده قسماً من كتاب غنيه النزوع فى الفقه لابن زهره. وأجيز الخواجه من قبله سنه ٦١٩ هـ ومازالت تلك الإجازة على ظهر الكتاب نفسه. وهى موجوده أيضاً فى كتاب الإجازات من موسوعه بحار الأنوار للعلامة المجلسى وسائر الكتب الأخرى.

ومن أساتذته: الشيخ أبو السعادات الإصفهاني الّذى كان الخواجه الطوسى يحضر درسه زميلاً للسيد علىّ بن طاووس الحسينى، والشيخ ميثم البحرانى.

وذكر بعض المؤرّخين أنّ الخواجه كان يدرس الفقه عند ابن ميثم، وكان ابن ميثم يدرس عنده الفلسفه.

ص: ١٣

١- هو صدرالدّين علىّ بن ناصر السرخسى النيسابورى المعاصر للإمام الفخر الرازى. وفى ص ٧٣ من فهرس مكتبه جامعه طهران، ج ٣ رساله لفخرالدّين الرازى، و لكنّها منسوبة إلى صدرالدّين.

وَعَدَّ الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ القَزْوِينِيِّ مِنْ مَشَايِخِ الخَوَاجَةِ فِي الرِّوَايَةِ،
وَهُوَ رَجُلٌ ثَقِيٌّ فَاضِلٌ مِنْ أَهْلِ الرِّيِّ. وَلَهُ إِجَازَةٌ فِي الرِّوَايَةِ مِنَ الشَّيْخِ مُنْتَجِبِ الدِّينِ القَمِيّ
صَاحِبِ الفَهْرَسْتِ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ دَرَّةِ الأَخْبَارِ أَنَّ سِرَاجَ الدِّينِ القَمِيّ كَانَ مِنْ أَسَاتِذَةِ الخَوَاجَةِ أَيضاً، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَلَا يُعْلَمُ مَدَى صِحَّتِهِ.

ذَهَابُ الخَوَاجَةِ إِلَى قَلَاعِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ

عِنْدَمَا كَانَ الخَوَاجَةُ يُوَاصِلُ دِرَاسَتَهُ بِنَيْسَابُورِ، تَعَرَّضَتْ خِرَاسَانَ إِلَى هَجُومِ الجَيْشِ الجُنكِيْزِيِّ. وَبَعْدَ فِرَارِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ
خَوَازِمِشَاهِ مِنَ الرِّحْفِ المَغُولِيِّ، لَمْ يَسْتَمِرْ صُمُودُ الخِرَاسَانِيِّينَ أَمَامَ السَّيْلِ المَغُولِيِّ الجَارِفِ طَوِيلًا بَلْ خَبَتْ جُنُودُهُ، فَوَقَعَتْ
المَدَنُ الكَبِيرَةُ وَاحِدَةً تَلُو الأُخْرَى تَحْتَ سَيِّطْرِهِ الجَيْشِ التَّتْرِيِّ الَّذِي سَوَّاهَا مَعَ الأَرْضِ؛ وَدَمَّرَ مَسَاجِدَهَا وَمَعَابِدَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ
أَبْنِيَّتِهَا إِلَّا كَثِيبٌ مِنَ التَّرَابِ.

وَأَيَّدَ النَّاسُ العَدِيْنَ كَانُوا يَعْيشُونَ فِي تِلْكَ الحَوَاضِرِ جَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ يَرِحْ سَيْفُ المَغُولِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا. وَاسْتَحُوذَ الرَّعْبُ
وَالخَوْفُ عَلَى كَافَّةِ الأَرْجَاءِ. وَذُعِرَ النَّاسُ وَرَأَوْا الخَطَرَ

المَاحِقَ مَحْدَقًا بِهِمْ فَلَهَثُوا وَرَاءَ مَزْكَأِ يَلُودُونَ بِهِ وَمَلَجَأً يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ. وَمِنْ اسْتِطَاعِ مِنْهُمْ أَنْ

يَنْتَشِلَ نَفْسَهُ وَأَسْرَتَهُ وَأَقْرَابَهُ، فَانَّهُ يَمُّمُ وَجْهَهُ شَطْرَ المَدَنِ النَّائِيَةِ لئَلَّا يَقَعَ فَرِيْسُهُ لِلجَيْشِ

المَغُولِيِّ، وَمِنْ لَمْ يَسْتِطِعِ الذَّهَابَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، فَقَدَ اعْتَصَمَ بِالقَلَاعِ المَحْصَنَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ هَامَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الفِيَاثِ وَالقَفَارِ
وَهُوَ يَنْتَظِرُ المَوْتَ لِحِظِّهِ بَعْدَ أُخْرَى لَكِي يَنْجُو مِنَ القَلْقِ الَّذِي

يُرْوَعُهُ. وَهَذَا القَلْقُ الَّذِي مَنَى بِهِ النَّاسُ قَدْ شَلَّهْمَ عَنِ المَوَاجِهِ وَأَمَاتَ فِيهِمُ القَدْرَةَ عَلَى المَقَاوِمِ. وَاجْتَاكَ العَدُوُّ قَلَاعَ خِرَاسَانَ
وَمَدَنَهَا جَمِيعَهَا إِلَّا قَلَاعَ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ الَّتِي صَمَدَتْ

أَمَامَ التَّنَارِ صُمُودًا بَطُولِيًّا، وَاسْتَبَسَلَ فِدَائِيَّوَهَا اسْتِبْسَالًا لَإِيْضَاهِي، وَلَمْ يَسْتَسْلِمُوا لِلْمَغُولِ

بَلْ قَاوَمُوهُمْ عِدَدَ سَنِيْنَ بِسَبَبِ تَحْصَنِ قَلَاعِهِمْ.

وَرَاعَ الخَوَاجَةُ مَا شَاهَدَهُ مِنَ الخُطُوبِ الَّتِي أَلْمَتَتْ بِخِرَاسَانَ وَالعِرَاقِ فَسَاحَ فِي أَرْجَاءِ البِلَادِ حَيْرَانَ يَبْحِثُ عَنِ مَأْمَنِ يَأْوِي إِلَيْهِ.

وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ مُحْتَشِمٌ قُهَسْتَانِ حَاكِمًا فِي قَلَاعِ

الإسماعيليّيه يومذاك من قبل علاءالدين محمّد ملك الإسماعيليّيه. ويعتبر ناصرالدين من علماء عصره وأسخيائه. وكان يرضى العلماء رعايه خاصّه. فسمع بالخواجه و تبخره في العلوم، وأراد لقاءه فدعاه إلى قهستان. وكان الخواجه فرعاً ممّا حلّ بخراسان من فوضى

و اضطرابات، فلبى الدعوة إذ كان يرى في القلاع أفضل مأمن يلجأ إليه، ويّمم وجهه تلقاء

قّهستان. فاحتفى به ناصرالدين محتشم، وزاد في تبجيله وإكرامه، وبذل قصارى جهده لرعايته، وكان يستعين به ويستضيء بتوجيهاته دائماً.

وفي تلك الفترة ذاتها لخص الخواجه كتاب الطهاره لأبى على مسكويه الرازى،^(١) وترجمه إلى الفارسيّه تلييه لطلب ناصرالدين محتشم، وأضاف إليه بعض الموضوعات، وسمّاه أخلاق ناصرى (الأخلاق الناصريه) تيمناً باسم ناصرالدين. وكان تأليف هذا الكتاب بين سنه ٦٣٠ و ٦٣٢ هـ. تقريباً.^(٢)

و يبدو من الطالع العدى رسمه الخواجه فى «لمسر» يوم ميلاد «كيخسرو» نجل علاءالدين محمّد و شقيق ركن الدين خورشاه الإسماعيلي بتاريخ التاسع من رجب سنه ٦٣٢هـ^(٣). أن الخواجه كان عند علاءالدين آنذاك.

إنّ التاريخ الذى ذهب فيه الخواجه إلى ناصرالدين محتشم فى قلاع قهستان غير واضح تماماً؛ ولكن من الثابت أنه كان بعد سنه ٦٢٤ هـ. وهى السنه التى بدأت فيها حكمه ناصرالدين فى قهستان، بخاصّه أنه ذهب إلى القلاع بدعوه ناصرالدين، وذلك بعد هجوم

المغول على خراسان فى الفتره التى تلت سنه ٦١٩ هـ، إذ أجزى الخواجه من قبل أستاذه سالم بن بدران.

ظلّ الخواجه مدّه طويله تقريباً عند ناصرالدين، وكان يعيش فى ذراه عزيزاً موقراً،

ص: ١٥

١- أبوعلی، أحمد بن محمد بن یعقوب الخازن المشهور بمسکویه فارسی المحتد، كان مجوسياً ثمّ أسلم. وهو فى عداد الفلاسفه، وله مؤلّفات مهمّه منها: کتاب الفوز الأكبر، والفوز الأصغر، وتاریخ تجارب الأمم، وغيرها. توفى فى صفر سنه ٤٢١ هـ.

٢- يستشفّ هذا التاريخ من الكتاب المذكور، إذ يقول الخواجه فى الفصل الذى أضافه إليه سنه ٦٦٣ هـ، و يدور حول رعايه حقوق الوالدين: ألحق هذا الفصل بالكتاب بعد ثلاثين سنه من تأليفه.

٣- فهرس النسخ الفارسيّه فى المكتبه الوطنيه بباريس، رقم ٧٨٢، القسم ٢.

مستثمراً وقته في المطالعه والتأليف. فألّف في تلك الفتره كتاب أخلاق ناصري (الأخلاق

الناصرية)، و الرسالة المعينيه في علم الفلك، وشرح هذه الرسالة بالفارسيه باسم معين الدين نجل ناصرالدين محتشم، و ترجم كتاب أخلاق محتشمي (الأخلاق المحتشميه) و أساس

الإقتباس، وألّف كتباً أخرى غيرها.

وذكر القاضي نورالله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنین سبب ذهاب الخواجه إلى قهستان، فقال: «كان الخواجه في بدايه أمره داعيه إلى مذهب أهل البيت. ولما رأى أنّ

مؤيدالدين العلقمی وزير المستعصم من أكابر علماء الشيعة، فكّر أن يذهب إلى بغداد لهدايه

الحاكم العباسی إلى مذهب الإماميه مستعيناً بالوزير المذكور. فأرسل إلى ابن العلقمی

رساله مع قصيده يمدح فيها السلطان العباسی. ولما وصلت الرساله إلى ابن العلقمی الذي

كان قد سمع بشخصيه الخواجه وعلمه وخبرته ووعيه، لم يستحسن للخواجه أن يكون على صله بالسلطان، فلم يجب عن رسالته. ولما استیأس الخواجه منه ورأى أنّ الإقامه في

خراسان عسيره عليه بسبب تعصّب السنّه وفتنتهم فيها، وأنّ خراسان نفسها كانت مسرحاً لغارات المغول الكفره، لذلك كان يمضي وقته متأملاً حتّى دعاه الرئيس ناصرالدين

محتشم إلى قهستان، فلبى دعوته لأنّه كان يحسب أنّ قلاع الإسماعيليه أفضل مأمّن له.

وعلى الرغم من أنّ المؤرخين الآخريين قد أشاروا إلى رساله الخواجه المذكوره، إلاّ أنّهم لا يرون لها علاقه بذهابه إلى ناصرالدين محتشم في قهستان، ذلك أنّه لبى دعوته الأخير في وقت لم يكن فيه المستعصم حاكماً ولا ابن العلقمی وزيراً. وفي ضوء ما قيل، فإنّ الخواجه

كان يقيم في قهستان مدّه قبل تأليف كتاب أخلاق ناصري (الأخلاق الناصريه) الذي كتبه بين سنه ٦٣٠ و ٦٣٣ هـ. بينما استؤزر ابن العلقمی سنه ٦٤٢ هـ.

وبعد أن عاش الخواجه مدّه طويله عند ناصرالدين وسمع به علاءالدين محمد ملك الإسماعيليه، وعرف أنّّه قد مضت على إقامته في قهستان مدّه، وأنّ ناصرالدين يستضيء

بنور كماله، و يرتشف من نعيم علمه، طلبه منه. فذهب الخواجه إلى علاءالدين في قلعه (ميمون دز) برفقه ناصرالدين، فاحتفى به الملك الإسماعيلي وبالغ في أكرامه وإحترامه، وكان عنده موقراً مبيجلاً.

ذكر المؤرّخون ذهاب الخواجه إلى (ألموت) و (ميمون دز) بأشكال مختلفه. فقد جاء في كتاب درّه الأخبار: «صدرت الأوامر من بلاط ألموت» إلى عدد من الفدائيين لإقتياد الخواجه إلى «ألموت»، فذهبوا و وجدوه في أطراف بساتين نيسابور وأرغموه على الذهاب الي «ألموت». ولما امتنع الخواجه، هدّوه بالقتل والتعذيب. فاضطرّ إلى النزول عند طلبهم

خوفاً على نفسه. وشاءت الأقدار أن يعيش رهين القلعه عدد سنين.

وذكر في كتاب مسامره الأخبار: «أنّ الخواجه وقع في فخّ قلاع الملاحده عندما كان قادماً من اصفهان».

ونقل مؤرّخون آخرون، منهم صاحب وصاف الحضرة: أنّ الخواجه عندما كان مقيماً بقهستان أيام حكومه المستعصم ووزاره ابن العلقمى، نظم قصيده عصماء في مدح السلطان العباسى وأرسلها إلى بغداد دارالسلام مع رساله موجّهه إلى الوزير مؤيدالدين محمّدين

العلقمى. ولما كان ابن العلقمى على علم بمنزله الخواجه و مستواه العلمى، لذلك كان يخال أنّ في قربه من السلطان تعاسه حظّه وإدبار الدنيا عنه، فكتب على ظهر تلك القصيده رساله إلى ناصرالدين محتشم يُعلمه فيها أنّ نصيرالدين عازم على السفر إلى بغداد، ويحدّره أن لا يغفل عنه، ولا يستهين بهذا العمل الخطير. ولما علم ناصرالدين بأمر الخواجه، سجنه.

وعند ما ذهب إلى (ميمون دز) أخذه معه قسراً، فأرغم الخواجه على البقاء هناك.

وعلى الرغم من أنّ كلام هذا المؤرّخ لا يخلو من إشكال إلاّ أنّه أقرب إلى الحقيقة. ولنا أن نرفع إشكاله التاريخى عبرالتغاضى عن التوقيت الوارد فيه [و هو قوله: عندما كان مقيماً بقهستان]. ولكننا عندما نقرأ عن سلوك الخواجه مع ابن العلقمى إبان غزو بغداد، والمعروف الكثير الذى أسداه إليه، نستبعد صدور ذلك العمل عن ابن العلقمى. ومع ذلك يمكننا أن

نقول إنّ ما ذكره هؤلاء المؤرّخون في هذا المجال هو من مبتدعاتهم. ولعلّ الخواجه ذهب إلى قهستان و «ألموت» طائعاً، وملئياً دعوه ناصرالدين، وعلاءالدين محمّد، لما كان يراه من اضطراب الأوضاع فى المدن الإيرانية، وفضاظه المغول فى تعاملهم من الناس، وتعصّب علماء السنّه، وإيذائهم أتباع أهل البيت، ومن جانب، كان يتوقّع أنّ سيعيش رخيّ البال فى قهستان وألموت لتوفّر أسباب الراحة والرخاء، وعندها ينبرى إلى التصنيف والتأليف

والمطالعه بنفس منشرحه. فاختر العيش فى تلك القلاع لأنها أنسب مكان كان يراه لإستيطانه. بيد أن الذى يبدو من كلام له فى آخر بعض النسخ من (شرح الإشارات) أنه

كان يعيش فى قلاع الإسماعيليه بعناء ومشقه، وأنه لم يستوطنها طائعاً، بل مكرهاً، وكانت له سجناً، لذلك نراه يدعو الله أن ينجيه مميًا هو فيه، ويفك قيده من سجن الإسماعيليه بأسرع ما يمكن. يقول الخواجه فى الكلام المشار إليه: «رقت أكثرها فى حال صعب لا يمكن أصعب منها حال، ورسمت أغلبها فى مده كدوره بال لا يوجد أكثر منه بال، فى أزمنه يكون كل جزء منها ظرفاً لغضه وعذاب أليم وندامه وحسره عظيم، وأمكنه توقد كل آن زبانيه نار

جحيم، ويصب من فوقها حميم، ما مضى وقت ليس عيني فيه مقطراً ولا بالى مكدراً. ولم يجئ حين لم يزد ألمى، ولم يضاعف همى وغمى. نعم ما قال الشاعر [ما تعريبه]:

و تعريبه: حيثما أنظر، أرى أن البلاء خاتم و أنا فضه. (١)

و مالى فى إمتداد حياتى زمان ليس مملوًا بالحوادث المستلزمه للندامه الدائمه والحسره الأبدية. كان استمرار عيشى أمر جيوشه غموم، وعساكره هموم. اللهم نجنى من تراحم أفواج البلاء وتراكم أمواج العناء، بحق رسولك المجتبى، و وصيه المرتضى، صلى الله عليهما وآلهما، وفرج عنى ما أنا فيه بلا إله إلا أنت، وأنت أرحم الراحمين». (٢)

إباده الملاحده

عندما ترّبع منكوقاآن على العرش خلفاً لجنكيزخان فى قراقرم، كانت تصله الشكاوى من أمراء المغول فى ايران باستمرار، وهم متذمرون من صنيع الملاحده والسلطان العباسى

معهم. وفى تلك الفتره وصل قاضى القضاة شمس الدين القزوينى إلى قراقرم، وكان عدوًا

لدوداً للملاحده ولا يتحرك من مكان إلا ومعه سلاحه خشيه من بطش فدائهم. فحضر عند قاآن، وأخبره أنه يلبس لأتمه دائماً تحت ثيابه خوفاً من الملاحده، وأخرجها له.

وتحدّث معه بالتفصيل عن استيلاء الملاحده و هتكهم أعراض المسلمين و نهبهم أموالهم.

ص: ١٨

١- - و نصّه الفارسى: به گرداگرد خود چنان كه بينم بلا انگشترى و من نگينم

٢- - شرح الإشارات للخواجه الطوسى، طبعه طهران، والقاهره، ص ١٤٥، وبعض مخطوطاته الأخرى.

فوجد كلامه وقعاً بليغاً في نفس قآن مما دفعه إلى التفكير بإبادتهم وإراحة المسلمين

منهم. فاختر هولاء من بين أمراء المغول للقيام بهذه المهمه، وأشخصه إلى إيران على رأس جيش جرار.

تحرك هولاء في غزه ذياالحجه سنة ٦٥٣ هـ الموافق سنة ١٢٥٦ م فعبر نهر جيحون مصمماً على إباده الإسماعيليه. ولما وصل إلى نقطه محدده، أرسل الملك شمس الدين كرت حاكم هرات مبعوثاً عنه إلى القلعه المحصنه التي يقيم فيها ناصرالدين محتشم ليدعو الأمير إلى طاعته. وكان ناصرالدين حينئذ قد تقدم به السنّ وضعف، فامثل لأمر هولاء وذهب

إليه برفقه الملك المذكور وهو يحمل معه هذا يا كثيره، وذلك في السابع عشر من جمادىالاولى سنة ٦٥٤ هـ ، فسأله هولاء عما دعاه إلى عدم إنزال الناس من القلعه، فاعتذر إليه أنّ الناس يأتمرون بأمر ملكهم خورشاه، لا بأمره. فبره هولاء، ونصبه حاكماً على مدينه (تون). وبعد سيطرته على قلاع قهستان وطاعه ناصرالدين إياه، توجه إلى بسطام قاصداً خورشاه ملك الإسماعيليه. وأرسل إليه ركن الدين والى هرات مبعوثاً عنه

ليخبره بالنزول من القلعه والإستسلام، وإلا يعدّ نفسه للحرب.

وكان الخواجه نصيرالدين الطوسي ومعه جمع من الأكابر يعيشون في القلعه يومئذ إذ نزلوا قلاع الملاحده مكرهين، فشجعوا الملك على الطاعه من وحى المصلحه، وحثوه على أن يتعامل مع مبعوث هولاء باحسان، ونصحوه أن ينزل عن غروره وأنايته. واستجاب لهم وأرسل أخاه الأصغر (شهنشاه) بصحبه الخواجه أصيل الدين زوزنى وعدد من كبار أعضاء حكومته إلى هولاء للاعلان عن الطاعه والانقياد. وبعد ذلك أنفذ

أخاه الآخر (شيرانشاه) برفقه الخواجه أصيل الدين زوزنى وثلاثمائه من أفراد جيشه، وبعد

أن التقى هؤلاء هولاء، عادوا في الخامس من شوال وهم يحملون رساله خطيه من هولاء

لإستعفاف خورشاه.

واستمرّ تردّد المبعوثين بين خورشاه و هولاء على هذا المنوال مدّه. وكان خورشاه يأبى الذهاب إلى هولاء، إلى أن حان يوم الجمعه الثامن والعشرين من شوال فأشخص أخاه (ايرانشاه) برفقه الخواجه نصيرالدين الطوسي وعدد من الوزراء وأعيان الحكومه وأمراء

الجيش، فوصلوا إلى هولاء-كو وهم يحملون التحف والهدايا المناسبة. فأمر هولاءكو بتفريقهم واستجواب كل واحد منهم على حده. ثم برّهم، وأرجعهم إلى خورشاه ليعلموه أنّ هولاءكو

لا يرضى منه إلا الطاعة والتسليم. عندئذٍ تحرّك خورشاه يوم الأحد غزاه ذيقعهده سنة ٦٥٤ هـ، بعد إستشارته أعيان الحكومه، ورافقه الخواجه نصيرالدين الطوسي، وأصيل و الدين، والوزير مؤيدالدين وأبناءؤه، ورئيس الدوله، وموفق الدوله. وهبط من القلعه التي كانت ملاذاً لهم على امتداد قرنين من الزمن. (١) يقول الخواجه في ذلك: «لما حانت سنة ٦٥٤ هـ، وفي صباح يوم الأحد غزاه ذيقعهده قام خورشاه ملك الإسماعيليه من على عرشه، ووقف بين يدي هولاءكو». (٢)

وانتهى عهد الإسماعيليه في ايران بعد مائه وسبع وسبعين سنة (٤٧٧-٦٥٤) هـ .

وجاء في كتاب مسامره الأخبار أنّ فتح قلاع الإسماعيليه كان بتوجيه من الخواجه نصيرالدين الطوسي الوزير المطلق، وصاحب دعوه الملاحده. وبلغت منزلته عند الملاحده أنّهم كانوا يعبرون عنه (خواجه كائنات) [سيد الكائنات].

وبعد إستسلام خورشاه و بطانته، إلتحق هولاءكو بمعسكر كبير يبعد سبعة فراسخ عن قزوین، وضمّ إليه أمراء المغول كلّهم. ولمّا طرق سمعه فضل الخواجه وكماله، وعرف أنّه هو السبب في إستسلام خورشاه، وإستبان له صدق رئيس الدوله، وموفق الدوله وحسن نيتهما،

وهما من الأطباء الهمدانيين اولي الشأن، فقد جعل هولاء جميعهم في ركابه وضمّهم إلى

بطانته. (٣)

ولم يلبث خورشاه و بطانته طويلاً، فقد صدر الأمر الملكي باعدامهم بعد برهه وجيزه من استسلامهم. فاطمأن بال هولاءكو تماماً وأمن من خطر الإسماعيليه.

ص: ٢٠

١- جامع التواريخ، للرشیدی؛ و تاريخ الفیء، مخطوطتان فی مکتبه الآستانه الرضویه المقدسه، و کتاب روضه الصفا.

٢- سال عرب چو ششصد و پنجاه و چار شد یک شنبه روز اول ذيقعهده بامداد خورشاه پادشاه سماعيليان زتخت برخاست و پیش تخت هولاءكو بايستاد

٣- جهانگشای فاتح العالم للجوینی، و جامع التواريخ، للرشیدی، و تاريخ الفیء مخطوطه.

أشرنا سابقاً إلى أنّ أمراء المغول المقيمين في إيران كانوا يشكون الإسماعيلية والسلطان العباسي إلى (قآن) باستمرار، وأشخص قآن أخاه هولاءكو إلى إيران ليقضى على الإسماعيلية ويؤدب السلطان. وبعد أن فرغ هولاءكو من أمر الإسماعيلية، فكّر بغزو بغداد و تأديب السلطان العباسي. فاستشار الخواجه الطوسي وطلب منه أن يتقضى هذه المهمّة عبر التنجيم و يخبره بالنتيجة.

تأمل الخواجه في طلب هولاءكو كثيراً، ثم وافاه بما توصل إليه فقال له: إنّ الذي يلوح من التنجيم هو أنّ المستعصم سينتهي أمره، وأنّ العراق سيقع تحت تصرّف الملك بلا جهد ومشقه. وبالغ الخواجه مبالغه جعلت هولاءكو يثق بكلامه حتّى شدّ رحاله تلقاء بغداد وهو

مطمئنّ البال.(١)

وكان هولاءكو يعتقد بالتنجيم أيما اعتقاد، ويستشير المنجمين في كلّ أمر. ومن هذا المنطلق كان يستشير الخواجه في كثير من الأمور، ويعمل وفقاً لما يشير عليه.

ثمّه منجم آخر كان في معسكر هولاءكو، وهو حسام الدين الذي كان ملازماً للمعسكر لا يبارحه، وذلك من أجل أن يعين مسيره وتوقفه. أحضره هولاءكو و إستشاره في غزو بغداد، وأكّد عليه أن يخبره بكلّ ما يتوصل إليه بلا مواربه.

وكانت لحسام الدين حظوه عند هولاءكو فأخبره بلاخوف ووجل أنّ سفره هذا غير ميمون، لأنّ التوجّه إلى مقرّ السلطه العباسيه وتسيير الجيوش نحو بغداد لا يكتب له اليمن

والبركه. وكلّ من قصد بغداد بسوء من الملوك واصطدم مع العباسيين لم يهنأ بعمره، بل

انتكس وخُذِل. وإذا لم يسمع الملك كلامي وذهب إلى بغداد، فإنّ ستّه من ضروب الفساد سوف تظهر.

ص: ٢١

١- - جامع التواريخ، و وصاف الحضرة. ٠٣٠ بيد أنّ المؤرخين والكتّاب المنصفين نزهوا ساحه العلامة نصيرالدين الطوسي عمّا تُقوّل عليه من دور مفتعل في غزو بغداد. وأنما كان دوره دور الناصح الشفيق بل دور العالم الذي أنقذ العلم والعلماء وعامه الناس من مقصله المغول التي لم ترحم أحداً. ينظر مثلاً كتاب الغزو المغولي للأستاذ حسن الأمين، : ١٥٤ إلى ١٦٠.

الأول: تنفق الخيول كلها، ويمرض الجند.

الثاني: إن الشمس لا تطلع.

الثالث: إن المطر لا ينزل.

الرابع: تهب ريح صرصر تدمر العالم.

الخامس: لا ينبت النبات في الأرض.

السادس: يموت ملك عظيم في تلك السنة.

فطلب هولاءكو منه الحجّه، وتعهّد له حسام الدّين بذلك. بيد أنّ الأمراء أجمعوا على أنّ

الذهاب إلى بغداد هو الصواب عينه، وعلى الملك أن لا ينثنى عن عزمه. فاستحضر هولاءكو الخواجه مرّه أُخرى، وأخبره بما قال حسام الدّين، وطلب رأيه ثانيه. فخيّل إلى الخواجه أنّ هولاءكو يريد إختباره، فقال: لن تقع أيّه واقعه من هذه الوقائع. وسأله هولاءكو مرّه أُخرى:

كيف ستؤول الأمور؟ فأجابه الخواجه أنّ هولاءكو سيحلّ محلّ السلطان العبّاسي. وبعد أن

دار الحوار بين هولاءكو والخواجه الطوسي، استدعى هولاءكو حسام الدّين المنجّم مرّه أُخرى

ليتحدّث مع الخواجه بحضوره. قال الخواجه: إنّ المسلمين أجمعوا على أنّ كثيراً من صحابه

النبيّ - صلى الله عليه و آله - قد استشهدوا ولم يحدث فساد قط، ولو قيل: إنّ للعبّاسيين مكرمه خاصّه بهم، فإنّ طاهراً ذا اليمينين قتل الأيمن بأمر المأمون، والمتوكّل قتله ابنه بالتواطؤ مع الأمراء، والمنتصر والمقتدر قتلها الأمراء والغلمان، وقُتل آخرون من العبّاسيين على أيدي الناس،

فلم تختلّ الأمور في العالم. فليطمئنّ الملك إلى أنّ أيّ فساد سوف لن يظهر عند غزو بغداد.

عندئذٍ عقد هولاءُ العزم على غزو بغداد، وشدَّ رحاله للتوجه صوب العراق. (١)

ويرى القاضي نورالله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنين أنَّ الخواجه هو المحرّض الأوّل على غزو بغداد. يقول القاضي: «لَمَّا كان الخواجه على علم بتعصّب المستعصم مذهبيّاً، وطرق سمعه ما يلاقيه الشيعة من المحن، حتّى هولاءُ على غزو بغداد».

الوضع القائم في بغداد يومذاك

كان المستعصم سلطاناً خائراً الإبراده، ضعيف الرأى، محتبّاً للمال. ولم يكن صارماً حتّى تهابه بطانته، كما لم يكن جواداً كي يضحىّ الجند بأرواحهم من أجله طمعاً في دراهمه و دنانيره. و إستحوذ الطغام والأوغاد على الناس في عصره يهتكون أعراضهم وينهبون أموالهم. وكان وزيره ابن العلقمي رجلاً- نابهاً حازماً إلاّ- أنّه لم يستطع أن يحول دون أعمال الناهيين بسبب ضعف السلطان وتذبذبه.

واجتاح بغداد سيل في أواخر صيف سنة ٦٥٤ هـ. وطغى الماء على أحياء مهمّة من المدينة لاسيما الأراضي المنخفضة والطوابق السفلى من المنازل. وكان الماء يزداد طغياناً على كرور الأيام، ودام خمسين يوماً إلى أن غيض تدريجاً. وذلك السيل كان عارماً إلى درجه أنّ أهالي بغداد كانوا يذكرونه باسم «الغرق المستعصمي» قروناً عديده.

وخلال تلك الواقعة امتدّت أيدي جماعه من الرعاع والسفله بالإعتداء والسلب. وكانوا في كلّ يوم يقتلون عدداً من الأشخاص، ويتنهبون بعض البيوت.

ثمّه شخص من أمراء البلاط يدعى مجاهد الدّين الدواتدار الصغير (أو الدويدار) قد استغلّ الفرصه فدعا السفله إلى نفسه واستظهر بهم وقوت شوكته بالتفافهم حوله. ولَمَّا رأى

السلطانَ عاجراً ساذجاً لا رأى له ولا تدبير، إستشار عدداً من الأعيان في خلعه وتوليه عباسي آخر مكانه. وعندما علم الوزير الشيعي بالأمر، وكان خصماً للدواتدار السنّي، أسرّ السلطان بخبره، وحذّره من ائتماره به، وتبّنه إلى ضروره إعداده عدّته لذلك، وقال: يجب

تدارك أمرهم.

فاستدعى المستعصم الدواتدار، وأطلعه على ما قال الوزير بشأنه، وقال له: لَمَّا كنت أتق

بك، فانّي لم أصغ إلى كلام الوزير و هو يغمزك. وإنّي لأبُلّغك أن تظلّ وقتاً ولا تحيد عن صراط الطاعة.

وشعر الدواتدار بسذاجه السلطان و براءته فأجابه قائلاً: إذا ثبت علىّ جرمٌ فرأسى أمامك، وطلب منه العفو والصفح. وقال له: ليعلم السلطان أنّ وزيره على علاقة حميمه بالخواجه نصيرالدّين الطوسي وزير هولاءُ بسبب الآصره المذهبيّه التي تربطهما. وأنه

يتمنى زوال ملك بني العباس. وما وشى إليك عنى إنما وشاه دفعاً لثهمه عن نفسه. وهو يتبادل مع هولاء الجواسيس. وبعد كلامه هذا برّه السلطان، وأذن له بالإنصراف.

وبعد خروجه من عند السلطان، ظلّ على ما كان عليه وواصل نشاطه وجمع حوله عدداً كبيراً من الطعام والأوغاد ليحقق هدفه المتمثل بعزل السلطان. فقلق السلطان وخشى مغبّه الحال. لذلك وضع عدداً من جنده في أطراف القصر ليحيطوه ويحموه. وأدى هذا العمل إلى تصاعد حدّه الفوضى والاضطرابات في بغداد. وكان أهلها مستائين متدمّرين من صنيع العباسيين، فأوا أنّ هذا الوضع إيذان بانقراض ملكهم.

وكان السلطان قلقاً من الوضع القائم، فعهد إلى صاحب ديوانه، فخرالدّين الدامغانى بإخماد نار الفتنة. وكتب بتوجيهه كتاباً بخطّه فحواه: إنّ ما قيل في حقّ الدواتدار إنّما هو محض إفتراء وبهتان. ونحن نثق به ثقة تامّه، وهو فى أماننا. وأرسل هذه الرسالة إليه بيد أحد

حواريه. فجاءه الدواتدار مرّه أخرى. ثمّ عاد معزّزاً مكرمّاً بعد تطيب خاطره. وأذن مؤذّن فى المدينة أنّ كلّ ما أثير ضدّ الدواتدار لانصيب له من الصواب. ولم يُجترأ بهذا فحسب، بل ذكر اسمه فى الخطبه بعد اسم السلطان.

وخمدت نار الفتنة على ما يبدو، وصفا الجوّ من غمائم الفوضى. (١) إلا أنّ العداة المخبوء بين الوزير ودواتدار كان يستعر على مرور الأيام فيزيد الوضع تدهوراً وتعقيداً.

ومن الخطوب الأخرى التى وقعت حينئذٍ واغتمّ لها ابن العلقمى هى قيام أبى بكر نجل السلطان، وكان معاضداً للدواتدار، بايذاء الشيعة فى بغداد وإعناتهم عبر إشخاص عدد من

الجند إلى حىّ الكرخ الذى يقطنه الشيعة لنهب الدور والبيوت، فعاثوا فيها الفساد ونهبوا

وسلبوا وقتلوا عدداً من بنيهاشم. ولما علم ابن العلقمى بالخبر، اضطرب وأفلت عنانه،

وآلى على نفسه أن يثار من نجل السلطان حتّى لو تطلّب الأمر التضحية بروحه. (٢) وكان يفكّر فى القيام بهذا العمل دائماً. وانتشر فى ذلك الحين خبر توجه الملك المغولى شطر بغداد. وتحرك هولاءكو من همدان فى العاشر من رمضان سنة ٦٥٥ هـ قاصداً بغداد. ولما وصل قريباً

منها أرسل مبعوثيه إلى السلطان موعداً ومهدداً.

ص: ٢٤

١- - جامع التواريخ، للرشيدى.

٢- - تاريخ الفىء، ج ٢، مخطوط.

فأجابهم السلطان بفظاظة وغلظه. ثم إنه أرسل معهم شمس الدين بن الجوزي، وكان متكلماً عاقلاً، وبادر الدين الدريكي النخجواني وهما يحملان بعض التحف والهدايا إلى هولاء على أمل إقناعه بالانصراف عن بغداد. وما إن خرجوا منها، حتى تبعهم جمع من الرعا بتحريض من الدواتدار، وطفقوا يستونهم ويشتمونهم، وبصقوا عليهم لعلهم يتفوهون بشيء يكون ذريعه لا يذائهم. ولما علم الوزير بخبرهم أرسل مائه من غلمانه فوراً

ليعدوا الرعا عن المبعوثين. فنجوا منهم وساروا إلى معسكرهم بسلام.

وعندما حضروا عند هولاء، قصوا عليه القصص، فاستشاط غضباً. وقال لابن الجوزي وبادر الدين إن تقدير الله مع هؤلاء القوم أمر آخر. وأنذر السلطان العباسي بالتأهب للقتال، فإنه قادم إليه بأسرع ما يكون. وأرجع المبعوثين إلى بغداد.

وذكر بعض المؤرخين أن أبي العلقمي الذي كان ممتعضاً من تصرفات الدواتدار وضغائنه، وكذلك من ضعف المستعصم وايداء الشيعة بتحريض نجله، كان يفكر دائماً بالإنتقام من هذين العدووين القويين كيفما كانت الوسيلة. فسره خبر توجه هولاء إلى

بغداد وحسب ذلك فوزاً عظيماً. وأوفد مبعوثاً سرياً إليه وكتب رساله إلى الخواجه الطوسي

يرغبه فيها بغزو بغداد.

وأضاف مؤرخون آخرون أن هولاء كان في بدايه الأمر متردداً في الذهاب إلى بغداد والإصطدام بالحاكم العباسي، بيد أنه عزف عن رأيه عندما جاءه مبعوث الوزير وهو يحمل

إليه رساله يعده فيها بتسليم بغداد طيعه منقاده، فعزم على غزوها، وقد شجعتة رساله ابن

العلقمي وجهود الخواجه. (1)

وبعد عوده المبعوثين و سماع رساله هولاء، استدعى الحاكم وزيره للتشاور في صد هذا العدو المقتدر. فقال الوزير: إن عدد جند المغول كثير، ولا قبل للحاكم بالقتال والصمود.

فالأفضل هو التعامل مع هولاء بلين، وتقديم الهدايا إليه من أجل مصلحة الحاكم والمسلمين، وتوجيه رسول متحذلق يعتذر إليه عما بدا في الماضي، وإرسال التحف الثمينه

المناسبه إلى أمراء المغول لصددهم عن الحرب وإراقة الدماء.

ص: ٢٥

فاستحسن الحاكم رأى الوزير، وأراد العمل بما أشار لولا تدخل الدواتدار الصغير الذى

كان يضمم العداء للوزير، إذ ذهب عنده برفقه عدد من الرعاع والأوغاد، وسنّه له رأى الوزير. وأخبره أنّ الوزير أخافه بهذا الكلام، وأنّ هدفه نفاذ الخزائن ممّا فيها من الذهب والفضّه، ليمنّ المغول منه. فعدل المستعصم عن إرسال مبعوثه، والعمل بما أشار عليه الوزير

الحازم. وطلبوا منه إعداد عدّته لمواجهة المغول. وبثّ الرعاع والأوغاد الدعايات بين

الناس ضدّ الوزير بتهمه التواطؤ مع كبير المغول، ورغبته فى اندحار الحاكم العباسى و كسب النصر لنفسه. (١)

وكان الوضع فى البلاط العباسى مرتبكاً جدّاً كما ذكرنا ذلك قبل قليل. فالأمراء والأعيان جميعهم ذوو آراء متضاربه، والسلطان خائرالعزم، والوزير المعروف بتدبيره وحزمه مقسور لارأى له، والعدو الحاذق متربّص. وفى هذا كلّ خير آيه على إدار الدنيا عن بنى العباس وزوال ملكهم.

وكان هولاءكو على علم تام بأوضاع البلاط العباسى، فتحرّك فى أوائل المحرّم سنة ٦٥٦ هـ

قاصداً بغداد على رأس جيش سفّاح عن طريق كرمانشاهان و حلوان. وكان معه سيف الدّين بيتكجى الوزير، والخواجه نصيرالدّين الطوسى، وعطا ملك الجوينى، وبعض الملوك والسلاطين. فأمر بالسيطره على أطراف بغداد، واصطدم بجيش الحاكم العباسى يوم

الثلاثاء ٢٢ محرّم سنة ٦٥٦ هـ .

وكان ابن العلقمى يومئذٍ قد ذهب إلى هولاءكو مرّات عديده مبعوثاً من قبل المستعصم، وأراد إقناع هولاءكو بالصلح من خلال التحف والهدايا وتقديم الخزائن والنفائس، بيد أنّ

الملك المغولى لم يرض إلاّ بتسليم بغداد ومجىء الحاكم العباسى طائعاً.

وكانت الحرب مستعره من الصباح حتّى الليل أياًماً عديده، حتّى حان يوم التاسع والعشرين من المحرّم إذ خرج نجل المستعصم الأوسط، أبوالفضل عبدالرحمن من المدينه. وفى اليوم التالى - وكان آخر المحرّم - ذهب ابنه الأكبر بمعيّه الوزير وجمع من خاصّه

المستعصم إلى هولاءكو للشفاعه، فلم يغنهم ذلك شيئاً وعادوا أدراجهم. ثمّ أوفد هولاءكو

ص: ٢٦

الخواجه نصيرالدين الطوسي وآيتمور إلى المستعصم وهما يحملان إليه رساله لعله يخرج من المدينه. بيد أنه لم يستجب لهما. وأشخص سليمان شاه والدواتدار الصغير إلى هولاءكو مع جمع من وجهاء المدينه ليستأمنوه. وفي تلك اللحظه أصاب سهم موجه من بغداد عين أحد أمراء المغول الكبار فاستشاط هولاءكو غضباً لذلك، وأصدر أوامره الصارمه بالتعجيل في

إحتلال بغداد. وكلف الخواجه الطوسي بالذهاب إلى بوابه الحله، ليبلغ الراغبين في الخروج من المدينه مأمّنهم. وأمر بقتل سليمان شاه والدواتدار الصغير في يوم الجمعه الثاني من صفر. وأغار الجيش المغولي على بغداد من جميع أطرافها، وضيق الخناق على أهلها. واضطرّ المستعصم إلى التسليم في نهايه المطاف، وخرج من المدينه في يوم الأحد الرابع من صفر سنه ٦٥٦ هـ ، بصحبه أبنائه الثلاثة: أبي العباس أحمد، وأبي الفضل عبدالرحمن، وأبي المناقب

مبارك مع ثلاثه آلاف من السادات والقضاة والأكابر وأعيان المدينه، فوَقعت بغداد تحت الإحتلال المغولي. وطلق المغول يقتلون جميع الجند بأمر هولاءكو، ثم ارتكبوا مذابح جماعيه

ضدّ الأهالي، وقاموا بنهب أموالهم، ولم يتورّعوا عن القتل والتدمير و النهب ما وسعهم ذلك أياماً. وأمر هولاءكو بعد ذلك القتل والدمار الكثيرين أن لايتعرّض الجنود للناس، ولا يؤذوهم. (١)

قال مؤلف الحوادث الجامعه: فخرج الخليفه والوزير في يوم الاثنين الثامن عشر من المحرم سنه ٦٥٦ هـ ، ومعهما جمع كثير، وذلك للقاء هولاءكو. فلمّا صاروا ظاهر السور، منعوا أصحابه

من الوصول معه. وأفردوا له خيمه وأسكن بها. وفي يوم الأحد الرابع من صفر أرسل الخليفه ومعه جماعه من أمراء المغول والخواجه نصيرالدين الطوسي إلى بغداد. وأخرج إليهم

من الأموال والجواهر والحلى والزرکش والثياب وأواني الذهب والفضّه والأعلاق النفيسه جمله عظيمه. ثم عاد مع الجماعه إلى ظاهر السور بقيه ذلك اليوم. فأمر هولاءكو بقتله فقتل في الرابع عشر من صفر ولم يهرق دمه، بل جعل في غراره ورفس حتى مات، ودفن وعفى أثر قبره. (٢)

ص: ٢٧

١- - جامع التواريخ، للرشيدى، مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه.

٢- - الحوادث الجامعه، طبعه بغداد، : ٤٨٠.

قيل: عندما دخل المستعصم على هولاءكو، ومثل أمامه، قال له هولاءكو: أين ذهب عقلك

وتدبيرك؟ فلا أنت صحبتنا وأخلصت لنا كما فعل غيرك من الملوك العقلاء، ولأنت تأهبت

للحرب دفاعاً عن نفسك. والذهب والفضة لمساعدته الأصدقاء وصدّ الأعداء، وأنت عندك الخزائن والدفائن كلّها، ولم تفعل شيئاً. ولما سمع المستعصم هذه الكلمات، طأطأ رأسه واجماً. وفي الرابع عشر من صفر قضاوا عليه وعلى ابنه الأكبر وخمسه من الخدم الذين كانوا

يرافقونه، في قرية «وقف».

ذكر بعض المؤرخين أنّ المستعصم عندما دخل خيمه هولاءكو، كان الخواجه نصيرالدين الطوسي حاضراً، وقال لهولاءكو: مُر من يأخذ بطانته المستعصم إلى خيمه أخرى. وأصدر أمر ك بقتل المستعصم وأبنائه. ففعل هولاءكو ما أشار عليه الخواجه إذ أمر بقتلهم. (١)

إنّ أقوال المؤرخين في قتل المستعصم متضاربة. وكلّ منهم نقله بشكل من الأشكال. فمنهم من قال: حُظر عليه الطعام حتّى هلك جائعاً. ومنهم من ذكر أنّه لُفّ في خرقة فضُغِط حتّى مات، ومنهم من نقل قتله ولم ينقل الكيفيّة.

ونقل المؤرخون أنّ حسام الدين المنجم عرض على هولاءكو أن لا يقتل المستعصم لأنّ له

رحماً برسول الله - صلى الله عليه وآله - وليس في قتله مصلحة؛ وإذا ما قتله فإنّ الأرض ستتهتّر وتنشق، وتختر السماء عليها.

فردّ الخواجه الطوسي كلامه، وقال: هذه كلّها أباطيل. ولما تردّد هولاءكو بعد سماع كلام

حسام الدين، أشار عليه الخواجه أن يضعوا المستعصم في بساط ويضغطوا عليه قليلاً قليلاً،

فاذا بان أثر من كلام المنجم، يُترك، وإلا يضغط عليه حتّى تزهد روحه من غير أن يراق دمه.

فاستحسن هولاءكو كلام الخواجه، وأمر أن يُفعل به كما أشار عليه. (٢)

وبعد مقتل المستعصم في السادس عشر من صفر، سقى ابنه الثاني أبو الفضل عبدالرحمن كأس المنون كما سقى أبوه وأخوه من قبل. وهكذا ألوى الدهر بدوله بنيالعبّاس التي دامت

خمسمائة سنة. ولم ينبج من أقارب المستعصم إلاّ - نجله الصغير أبوالمناقب مبارك العذبي أدركته شفاعته الجاي خاتون زوجه هولاءكو، فعفى عنه. وسلّمته المذكوره إلى الخواجه الذي أخذه

١- - جامع التواريخ، للرشيدى.

٢- - قصص العلماء، :٢٨٧.

معه إلى مراغه وزوجه من إمرأه مغوليّه رُزق منها ولدان. وذكر المؤرّخون أنّ عدد الضحايا

الذين قتلوا في هذه الواقعة بلغ ثمانمائه ألف نسمة.

ويرى بعض المؤرّخين أنّ قتل المستعصم كان بتشجيع من الخواجه الطوسي ظانين أنّه هو السبب في الإطاحة بالعائلة العبّاسيّة. وبزّاه مؤرّخون آخرون قائلين: إنّ أعداءه ومناوئيه إتهموه بذلك، وهو منه براء. والحقيقه أنّنا وإن كنا لانستطيع أن نعتبره السبب الرئيس في تقويض الدوله العبّاسيه، بيد أنّ وجوده لا يخلو من تأثير. وما نسب إليه في بعض كتب التاريخ يدعم ما نقول.

ولكن لاشكّ أنّ وجود الخواجه كان مؤثراً جداً في الحؤول دون قتل الناس ونهب أموالهم، وفي المحافظه على كثير من العلماء وأهل الفن، وإنقاذ أرواحهم من سيف ذلك الجيش السفّاح. وجاء في التاريخ أنّ عزّالدّين عبدالحميد بن أبيالحديد شارح كتاب نهج البلاغه، وأخاه موفّق الدّين، وهما من علماء بغداد، قد وقعا في قبضه الجيش المغولي، وأُخرجوا من بغداد للقتل. ولما سمع الوزير ابن العلقمي، اضطرب غايه الاضطراب، وتوجّه الى الخواجه الطوسي على الفور والتمسه قائلاً: إنّ عالمين من علماء بغداد لهما حقّ عظيم في عنقي، وقد وقعا في قبضه المغول، وهم يريدون قتلهما، وما أرجوه منك هو الإسراع إلى الملك

للتوسّط من أجل إنقاذهما وأنا معك. ودفع الوزير إلى الحرّاس ألف دينار لئلا يستعجلوا في

قتلهما، وذهب بصحبه الخواجه إلى هولاءكو. وما إن وقعت عين هولاءكو عليهما، عرف أنّهما

جاء الأمر مهمّ. وجثا الوزير على ركبتيه عملاً بآداب المغول وقال له: أُخرج شخصان من

المدينه، وأمر بقتلهما. وأنا أرجو أن تأمر بقتلي بدلاً عنهما.

وتحدّث الخواجه في هذا المجال، وطلب نجاتهما. والتفت هولاءكو إلى الوزير وقال له: لو

كنت أردت قتلك، لقتلتك قبل هذا اليوم. وأمر باطلاق سراحهما على الفور استجابة للخواجه والوزير.

وبعد قتل المستعصم، عيّن هولاءكو مؤيدالدّين بن العلقمي وزيراً، وفخرالدّين الدامغانى

صاحباً للديوان ببغداد. ثمّ تحرّك مع معسكره قاصداً عاصمته. (1)

و بعد غزو بغداد أمر هولاء-كو الخواجه الطوسي أن يكتب رساله باللغه العربيه حول غزو مدينه السلام وجمع الحاكم العباسي، وإظهار سطوه المغول وقدرتهم المتعاضمه، وتخويف

الولاه والحكام الآخريين، ثم يرسلها إلى بلاد الشام بيد أحد الأشخاص (1). وفيما يأتي نصّ الرساله: قل اللهم (2) فاطر السموات (3) والارض (يعلم الملك الناصر اننا نزلنا بغداد في سنه ست و خمسين و ستمائه فاستأسرنا مالکها و سألنا وسائل فيها، وندم واستوجب منا العدم.

وضمن بالمال قال به الامر إلى ما آل. واستبدل نفائس نفيسه نفوساً بذيه خسيسه، وكان ذلك ظاهراً، فوجدوا ماعملوا حاضراً وقد قال القائل: اذا تم امر دنا نقصه ونحن في الاستزاده.

«اما بعد (4) يعلم الملك الناصر وسيف الدين ابن يغمور وعلاء الدين القشيمري وسائر أمراء الشام والأجناد (5)» انا جند الله خلقنا من سخطه. وسلطنا على من حل عليه غضبه، (فلکم بمن مضى معتبر، وممن قتلناه مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا امرکم، قبل أن

ينكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطاء فنحن لانرحم من بكا و) لانرق «لمن شكّا، قد نزع الله من قلوبنا الرحمه (6)» فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا. وقد خربنا (7) البلاد و ایتمننا الأولاد. و اظهرنا في الارض الفساد (فعليکم بالهرب، وعلينا بالطلب، فاي أرض

ص: ٣٠

١- - لَمَّا كانت هذه الرساله و مايلها من رسائل أخرى من الوثائق التاريخيه. واعتبرها أكثر المؤرخين من نتاجات الخواجه، وأنها تناسب موضوع الكتاب لذلك أتينا بها وافية لمزيد الفائدة.

٢- - في نسخه ف: قل اللهم - ص: اللهم.

٣- - الرسالتان أعلاه في كتاب وصاف الحضرة طبعه بومباي، ٤٣-٤٤. وقد طوبق النصّ مع مخطوطه أخرى مدرجه في ذيل كتاب فصوص الحكم المخطوط العائد لمكتبه الآستانه الرضويه، المرقم ٩١٤. وأشير إلى الاختلافات بين النسخ بعلامتين: الأولى: ص و تشير إلى النسخه المطبوعه من كتاب وصاف الحضرة. الثانيه: (ف) و تشير إلى المخطوطه.

٤- - إن ما بين التنصيصين يشير إلى إسقاط من المخطوطه، وما بين القوسين يشير إلى إسقاط من النسخه المطبوعه.

٥- - أضيفت الجملة الآتيه: «يعلم به جمال الدين بكتمر وعلاء الدين التيمري وسائر أمراء الشام والأجناد» بعد قوله: قل اللهم فاطر السموات والأرض. وذلك في النسخه المخطوطه.

٦- - في النسخه ف: بشاك و لانرحم عبره باك قد نزع الله الرحمه من قلوبنا.

٧- - وفيها ايضاً: قد خرجنا - و ها نحن قد خربنا.

تحويكم، وأى بلاد تأويكم، فمالكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص. خيولنا سوابق (وسيوفنا قواطع). ورماحنا(١) خوارق. ولتوتنا سواحق. قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال. من رام سلمنا سلم،(٢) ومن رام حربنا ندم، ملكنا لا يرام وجارنا لا يضم فإن انتم قبلتم شرطنا، واطعتم امرنا، كان لكم مالنا، وعليكم ماعلينا، وإن انتم خالفتم وابتيتم، وعلى بغيكم(٣) تماديتم، فلاتلوموا إلا انفسكم. (وذلك بما كسبت ايديكم، فقد أعذر من أنذر، وانصف من حذر). فالحصون بين أيدينا لاتمنع، والعساكر لقتالنا لاترد، ولاتدفع، ودعاؤكم

علينا لا يستجاب ولا يسمع. لانكم أكلتم الحرام، وختتم الإيمان. وظهرتم البدع، واضعتم(٤) الجمع واستجبتم(٥) الفسوق. والعصيان. وفشا فيكم(٦) الحسد والطغيان، فاستبشروا بالذلة(٧) والهوان، فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، وقد ثبت عندكم اننا الكفرة(٨) وحق(٩) عندنا إنكم الفجرة،(١٠) فسلطنا عليكم من بيده أمور مدبره.(١١) و أحكام مقدره،(١٢) فعزيزكم لديننا ذليل، وكثيركم عندنا(١٣) قليل، الويل(١٤) والخوف لمن هو بين أيدينا طويل (و الأمن والعفو لمن هو لنا(١٥) سبيل)، فنحن مالكو الأرض(١٦) شرقاً و غرباً، وأصحاب الأموال سلباً

و نهباً، واخذنا(١٧) كل سفينه غصباً، فميزوا بعقولكم طرق الصواب، واسرعوا علينا بردّ الجواب، من قبل أن يستعير الحرب نارها، وترمى إليكم شرارها،(١٨) (وتحط اوزارها

فتدهون منا بأعظم داهيه، وما ادراك ماهيه نار حاميه) ولم تبق لكم(١٩) باقيه، وتضحى

ص: ٣١

- ١- فى النسخه ص: وسهامنا.
- ٢- وفيها: فمن دام أماننا سلم.
- ٣- فى النسخهف: وعلى غيكم.
- ٤- ف: وضيعتم.
- ٥- ص: استجبتم.
- ٦- ف: وتفاشيتم.
- ٧- ف: بالمذلمه.
- ٨- اننا كفره.
- ٩- ص: وثبت.
- ١٠- ف: فجره.
- ١١- ف: وقد سلطنا الله من بيده امور مقدره.
- ١٢- ف: مدبره.
- ١٣- ف: لديننا.

١٤- - ف: والأمن.

١٥- - ف: إلينا.

١٦- - ف: فانا ملوك الأرض.

١٧- - ف: وآخذون.

١٨- - ص: ان يضرم الكفر نارها وترون شرارها.

١٩- - ن: ولا يبقى منكم.

الأرض (١) منكم خاليه. (٢) (ولا تجدون منا كهفًا ولا حرزاً) وينادى عليكم منادى ألفنا. فهل تحس (٣) منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً، وقد أنصفناكم إذ أرسلناكم (٤) فردوا جواب الكتاب قبل حلول العذاب وأنتم لا تشعرون. فكونوا على أمركم بالمرصاد، وعلى حاديتكم (٥) من إقتصاد. فاذا قرأتم كتابنا هذا فاقروا أو اول النحل. (٦) وآخر صا. (٧) و (نحن قد) نشرنا جواهر الكلام والجواب كما يكون والسلام على أهل السلام.

وأجاب أمراء الشام رساله هولاءكو بمايلي: (٨)

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء (٩) وفقنا والحمد لله (رب العالمين) والصلوه (والسلام) على سيد (١٠) (المرسلين وخاتم النبيين) محمد النبي الامي (وآله اجمعين)، على كتاب ورد مخبراً عن الحضرة الإيلخانيه، (١١) والسده السلطانيه، بصرها الله رشداه، (١٢) وصير (١٣) الصحيح مقبولاً عندها، و بان أنكم (١٤) مخلقون من سخط الله (١٥)، مسلطون على من

حل عليه من غضبه، لا يرقون لشاك، ولا يرحمون عبره باك، قد نزع الله الرحمه من

قلوبكم (١٦)، وذلك من اكبر عيوبكم. (١٧) فهذه صفات الشياطين، لاصفات السلاطين. كفى بهذه الشهاده لكم واعظا. وبما وصفتم به انفسكم ناهياً و رادعاً. (١٨) قل يا ايها الكافرون

ص: ٣٢

- ١- - ف: وتصيح الأرض.
- ٢- - ص: ولم تبق لكم جاها ولا عزاً.
- ٣- - ص: هل تحس.
- ٤- - ص: قد أنصفناكم إذ أرسلناكم.
- ٥- - ف: وعلى جادتك.
- ٦- - إشاره إلى الآيه الاولى والثانيه من السوره السادسه عشره النحل: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا يشركون. ينزل الملائكه بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون».
- ٧- - إشاره إلى الآيه ٨٨ من السوره الثامنه والثلاثين ص: «ولتعلمن نبأه بعد حين».
- ٨- - هذه الرساله التي تمثل جواب أمراء الشام عن رساله هولاءكو مدرجه في تاريخ وصاف الحضرة، و في ملحق نسخه فصوص الحكم رقم ٩١٤ في مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه.
- ٩- - في نسخه ف: على كل شيء قدير.
- ١٠- - وفيها: على سيدنا.
- ١١- - وفيها: الخاقانيه.
- ١٢- - وفيها: نصر الله أسدها.
- ١٣- - وفيها: وجعل.
- ١٤- - في نسخه ص: و بأنهم.

١٥- - في نسخة ف: من سخطه.

١٦- - في ص: من قلوبهم.

١٧- - وفيها: عيوبهم.

١٨- - في ف: ناهياً وآمراً.

لا أعبد ما تعبدون. في كل (١) كتاب لعنتم، وبكل قبيح وصفتم، وعلى لسان كل رسول ذكرتم. وعندنا خبركم من حيث خلقتم. وأنتم الكفرة كما زعمتم، الا لعنه الله على الكافرين. (٢) وقلتم اننا أظهرنا الفساد وأضعنا الجمع، ونكثنا الإيمان، واستجبنا الفسوق والعصيان. لا-غر و ان صار فرعون (مذكراً و هو للشريعة منكر). أمرنا بالأصول لانبألى (٣) بالفروع. فنحن (٤) المؤمنون حقاً. لا يداخلنا، (٥) ولا يحاصرنا ريب. (٦) القرآن علينا نزل والرب رحيم (٧) بنا لم يزل. حققنا (٨) تنزيله، وعرفنا تأويله. انما (٩) النار لكم خلقت، ولجلودكم اضرمت. اذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا البحار فجرت، وإذا القبور بعثرت،

علمت نفس ما قدمت، واخرت. والعجب (١٠) العجب تهديد الليوث باللتوت. (١١) والسباع بالضباع والكماء بالقراع. (١٢) خيولنا برقيه وأسيافنا يمانيه، ولتوتنا مصريه (١٣) وأكتافنا (١٤)

شديده المضارب، و وصفها في المشارق والمغارب. فرساننا ليوث إذا ركبت. وافرأسنا لواحق إذا طلبت. وسيوفنا قواطع إذا ضربت. ولتوتنا سواحق إذا نزلت. جلودنا دروعنا، وجواشننا صدورنا، لا يصدع قلوبنا بتشديد، وجمعنا لا يراغ بتهديد، بقوه العزيز الحميد.

لا يهولنا تخويف ولا يزعجنا ترجيف. ان عصيناكم فتلك طاعه، وإن قتلناكم فنعم البضاعه،

وإن قتلنا فبيننا وبين الجنه ساعه. قلم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال، فالقصاب (١٥) لا يهوله كثرة الغنم، و كثير الحطب يكفيه قليل الضرم. أ يكون (١٦) من الموت فرارنا، وعلى الذل قرارنا، ألا ساء ماتحكمون. (١٧) الفرار من الدنيا (١٨) لا المنايا. فهجوم المنيه لدينا (١٩) غايه

ص: ٣٣

١- وفيها: ففي كل.

٢- في ص: على الظالمين.

٣- ف: من تمسك بالاصول لا يبالى.

٤- ف: ونحن.

٥- ف: لا يداخلها.

٦- ف: ولا يصدنا غيب.

٧- ف: و هو رحيم.

٨- ص: تحققنا.

٩- ف: وانما.

١٠- ف: ومن العجب.

١١- ف: تهديد الرتوت بالرتوت؟ (مصدر، واللت القدوم والفاس وهى فارسيه جمعه لتوف: محيط المحيط).

١٢- ف: بالكراع.

١٣- ف: وسهامنا يمانيه ولتوتنا مصريه.

١٤- - ف: وأكتافها.

١٥- - ف: فالقضاء؟

١٦- - ف: - أفيكون.

١٧- - ف: ما يحكمون.

١٨- - ف: من الدنيا.

١٩- - ف: عندنا.

الامينه، إن عشنا سعيداً و إن متنا شهيداً. الا انّ حزب الله هم الغالبون.

أبعد أمير المؤمنين وخليفه رسول رب العالمين تطلبون منا الطاعه، (١) لاسمعاً لكم ولاطاعه. (إنّ الشوق إلى اللحاق به لكاف عن مطمع يضمرنا وتخيل يغرنا). تطلبون انا نسلم لكم امرنا. (من) قبل إن ينكشف الغطاء. ويدخل علينا منكم الخطاء. هذا كلام في نظمه تركيك، وفي سلكه تشكيك. ولو كشف الغطاء، ونزل القضاء، لبان من اخطأ. أكفر بعد الايمان، ونقض (بعد بنيان، وتكذيب) بعد تبيان (و طاعه او ثان، واتخاذ رب ثان. لقد جئتم

شيئاً إداً. تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً).

قولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته وصنف (٢) رسالته، ماقصرت بما اقصرت (٣) اوجزت (٤) وبالغت، والله ما كان عندنا كتابك إلا كصيرير باب، أوطين ذباب، (لأنك استخففت النعمه،

واستوجبت النقمه سنكتب ماقالوا، ونمدلهم من العذاب مدأً، ونلعب بالمكاتبه والتهديدات

الكاذبه، ماكان الغرض إلا) اظهار (٥) بلاغتك، و إعلان فصاحتك، وما أنت إلا كما قال القائل: (٦) حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء. كتبت سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. لك هذا الخطاب، وسيأتيك (الجواب: أتى أمر الله فلا تستعجلوه). الملك الناصر ويغمر (٧)

وعلاء الدين القشيمري (٨) وسائر امراء الشام (و الأجناد لا يحادون الزناد، ويتنظرون سهيل الجياد والتصاق البداد، بل تذرروا السعي إلى الجهاد) و الإيصال (٩) إلى الجهنم وبئس

المهاد، وضرب اللمم بالصماصم الحداد. وكلهم بالحرب سواعد إذا كان لكم سماحه (١٠)

ولديكم هذه الفصاحه، وقلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال. فما الحاجه إلى قراءه آيات وتصنيف (١١) حكايات، وتلفيق مكاذبات، (١٢) وهانحن مؤخر الصفر، موعدا السحر. (١٣)

ص: ٣٤

١- - ص: منّا طاعه.

٢- - ف: وفحم.

٣- - ف: بما قصرت - ن: اقصرت.

٤- - ف: و اوجزت.

٥- - قد عرفنا اظهار.

٦- - ص: الشاعر.

٧- - ف: بكتمور.

٨- - ف: القيمري.

٩- - ف: يتنظرون الإيصال - ن، والإيصال.

١٠- - في نسخه ص: إذا كان لكم يقولون لكم.

١١- - في ف: تلفيق.

١٢- - ن: مقام الملك. ف: وتصنيف مكاتبات.

١٣- - ف: الرستق.

(ويعجل الله لمن يشاء الظفر، ونحن ما نثرنا جواهر الكلام) وما قعدنا مكان الملام (١) بل قلنا ما حضر (ونعتذر من عي و حصر) والسلام.

و في سنة ٦٥٧ هـ ، أرسل هولاء الرساله الآتيه إلى الملك الناصر صاحب حلب مع أحد المبعوثين: (٢)

يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائه وفتحنا بسيف الله تعالى، وأحضرنا مالها وسألناه مسئلتين، فلم يجب لسؤالنا، فلذلك استوجب منا العذاب، كما قال في قرآنكم: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ. وصان المال، قَالَ الدهر به إلى ما آل، واستبدل النفوس النفيسه بنقوش معدنيه خسيسه، وكان ذلك ظاهر قوله تعالى: وجدوا ما عملوا حاضراً. لأننا قد بلغنا بقوه الله الإراده، ونحن بمعونه الله تعالى في الزيادة. ولاشك ان نحن جندالله في أرضه خلقنا وسلطنا على من حلّ عليه غضبه. فليكن لكم في مامعنى معتبر، وبما ذكرناه وقلناه مزدجر. فالحصون بين أيدينا لاتمنع، والعساكر للقائنا

لاتضر ولاتنفع. ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا أموركم قبل أن ينكشف الغطاء، ويحلّ عليكم الخطاء. فنحن لانرحم من شكا ولا نرق لمن بكأ. قد أخرجنا البلاد، وأفينا أعباد، وابتنا الاولاد، و تركنا في الأرض الفساد. فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب، فمالكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص. فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق. وعقولنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فمن طلب منا الأمان سلم، ومن طلب الحرب ندم. فإن أنتم أظتم أمرنا، وقبلتم شرطنا، كان لكم مالنا،

وعليكم ماعلينا. وإن أنتم خالفتم أمرنا، وفي غيركم تماديتم، فلا تلو مونا، ولوموا أنفسكم.

فالله عليكم يا ظالمين، فهيتوا للبلايا جلباباً، وللرزايا اتراباً، فقد اعذر من انذر، وأنصف من حذر، لأنكم أكلتم الحرام، وختتم بالإيمان، وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق بالعصيان،

فابشروا بالذل والهوان. فاليوم تجدون ما كنتم تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب

ينقلبون. قد ثبت عندكم أننا كفره، و ثبت عندنا انكم فجره، وسلطنا عليكم من بيده الامور

ص: ٣٥

١- - ص: وما تعدنا مكان الملام - ف: ولا قعدنا مكان الملام.

٢- - يبدو أن الرساله أعلاه، المذكوره في بعض كتب التاريخ والمنسوبه إلى الخواجه نسخه بدل من الرساله الأولى.

مقدره، والأحكام مدبره. فعزیزکم عندنا ذلیل، وغتیکم لدنیا فقیر. ونحن مالکوا الأرض

شرقاً و غرباً و أصحاب الاموال نهباً و سلباً، و أخذنا کلّ سفینه غضباً، فمیزوا بعقولکم طرق الصواب قبل أن تضرم الكفره نارها، و ترمى بشرارها، فلا تبقى منکم باقیه، و تبقى الأرض منکم خالیه. فقد أیقظناکم، حين راسلناکم فسارعوا إلینا برّد الجواب بته، قبل أن تأتیکم

العذاب بغته و أنتم تعلمون.

وفی التاسع عشر من ربیع الأول أعاد هولاکو مبعوثی صاحب حلب و أرسل إليه الرساله الآتیه، وهی من إنشاء الخواجه الطوسی أيضاً: «أما بعد فقد نزلنا بغداد سنه ست

وخمسين وستمائه فساء صباح المنذرين. فدعوننا مالکها و أبی، فحق علیه القول، فاخذناه اخذاً و بیلا، وقد دعوناک إلى طاعتنا فإن أتیت فروح وریحان و جنّه نعیم، و إن أبيت فخری

و خسران، فلا سلطان علیک فلا تکن کالباحث عن حتفه بظلقه، والجادع مارن انفه بکفّه. فتكون من الأخسرین أعمالاً الذین ضلّ سعیمهم فی الحیوه الدنیا وهم یحسبون أنّهم یحسنون صنعاً. و ما ذلک علی الله بعزیز، والسلام علی من اتبع الهدی.» (١) و کتب ابن الفوطی فی ترجمه جنکیزخان قائلاً: (٢) و ذکر مولانا و سیدنا نصیر الحق و الدّین ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسی فی رسالته التي أنفذها إلى مدینه السلام سنه إحدى وستین وستمائه

على يد الصدر صفی الدّین عبدالمؤمن بن ابی المفاخر یقول فی فصل منها: «وقد وقفتم علی

قوله تعالی و تلک الأيام نداولها بین الناس، و عرفتم أنّ الدوله القاهره الإیلخانیه ملکت

البلاد و غلبت العباد و قهرت الدّول و أخذت السبل، و استولت علی الممالک و المسالک، و إنّّه

أخذ من مطلع الشمس إلى قریب من مغربها فی أقلّ من خمسين سنه. و هاهم یقصدون بقیه العماره و یوشک أنّهم یتممون ما اخبرهم بذلک، ولم یسمع فی التواریح و لم ینقل عن القدماء

إتفاق دوله مثل هذه الدوله، و لا وقوع صوله مثل هذه الصوله.» (٣) و ذکر السبکی فی طبقات الشافعیه الکبری رساله أخرى من هولاکو إلى الملك الناصر، یخال أنّها من إنشاء الخواجه لشبهها بأسلوب رسائله مع أنّ اسم الکاتب غیر مذکور فیها.

ص: ٣٦

١- - جامع التواریح، للرشیدی.

٢- - مجمع الآداب ٤: ٥٥٦.

٣- - طبقات الشافعیه الکبری : ١١٦.

و فى الرابع من شعبان، حضر السلطان عزالدین صاحب الروم عند هولاکو فى حدود تبریز، ولما کان هذا الشخص قد واجه المغول وحاربتهم، لم یحفل به هولاکو. ثم عفا عنه،

وتغاضى عن قتله.

وکان الخواجه نصیرالدین الطوسى حاضراً فى تلك اللحظه، فقال: إن السلطان جلال الدین خوارزمشاه وصل إلى تبریز على أثر هزيمته من المغول، وکان جنوده یعتقدون على الرعيه وينهبون أموالهم قسراً. وحينئذ قيل للسلطان أن يكف جنوده عن هذا العمل.

فقال: إننا فى هذا الوقت غزاه للبلاد ولسنا مدبرين لشؤونها، ولا یشرط عند الغزو مراعاة

شؤون الرعيه. فإذا ماصرنا حكماً فأننا سوف نغيث الملهوفين. أما هولاکو فقد قال: إننا بحمد الله غزاه للبلاد، ومدبرون لشؤونها فى آن واحد. نغزو الطغاه ونرعى شؤون المطيعين،

ولسنا مبتلين بالعجز والضعف، مثل جلال الدین. (1)

سفر الخواجه إلى الحله

سافر الخواجه الطوسى إلى الحله الأسديّه المزيديّه بعد غزو بغداد والإطاحه بالعرش العباسى. و كانت الحله يومئذٍ مجمعاً لعلماء الإماميه و فقهاءهم. وبعد وصوله إليها حضر درس المحقق الأول بغيه زيارته. فقطع المحقق الحلّي درسه تعظيماً، بيد أنه استأنف الدرس بعد التماس الخواجه. وبدأ بشرح مسأله من مسائل كتاب: شرائع الاسلام تحوم حول قبله أهل العراق إذ يرى المحقق استحباب تياسرهم عن قبله. فأشكل الخواجه عليه أن لاوجه لهذا

الإستحباب، لأنّ التياسر إن كان من قبله إلى غير قبله فهو حرام؛ وإن كان من غيرها

إليها فهو واجب، فما هو وجه الاستحباب؟ فأجاب المحقق بأنّه من قبله إلى قبله. فافتنع

الخواجه بهذا الجواب. بيد أنّ المحقق الحلّي ألف بعد انصرافه رساله ضمّنها أجوبه عديده عمّا أشكل عليه وأرسلها إليه.

ويستين منها أنّ المحقق لم يجتزىء بالجواب الذى ألقاه على الخواجه فألف تلك الرساله.

تبدأ الرساله المذكوره بعد البسلمه بالعبارات الآتيه: «جرى فى أثناء فوائد المولى أفضل

ص: ٣٧

علماء الإسلام وأكمل فضلاء الأنام نصير الدنيا والدين محمّدين محمّدين الحسن الطوسي، أيد الله بهمته العاليه قواعد الدين و
وتد أركانه، ومهد بمباحثه الساميه عقائد الإيمان وشيّد بنيانه، إشكالاً على التياسر وحكايته الأمر بالتياسر لأهل العراق لا يتحقّق
معناه لأنّ

التياسر أمر إضافي لا يتحقّق إلاّ بالإضافه إلى صاحب يسار متوجّه إلى جهه» (١).

ذُكر في مقدّمه هذه الرساله حضور الخواجه درس المحقّق، وإشكال الخواجه، والجواب الذي عرضه المحقّق بما يناسب المقام،
وسبب تأليف الرساله، كلّ ذلك ورد بالتفصيل.

وبعد أن طالع الخواجه هذه الرساله أذعن بتبخر المحقّق، وأثنى عليه كثيراً (٢).

وذكر العلّامه الحلّي في إجازته لبني زهره أنّه عندما أنفذ هولاءكو الشيخ الأعظم الخواجه نصير الطوسي إلى العراق و حضر
الحلّه، إجتمع عنده فقهاؤها. فعرفهم المحقّق واحداً واحداً.

وسأله الخواجه عن درجاتهم العلميّه. فقال المحقّق: كلّ واحد مبرز في فنّ. فسأله الخواجه:

من أعلمهم بالأصولين (أصول الكلام وأصول الفقه)؟ فأشار إلى والدى الشيخ سديد الدين

يوسف، وإلى مفيد الدين محمّدين جهم. وقال: هذان أعلم الجماعه بعلم الكلام وأصول الفقه.

وكان يحيى بن سعيد صاحب الجامع (المتوفّى سنة ٦٩٠ هـ) (٣) وابن عمّ المحقّق حاضراً فتكدر من كلام الأستاذ. وبعد انقضاء
المجلس كتب إلى ابن عمّه يعتب عليه بأنّه ذكر

ابن المطهر، وابن جهم، ولم يذكره. وفيها أبيات، منها هذان البيتان:

لاتهن من عظيم قدر وإن كن

ت مشاراً إليه بالتعظيم

فالليبي الكريم ينقص قدراً

بالتعدّي على الليبي الكريم (٤)

فكتب إليه المحقّق يقول: لو سألك الخواجه مسأله في الأصولين ربّما وقفت وحصل لنا الحياء (٥).

سنة ٦٧٦ هـ .

٢- - رساله إستحياب التياسر لأهل العراق، المجموعه المرقمه ٢٧٩٨، مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه.

٣- وقائع الستين، مخطوطه، : ٣٧٤.

٤- البيتان للشاعر شهاب الدين أبي الفوارس سعيد بن محمد الوزان المعروف بحيص بيص، وهو شاعر مشهور توفي في السادس من شعبان سنة ٥٧٤ هـ ونُقل البيتان هنا على سبيل التمثيل. روضات الجنّات: ٣٠٨.

٥- قصص العلماء، : ٢٨٣؛ و مطلع الشمس ٢٢٤: ١؛ و لؤلؤه البحرين.

ذهب الخواجه نصيرالدين الطوسي إلى مراغه بمعينه هولاكو. وبعد إستقراره فيها كُلف بإنشاء المرصد. وصدرت الأوامر بتشيد بنايه مناسبه فى مكان يلائم هذا المشروع ويفاد

منه فى الرصد الفلكى. واختار الخواجه لمرصده تلاً عالياً فى شمال مراغه، فوضع له حجر

الأساس.

ويرى بعض المؤرخين أنّ إنشاء مرصد مراغه كان من إبداع الخواجه ومن بنات أفكاره، ويقولون: إنّ فكره المرصد كانت تخامره برهه من الزمان ريثما يتهيأ الوقت المناسب، وتتوفّر

الوسائل المطلوبه. ولما رأى الأسباب قد تهيأت بعد غزو بغداد، إعتزم القيام بهذا العمل.

فعرض مشروعه على هولاكو وطلب منه أموالاً طائله تسدّ حاجه المشروع. و رأى هولاكو ما يغرّم عليه. فقال له: ما فائده هذا العلم المتعلّق بالنجوم؟ أيدفع ماقدّر أن يكون؟ فقال الخواجه: أنا أضرب لك مثلاً، يأمر الملك من يطلع إلى هذا المكان، ويرمى من أعلاه

طست نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد. ففعل ذلك. فلما وقع كانت له وقعه عظيمه هائله

روّعت كلّ من هناك. وكاد بعضهم يصعق. وأما هو وهولاكو فأنهما ما حصل لهما شىء لعلمهما بأنّ ذلك يقع. فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائده يعلم المتحدّث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعه ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال له هولاكو: لا بأس بهذا وأمره

بالشروع فيه. (١)

ويذهب صاحب وصاف الحضرة إلى هذا الرأي، ويقول: «لَمَّا أَحْكَمَ هَوْلَاكُو قَبْضَتَهُ عَلَى بَغْدَادٍ وَتَوَابِعِهَا، وَالْمَوْصِلَ، وَدِيَارِ بَكْرٍ، وَصَفَتْ لَهُ الْأَجْوَاءَ، إِقْتَرَحَ عَلَيْهِ سُلْطَانُ الْحُكَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ نَصِيرَ الْمَلِكِ وَالذَّيْنِ الطُّوسِيَّ إِِنْشَاءَ مَرْصِدٍ وَاسْتِنْبَاطِ زَيْجٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الْأَحْكَامِ

النَّجُومِيَّةِ وَالتَّحْقِيقِ لِإِرْصَادِ الْحَوَادِثِ الْمُتَتَابِعَةِ. فَلَقِيَ إِقْتِرَاحَهُ تَرْحِيباً مِنْ لَدُنِ هَوْلَاكُو، وَنَالَ عَظِيمَ إِهْتِمَامِهِ. فَأَمَرَ بِصَرْفِ الْأَمْوَالِ لِتَسْهِيدِ نَفَقَاتِ الْبِنَاءِ وَإِعْدَادِ الْوَسَائِلِ الْكَافِيَةِ.» (٢)

ويعتقد مؤرخون آخرون أنّ فكره المرصد كانت من إبداعات الملك المغولي منكوقاآن، ونفذها هولوكو بعده.

ومن هؤلاء الوزير الخواجه رشيد الدين فضل الله مؤلف كتاب جامع التواريخ. يقول هذا المؤلف: «كان منكوقاآن من بين ملوك المغول يتميز بكمال العقل والكياسه وذكاء الذهن

والفراسه. وكانت له سلطه على المغول. وله معرفه فى علم الهندسه بحيث إنّه كان يحلّ بعض

الأشكال الهندسيه. ولذلك أصبح مولعاً بالعلوم ففكر بتشيد مرصد فى عهده. فانتدب أحد

علماء عصره، وهو جمال الدين محمد بن طاهر بن محمد الزيدى البخارى، للقيام بهذه المهمه.

بيد أنّ ذلك العالم لم يجد فى نفسه الكفاءه مع جميع ما كان يتحلّى به من الفضائل، فاعتذر إليه. وكان منكوقاآن قد سمع بالخواجه وتبحره فى العلوم الرياضيه، وهو يعلم أنّه يعيش فى قلاع الإسماعيليه. فلَمَّا أُرْسِلَ هَوْلَاكُو إِلَى إِيْرَانَ كَلَّفَهُ عِنْدَ وَدَاعِهِ بِأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ الْخَوَاجَةَ نَصِيرَ الدَّيْنِ الطُّوسِيَّ وَهُوَ بَطْلِيمُوسُ الدَّهْرِ وَأَقْلِيدِسُ الْعَصْرِ، الَّذِي كَانَ يَقِيمُ فِي قَلْعِ الْمَلَاْحِدَةِ أَسِيرًا بِأَيْدِيهِمْ مَدَّةَ مَدِيدِهِ وَذَلِكَ لِلْقِيَامِ بِتَشْيِيدِ الْمَرْصِدِ الْمَعْهُودِ. (٣)

وعندما استسلم الملك الإسماعيلى خورشاه، ووصل الخواجه إلى هولوكو، كان منكوقاآن يخوض حرباً مع باسونغ (٤) حاكم جنوب الصين بعيداً عن حضره ملكه. فخاف

ص: ٤٠

١- فوات الوفيات، لابن شاكر، طبعه مصر، ٢: ١٨٦.

٢- وصاف الحضرة بايجاز، طبعه بومباى: ٥١.

٣- جاء فى مطلع الشمس لجلال الدين محمد بن طاهر الراوندى. وفى حبيب السير لجمال الدين محمد بن طاهر بن محمد الزيدى.

هولاكو أن لا يتمكن الخواجه من تشييد المرصد كما يريده منكوآن، لذلك أحجم عن إرساله إلى قراقوم (خانبالغ)». (١)

وقال رشيد الدين في تاريخه أيضاً: «لما كان هولاكو مطلعاً على حسن سيره نصير الدين، وصدق سريره فقد رغب في أن يظل ملازماً له، ويُشأ المرصد باسمه. وامتنع

من إرسال الخواجه إلى أخيه، وكلفه بتشيدته في مراغه. وتم تشييد المرصد الإيلخاني بعد

مضى سبع سنوات من جلوس هولاكو على العرش». (٢)

و كان هولاكو قد أمر بدفع كل ما يحتاجه المرصد من الخزانه ومن عائدات الحواضر الأخرى لتهيئه الوسائل والآلات اللازمه. يضاف إلى ذلك أن هولاكو وضع جميع الأوقاف العائده لحواضره تحت تصرف الخواجه ليستثمر أعشارها في تسديد النفقات المتعلقه بالمرصد. وبناءً على طلب الخواجه فقد دعا عدداً من العلماء الرياضيين والمتخصصين في علم النجوم من مناطق مختلفه ليساعدوا الخواجه في عمله. ومن هؤلاء: مؤيد الدين العرضي من دمشق، وكان متبحراً في الهندسه وآلات الرصد؛ ونجم الدين ديران الكاتبى من قزوين، وكان عالماً في الحكمة والكلام والمنطق؛ وفخر الدين الأخلاطى (٣) من تفليس، وكان متبحراً في العلوم الرياضيه، وفخر الدين المراغى من الموصل، وكان طبيباً وأستاذاً في العلوم الرياضيه، ونجم الدين الكاتب البغدادى من بغداد، وكان حاذقاً في العلوم الرياضيه والهندسيه وعلم الرصد، كما كان رساماً. (٤) وانضم إلى هؤلاء كل من: محيى الدين المغربى وكان عالماً في الرياضيات والرصد؛ وقطب الدين الشيرازى؛ وجمع آخر من الحكماء والعلماء مثل: شمس الدين الشروانى، والشيخ كمال الدين الايجى، وحسام الدين الشامى، ونجم الدين الشامى، ونجم الدين الأسطرابى، والسيد ركن الدين الأسترآبادى، وابن

الفوطى، وصدراالدين على، وأصيل الدين حسن ولدى الخواجه، فاكتمل عددهم.

ص: ٤١

١- - جامع التواريخ، للرشيدى.

٢- - جامع التواريخ، للرشيدى؛ و فهرس النسخ الفارسيه فى المكتبه الوطنيه بباريس ذيل الزيج الإيلخانى.

٣- - جاء اسمه فى صحيفه علميه: محيىالدين الأخلاطى.

٤- - الجزء الثانيمن تاريخ الفىء، و جامع التواريخ، و مجالس المؤمنين.

واجتمعوا وتشاوروا وتوصّـلوا إلى إختيار مرتفع يقع فى شمال غرب مراغه يعرف فى اللغة الأذريّة ب (رصد داغى) (جبل الرصد)، فى القسم المسطح من المرتفع البالغه مساحته ١٣٧×٣٤٧م (١) ووضعوا حجر الأساس للمرصد بتصميم فخرالدّين أحمد بن عثمان أمين المراغى، وهو فى غايه الروعه والجمال «وأُنشأت الصور الماثله للأفلاك والتدويرات والحوامل والدوائر المتوهّمه ومنازل القمر ومراتب البروج الإثني عشر بحيث أنّ الشمس عند ما تشرق كلّ يوم، فإنّها تلقى شعاعها من الفتحة العليا على أرض البنايه لاتبارحها

فتبيّن جيّداً درجات ودقائق حركه وسط الشمس وكيفيّه إرتفاعها فى الفصول الأربعة ومقادير الساعات. وكذلك يُعلّم شكل الأرض وربعها المسكون وتقسيمها على الأقاليم السبعه، والطول والعرض الجغرافيان والجزر والبحار، حتّى يخال الإنسان أنّ كتاب المسالك والممالك قد أُعدّ من وحى ذلك المكان. وهكذا قاموا بإرصاد الكواكب ببراعه تامّه كما هو مقرّر فى علم النجوم والهيأه والمجسطى». (٢)

وبدأ العمل بإنشاء المرصد فى يوم الثلاثاء الرابع (٣) من جمادى الأولى سنه ٦٥٧ هـ (١٢٥٩)

م). وتمّ نصب آلات الرصد سنه ٦٦٠ هـ وقام كلّ واحد من العلماء بعمله. وضبطت المعلومات الرصدية المسماه (زيج) سنه ٦٧٢ هـ والزيج (٤) المشهور اليوم بالزيج الإيلخانى

قد استنبط من ذلك المرصد، ويستدلّ به على مخبّات المستقبل. وظهر إختلاف فاحش فى طالع السنه بسبب إختلاف حركه الشمس فى أوجها بين الزيج الخانى، والزيجات السابقه.

يتحدّث الخواجه فى مقدّمه الزيج الإيلخانى عن خلفاء جنكيزخان، بعد ذكر قسم من مشاهداته، فيقول: «من التّيات الطّيبه لمنكوقاآن (١٢٤٨-١٢٥٧ م) أنّه أرسل إلى أخاه

هولاكو من نهر جيحون، وفوّض إليه أمر الحكومه من الهند إلى حيث تغرب الشمس. ولّمّا وصل هذه الأرجاء مباركاً بادر إلى قمع الملاحده، واستولى على أمصارهم وقلاعهم، وأباد

ص: ٤٢

١- - مينورسكى، دائره المعارف الاسلاميه ٢٦١:٣-٢٦٦؛ سنه ١٩٣٠، م فى لغه مراغه.

٢- - وصاف الحضره، طبعه بومباى: ٥١.

٣- - جاء فى كتاب قصص العلماء: يوم الثلاثاء الثامن عشر.

٤- - الزيج جدول يستدلّ به على حركه السيّارات. المنجد ١: ٣١٤.

فدائبيهم. ثم استولى على بغداد، وأزاح عنها حاكمها. وتوجه بعد ذلك إلى الشام، فنزل دمشق، وتوجه تلقاء مصر، وقضى على كل من سولت له نفسه التمرد. وأنعم على كل من إنضوى تحت لواء الجماعه. واحتضن الفنانين وطلب منهم عرض فنونهم، وسن سنناً صالحه. وعندما سيطر على مدن الملاحده؛ كنت أنا العبد الأحقر نصير الطوسي قد وقعت في فخ الملاحده، فأخرجني وأمر بإنشاء مرصد للكواكب. (١)

قيل: إن المرصد لا يمكن إتمامه بأقل من ثلاثين سنه، و كان ذلك يجول في ظن الخواجه أيضاً، بيد أن هولاكو كان عجولاً كغيره من أمراء المغول و كان يطمح إلى إكمال المرصد

بسرعه، لذلك أمر الخواجه ورفاقه بانهاء عملهم سريعاً. يقول الخواجه في مقدمه الزيج:

«يتعذر إتمام المرصد خلال أقل من ثلاثين سنه و هي مدّه دوره الكواكب السبعه. و إذا

استغرق العمل فيه أكثر من ثلاثين سنه، فذلك أفضل. و ملكنا الذي أمر بتشييد المرصد،

طلب منا أن نتمه بأسرع ما يمكن. وقال: ألا يمكن إنشاؤه في غضون اثنتي عشره سنه. فقلنا:

نحاول ذلك إن أسعفتنا الأيام. (٢)

و لما كان رصد الكواكب جميعها، و حساب دورتها، و إعداد جداول جديده أمراً يصعب القيام به خلال المدّه المقرره (إثنتي عشره سنه)، لذلك إنبرى الخواجه إلى تنظيم الزيج

إستهداءً بالزيجات السابقه والمرصد الجديد. و في هذا المجال يقول في كتابه أيضاً: «إن

المرصد الذي أنشئ قبل مرصدنا و كان أكثر اعتماداً عليه هو مرصد أبرخس الذي مرّ عليه ألف و أربعمائ سنه. و يأتي بعده مرصد بطليموس الذي كان بعد مرصد أبرخس بثمانمائ و خمس سنين. ثم المرصد الذي شيّد في عصر المأمون و بينه وبين مرصدنا ما يربو على أربعمائ و ثلاثين سنه. و كان في الشام مرصد بتاني، و في مصر مرصد الحاكمي. و ثمه مرصد

إبن أعلم و هو أقرب إلى مرصدنا زمئياً. و بين المرصدين المذكورين و مرصدنا مائتان و خمسون سنه. و في الجمله، نظرنا في المرصد السابقه، و قابلنا ما ظفرنا به منها مع ما إستبان من مرصدنا، فكتبناه. و نظّمنا هذا الزيج وفقاً لما وضح من المقابله.

ص: ٤٣

١- - الزيج الإيلخاني، مخطوطه المكتبه المركزيه للإستانه الرضويّه المقدسه.

٢- - نفسه.

و إذا مدّ الله في أعمارنا، و شدّت حكومه الملك أزرنا، فأننا سنصنع ما يحصل لنا العلم به، و نقدّمه من وحي الطاعة. أمّا إذا خاننا الدهر، فإنّ ما كتبناه في هذا التاريخ، سيقطف أهل العلم ثماره بعدنا، و تخلد أسماء ملوكنا في العالم، كما تخلدت أسماء من قبلهم من الملوك الذين يصغرون في جنب ملوكنا»^(١)

و لم يذكر الخواجه في مقدّمه الزيج الإيلخاني إلاّ أربعة من الذين أعانوه في عمله، وهم: فخرالدين المراغي، و فخرالدين الأخلاطي، و نجم الدين دبيران، و مؤيدالدين العرضي. أمّا قطب الدين الشيرازي و محييالدين المغربي، و نجم الدين الكاتب البغدادي، فلم نجد لهم

ذكرًا، بينما عدّهم المؤرّخون شركاء للخواجه في تشييد المرصد.

و يضاف إلى هؤلاء، شخص آخر كان مع الخواجه، و هو من أهالي الصين و كان حاذقًا، جلبه هولاءكو معه من قراقم (خانباغ) إلى إيران، و اسمه كما يبدو من تاريخ بناكتي: تومجي أو تونجي، و لعلّه شبه هذا الشكل Tou-Mi-Tzeu و كان هذا الشخص معروفًا في الصين باسم (شينغ أو سينغ). و هو نفسه الذي ترجمه رشيدالدين باسم: عارف (و هو الذي بلغ

معرفة علم ماوراء الطبيعة). و أخذ الخواجه منه مقدّمات تقويم الزيج الإيلخاني الموجوده

في مستهلّ الزيج.

و قال سارتن في تاريخ العلوم أنّ هولاء-كو جلب معه من الصين عددًا من العلماء والمنجّمين و بينهم فاو مون - جي -Fao-mun-ji و أخذ نصيرالدين من هؤلاء علم النجوم في التقاويم الصينيّه.^(٢)

و ذكر في المقدّمه الأسماء الإثني عشر لدوره السنين الصينيّه، و هي صحيحة و متقنه جدًّا. و هذه الأسماء هي:

ص: ٤٤

١- - الزيج الإيلخاني.

٢- - هذه مطالب ذكرها قسطنطين موراجا دوهسن Constantine Mouradja D, ohssan في تاريخ المغول.

العدد الاسم البقتائيا تلفظ العدد الاسم البقتائيا تلفظ

أ

زه Tzi ز وو Wow

ج

يم (امروزه) Yem (Yun) ح وي

Wei

ب

چيو (وامروزه) tchhoushiou ط شن Shen

د

ماوو Maow ي يو You

ه

چن Tchhen يا سيو (امروزه) Siou (su)

و

صو Sou يب حائي (Haj)

و جاء في الزيج المذكور أيضاً جدول يضم دوره بالأسماء الإثني عشر باللغة التركيه. و هذه الأسماء هي: سيجقان ئيل (الفأر)، اودئيل (البقر)، بارس ئيل (النمر)، توشقان ئيل

(الأرنب)، لويئيل (الحوت)، ايلان ئيل (الحية)، يونت ئيل (الحصان)، قويئيل (الغنم)،

بيچيئيل (القرد)، تخاقويئيل (الدجاج)، ايت ئيل (الكلب)، تنگوزيئيل (الخنزير).

و أحدث الخواجه مكتبه ضخمة في ذلك المكان مضافاً إلى إنشاء المرصد فيه. و بناءً على

أوامر هولاء فقد نقلت إليها كتب نفيسة جمه كانت قد نهبت من بغداد، و دمشق، و الموصل، و خراسان. و هذه الكتب كانت ضروريه للخواجه و شركائه. و أوفد الخواجه نفسه مبعوثين عنه إلى المناطق المختلفه ليشتروا له الكتب العلميه حيثما عثروا عليها

و يرسلوها إليه. و هو نفسه أنى وجد فى أسفاره كتاباً أو إسطرلاباً أو أى آله فلكيه، فقد كان يشتريها و يعثها إلى مراغه.

و نقل محمد بن شاكراً فى كتاب فوات الوفيات أن عدد الكتب فى هذه المكتبه كان قد بلغ أربعمائى ألف كتاب.

و قال فى الكتاب المذكور أيضاً: «قال شمس الدين: قال حسن بن أحمد: سافرت إلى مراغه و تفرجت على الرصد و متوليه صدر الدين على بن الخواجه نصير الدين الطوسى، و كان شاباً فاضلاً فى التنجيم و الشعر. و صادفت فى المرصد شمس الدين بن مؤيد الدين

ص: ٤٥

١ - فهرس الكتب الفارسيه، المكتبه الوطنيه بباريس، ٥٣: ٢.

العرضى، و شمس الدّين الشروانى، و الشيخ كمال الدّين الايكى، و حسام الدّين الشامى. فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق و هى خمس دوائر متّخذة من نحاس. الأولى دائره نصف النهار و هى مركزه على الأرض، و دائره معدّل النهار، و دائره

منطقه البروج، و دائره العرض، و دائره الميل. و رأيت الدائره السميّه (ظ: الدائره الشمسيّه) التى يعرف بها سمت الكواكب.

و أخبرنى شمس الدّين العرضى أنّ الخواجه نصيرالدّين أخذ من هولاءكو بسبب عماره هذا الرصد ما لا يحصيه إلاّ الله تعالى. خارجاً عن الجوامك والرواتب التى للحكماء

والقومه. (١)

و ذكر العالم السوفيتى بارتولد فى كتابه الجغرافى - التاريخى مدينه مراغه و مرصدها، و قال: «كان للمرصد المذكور مكتبه ضخمة و لوازم ثمينه. و كان يعمل فيه علماء فارس الكبار، و سائر أقطار الشرق و منها: الصين».

و وضع هولاءكو جميع الأوقاف المتعلّقه بالأقطار الخاضعه لحكومته تحت تصرّف الخواجه. و عيّن فى كلّ مدينه نائباً عنه ليجمع له عوائد الأوقاف و يأخذ عشرها و يرسله

إلى الخواجه. و كان الخواجه يصرف الأموال المرسله على العاملين فى المرصد، و على الآلات و الوسائل التى كانوا يحتاجونها فى أعمالهم.

و مات هولاءكو قبل إكمال المرصد مع أنّه كان شديد التوق إلى إنجازه بسرعه. و بعد تولّى

«ابقا» واصل الخواجه عمله فى المرصد، إلاّ أنّ المتيّه عاجلته قبل إتمام المرصد.

المشهور أنّ الخواجه قد ارتكب بعض الأخطاء فى تصنيف الزيج الإيلخانى، لذلك أوصى فى آخر عمره أن يقوم نجله أصيل الدّين باصلاح جداول الزيج، و ذلك بالتعاون مع قطب الدّين الشيرازى الذى كان يعمل مع الخواجه فى المرصد. و لكن لما لم يذكر الخواجه

اسم قطب الدّين فى مقدّمه الزيج، و شقّ ذلك على المذكور، لذلك لم يعمل بوصيّة الخواجه،

ولم يبادر إلى إصلاح الجداول. فبقى الزيج ناقصاً، ثمّ ترك و لم يعتمد عليه إلاّ فى التعديلات

و الخسوف و الكسوف.

ص: ٤٦

و بعد وفاه «ابقا» بدأ البناء العظيم للمرصد - الذى كلف زهاء مائتى ألف دينار - بالتضعف تدريجاً حتى لم يبق منه اليوم إلا آثار مدمره.

و يصف الحسن بن على المنجم الشيرازى - الذى ألف كتابه سنة ١٢٥٦ - بناء المرصد التى شاهدها بنفسه فيقول:

وصف مجمل لبنائه المرصد بمراغه

«خارطه البنايه مستديره، تتكوّن من طابقين. و فى وسطها بنايه مستطيله ترتفع عن البنايه الدائريّه الشكل. طولها أى: ارتفاعها بمقدار نصف قطر دائره الربع، خمسه أذرع

أو أطول، ذلك أنّ الإرتفاع من نهايه الفتحة التى تلقى الشمس شعاعها على الربع منها عند منتصف النهار، إلى الأرض يبلغ نصف قطر الربع. و هناك فتحه طويله أخرى طولها ذراعان

أو ثلاثه أذرع فوق الفتحة التى تمثّل سقف البنايه. و يبلغ إرتفاع الطابقين أربعة عشر ذراعاً، الأوّل سبعة أذرع، و الثانى كذلك. و هناك سته ثقب على السقف المستطيل، أى: أعلى البنايه. والعرض من الباب إلى داخل البنايه أربعة أذرع و نصف. و هناك دهليز فى الوسط

من كلا- طرفى الربع للتجوّل حتى آخر البنايه. وشيّد سلّم فى طرفى المربّع ليتمكن الراصد من الصعود إلى أعلى الربع، و يرى المكان الذى تلقى الشمس أشعتها فيه حيث ارتفاع الشمس.

و يبلغ طول المسافه من نهايه الفتحة التى تشرق الشمس منها على أجزاء الربع عند منتصف

النهار ثلاثه و عشرين ذراعاً و نصف. المحيط الظاهرى مائه و سته و ثمانون ذراعاً. [هذا] هو ما لاحظته فى كتب هذا الفن و رأيتة فى مرصد مراغه».

و كتب المرحوم الأمير معتمدالدوله فرهاد ميرزا حول مرصد مراغه فى (روزنامه علميه ايران) (الصحيفه العلميه فى ايران) فقال: «ما زالت علامه المرصد قائمه بالمقدار الذى يتسنى للعالم أن يستنبط منها شيئاً، و يقع المرصد على تلّ فى غربى مراغه. و يعرف عند

أهالى المنطقه ب (رصد داغى). و عند ما دخل موكب الملك مدينه مراغه سنة ١٢٧٦م، كنت

أنا، و الأستاذ على محمّد الإصفهانى، و الميرزا أحمد حكيم باشى الاصفهانى بصحبته. و ذهبنا إلى ذلك المكان، وأنعمنا النظر فى الجدول المستخرج و أخذنا المقياس، ثم رسمنا خارطته

بدقه متناهيه».

آلات الرصد في مرصد مراغه

كان مرصد مراغه مجهزاً بأفضل الوسائل و الأدوات الموجوده آنذاك. و يحتمل أن بعض تلك الوسائل و الأدوات كان قد جلب من بغداد، و ألموت.

و تحدّث مؤيد الدين العرضي عن آلات المرصد في الكتاب الذي ألفه لهذه الغايه، و قال

في المقدمه: «... إنّ الآلات التي صنعها المتقدّمون إمّا كانت غير قويّه، أو غير دقيقه. أو أنّ صنعها كان مستعصياً بسبب رداءه أشكالها. و لم يتيسّر تطبيق ما تصوّره الواضع، لهذا تمّ

التغاضي عن أكثرها، و قد اخترنا من بين الآلات القديمه أتمّها و أفضلها و أحسنها، و أكملنا بعضها الآخر الذي كان ناقصاً، و أضفنا إليها آلات كُنّا قد اخترناها.

إذ إنّ ما يستشفّ من الكتاب المذكور هو أنّ الأدوات الآتيه قد اخترعتها الهيئه العلميه

للمرصد، أو أكملتها:

١ - الربع. و كان الأسلاف يسمّونه: لبنيه. تتألف هذه الآله من ربع دائره و عضاده. و كانوا يرصدون بها الميل الكليّ و أبعاد الكواكب و عرض البلد. و نصبت هذه الآله على سطح الجدار الشمالي والجنوبي.

٢ - ذات الحلق. صنعت هذه الآله من خمس حلقات هي:

م - دائره نصف النهار و كانت قد نصبت على الأرض. ب - دائره معدل النهار. ج - دائره منطقه البروج. د - دائره العرض. ه - دائره الميل. و هذه الآله أشمل من ذات الحلق السداسيه لبطليموس، و ذات الحلقات التسع لثاون الاسكندراني.

٣ - ذات الجيب و السمّ. و كانت تستعمل لتعيين الإرتفاع في كافه الجهات المختلفه للأفق.

٤ - ذات الجيوب والسهم. و قد صنعت واستخدمت لتحديد الجهات.

٥ - ذات الربيعين. و كانت تستعمل بدل ذات الحلق.

٦ - ذات الأسطوانتين.

٧ - الدائره الشمسيه (ظ . سمّيه). يعرف اتجاه الكواكب بواسطتها.

يضاف إلى هذه الآلات المنقولة عن رساله مؤيد الدين العرضى وسائل أخرى من قبيل

ص: ٤٨

التدويرات، وحوامل الدوائر الموهومه، وصور البروج الإثني عشر. و كانت هذه الوسائل معروضه فى مرصد مراغه.

و بناءً على ما نقل البعض؛ فإنّ مخترع آله تورغت (١) Turguet كان الخواجه الطوسينفسه. و تتألف تلك الآله من دائرتين مدرجتين تقعان فى صفحات متعامده.

و نسب هذا الإختراع إلى فرانكو و هو من أهالى ليچ Liege، و كذلك نسب إلى جابر

بن أفلاح (٢).

و أنشد القاضى نظام الدين الإصفهانى القصيده الآتية فى مدح الخواجه و وصف مرصد مراغه (٣).

صفا شرب عيشى فى صوافى مراغه

فظلت كما شاء المنى أتفرج

بها الرصد العالى النصيرى مقصدى

إلى الفلك الأعلى به أتدرج

فليله بانيه وطرق أباه

إلى كشف أسرار الغوامض تنهج

أرى عصب التنجيم أحسن هيئه

به يستوى ما فى التقاويم عوجوا

دقايق علم لايجدن ثوانياً

حوى درجا منه إلى الغيب يدرج

تسامى الهضاب الشم تتلع جيدها

عساها بما يبنى عليها تتوج

فالت لعمري الحظ أرض مراغه

فمن كل اقليم عليها يعرج

فَإِنْ عَيَّرُوا بِابْنِ الْمَرَاغَةِ شَاعِرًا
فَمَلَحَ عَلَى مَعْنَى الْهَجَاءِ يُخْرِجُ
بِنَاءَ لَعْمَرَى مِثْلَ بَانِيهِ مُعْجَزُ
تَقْرُبُهُ الْأَلْحَاطُ وَالنَّفْسُ تُبْهِجُ
سَيَبُلُغُ أَشْبَابَ السَّمَاءِ بَضْرَحِهِ
يُنَاغِي كِعَابَ الزُّهْرِ مِنْهَا تَبْرِجُ
أَقُولُ وَقَدْ شَادَ الْبِنَاءَ بِذِكْرِهِ
وَشَيْدَ قَصْرًا لَمْ يُشِدَّهُ مُتَوَجِّجُ
عَلَى الزُّهْرِ إِرْصَادُ طَلَايِعِ فِكْرِهِ
إِلَى الرَّصْدِ الْمَعْهُودِ مِنْ آيِنِ يُحَوِّجُ
تَرَصَّدْتُ لِقِيَاءَهُ هُنَاكَ وَقَرَّبَهُ
فَكَانَ مُنَى مِنْ دُونِهَا الْبَابُ مُرْتَجُ
وَرُزْمَتْ سُعُودَ الْجَدِّ فِي جَنَابَتِهِ
فَسَاعَدَنِي سَعْدٌ بُوَدِّي مُلْهَجُ

ص: ٤٩

١-١ - Toguetum

٢- - تاريخ العلوم، لسارتن.

٣- - يادنامه: جنت سلبيا، [كتاب المذكرات].

وَجَدْتُ إِسْمَهُ فَالاً عَلَيَّ مُبَارِكاً

مُقَدَّمَةً مِنْهَا الْمَيَامِنُ تُنْتَجِجُ

إِلَى السُّدَّةِ الْعَلِيَا شَمَّرَ نَاهِضاً

لِتَقْبِيلِهِ مِنْهُ الْبِنَانُ يُهَيِّجُ

فَكَلَّفَتْهُ عَرْضَ الدُّعَاءِ وَخِدْمَتِي

وَحَمَلْتُهُ مَا فِي الصَّحَائِفِ يُدْرِجُ

وَرُمْتُ عَلَى حَالِ الْوُقُوفِ وَوُقُوفُهُ

فَهَمَّتِي إِنْ أَنْهَى إِلَيْهِ يُفَرِّجُ

وَأَصْدَرْتُ عَنْ تَبْرِيزِ مَا أَنَا كَاتِبٌ

وَصَحْبِي زَمُوا الْعَيْسَ وَالْخَيْلَ أَسْرَجُوا

لِقَصْدِ جَنَابِ الصَّاحِبِ الْأَعْظَمِ ارْتَمَتْ

طَلَايِخُ أَسْفَارٍ لِمَا نَابَ تُزْعِجُ

تَكَفَّلَ دَفْعَ الْجَوْرِ عَنْهُمْ وَإِنَّهُ

مَوَاعِيدُ صِدْقٍ صُبْحُهَا يَتَبَلَّجُ

وَلَوْلَا عَوَادِي الْخَطْبِ جَبْتُ مُلَبِّباً

دَوَاعِي أَشْوَاقٍ لَطَاهَا تَأْجِجُ

الأيام الأخيرة في حياة الخواجه، و وفاته

ترجع على العرش الملكي، بعد موت هولوكو، نجله الأكبر و وليّ عهده اباقاخان، و ذلك بإجماع الأمراء المغول.

وقيل: إنّ اباقاخان كان في البدايه يرفض الحكم، ثم تصدّى له بعد إصرار إخوته و سائر

أمراء المغول، وتشجيع الخواجه الطوسي ونصائحه، فجلس على العرش الملكي. و في تلك اللحظة كتب الخواجه نصائح مفيده

و عرضها على اباقاخان، فأمر الأمير أن يقرأ الخواجه

تلك النصائح في المجلس بصوت عالٍ. و كان مستهلاً الرساله التي كتبت لنصيحه السلطان كالاتي:

«يفيد التنجيم أنّ هذا العام عام القلق والاضطراب، و ينذر المستقبل بأحداث مخفيه، و المتمردون يتربصون الدوائر، و ليس في هذا العام رخاء كالأعوام الخاليه... الخ»^(١).

و بعد جلوس اباقاخان على العرش و فراغه من إنجاز بعض المهمات الملكيه، انبرى إلى تعظيم الخواجه الطوسي الذي كان إمام الحكماء والعلماء في البلاد. و كذلك اعتنى عنايه

خاصه بعدد كثير من العلماء الذين كان معظمهم من تلاميذ الخواجه. و أكرمهم بالصلوات،

و عين لكل واحد منهم راتباً شهرياً، و منح كل واحد منصباً يليق به باشراف الخواجه.

ص: ٥٠

١- - جاءت رساله الخواجه في أكثر كتب التاريخ مثل: تاريخ الفياء ، و روضه الصفا. ينظر في الكتب المذكوره لمطالعه بقيه الرساله.

و واصل الخواجه و مرافقوه عملهم فى المرصد.(١)

سافر الخواجه إلى خراسان، و قُهستان سنة ٦٦٥ هـ و كان معه العلامه قطب الدين الشيرازى. و يبدو أنّ هذه السفره استغرقت أكثر من سنة. و فى ضوء ما نقله ابن الفوطى فإنّ الخواجه عاد إلى مراغه سنة ٦٦٧ هـ.(٢)

و قال المستشرق الشهير ادوارد براون فى تاريخ الآداب الفارسيه: تُوجّ اباقاخان فى ساعه سعد اختارها الفيلسوف والمنجم المعروف الخواجه نصيرالدين الطوسى. و كان الخواجه يومئذٍ فى سنينه الأخيره و لم نسمع عنه شيئاً إلا بعد مضيّ خمس سنين على ذلك

التاريخ، أى: فى سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠م، إذ نقل لنا عنه تفصيل العلاج الذى كان يتلقاه

اباقاخان.(٣)

و تحدّث رشيدالدين فضل الله الوزير فى كتاب جامع التواريخ عن هذا العلاج فقال: «ذهب الملك المغولى إلى الصيد فى الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٦٦٩ هـ . حوالى ... و صادف أن جرحته يده بقرن ثور جبلى، فانقطع أحد شرايينها ولم يتوقّف نرف الدم. فسمح الأمراء لرجل يدعى قورجان فأخذ هذا قوسه فنزعه بإحكام ثمّ ضرب بوتره على موضع الجرح فورم و توقّف نرف الدم. فبزه اباقاخان و برّ شخصاً آخر يدعى تكجال و عظّمه لما قام به من خدمات جليله فى تلك الفتره. و عانى الملك كثيراً بسبب الورم الذى

أصبح كالكيس. و لم يجراً الأطباء الكبار على فتح الجرح. و تعهد سيد العالم نصيرالدين

الطوسى أنّ لا يصل إلى الملك مكروه لو فتح الجرح. و استدعى أبا العزّ الجراح لفتح الجرح،

ففتحه و عقّمه، فسكن الألم. و تخلّص الملك من العناء بعد أسبوع مضى على فتح الجرح،

وسرّ الناس بذلك».(٤)

و أشار الخواجه فى بعض مصنّفاته إلى أعماله الطبيه و معالجاته. وقد تقدّم شىء منها فيما

ص: ٥١

١- - جامع التواريخ، نسخه مخطوطه. و الجزء الثانى من تاريخ الفىء، مخطوطه المكتبه المركزيه.

٢- - مجمع الآداب، لابن الفوطى. و ذيل تاريخ بغداد.

٣- - تاريخ الآداب، لبراون، عنوانه: من سعدى إلى جامى، نقله إلى الفارسيه العالم العظيم الأستاذ حكمت، و هو أستاذ فى جامعه طهران.

٤- - جامع التواريخ، للرشيدى.

نقل عن جامع التواريخ. و قال فى تنسوخ نامه فى خواص (طاليقون):

عندما أعطانى أحد التجار المشهورين المذى تربطنى به موّده أكيدته ملقأطاً منه، كنت ألقط به الشعر الزائد من العين فيشفى صاحبها. (١)

و سافر الخواجه إلى العراق مرّتين فى سنة ٦٦٢ هـ لجمع الكتب. (٢) و سافر إلى بغداد أيضاً عدّه مرّات آخرها فى سنة ٦٧٢ هـ بمعيه اباقاخان و عدد كثير من أصحابه و تلاميذه. و لم يلبث اباقاخان فى بغداد كثيراً إذ سرعان ما تركها. بيد أنّ الخواجه مكث فى بغداد للنظر فى حساب الأوقاف، و لم يمض على وجوده فى بغداد أكثر من شهر حتّى مرض. (٣) و يقول محمّد بن رافع فى ذيل تاريخ بغداد: «كان اباقاخان ببغداد عند ما مرض الخواجه. فعاده هو و قطب الدّين الشيرازى و الخواجه يحتضر. (٤) و كما نقل المؤرّخون فأنّه مات على أثر ذلك المرض. و فى آخر يوم الإثنين الثامن عشر من ذيلحجّه سنة ٦٧٢ هـ الموافق سنة ٦٤٣ حسب التقويم اليزدجردي، والمصادف حزيران سنة ١٢٧٤م ودّع الخواجه هذه الحياه الفانيه. (٥) و امتدّت يدالدهر الخؤون فخطفت عالم الفضل والفضيله، شاطبه إسمه من لوح الوجود، و اندهل العلماء و الطلاب الذين تربّوا على يده، و شتّت شملهم.

وشيع جثمانه صاحب الديوان شمس الدّين الجوينى الوزير و علماء بغداد و أعيانها وحشد غفير من الناس، و أخذوه إلى الكاظميه و حفروا له قبراً فى جهه أقدام الإمامين

العظيمين الكاظم و الجواد عليهما السلام فظهر سرداب، فدفنوه فيه.

و جاء فى جامع التواريخ: «إنّ الخواجه نصيرالطوسى أوصى أن يدفن فى جوار الإمام الكاظم عليه السلام، فبدأوا يحفرون له قبراً فى آخر المرقد المعطر، فاذا سرداب مزخرف بالقرميد قد ظهر أثناء الحفر، وإستبان بعد البحث والتنقيب أنّ ذلك القبر بناه الحاكم العباسى الناصر

ص: ٥٢

١- - تنسوخ نامه، طبعه بنياد فرهنگ [مؤسسه الثقافه]: ٢٣٠.

٢- - الحوادث الجامعه: ٣٥.

٣- - الحوادث الجامعه، طبعه بغداد: ٣٨٠.

٤- - ذيل تاريخ بغداد، تأليف محمّد بن رافع السلامى، طبعه العراق: ٢١٩.

٥- - فوات الوفيات، ابن شاکر: ١٥٠؛ الحوادث الجامعه، ابن الفوطى؛ تاريخ كزیده [التاريخ المنتخب]؛ مجالس المؤمنین، محبوب القلوب للأشکورى؛ لؤلؤه البحرين. [ملاحظه: لم يشر المؤلف إلى أرقام الصفحات فى المصادر المذكوره فليتبّه].

لدين الله له، لكنّ نجله لم يعمل بوصيته فدفنه في الرصافه، وبقى القبر خالياً. و من غريب الصدف أنّ تاريخ الفراغ من بناء السرداب، الّذى وجدوه على الحجر المحفور هو اليوم الحادى عشر من جمادى الاولى سنة ٥٩٧ هـ ، و هو اليوم الّذى ولد فيه الخواجه الطوسى».(١)

و أُشير إلى هذا الموضوع أيضاً فى كتاب الحوادث الجامعه، فقد قال مؤلفه ما نصّه: «و دفن الخواجه الطوسى فى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام فى سرداب قديم البناء خال من دفن. قيل إنّه كان قد عمل للخليفه الناصر لدين الله».(٢)

و ذكر القاضى نورالله الشوشترى فى كتاب مجالس المؤمنين، و الميرزا حسن الزنوزى فى كتاب رياض الجنّه أنّه لما أعياء الداء الخواجه، و علم أنّ لاعلاج له، إستشار عدداً من أقاربه و أصحابه فى تجهيزه و غسله و دفنه. فقال أحدهم: خليق بالخواجه أنّ يدفن فى النجف الأشرف. و لثما سمع الخواجه كلامه، قال من وحي الإخلاص: أستحى أنّ أموت فى جوار الإمام موسى الكاظم؛ و أدفن فى مكان آخر و إن كان أشرف من هذا المكان. لهذا دفن فى الروضه الكاظميه المقدسه عملاً بوصيته. وخطوا على قبره قوله - تعالى: «و كلبهم باسط

ذراعيه بالوصيد».(٣) و فيما يأتى نصّ النقوش المكتوبه على قبره:

ألا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

هذا مرقد سلطان الحكماء المحققين محمدين محمّد بن الحسن الطوسى. قد عمر فى عهد سلطنه السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان ناصرالدين شاه قاجار خلدالله ملكه

و سلطنته... جناب الأمير أمجد أشرف معتمدالدوله فرهاد ميرزا أدام الله شوكته. كتبه فى تاريخ ١٣٠٤ هـ .

و وجد بعض الناس تاريخ وفاه الخواجه فى الجمله الدعائيه: «تور الله مرقده». و ذكر حمدالله المستوفى فى تاريخه بيتين يؤرّخان وفاته، و تعريبيهما: مات نصير الأمة والدين

و منهل الفضل، الفدّ الفريد الّذى لم تلد النساء مثله، فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه سنه

ص: ٥٣

١- جامع التواريخ، للرشيدى، ٢:٥٥٨، طبعه بلوشه.

٢- الحوادث الجامعه: ٣٨٠.

٣- رياض الجنّه، مخطوطه مكتبه ملك الأهليه.

و قال آخر في تاريخ وفاته ما تعريبه:

في مساء يوم الاثنين الثامن عشر من ذيالحجّه سنه ٦٧٢ هـ نقل جثمان سيدالعالم نصيرالدين الطوسي من مدينه بغداد إلى مقبره دارالسلام بقضاء الله و قدره. (٢)

و أرّخ بعض الشعراء وفاته كسعدالدين النطنزي و غيره.

ليس ثمّه خلاف يذكر في تاريخ وفاته. فقد نقل عامّه المؤرّخين المعاصرين و غيرالمعاصرين له أنّه توفّي في آخر نهار الإثنين، الثامن عشر من ذيالحجّه سنه ٦٧٢ هـ ولكن جاء في تاريخ بناكتي، و جامع التواريخ، و تاريخ حافظ ابرو أنّ اليوم الذي توفّي فيه هو السابع عشر، و ليس الثامن عشر. و لما كان هذا الرأى مخالفاً لكلام سائر المؤرّخين، لذلك يُخال أنّه سهو.

الإشكال الموجود في هذا التاريخ هو أنّه جاء في تاريخ رشيدى، و تاريخ حمدالله المستوفى، و غيرهما أنّ عمر الخواجه، خمس و سبعون سنه و سبعة أشهر و سبعة أيام، فاذا

اعتبرنا تاريخ ولادته، الحادى عشر من جمادى الاولى سنه ٥٩٧ هـ ، و يوم وفاته هو اليوم

الثامن عشر من ذيالحجّه، فإنّ عمره يوم وفاته يبلغ خمس و سبعين سنه و سبعة أشهر و ثمانيه أيام و عدد ساعات. لذلك إمّا يكون «الثامن عشر» خطأً، و «السابع عشر» هو

ص: ٥٤

١- - نصير ملّت و دين پادشاه كشور فضل يگانه اى كه چنو مادر زمانه نراد به سال ششصد و هفتاد و دو به ذى الحجّه به روز هيجدهم درگذشت در بغداد و نسب هذان البيتان في تاريخ شيخ اويس تأليف أبيبكر القطبى الأهرى طبعه لاهى ص ١٣٥ إلى نورالدين الرصدى. والمصرع الأوّل فى ذلك الكتاب كالاتى: «نصير ملّت و دولت محمّد طوسى» [نصير الأّمّه و الحكومه محمّد الطوسى].

٢- - هيجدهم از ماه ذوالحجّه دوشنبه وقت شام سال هجرت ششصد و هفتاد و دو ناقص نه تمام خواجه عالم نصير دين طوسى از قضا نقل کرد از خطه بغداد تا دارالسلام تاريخ مسامره الأخبار، طبعه تركيا، ص ١٢٠. و جاء في تاريخ حافظ ابرو، مخطوطه مكتبه ملك: السابع عشر بدلاً من الثامن عشر.

الصحيح حتى ينسجم مع العمر الذي ذكره المؤرخون. أو أن عمره يبلغ خمس و سبعين سنة و سبعة أشهر و ثمانية أيام حتى يوائم اليوم «الثامن عشر» الذي ذكره بعض المؤرخين. ولما نقل جليل المؤرخين أن يوم وفاه الخواجه كان اليوم الثامن عشر، لذلك نظن أن أحد المؤرخين قد أخطأ بادئ ذي بدء في حساب عمر الخواجه يوماً واحداً، فذكر الأيام الثمانية

من عمره، و تبعه الآخرون فنقلوا ما ذكره حرفياً دون الالتفات إلى هذا الخطأ. (١)

و ذكر ابن العبري في تاريخ مختصر الدول أن الخواجه توفي سنة ٦٧٥ هـ و هو خلاف ما ذكره المؤرخون جميعهم إذ يختلف عنهم بثلاث سنين. (٢) ولا شك أن هذا التاريخ سهو، و لا يؤبه له.

و كذلك ما ذكره الشيخ اويس في تاريخه، فإنه نقل أن الخواجه توفي سنة ٧٧٢ هـ ، (كذا).

و هذا خطأ لامراء فيه. و لعله خطأ مطبعي إذ طبع الرقم ٧٠٠ بدلاً من ٦٠٠.

و من الجدير ذكره أن مصحح كتاب الحوادث الجامعه قد سها في الصفحة ٣٤١ من الكتاب المذكور فقرأ كلمة «انتحر» بدلاً من كلمة «انتهى» مما جعله يتصور أن الخواجه قد انتحر في هذا التاريخ. و قد أشار صاحب كتاب أعيان الشيعة إلى هذا السهو في ترجمه الخواجه، و قال: «و من طرف ما وقع لمصحح طبع كتاب الحوادث الجامعه أن المؤلف ذكر أمراً من الخواجه نصيرالدين ثم قال: انتهى سنة كذا فابدل المصحح كلمة «انتهى» بكلمه «انتحر»، ثم لما وصل إلى تاريخ وفاته، وجده غير مطابق لتاريخ الأول فعلق عليه حاشيه». (٣)

و قد أنشد الشاعر مجد همگر قصيده في رثاء الخواجه الطوسي، منها هذان البيتان:

ص: ٥٥

١- - ذكر صديقي الفاضل مرتضى مدرسى چهاردهي في المدونات التي أعدها في ترجمه الخواجه و أرسلها إلي متفضلاً أن لفيماً من المؤرخين نقلوا أن عمر الخواجه: ٧٥ سنة و سبعة أشهر و سبعة أيام. و هو ينسجم مع ما ذكر أن ميلاده كان في صباح الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ٥٩٧ هـ ، و وفاته في مساء اليوم السابع عشر، و لا ينسجم مع اليوم الثامن عشر. من هذا المنطلق احتملوا أن هذا الاختلاف في اليوم ربما نشأ ممياً ذكره المؤرخون أن الخواجه توفي عند غروب الشمس، فلا بد أن يكون تجهيزه في اليوم الثامن عشر. و قد وري في التراب ذلك اليوم أيضاً، و بلغ الناس أنه توفي في اليوم الثامن عشر. و من هنا ذكروا ذلك اليوم تاريخاً لوفاته.

٢- تاريخ مختصر الدول، لابن العبري: ٥٠٠.

٣- أعيان الشيعة: ٣١٩.

أى افتراء! و أى أمر باطل! من كذب و زعم أن الملاك يوارى فى التراب؟(١)

و إذا كان قد وسد الثرى جسماً، فقد ظهرت آلاف الكنوز من المعانى بموته.(٢)

أولاد الخواجه و ذووه

ترك الخواجه الطوسى ثلاثه أولاد هم: صدرالدين على، و أصيل الدين حسن، و فخرالدين أحمد. كان صدرالدين على، و هو الإبن الأكبر، عالماً و قد تولّى شؤون المرصد

فى حياه أبيه. و كان له دور فى علم الفلك. و بعد وفاه أبيه، اضطلع بأكثر أعمال أبيه

و مناصبه.(٣) و كان رئيساً لمرصد مراغه فتره من الزمن.

و جاء فى كتاب الحوادث الجامعه: فى سنه ٦٨٧ هـ كُفّت يد صدرالدين و اخوته أولاد خواجه نصيرالدين الطوسى عن النظر فى وقوف العراق. و أُعيد الأمر فيها إلى حكام بغداد.

ثم عاد الأمر إليهم فى سنه ثمان و ثمانين و ستمائه.(٤)

تزوّج صدرالدين على بنت ملك قهستان عمادالدين أوالفداء قهستانى المتوفى سنه ٦٦٦ هـ و كانت تعرف ب «قَهستانيه».

و لم نعر على تاريخ وفاه صدرالدين على، بيد أن الذى لاريب فيه هو أنه توفى قبل

إخوته.

و كان صدرالدين على يتمتع بجوده القريحه، و ينظم الشعر بالفارسيه، و أنشد البيتين

الآتين فى تاريخ وفاه الخواجه علاءالدين عطا ملك الجوينى: آصف الدهر و علاءالدين

و الحقّ و صفوه الخلق ودّع هذه الحياه فى ليله السبت الرابع من ذىالحجّه سنه ستمائه

ص: ٥٦

١- چه افترى، چه محالست، اين دروغ كه گفت كه شد فرشته عرشى و فرش خاكى جفت

٢- هزار گنج معانى شد آشكار، گر او ز روى صورت، در كنج خاك رخ بنهفت

٣- فوات الوفيات، لابن شاكرا، ٢: ١٥٠.

٤- الحوادث الجامعه: ٤٥٩.

و إحدى و ثمانين في أران. (١)

و كان أصيل الدين أبو محمد حسن الإبن الثاني للخواجه. و لازم أباه في (ألموت) و (ميمون دز). و بعد استسلام خورشاه، نزل من القلعه مع أبيه، و موفق الدوله، و رئيس

الدوله، و عدد آخر من الأعيان، و التحق بمعسكر هولاكو. (٢)

و كان له دور في السياسه و الشؤون الحكوميه كأبيه. و تولّى أعمالاً مهمه في حياه أبيه و بعد موته.

و كان أصيل الدين أديباً، عالماً، مهندساً، حكيماً، جامعاً للمحامد والآداب، و شارك في مرصد مراغه مع أبيه و حكماء آخرين. و بعد وفاه أبيه، ظلّ مشغولاً في المرصد مدّه من

الزمن. و لمّا مات أخوه صدرالدين، تعهّد بالأعمال التي كان يقوم بها أيضاً. و حظى بالقرب من بلاط المغول إذ كان من خواصّ سلاطين المغول. و ذهب إلى الشام بمعيه غازان خان، و ولي إداره الأوقاف فيها طول المدّه التي كان السلطان مقيماً فيها هناك. و أخذ شيئاً من عائدات الأوقاف و أنفقها. ثمّ عاد إلى بغداد بعد عوده غازان خان. (٣) و رافق الوزير الخواجه رشيدالدين الذي تولّى تربيته، و نال رضا الوزير و ثقته خلال المدّه التي صحبه فيها، فكان مستشاره المؤتمن و صاحب سرّه لبرهه من الزمن. و عندما قام السلطان الجايتو بزياره لمرصد مراغه، عين أصيل الدين منجماً للبلاط (٤) و فوض إليه شؤون المرصد.

و اختلف المؤرخون في وفاته. فقد جاء في درّه الأخبار أنّه فارق الحياه، و هو حسن السيره والسمعه.

ص: ٥٧

١- آصف عهد علاء حقّ و دين زبده كون كرد بدرود جهان را چو سرآمدش زمان در شب شنبه چهارم ز مه ذیحجه سال بر ششصد و هشتاد و یکی در اران تاریخ الآداب، لبراون.

٢- جامع التواريخ، للرشیدی.

٣- فوات الوفيات، لابن شاکر المتوفی فی رمضان سنه ٧٦٤ هـ: ١٥١؛ و الدرر الكامنه، ابن حجر العسقلانی، ٣: ٤٥٢.

٤- از سعدي تا جامی [من سعدي إلى جامی]، ترجمه السيد حكمت: ٥١.

و قال ابن شاکر فی کتاب فوات الوفيات: «ولی نیابه بغداد و العراق، فأساء السيره، فعزل، و صودر، و أهین، فمات غیر حمید». و قيل: إنه قُتل.

و ثمّه اختلاف أيضاً فی تاریخ وفاته أو قتله. و جاء فی تاریخ الجایتو لأبى القاسم عبدالله

الکاشانی «إنّ أصیل الدّین قتل بتاريخ (٧١٠ - ٧١١) هـ، بوشایه سعدالدّین وزیر الجایتو،

و زمیل رشیدالدین. و قتل سعدالدّین الوزير أيضاً بعد رجوعه من بغداد یوم الثلاثاء العاشر من شوال سنه ٧١١ هـ». (١).

و جاء فی تاریخ مجمل لفصیحی خوافی أنّ الخواجه أصیل الدّین نجل الخواجه نصیرالدّین مات سنه ٧١٤ هـ (٢) و دفن فی جوار الإمامین موسی الکاظم، و محمّد الجواد علیهما السلام ببغداد.

و نقل مؤلّف کتاب تاریخ العراق عن عقود الجمان أنّه مات سنه ٧١٥ هـ، و هو ما ذهب إليه المسیو بلوشه فی فهرس الکتب الفارسیه للمکتبه الوطنیه بباریس. یبد أنّ الذی یبدو من کلام ابن الفوطی فی کتاب مجمع الآداب أنّ أصیل الدّین کان علی قید الحیاه حتّى نهایه وزاره رشیدالدین. و تمّ إقصاؤه عن منصبه سنه ٧١٩ هـ عند ما کان تاج الدّین علیشاه وزیراً، إذ سحبت یده من شؤون الموقوفات، و أشخص علیشاه فخرالدّین أحمد بن حسن بن محمّد الآملی التبریزی إلى بغداد للتدقیق فی حساب نواب الخواجه أصیل الدین. فمن الثابت -إذن - أنّه کان حیاً حتّى ذلك الحین، و ربّما انتکس بعد ذلك التاریخ إذ صودرت أمواله، و أقصی عن منصبه، و مات صاغراً ذليلاً.

و کان الخواجه أصیل الدین، بوصفه عالماً و حکيماً، یحترم العلماء و الشعراء کثیراً. و عند

ص: ٥٨

١- - نقلاً عن حاشیه زبده التواریخ، حافظ ابرو، تصحیح العالم الجلیل الدكتور بیانی، و هو أستاذ فی کئیة الالهیات، عن تاریخ المغول، تألیف: ادکار بلوشه.

٢- - جاء فی المدوّنات المستلّه من نسخه مصوّره للتاریخ المذكور تعود إلى المرحوم العلامه القزوينی، و أنا أقتنیها، أنّ تاریخ وفاه أصیل الدّین کان فی سنه ٧٥٤ هـ. و لكن جاء فی کتاب از سعدي تاجامی أنّه کان فی سنه ٧١٤ هـ. نقلاً عن تاریخ مجمل. و اعتبر هذا التاریخ أقرب إلى الصواب فاختره. لأنّه لو کان تاریخ وفاته سنه ٧٥٤ هـ فلا بدّ أن یكون عمره قدرّ بأعلى مائه و عشر سنین، و هو غیر مألوف (یُنظر: مجمل). و ذكرت وفاه أصیل الدّین فی موضعین من تاریخ مجمل، أحدهما فی: ٢٣ و السنه ٧١٤ هـ، و الآخر فی ٣:٨٠ و السنه ٧٥٤ هـ. و قال: كانت وفاه الخواجه أصیل الدّین ببغداد، و دفن مع أبیه فی حرم الإمام الکاظم علیه السلام.

ما كان في منصبه الحكومي، جمع حوله عدداً كبيراً من الشعراء والعلماء، و كان يحسن إليهم

و يبرّهم. لذلك مدحه عدد من الشعراء، و تلاحظ بعض مدائحهم في ثنايا التاريخ.

و ذكر ابن الفوطى في تلخيص مجمع الآداب كثيراً من العلماء الذين شاهدتهم عند الخواجه أصيل الدين. و منهم: الفقيه الموصلى عماد الدين أبو الفتح عبدالرحمن بن عبدالدائم البلدى

الذى قال في ترجمته: «رأيتُه بالمعسكر سنة ٧٠٦ هـ في حضره مولانا أصيل الدين الطوسى.

له أبيات مدح بها أصيل الدين» (١) و منهم: الفقيه المؤرخ علم الدين سليمان بن زكريا المولتانى الحنفى الذى قال فيه: رأيتُه سنة ٧٠٨ و ٧٠٩ هـ في حضره مولانا أصيل الدين

الحسن ببغداد. (٢) و منهم: القاضى الحنفى عفيف الدين أبو محمّد ربيع بن محمّد الذى قال في ترجمته: كان أديباً، فاضلاً، أستاذاً فى علم الكلام والفلسفه. و عندما أخرجوه من المدرسه

المغيشيه سنة ٦٨٨ هـ ، ذهب عند أصيل الدين، و أنشد قصيده فى مدحه، منها هذه الأبيات:

إنّا مدحناك لامن أجل حاجتنا

لكن لفضلك إنّ الفضل ممدوح

و باب حاجتنا إنّ سدّه قدر

فعدنا لك باب العزّ مفتوح

ولى إذا نلتها أو لم أنل آمل

على فنائك ملقى الرحل مطروح (٣)

و جعل العلامة قطب الدين الشيرازى كتابه فعلت فلاتلم (٤) الذى ألفه للردّ على محمّد بن

على بن الحسين المنجم الحمادى، باسم أصيل الدين و أهداه إليه. و قال فى مقدّمته: «و خدمت به خزانه كتب مولانا و سيّدنا قدوه العلماء سلطان الحكماء رئيس الأصحاب ظهير الأحباب أصيل المله والدين نصر الإسلام والمسلمين حسن بن محمّد بن الحسن (٥) الطوسى أدام الله علاؤه؟ و زاد فى مدارج الكمال إرتقاؤه؟ فأنه أهله بل لا أهل له غيره إذ هو الحكم العدل والحكيم الفيصل فلا سلب الله أهل العلم ظلّه، و لا أعدمهم إنعامه، و فضله من قال أمين بقى الله مهجته» (٥).

- ١- - تلخيص مجمع الآداب، ٧٥٨:٢.
- ٢- - نفسه ٥٢٨:٤، القسم الأول.
- ٣- - تلخيص مجمع الآداب، ٤٧٨:١.
- ٤- - نسخه مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقم ٣٩٢٣.
- ٥- - نفسه.

و ترك الخواجه أصيل الدين ولدًا يدعى: ضياء الدين يوسف، الذي مدحه أوحد الدين
المراعى (المتوفى سنة ٧٣٨ هـ)، و نظم (مثنوى دهنامه) باسمه سنة ٧٠٦ هـ. و يضم ذلك
الكتاب زهاء ألف بيت مطلعها: باسم الذي وهبنا الصيت والسمعه، و جعل لنا الفم لينطلق
لساننا في الفصاحه. (١)

و كانت لأصيل الدين بنت أيضاً، تزوجها غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن أبي المجد محمد بن أحمد البرهاني القزويني. (٢)
و توجد نسخه من الزيج الإيلخاني الذي ألفه الخواجه، بخط أصيل الدين حسن في المكتبة الوطنية بباريس. (٣)
و كان أبو القاسم فخر الدين أحمد أصغر أولاد الخواجه، و هو طوسى المحتد، مراعى المولد. و كان فيلسوفاً فاضلاً و منجماً فذاً،
و قد ولى شؤون الموقوفات. حضر عند رشيد الدين
الرازى و أخذ منه العلم، و تعلم الخط من نجم الدين أحمد بن على المعروف بابن البواب.
و تعلم العلوم الرياضيه بدقه تامه.

و كان فخر الدين رجلاً حسن السيره، وسيم الطلعه، سخياً، شهياً الحديث، كريم الأخلاق.

و كتب عنه فخر الدين أحمد بن مهنا الحسينى فى كتاب وزراء الزوراء فقال: كانت لفخر الدين فى عصر وزاره أبيه منزله و حرمة
و قدره فائقه. و كان رجلاً فطيناً و داهيه.

و قال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: «قدم فخر الدين العراق فى خدمه أرغون بن السلطان اباخان فى شعبان سنة ٦٨١ هـ
. و لمّا جلس ارغون على سرير المملكه أجراهم على ما بأيديهم من الفرامين القديمه، و ورد بغداد صحبه الأمير اروق فى
منتصف شعبان سنة

٦٨٣ هـ و الناس قد قحطوا، و الأئمه من خير الوقف و خبزه قد قنطوا. فأجراهم فخر الدين

ص: ٦٠

١- - به نام آنکه ما را نام بخشید زبان را در فصاحت کام بخشید دانشمندان آذربایجان [علماء آذربایجان]، تألیف المرحوم
تربیت: ٥٥.

٢- - تلخیص مجمع الآداب، ١٢٠٥: ٤.

٣- - الجزء الثالث من كتاب جهانگشای [و هو تاریخ المغول و سلالة ملوك خوارزم [للجوينى، ص ٤١٨؛ المنجد، الأعلام،
ص ٢٢٣.

على أحسن القواعد، و أدرّ أخبارهم و وظائفهم».(١)

و جاء فى كتاب الحوادث الجامعه فى حوادث سنه ٦٨٣ هـ : «فى هذه السنه قدم فخرالدين بغداد و ولى الموقوفات جميعها».(٢)

و ورد فيه عندالكلام على حوادث سنه ٦٨٧ هـ : «و فيها تزوج مبارك شاه بن الشيخ نظام الدين محمود شيخ المشايخ بابنه فخرالدين بن خواجه نصيرالدين الطوسى على صداق

عشره آلاف دينار. و حضر العقد قاضى القضاة عزالدين الزنجانى».(٣)

وثمه اختلاف أيضاً فى تاريخ وفاه فخرالدين أحمد كالاختلاف فى تاريخ وفاه أخيه. و ذكر محمّد بن شاکر فى كتاب فوات الوفيات و ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنه «أنّ فخرالدين أحمد قتله غازان خان لكونه أكل الأوقاف».(٤) و فى ضوء ذلك لا بدّ أن تكون وفاته قد وقعت فى عصر غازان خان، أى: بين سنتى (٦٩٢) و (٧٠٣) هـ . و يعضد هذا الرأى كلام ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب إذ قال فى ترجمه فخرالدين: «و قتل فى سيواس من بلاد الروم فى يوم الأحد ٢١ ذىالحجّه سنه ٧٠٠ هـ . و نقل إلى مراغه فدفن عند أخيه».(٥) بيد أنّ البعض الآخر ذكر أنّ قتله كان فى سنه ٧٢٩ هـ . و قال ابن الفوطى فى مواضع أخرى من كتابه

فى سياق ترجمه بعض الرجال: إنّ الخواجه فخرالدين أحمد دخل بغداد فى رمضان سنه ٧١٩ هـ .

و قال مرّه فى ترجمه فخرالدين أحمد شريف الحسينى التبريزى: أنه قدم بغداد فى خدمه فخرالدين أحمد بن نصيرالدين الطوسى فى شهر رمضان سنه ٧١٩ هـ .

و قال فى ترجمه مجدالدين أبوبكر جمال الدين التبريزى: «من الذين قدموا بغداد فى خدمه صاحب فخرالدين أحمد فى شهر رمضان سنه ٧١٩ هـ للنظر فى موقوفات العراق».

إذن، كان صاحبنا على قيد الحياه حتى ذلك التاريخ. و مع أنّ ابن الفوطى كرّر هذا التاريخ

ص: ٦١

١- - تلخيص مجمع الآداب ٤:١٠٢، طبعه بغداد.

٢- - الحوادث الجامعه ٤٤٣.

٣- - نفسه: ٤٥٦.

٤- - فوات الوفيات، لابن شاکر، طبعه مصر، ٢:١٥١؛ الدرر الكامنه، لابن حجر العسقلانى، ٣:٤٥٢.

٥- - تلخيص مجمع الآداب ٤:١٠٣.

فى مواضع من كتابه مرّات، و كان هذا القول مخالفاً لما نصّ عليه هو نفسه فى ترجمه فخرالدين أحمد إذ قال إنه قتل سنة ٧٠٠ هـ ، لذلك يبدو أنه سهو، و القول الأوّل أقرب إلى الصواب.

أقام أحفاد الخواجه فى آذربايجان منذ ذلك الحين، و لم يبارحوها. و تذكر أسماءهم فى كتب التاريخ أحياناً، و من هؤلاء مثلاً ضياء الدين يوسف نجل الخواجه أصيل الدين حسن

الذى مرّ اسمه آنفاً.

و من أحفاد الخواجه أشخاص كانت لهم مناصب عاليه فى الدوله الصفويه، و كانوا مراجع للناس فى الشؤون المهمه، منهم: الميرزا كافى الذى كان أجداده قضاه فى آذربايجان،

و من أهل الإفتاء فيها. و هو نفسه كان من ذوى الفضل و الكمال الوافر، و كان يكتب بالخطّ

الجارى و التعليق. و عينه الشاه طهماسب كاتباً بعد عزل مهدي بك. توفى بقزوین سنة ٩٦٩

ه و دفن بمشهد المقدسه. (١)

و منهم: حاتم بيك الملقب باعتماد الدوله وزيرالشاه عباس الأوّل. عرف بالاردوبادى نسبة إلى اردوباد التى اختارها سكناً له، و هى من توابع آذربايجان. توفى بالموت الأبيض فى شهر ربيع الأوّل سنة ١٠١٩ هـ بقلعه دمدم التابعه لمدينه رضائيه (٢) [أروميه حالياً].

و عند ما سافر حاتم بيك إلى اردوباد لزياره أقاربه و أرحامه، كان معه اسكندريك الكاتب عند مؤلف كتاب تاريخ عالم آراى عباسى فذكر تاريخ سفره بايجاز.

و من أحفاده: الميرزا عبدالحسين منشى الممالك الذى كان من أولاد عمّ حاتم بيك و من

أعيان اردوباد. و نجله هو الميرزا زين العابدين الذى تسلّم منصب إنشاء الممالك بعد أبيه. و كان شاعراً مقلّماً. و ذكر اسمه فى تذكره نصرآبادى، و قال عنه صاحب التذكرة: كان يأتى

باسم مستعار له فى آخر شعره.

و من أولاد عمّ حاتم بيك الميرزا أبوالقاسم بيك الذى بلغ نجله الميرزا جعفر منزله مرقومه فى فنّ الإنشاء، و كان موصوفاً بحسن الخط. و ربما نظم شعراً من وحى قريحته الجيده.

ص: ٦٢

و كان الميرزا جعفر وزير قزوين مدّه، ثمّ أصبح وزير ايروان. الّتي توفّي فيها. و جاء اسمه في تذكرة نصرآبادى. (١)

و هناك آخرون غيرهم ذكرتهم كتب التاريخ إلّا أنّنا أحجمنا عن الإشاره إليهم مراعاة للايجاز. و في عصرنا الحاضر قوم يقطنون في آذربايجان و خراسان و مناطق أُخرى من ايران، و هم ينسبون أنفسهم إلى الخواجه الطوسى.

ص: ٦٣

١ - - تذكرة نصرآبادى: ٧٢-٧٣؛ و مطلع الشمس، ٢:٤٤٧. و دانشمندان آذربايجان [علماء آذربايجان] تأليف تربيت: ٩٤؛ و گلستان هنر [روضه الفن].

جمع الخواجه الطوسي إلى العلم و الحكمة، الصفات الحميده و الأخلاق المحموده التي كانت تزينه. و قد أثنى عليه معاصروه جميعهم و أشادوا بمكارم أخلاقه.

قال العلامة الحلبي عن أخلاقه في إجازته لبنى زهره: «و كان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نور الله ضريحه».

و كان ابن الفوطي من تلاميذ الخواجه، و لبث عنده سنيًا من عمره، كتب عن أخلاقه في الحوادث الجامعه قائلاً: «كان فاضلاً عالماً كريم الأخلاق حسن السيره متواضعاً. لا يضجر من سائل، و لا يردّ طالب حاجه.»

و وصف ابن شاعر أخلاقه في فوات الوفيات قائلاً: و كان حسن الصورة، سمحاً، كريماً، جواداً، حليماً، حسن العشره، غزير الفضل، و أحد دهاه عصره.

و بعد أن نقل قصه غضب هولاءكو على عطا ملك الجويني، و أمره بحبسه و تقييده، و خطّه الخواجه في إطلاق سراحه، ذكر أنّ ذلك دليل على دهاء الخواجه و فطنته.

(جاء شرح هذه القصه في باب الحكايات).

و نقل ابن شاعر القصه الآتيه حول حلم الخواجه: «عند ما جاء شخص إلى الخواجه و دفع له مكتوباً من شخص آخر كتب فيه كلمات بذيئه أساء فيها إلى الخواجه كثيراً و نعته

بالكلب بن الكلب. فأجابه الخواجه بلغه تقطر أدباً و أخلاقاً، و قال له: أنه سمّاني كلباً و هذا غير صحيح؛ لأنّ الكلب من ذوات الأربع، و هو نابح، و بشرته مغطاه بالصوف و له أظفار

طويله. و هذه ليست بى. فأنا منتصب القامه، بادی البشره، عريض الأظفار، ناطق، ضاحك، و فصولى و خواصى غير فصول الكلب و خواصه. و ما فى مناقض لما قاله صاحب الكتاب عنى.

و نقض جوابه بهذه العبارات. و أجابه بلين و مرونه، دون أن ترد على لسانه كلمه جافيه، أو يبدر منه ما يخذش مشاعر المبعوث إليه. و هذا ينبىء عن حسن طويته و حلمه الوافر و عقله و كفايته.

و كان الخواجه بما حظى به من منزله عند هولاءكو يحافظ على منافع المسلمين بخاصه الشيعة و الساده و الحكماء و العلماء من جيش المغول الدموى، و يرعاهم رعايه تامه، و يبّرهم جميعاً، و يجهد فى إبقاءهم على أعمالهم السابقه ما أمكنه ذلك. و يحمى الأوقاف من تطاول أمراء المغول، حتّى يتسنّى لتمويلها أن يصرفوا وجوهها كما يريد الواقف. و كان، مع هذا الجاه الذى حظى به، متواضعاً، بشوشاً، حسن المعاشره».(1)

و كان مؤيدالدين العرضى أحد الحكماء و من زملاء الخواجه فى مرصد مراغه. و له رساله فى كيفيه الرصد و شرح آلات المرصد و أدواته، يصف فى مقدّمها أخلاق الخواجه بالعبارات الآتية: «... المولى المعظم والإمام الأعظم العالم الفاضل المحقق الكامل، قدوه العلماء، سيّد الحكماء، أفضل علماء الإسلاميين بل و المتقدمين، و هو من جمع الله - سبحانه - فيه ما تفرّق فى كافه أهل زماننا من الفضائل و المناقب الحميده، و حسن السيره، و غزاره

ص: ٦٥

١- - فوات الوفيات، لابن شاکر، طبعه مصر، ١٨٨:٢. بيد أنّ الذى جاء فى المصدر المذكور هو ما نصّه: «إنّ ورقه حضرت إليه من شخص من جمله ما فيها يا كلب بن الكلب: فكان الجواب: أمّا قوله: يا كذا، فليس بصحيح لأنّ الكلب من ذوات الأربع، و هو نابح طويل الأظفار. و أمّا أنا فمنتصب القامه بادی البشره عريض الأظفار ناطق ضاحك. فهذه الفصول و الخواص غير تلك الفصول و الخواص. و أطال فى نقض كلّ ما قاله هكذا ردّ عليه، بحسن طويته و تأنّ غير مترعج و لم يقل فى الجواب كلمه قبيحه. و كان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة و العلويين و الحكماء و غيرهم. و كان يبّرهم و يقضى أشغالهم و يحمى أوقافهم. و كان مع هذا كلّه فيه تواضع و حسن ملتقى».

الحلم، و جزاله الرأى، وجوده البدهه، و الإحاطه بساير العلوم، فجمع العلماء إليه، و ضمّ شملهم بوافر عطائه، و كان بهم أراف
من الوالد على ولده، فكنا فى ظلّه آمنين، و برؤيته

فرحين، كما قيل:

نميل على جوانبه كأننا * نميل إذا نميل على أينا

و نغضبه لنخبر حالته * فنلقى منهما كراماً و لنا

و هو المولى نصير المله و الدّين محمّدين محمّد الطوسى - أدام الله أيامه - و لقد كنت:

واستكبر الأخبار قبل لقائه

فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فله أياماً جمعتنا بخدمته و أبهجتنا بفوائده، و إن كانت قد أبعدتنا عن الأوطان والعشيره

والولدان. فإنّ فى وجوده عوضاً عن غيره، و من وجده فما فاته شىء، و من فاته فقد عدم

كلّ شىء، فلا أخلاتنا الله منه. و أمتعنا بطول بقائه». (١)

فهذه نبذه ممّا قيل فى أخلاق الخواجه.

ص: ٦٦

١- - رساله فى شرح آلات مرصد مراغه و أدواته. مخطوطه فى مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه، الرقم ٥٥٣٨.

ذكر جمع من المؤرخين أنّ الخواجه كان وزيراً في بلاط الملوك الإسماعيليين. و نقل عدد منهم أيضاً أنّه كان وزيراً لهولاكو. و سمّاه ابن القيم الحنبلي في كتاب إغاثه اللفهان وزير الملاحده. و قال أمين أحمد الرزاي في كتاب هفت اقليم [الأقاليم السبعة]: «وَزَرَ الخواجه للإسماعيليه في قلعه ألموت مدّه مقسوراً على ذلك». و جاء في كتاب مسامره الأخبار: «كان الخواجه وزيراً مطلقاً لصاحب دعوه الملاحده. و بلغت منزلته عندهم حدّاً أنّهم كانوا

يسمونه «خواجه كائنات» [سيد الكائنات].».

و يرى السبكي في كتاب طبقات الشافعيه الكبرى، و الخوانساري في كتاب روضات الجنات، و جمع آخر غيرهما أنّه كان وزيراً لهولاكو.

و ذكر ابن شاکر في كتاب فوات الوفيات أنّ الخواجه «كان يعمل الوزاره لهولاكو من غير أن يدخل يده في الأموال. و احتوى على عقله حتّى إنّّه لا يركب و لا يسافر إلّا في وقت يأمره به».

و لا ريب أنّ الخواجه عندما كان مقيماً في قلاع الإسماعيليه، كان يحظى باحترام ملكهم و أمرائهم. و مع أنّه كان تحت الاقامه الجبريه على ما يبدو، إلّا أنّ الإسماعيليين لم يدّخروا وسعاً في توقيره و تكريمه. و كان علاءالدّين محمّد و نجله خورشاه يستهريان بآرائه الصائبه

فى علاج المشاكل المتعلّقه بالشؤون الحكوميه، و يستشيرانه فى الأعمال المهمه.

و كذلك كان الملك المغولى بعد انتصاره على خورشاه، و نجاه الخواجه من قلاع الإسماعيليه، يثق بالخواجه و يقدمه على جميع رجال الدوله. و كان يعمل برأيه فى كافه

الامور. و مع هذا كلّه كان الخواجه لا يتدخّل فى الشؤون الحكوميه كما يفيد كلام ابن شاکر و غيره من المؤرخين. و لم تكن له أىّ علاقته بالعائدات و النفقات الحكوميه كسائر الوزراء،

و لم يتصرّف فى ذلك كلّه. كما لم يورّط نفسه فى تعيين أو إقصاء أحد الحكّام و الولاة. و كان يقضى أكثر وقته فى التأليف و التصنيف و المطالعه و الإفاضه على طلاب العلوم المختلفه. و إذا ما استُشير فى أمر ما أحياناً، كان يبدى ما فيه المصلحه. فتدخّله فى الشؤون الرسميه لم يَعدُ الإستشاره و الإهتمام بالمصلحه. و من الثابت أنّ هولاءكو فوّض أوقاف جميع بلاد الفسيحه

إلى الخواجه المذى كان يأخذ عشرها و يسدّ به تكاليف المرصد، و حاجات الحكماء و المهندسين و العلماء العاملين فيه. و عيّن الخواجه نائباً عنه فى كلّ ولاية لإداره أوقافها

و أخذ أعشارها. و كان بيده تعيين النّواب و عزلهم. و لعلّ من سمّاه وزيراً لهولاءكو، كان يرى أنّ تصرّفه فى شؤون الأوقاف عمل من أعمال الوزراء، و تدخّل فى الشؤون الديوانيه،

فسمّى وزيراً لأجل ذلك.

لا يرتاب أحد أنّ الخواجه الطوسي - عليه الرحمه - كان من أتباع مذهب أهل البيت - عليهم السلام - و من الدعاه إليه. بيد أنّ عدداً من علماء الجمهور، بخاصه بعض الحنابله المتعصبين و جمع من مؤرّخيهم كانوا قد فزعوا فزعاً شديداً بعد مقتل المستعصم و إنقراض

الأسره العباسيه لإعتقادهم أنّ المستعصم خليفه رسول الله. وخال هؤلاء أنّ قتل الحاكم العباسي كان بتوجيه من الخواجه الطوسي، فاتهموه بالكفر والإلحاد والشرك، و لم يرعوا عن قذف ذلك الرجل العظيم بأيّ ضرب من ضروب الإفتراء والبهتان، عداً و مكابرةً، و ذلك بسبب تعلّقهم الشديد بالحكومه العباسيه. بينما نقرأ في التاريخ أنّ أقوال المؤرّخين في قتل الحاكم العباسي متضاربه إذ كلّ منهم قال شيئاً حسب تصوّره، و حقيقه الأمر غير واضح. و على فرض أنّ الخواجه كان ضالعاً في ذلك العمل، و أنّه هو الذي دفع هولاءكو إلى قتل الحاكم العباسي، فإنّ هذا العمل إذا كان ذنباً لا يغتفر عند السنّي المتعصب، فهو ليس ذنباً عند الشيعي الذي لا يؤمن بالحكومه العباسيه، و يرى أنّ العباسيين غصبوا حقّ آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم، بل هو - عنده - باعث على التقرب إلى الله زلفى و كسب أجره و ثوابه. و الخواجه الطوسي كان شيعياً. و كان يرى أنّ الإقدام على هذا العمل تكليف شرعي و واجب ديني. فمن هذا المنطلق، ليس لهذا الأمر عند الشيعة وقع يذكر حتى يكون

داعياً إلى الكفر. و مع هذا لا يستبعد أن قيامه بهذا العمل كان إما خوفاً على نفسه من غضب السلطان، أو لمصلحه معينه كان يراها، أو كانت له مآرب أخرى لانعلمها. على أى حال نسب إليه عدد من المخالفين تهماً باطله و أراجيف واهيه، و هى و إن كانت منطلقه من تعصب مذهبي، لكنّها لا تمثّل إلاّ تهمة محضه يبرأ الخواجه العظيم منها.

و ننقل فيما يأتى شيئاً، من أقوالهم لمزيد الإطلاع.

ذكر الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨) ه في رسالته التي كتبها في الردّ على النصيريّ أنّ الخواجه الطوسي كان من النصيريّ، و قال في موضع منها: «هؤلاء

القوم المسمون بالنصيريّ،^(١) و كذلك القرامطه و الباطنيّه أكفر من اليهود و النصارى». و قال بعد ذكر شيء من مثالبهم: «و هم دائماً كلّ عدو للمسلمين. و من أعظم المصائب عندهم إنتصار المسلمين على التتار. و إنّ التتار إنّما دخلوا بلاد المسلمين و قتلوا خليفه بغداد

بمعاونتهم و مؤازرتهم، فإنّ مرجعهم نصيرالدين الطوسي الذي كان وزيراً للملاحده في

الموت هو الذي دفع هولاءكو إلى قتل الخليفه.

و لهم ألقاب معروفه منها: الملاحده، و القرامطه، و الإسماعيليه و النصيريّه، و الحرّميّه،

و المحمره. و قال علماء الدين: ظاهر مذهبهم الرفض، و باطنه الكفر المحض. و حقيقه أمرهم

أنّهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لابنوح، و لا بابراهيم، و لا موسى، و لا

عيسى، و لا محمّد... الخ»^(٢).

و ألف ابن القيم الجوزيه (المولود سنة ٦٩١ و المتوفى في ١٣ رجب ٧٥١) ه، و هو تلميذ ابن تيمية، كتاب إغاثة اللفهان من مكاييد الشيطان و جرّه التعصّب إلى حدّ الصفاقه و الوقاحه مكابره، فلم يرفع عن إصاق أىّ تهمة بذلك الانسان العظيم. و فيما يلي نصّ كلامه: «و لما

ص: ٧٠

١- - النصيريّ طائفه من غلامه الشيعه. و هم أصحاب محمّد بن نصير الفهرى الذي كان يقول: إنّ عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام هو الله. و أنّه أرسله. و كان يحلّل المحارم و نكاح الرجال. قال الكشيّ و هو من علماء الشيعه: «النصيريّ فرقه تقول بنبوّه محمّد بن نصير الفهرى النميرى». لكن من الجدير ذكره أنّ المعروف لدى العوامّ، و جلّ خواص الشيعه، لاسيما شعرائهم أنّ القائلين بربوبيّه عليّ عليه السلام يُسمون: النصيريّ. توضيح المقال.

٢- - رساله الردّ على النصيريّ، تأليف شيخ الاسلام تقى الدين أبي العباس احمد بن عبدالحليم بن تيمية. طبعه مصر: ٨٩.

انتهت النبوه إلى نصير الشرك و الكفر الملحد(١) وزير الملاحده النصير الطوسى وزير هولاءكو شفا نفسه من أتباع الرسول و أهل دينه(٢) فعرضهم على السيف حتى شفا(٣) من الملاحده و إشتفى هو، فقتل الخليفه و القضاء و الفقهاء و المحدثين، و إستبقى الفلاسفه و إخوانه

و المنجمين و الطبائعيين و السحره. و نقل أوقاف المدارس و المساجد و الربط إليهم و جعلهم خاصته و أولياءه و نصر فى كتبه قدم العالم و بطلان المعاد، و إنكار صفات الرب جلّ جلاله،

من علمه و قدرته و حياته و سمعه و بصره، و أنّه لاداخل العالم و لاخارجه، و ليس فوق

العرش إله يعبد البته.

و اتّخذ للملاحده مدارس، و رام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هي قرآن الخواص و ذلك قرآن العوام، و رام تغيير الصلاة و جعلها

صلاتين فلم يتم له الأمر، و تعلّم السحر فى آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام. و صارع محمّدين (عبدالكريم) الشهرستانى ابن سينا فى كتاب المصارعه أبطل فيه قوله بقدم العالم و إنكار المعاد و نفى علم الربّ تعالى و قدرته و خلق العالم، فقام له نصير الإلحاد و قعد و نقضه بكتاب سمّاه مصارعه المصارعه. و وقفنا على الكتابين نصر فيه أنّ الله تعالى لم يخلق السماوات و الأرض فى ستّه أيام و أنّه لا يعلم شيئاً و أنّه لا يفعل شيئاً بقدرته و اختياره و لا يعث من فى القبور». (٤)

و اكتفى عبدالحي الحنبلى مؤلف كتاب شذرات الذهب فى ترجمه للخواجه بذكر التّرهات التى سطرها ابن القيم، و صدع بعدائه و مكابرتة للخواجه من خلال نقل التهم الملصقه به،

و ذلك عند ذكره وفاه الخواجه فى ذيل الحوادث التى وقعت سنة ٦٧٢ هـ. (٥)

و لقبه السبكي فى كتاب طبقات الشافعيّه الكبرى بلقب الشيطان المبين لماخيل إليه أنّه هو السبب فى قتل الحاكم العباسى، و قال: «قيل لهولاءكو إنّ هذا (يعنى الحاكم) إن أريق دمه

ص: ٧١

١- - شذرات الذهب: والإلحاد.

٢- - شذرات: دينهم.

٣- - شذرات: شفى.

٤- إغاثه اللهفان من مصايد شذرات: مكاييد الشيطان، تأليف أبى عبدالله محمّدين أبيبكر الشهير بابن القيمّ الجوزيه (المولود سنة ٦٩١ - المتوفى فى ١٢ رجب ٧٥١ هـ) ٢٦٠:٢؛ و شذرات الذهب ٣٣٩:٥.

٥- - شذرات الذهب، ٣٣٩:٥.

تظلم الدنيا و يكون سبب خراب ديارك. فانه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و خليفه الله في أرضه. فقام الشيطان المبين الحكيم نصير الدين الطوسي، و قال: يقتل و لا يراق دمه. و كان نصير الدين من أشد الناس على المسلمين. فقيل: إن الخليفه عم في بساط، و قيل: رفسوه

حتى مات». (١)

و قال صاحب كتاب مسامره الأخبار الّذى يرى نفس الرأى أيضاً: «وازدهر عمل الخواجه في تحريضه على قتال المسلمين خلافاً لما يتصوّر، و حرم من الثواب على فتح الموت بما دلّ عليه من ذلك العمل، فحبط عمله لذلك التحريض. و قد بدل الحسنه بالسئته والله

غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون». (٢)

كانت هذه آراء عدد من العلماء المتعصّبين و بعض المؤرّخين المغرضين من أهل السنّه و الجماعه في مذهب الخواجه الطوسى. و لما كانت آراء الخواجه و عقائده مبثوثة في معظم

كتبه الكلاميه و الدينيه مثل: تجريد العقائد، و قواعد العقائد، و الفصول النصيريه، و رساله

الامامه، و رساله الاعتقادات، و كذلك كتاب مصارع المصارع الّذى اعتمد عليه ابن القيم. و هذه و أمثالها كلّها موجوده، و بعضها مطبوع و فى متناول أيدي الناس، لذلك أرى نفسى

فى غنى عن الدفاع عن الخواجه و ذكر أفكاره و عقائده، و أُحيل القارئ إلى كتبه ليقف على

كذب و بهتان ابن تيميه، و ابن القيم، و صاحب الشذرات.

و إذا استثنينا هذه الشرذمه من المتعصّبين المعادين للشيعه، فإنّ مؤرّخين آخرين أثنوا

على المحقّق الطوسى و وصفوه بالتدين و الإيمان و التقوى و مناصره الحقّ و الحقيقه و بثّ الدين. و قال جمع منهم: كان فى وجوده نفع لحفظ أرواح المسلمين و أموالهم فى واقعه بغداد.

و استطاع أن يقدم خدمات جُلّى لأهالى بغداد، بخاصّه للشيعه و العلويين و العلماء و الحكماء و الصوفيه، و أفلح فى إنقاذ أرواح لاتحصى من مخالبا الجيش التترى الدوموى.

يقول المؤرّخ السنّى محمّدين شاکر فى هذا المجال: «و كان للمسلمين به نفع خصوصاً

ص: ٧٢

٢- - تاريخ مسامره الأخبار، تأليف كريم آقراىى، طبعه اسطنبول: ٤٨-٤٩.

الشيعة و العلويين و الحكماء و غيرهم. و كان يبّرهم و يقضى أشغالهم و يحمى أوقافهم».(١)

و ذكر الصفدى مثل ذلك أيضاً.(٢)

و كان الخواجه يسعى فى ترويج المذهب الإمامى، و إعلاء شأنه بلسانه و قلمه، كما كان يتعامل مع جميع الفرق الاسلاميه بمودّه و محبّه، و يحول دون تعرّض المسلمين عامتهم

للمحن و المصاعب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. و كان يتحفّظ دائماً من التعصّبات الدينيه

البعيظه، و لم يهّمه إلا الحقّ و الحقيقه، و مع هذا فإنّ و صمه بالعداء للإسلام، و إتهامه

بتحريض هولاءكو على قتل الناس، كما ذهب إلى ذلك ابن تيميه؛ و ابن القيم، تعسف و مكابره.

و أما علماء الشيعة فقد أجمعوا على تدينه و وثاقته فى نقل الحديث و جهوده فى ترويج

المذهب، و أثنوا عليه كثيراً، و سمّوه رئيس الإسلام و المسلمين و لم يذكر أحد منهم أنّه كان إسماعيلياً، أو كان يدعم الباطنيه فى مؤلفاته. و اتفقوا على أنّه كان إمامياً و من زعماء الشيعة الإثنى عشرية، و أطلقوا عليه بعض الألقاب مثل: حجّه الفرقة الناجيه، و من انتهت إليه

رئاسه الإماميه، و أمثال ذلك. و فيما يأتى كلمات بعضهم فى حقّه:

قال العلامة الحلّي فى أستاذه ضمن إجازته لبني زهره:(٣) «و كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره فى العلوم النقليه و له مصنّفات كثيره فى العلوم الحكيمه و الشرعيه على مذهب الإماميه».(٤)

و قال الشيخ بهاء الدين العاملى، و هو من كبار علماء الإماميه، فى مقدّمه الشرح الذى كتبه على رساله الفرائض النصيريه: «الرساله الشهيره بالفرائض النصيريه لسلطان أصحاب التدقيق بين البريه، أعظم حكماء الإسلام شأنًا، و أعلاهم منزلًا و مكانًا، و أقومهم

ص: ٧٣

١- - فوات الوفيات، لابن شاكر، ١٥١:٢.

٢- - الوافى بالوفيات، للصفدى، ١٨٢:١.

٣- - علاء الحقّ و الدين أبو الحسن بن على بن إبراهيم بن محمّد بن أبى على الحسن بن أبى المحاسن زهره بن أبى المواهب على، و هو سيّد كبير كان معاصراً لجمال الدين الحسن بن المطهر المعروف بالعلامة الحلّي. و كان مجازاً من قبله فى روايه أخبار الاماميه و أحاديثهم و سائر العلوم الدينيه. و كما أجازته الشيخ العظيم العلامة الحلّي فأنّه أجاز أولاده الأماجد أيضاً، لذلك اشتهرت إجازته لهم بإجازته بنى زهره.

٤- - إجازات البحار، ٢١:٢٥.

منهاجاً وطريقاً، وأصوبهم رأياً وتحقيقاً، وأرفعهم في معارج الإتيان قدراً، وأنورهم في سماء العرفان بدرأ. المخصوص من الله - سبحانه - بالفيض القدسي نصيرالملة و الحق و الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي» (١) انتهى.

و ذكره الملا خضر بن محمد بن علي الرازي الجبلودي في بدايه كتاب جامع الأصول في شرح الفصول قائلاً: «المولى الأعظم و الإمام المعظم أفضل المحققين سيدنا مرجع العلماء المتأخرين نصيرالملة و الدين قانع الخوارج و ملأد المؤمنين العارف بحق الأئمة الأتقياء

والبرره الأوصياء، المعتصم بحبل ولايه الولي محمد بن محمد بن الحسن الطوسي وزير الوزراء، رئيس المتكلمين والحكماء أعلى الله جناحه و وسع له جناته».

و قال العلامة المجلسي - عليه الرحمه - في رسالته الوجيزه التي كتبها في علم الرجال، بعد ذكره اسم الخواجه: «ثقه معروف» (٢).

و أثنى عليه الميرمصطفى التفرشي في كتاب نقد الرجال: «نصيرالملة قدوه المحققين، سلطان الحكماء والمتكلمين، انتهت رياسه الإماميه في زمانه إليه، و أمره و علو قدره و عظم شأنه و سمو رتبته و تبخره في العلوم العقليه و النقليه، و دقه نظره و إصابه رأيه و حدسه، و إحراز قصبات السبق في مضمار التحقيق و التدقيق أشهر من أن يذكر. و فوق ما يحوم حوله العباره و كفاك في ذلك حله ما ينحل للحكماء و المتبحرين من لدن زمان آدم إلى زمانه رضيا لله عنه و أرضاه» (٣).

و ذكر الفاضل المامقاني في كتابه الرجالي المعروف بتنقيح المقال (٤) نفس العبارات التي نقلناها عن كتاب نقد الرجال في ترجمه الخواجه. و قال هذا العالم في الفهرس الذي نظمه لرجاله و سماه «نتائج التنقيح في تمييز السقيم من الصحيح: محمد بن محمد بن الحسن نصيرالدين الشهير بالخواجه شيخ الثقاه و الأجلء.

هذه آراء عدد من علماء الإماميه الكبار الذين أجمعوا على تدينه و وثوقه و ترويجه

ص: ٧٤

١- شرح الفرائض النصيريه، مخطوطه في مكتبه مجلس الشورى الاسلامي، الرقم ١٢٣١.

٢- وجيزه المجلسي، مخطوطه.

٣- نقد الرجال، طبعه طهران: ٣٣١.

٤- تنقيح المقال، طبعه طهران، ١٧٩: ٢.

للمذهب. و المقرّر في علم الدرايه و الرجال أنّ وصف أحد بالوثوق يدلّ على المدح والثناء.

و أمّا الخواجه نفسه فقد عرض عقيدته و مذهبه بصراحه في مواضع عديده من كتبه الكلاميه، و أبدى رأيه في الإسماعيليه و كفرهم. و نجد ذلك في رساله الإمامه التي كتبها بناءً على طلب مجدالدين علي بن نام آور، إذ لم يرهم في عداد الفرق الإسلاميه. و فيما يأتي نصّ كلامه الذي جاء في رساله المذكوره لإثبات مذهبه الإثني عشرى: «ثمّ اختلفوا في تعيين

الإمام فذهبت الفرقه الأخيره القائله بوجود النصب على الله أنّ الأئمه إثناعشر نقيباً من أهل بيت النبي. و ذهب الباقيون إلى غيره كلّ فريق إلى فرقه، و قد عرفت أنّ الحقّ لا يخرج من الجميع. فلمّا كان القائلون بعدم وجوب نصب الإمام على الله مبطلين ظهر صحّه ما ذهب إليه الإثنا عشريون».

و قال في تلك الرساله بعد النصّ الذي نقلناه، و بعد أن ذكر أنّ من العقائد الخاصّه بالشيعه الإماميه اشتراط العصمه في الإمام: لو أنّ معترضاً قال: «إنّ الإسماعيليه قائله أيضاً بأنّ الإمام منصوب من قبل الله و أنّه لا يخلّ بواجب و لا يرتكب قبيحاً فيجب كونهم على الحق».

أقول: «إنّهم خارجون عن المله بادّعائهم قدم الأجسام و غيرها من الخرافات. و لا ينفون إخلال الواجبات، و ارتكاب المقبحات عن الإمام بأنّه لا تختاره، بل يقولون كلّ ما فعله الإمام طاعه، و إن كان كذباً أو ظلماً أو شرب خمر أو زنا مثلاً، فلظهور بطلان قولهم مانعدهم في سائر الأقوال».(1)

هذا هو رأى الخواجه في الإسماعيليه إذ كفرهم بصراحه. و من ذهب إلى أنّه باطنىّ أو إسماعيلى، أو زعم أنّه يولد مبادئ هذه الطائفه في كتبه، فقد قال شططاً، و كلامه لا يقوم على حجّه بل هو إتهام محض تجنّوا فيه على ذلك الإنسان العظيم. و إبداء الرأى فيه ياتهامه

بالإسماعيليه أو بالتعاطف معها كلام واهٍ و إجتهد في مقابل النص، و ذلك لما صرّح به في مؤلفاته التي لامراء في صدورها عنه.

ص: ٧٥

١ - رساله الإمامه، تأليف الخواجه نصيرالدين الطوسى، نسخه في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و نسخه في مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه.

أما الكتب المؤلفة بأسلوب الباطنية، و جاء في مقدمتها إسم نصيرالدين الطوسي و محمد الطوسي، و نُسب بعضها إليه سهواً، فهي ليست له على نحو اليقين كما ستأتى الإشارة إلى ذلك في موضعه.

و ان ذكر نصيرالدين الطوسي، و محمد الطوسي في مقدمه الكتاب ليس دليلاً على أنه

للخواجه الطوسي إذ إن عدداً كبيراً من العلماء والفضلاء المخالفين و المؤلفين يُسمّون باسم نصيرالدين الطوسي. (1) و لا يطمئن إلى نسبة أى كتاب إلى الخواجه ما لم يتم الدليل على ذلك.

رأى الخواجه فى العرفاء والصوفية

كان الخواجه رجلاً حكيماً، متكلماً، فلكياً، محباً للعلم. و عرف بتكريم العلماء مهما كانت طبقاتهم و إهتمامهم، و كان له اهتمام خاص بالعرفاء والصوفية، و طالما كان ينظر إليهم بعين

ص: ٧٦

١- - من الخلق بالذكر أن نصيرالدين الطوسي لقب عرف به عدد كبير من علماء طوس و فقهاءها، و سمى بعضهم: نصيرالطوسي. و يعدّ ثلاثة من هؤلاء العلماء والفقهاء، من علماء الشيعة الأجلاء و أعيان فقهاء الإمامية: م - نصيرالدين على بن حمزه بن الحسن الطوسي. جاءت ترجمته فى كتاب أمل الآمل و غيره. و قال الشيخ الحرّ فى أمل الآمل: «هو فاضل جليل و له مصنّفات». و ذكر الحاج خليفه فى كشف الظنون طبعه اسطنبول ٢:٣٣١ كتاباً بعنوان كتاب المسائل فى الفقه و قال: إنّه من تأليف محمد بن عليّ بن حمزه الطوسي المشهدى الشيعى، و يبدو أنّه يقصد المشار إليه. و يروى الشيخ على بن يحيى الخياط أو الحناط عن نصيرالدين هذا كثيراً. و أُجيز السيد ابن طاووس سنة ٦٠٩ هـ، من قبل عليّ بن يحيى الخياط. ب - الشيخ نصيرالدين عبدالله بن حمزه بن عبدالله بن حمزه بن الحسن بن عليّ الطوسي المشهدى. تتلمذ عليه قطب الدين محمد بن الحسين الكيدرى البيهقى و أجازه سنة ٥٩٦ هـ. و جاءت صورته الإجازة فى آخر كتاب حدائق الحقائق و هو شرح على نهج البلاغه ألقه الكيدارى فى شعبان سنة ٥٧٦ هـ. و هذا هو نفسه الذى عدّه ابن الفوطى خال والد الخواجه الطوسي، و قال إنّه من مشايخ الخواجه الطوسي. ج - نصيرالدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن الطوسي. و لمّا كان هؤلاء الثلاثة يشتركون فى لقب نصيرالدين، و كلّهم من طوس، لذلك يتعدّر التمييز بينهم. و متى ما ذكر نصيرالدين بكلمه الخواجه، فإنّ المقصود هو المحقّق الطوسي. رياض العلماء للأفندى، نسخه مخطوطه فى مكتبه ملك الأهلّيه؛ و مستدرک الوسائل للشيخ النورى، ٢:٤٧٢؛ و مجمع الآداب لابن الفوطى، طبعه الهند.

الإحترام. و ما رسائله إلى الشيخ صدرالدين القونوي، و عين الزمان الجيلي و غيرهما، و ما ورد فيها من تبجيل لهؤلاء، إلا دليل على ما ذكرنا. و نُقِلَ أيضاً أنه كان في عداد العرفاء. و يمكن أن نستشف من كتابيه: مقامات العارفين، و أوصاف الأشراف أنه كان من أهل الطريقه، و قطع أشواطاً بعيدة في هذا المضمار، و كانت له منزله مرقومه في السير و السلوك.

و عرض أكثر كلمات الصوفيه و مقاماتهم، و شرح آراءهم و أفكارهم بأسلوب باهر، و ذلك في كتاب أوصاف الأشراف الذي أُلّفه في سيره الأولياء، و منهج أهل الاقبال. كما نجد في باب الإتحاد الذي يعتقد به الصوفيه و يتحدثون عنه باستمرار، و قد كَفَرهم العلماء لأنهم لم يدركوا هدفهم. أمّا الخواجه فقد أراح الستار في كتابه عن ميولهم بأسلوب في غاية الروعه، و عرض تفكيرهم قائلاً: «التوحيد هو جعل الشيء واحداً، و الإتحاد صيرورته واحداً. فقال هناك: «و لا تجعل مع الله إلهاً آخر»، و قال هنا: «لا تدع مع الله إلهاً آخر». ذلك أن في التوحيد ما ليس في الإتحاد من شائبه التكلف. فمتى ترسخ في ضميره التوحيد المطلق

بحيث إنه لا يلتفت إلى غيره أبداً، فقد بلغ الإتحاد. و ليس الإتحاد كما تتوهم جماعه ضيقه الأفق أنه إتحاد العبد بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو أن ينظر الجميع إليه بعين البصيره بلا مشقه». ثم قال: «كل ما كان غيره فهو منه، فالكُلُّ واحد، بل كما يبصر الإنسان

بنور تجليه تعالى، و لا يرى غيره، و لا يكن ناظر و بصر و نظر، فالكُلُّ يصبح واحداً.

و استجيب دعاء الحسين بن منصور الحلاج (1) إذ قال:

بيني و بينك اني ينازعي

فارفع [فادفع] بفضلك اني من البين

و زالت إنيته حتى استطاع أن يقول:

أنا من أهوى و من أهوى أنا

فيستبين في هذا المقام أن من قال: «أنا الحق»، و من قال: «سبحاني ما أعظم شأني» لم يدع الألوهيه، بل ادعى نفى إنيته و إثبات إنيته غيره، و هو المطلوب». (2)

نلاحظ الخواجه في هذا الكلام المستل من كتابه يدافع عن الصوفيه و يعتذر عن الحلاج

ص: ٧٧

١- - رقم ٤٥٥، مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه ابن منصور الحلاج.

٢- - أوصاف الأشراف: ٦٦، طبعه برلين.

و يوضح كلامه الدقيق و كلام بعض الصوفيين، الذى لم يدركه الناس فنسبوههم إلى الكفر.

و هذا هو ما ذكره صاحب روضات الجنّات فى ترجمه الحسين بن منصور الحلاج إذ قال: و الناس فى أمره مختلفون. فمنهم من يبالغ فى تعظيمه، و منهم من يكفره و يبرأ منه. قيل: أنّ أبا حامد الغزالي ذكر فى مشكاه الأنوار فصلاً طويلاً فى حاله. و قد اعتذر عن الألفاظ التى كانت تصدر عنه، مثل قوله: «أنا الحقّ» و «ليس فى جنتي إلاّ الله.» و قال: هذا من فرط المحبّه و شدّه الوجد. و جعل هذا مثل قول القائل:

أنا من أهوى و من أهوى انا

فاذا أبصرتنى أبصرتنا

و قال صاحب الروضات و هو يواصل حديثه عن الحلاج: «و من جمله المعتذرين عن هفواته الباطله من علماء الطائفة هو الخواجه نصيرالدين الطوسى حيث يقول: «إنّ مراد

الحلاج بقوله: أنا الحقّ رفع الإتيه دون الاثنيته. كما قال الشاعر: بينى و بينك الخ».

مع هذا، فإنّ موقف الخواجه من الدراويش كان موقفاً سلبياً و لم يتفق مع توجهاتهم، بل كان يراهم كلاً على المجتمع. و نقرأ فى كتاب الحوادث الجامعه قصّه تعبّر عن هذا الموضوع. «عند ما وقف جمع من الفقراء القلندريه أمام السلطان (هولاكو)، قال لنصيرالدين الطوسى:

من هؤلاء؟ قال: فضله فى العالم. فأمر السلطان بقتلهم، فقتلوا.

و سأل أحد الخواجه عن معنى قوله: فضله فى العالم، فقال: الناس أربع طبقات: بين إماره، و تجاره، و صناعه، و زراعه. فمن لم يكن منهم، كان كلاً عليهم» (1).

و لو صحّت هذه القصّه، فإنّها تدلّ على أنّ الخواجه كان محادداً للأشخاص الكلول الواغليين فى المجتمع، و منهم دراويش القلندريه.

حكايات حول الخواجه

نسبت إلى الخواجه الطوسى حكايات عديده فى كتب التاريخ و التراجم، و أكثرها مفتري، إلاّ أنّ ذكرها لا يخلو من فائده، لذلك نقل فيما يأتى بعضاً منها.

نقل المرحوم اعتضاد السلطنة في كتاب فلك السعادة الحكاية الآتية: «كان ابن الحاجب النحوي (٥٧٠ - ٦٤٦) هـ ، عدواً لدوداً لسلطان الحكماء الخواجه نصير الدين الطوسي، و كان يعيش ببغداد. ولما غزاها المغول هرب خوفاً من الخواجه، و اختفى في أحد البيوت،

و طلب من صاحب البيت طستاً أراق فيه شيئاً من الدم، و جعل في وسطه مهراً من الذهب، و استقر عليه، و ذلك لكي لا يتمكن الخواجه من العثور عليه بواسطة الزيغ و التنجيم، أو القرعه بالرمل. و بعد أن علم الخواجه باختفاء ابن الحاجب، أراد أن يعرف

مكانه بواسطة قاعده استخراج الخبايا. فتمعن في الزيغ، فرآه على جبل من ذهب، و الجبل في وسط بحر من دم. فحار في أمره كثيراً، ويثس من العثور عليه فالتجأ إلى أسلوب آخر و أفلح في ذلك. و عندما عثر عليه سأله عن المكان الذي اختفى فيه فأخبرهم. و تعجب هولاء والحاضرون في مجلسه لتدبيره وخطته، و كذلك تعجبوا من الخطه التي قام بها الخواجه».(١)

الجدير بالذكر أن هذه الحكاية موضوعه و مختلفه على الرغم من أن جمعاً من المؤرخين الكبار قد نقلها. ذلك أن ابن الحاجب مات قبل غزو بغداد، و لم يكن حيناً وقتذاك حتى يهرب و يلجأ إلى مثل هذه الخطه في الإختباء. و كانت وفاته بالإسكندريه يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ٦٢٦ هـ كما نقل ابن خلّكان في وفيات الأعيان.(٢) أما غزو بغداد فقد وقع بعد وفاه ابن الحاجب بتسع سنين.

و أول من نقل هذه الحكاية الموضوعه على ما يبدو هو الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسن الطبري صاحب «كامل البهائي»، إذ ذكرها في كتابه الآخر المعروف بتحفه الأبرار، و تبعه آخرون منهم: عصام الدين الإسفراييني الذي نقلها عن الكتاب المذكور في حواشيه على «شرح جامي».(٣)

ص: ٧٩

١- - فلك السعادة، طبعه طهران: ١٥٧. و جاءت هذه القصه مفصّله في كتاب قصص العلماء للميرزا محمّد تنكابني: ٢٧٩.

٢- - وفيات الأعيان، طبعه طهران، ١٣٤٠: ١.

٣- - بناءً على نقل الخوانساري في روضات الجنّات: ٤٦٩، و عصام الدين في حواشيه على شرح جامي، عنتحفه الأبرار للطبري.

و العجيب أنّ الطبرى قد غفل عن وفاه ابن الحاجب التى وقعت بالإسكندريه سنة ٦٤٦ هـ ، مع أنّه كان معاصراً له، و للخواجه، و أ لف كتاب «كامل البهائى» باسم الخواجه

بهاء الدّين محمّد نجل الخواجه شمس الدّين محمّد الجوينى صاحب الديوان. إلا أنّه أخطأ فى نقل هذه القصّه.

و نسب مثل هذه الحكايه أيضاً إلى علماء آخرين غير الخواجه. كما نجد ذلك فى كتاب زهر الربيع (١) اذ نسب المرحوم السيّد نعمه الله الجزائرى فيه حكايه تماثلها إلى أبى معشر جعفر المنجّم، و قال: أنّ أحد الملوك طلب رجلاً من أكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمه منه فاستخفى.

و علم أنّ أبى معشر يدلّ عليه بالطرائق التى يستخرج بها الخبايا. فأراد أن يعمل شيئاً

لا يهتدى إليه... و حكم أبو معشر أنّ المقصّر على جبل من ذهب، و الجبل فى بحر من دم. و لما أيس الملك من تحصيله، نادى فى البلد بالأمان للرجل. و لما حضر الرجل بين يدي السلطان، أخبره بحيلته.

و نسب ابن خلّكان فى وفيات الأعيان (٢) مثلها إلى أبى معشر البلخى. و ذكرت تلك الحكايه فى تتمّه الترجمة المنقوله لأبى معشر فى نامه دانشوران [كتاب العلماء] كالاتى: «كانت له (لأبى معشر) منزله عظيمه عند الملك. و لم يفتأ يستخرج له المغيّبات والخبايا

و يعرضها عليه. و حدث مرّه أنّ غضب الملك على أحد أفراد الحاشيه لذنّب ارتكبه. فاخفى هذا الشخص فى أحد الأماكن خوفاً من بطش الملك. و كان يعلم بقدره أبى معشر على استخراج الخبايا لما شاهده من عجائبه، فخال أنّه سيخبر الملك بمكانه. فالتجأ إلى هذه الخطّه. إذ ملأطستاً بالدم و وضع فى وسطه مهراًساً من الذهب. و استقرّ عليه. و أمر الملك

بالقاء القبض عليه و إحضاره. و كلّما تحسّس جلاوزه الملك منه، لم يجدوا له أثراً حتّى

عجزوا عن العثور عليه و أبدوا عدم قدرتهم على ذلك. فالتجأ الملك إلى أبى معشر و طلب

منه أن يدلّ عليه. فطفق الأخير يعمل تلبيه لأوامر الملك، و استعان بقواعد الإستخراج التى

ص: ٨٠

١- - نقلاً عن إعتضاد السلطنه فى كتاب فلك السعاده: ١٥٨؛ عن كتاب زهر الربيع للسيّد نعمه الله الجزائرى: ٣٢٢.

٢- - وفيات الأعيان، ١: ١٢١.

كانت عنده. ولما نظر في الجواب، حار بشده. و أعاد الكثره للإطمئنان، فحصل على نفس الجواب، فازداد حيره و ذهولاً، و سأله الملك عن سبب سكوته و غرقه في التفكير قائلاً له: لم أعهدك حتى اليوم عاجزاً في أمر كهذا الأمر، فما بالك؟ فقال أبو معشر: رأيت في جوابي بحراً عجيباً وطوداً عظيماً، لم أر مثلهما على الأرض. و ذلك الطود من ذهب، و قد أحدق به بحر من دم، أحيط به مدينه من النحاس، و ذلك الشخص مستقرّ على الطود، و قد اتّخذة مأمناً له.

و لَمّا استيأس الملك من تحقيق طموحه، آمنه هو و من آواه، فخرج من مأمنه و حضر عند الملك. و لَمّا سأله عن مخبأه، أخبره به و شرح له الخطه التي استعملها. فدُهِش الملك

لذلك. و أثنى على أبي معشر لرأيه الصائب في هذا المجال. (١)

و نسب الخواجه الطوسي مثل هذه القصيه إلى شخص آخر، و ذلك في شرح الكلمه الحاديه و الستين من ترجمه ثمره بطليموس. و قال فيها: «جاء في الكلام الثاني: كما أنّ

الجوارح تدرك صوره كالصوره المحسوسه، فكذلك من يحكم اعتماداً على التنجيم، فإنّ المحكوم عليه صورته مماثله للصوره الموجوده في عالم الواقع. و من هذا المنطلق لا يمكن

التفريق عنده في حكم مسأله من المسائل بين الميّت و الراقد أو السكران، و بين المجروح

و المفصود، و بين مالك المال و الأمين المودع عنده المال. كما قيل أنّ ابراهيم بن المهدي عندما اختفى ببغداد خوفاً من المأمون، كان أحد المنجمين يتردد عليه سرّاً. و ذات يوم سأل

المأمون المنجمين عن مكان ابراهيم، فنظروا في الطالع - و كان ذلك المنجم المذى يتردد على ابراهيم قد أمر أن يُملأ طست كبير بالماء، و يوضع في وسطه كرسى، و يُجلس ابراهيم عليه - و قالوا: هو جالس في سفينه و قد ذهب إلى الهند». (٢)

أخذ الخواجه هذه الحكايه التي أشار إليها في شرح الثمره من شرح أحمد بن يوسف المصرى المهندس. و فيما يأتي أصل هذه الحكايه: «سمعت من أبي حكايه. قال: كنت مع ابراهيم بن المهدي، و لَمّا توارى من المأمون، كان الحسن بن ابراهيم المنجم تلميذ موصل بن ماهان يتردد عليه. و ذات يوم رأيتة قد وضع طستاً كبيراً في الماء و جعل في وسطه كرسياً،

ص: ٨١

١- - نامه دانشوران ٣٦١: ١.

٢- - شرح ثمره بطليموس، مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه، الكلمه ٦١.

و طلب من إبراهيم أن يجلس عليه. فكان يقضى أكثر وقته على الكرسي الذي كان قد وضع في وسط الماء. و كان هدفه إرابه المنجمين، حتى إذا بحثوا عنه، يعتر بهم الوهم أن إبراهيم في سفينه تعوم في البحر. فعتمى على المنجمين الأمر، و أضلهم حتى خالوا أنه في المحيط الهندي».

من هذا المنطلق، قال بطليموس: إذا قضيت بحكم فلا بد أن تستثني كل ما كان مثله، حتى تأمن الأخطاء. (١)

حكاية أخرى: نقل محمد بن شاعر في كتاب فوات الوفيات، والصفدي في كتاب الوفيات حكاية أخرى تدل على دهاء الخواجه و فطنته. و فيما يأتي نصها: «و من دهاء الخواجه نصير الدين الطوسي ما حكى أنه حصل لهولا-كو غضب على علاء الدين عطا ملك الجويني صاحب الديوان. فأمر بقتله. فجاء أخوه الخواجه شمس الدين محمد الوزير إلى الخواجه الطوسي بمجرد اطلاعه على أمر هولاكو. و ذكر له ذلك. و طلب منه المساعدة لرفع

ذلك البلاء. و رجاه أن يتخذ وسيلة ينقذ فيها أخاه من تلك الورطه. فقال الخواجه للوزير:

هذا هولاكو و أنت أعرف به و بأخلاقه من الآخرين. و إذا أمر بأمر فلا يمكن رده. خصوصاً

إذا برز إلى الخارج. فأمره قضاء مبرم لا يمكن العزوف عنه.

فقال الوزير للخواجه: لا بد من الحيله في ذلك. و هذه عقده حلها بيدك، و ينجو علاء الدين بها من الموت.

فتوجه الخواجه إلى هولاكو و بيده عكاز و سبحة و اصطرلاب و خلفه من يحمل مبخره و بخوراً و ناراً. و لثما دنا من خيمه هولاكو، أكد على صاحبه أن يشعل البخور، و هو نفسه يرفع الأسطرلاب و ينظر فيه و يضعه.

و لثما رآه خاصه الملك يفعل ذلك دهشوا و دخلوا على هولاكو و أعلموه بما رأوا من الخواجه. ثم خرجوا و سألوه عما حمله على ذلك العمل، و ما ذا حصل. فسألهم الخواجه: أين القآن؟ قالوا: في الخيمه. ثم سألهم: هل هو طيب معافى؟ قالوا: نعم. هو في صحه جيده. و لثما سمع الخواجه ذلك، سجد لله شكراً. ثم قال لهم: طيب في نفسه. و هكذا سألهم مراراً متظاهراً

ص: ٨٢

أَنَّهُ لَا يَصَدِّقُ كَلَامَهُمْ. و بعد تکرار ذلك السؤال و سماع الجواب نفسه، قال: أريد أن أرى

وجهه بعيني فيطمئنّ بالي.

فدخل الحجاب في الخيمة و أعلموا هولاءكو برغبه الخواجه و طلبوا منه السماح له بالدخول ليراه بعينه. و كان هولاءكو يريد أن يستريح في تلك اللحظة. و من الواضح أنه كان في وقت لا يجتمع به أحد. لكنّه لما سمع اضطراب الخواجه، طلبه ليعرف حقيقه الأمر. فدخل

الخواجه، و ما إن وقعت عينه على هولاءكو، سجد و أطال السجود. ثمّ رفع رأسه، فقال له هولاءكو: ما خبرك؟ و ما ذا حدث و سبب اضطرابك؟ قال: اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على القآن أمر فظيع عظيم للغاية. فقامت لدفع ذلك المكروه، و عملت هذا، و بخرت بهذا البخور، و دعوت بأدعيه أعرفها، أسأل الله - تبارك و تعالی - صرف ذلك عن القآن.

و أحمد الله أن رأيت القآن سالمًا معافي، و سجدت لله شكرًا. ثمّ قال بعد ذلك: «ينبغي الآن للقآن أن يعفو عن جميع المقصيرين و يصفح عنهم و ذلك شكرًا لله على عافيته و صحّته إذ نجّاه من بلاء عظيم. و كذلك يكتب إلى سائر الأمصار باطلاق من في الإعتقال، و العفو عمّن

له جنايه لعلّ الله يصرف هذا الحادث العظيم. و لو لم أر وجه القآن، ما صدّقت.

فأمر هولاءكو في تلك الساعه بما قال و كتب إلى أنحاء البلاد باطلاق من في الإعتقال. و كان بينهم علاء الدين عطا ملك. فأنقذه الخواجه بتلك الحيله دون أن يذكر اسمه» (١).

تدلّ هذه الحكايه على غايه الدهاء و الفطنه التي كان يمتاز بها الخواجه إذ ظفر بمراده عن هذا الطريق.

حكايه أخرى: «نقل أن الخواجه نصير الدين الطوسي - رحمه الله - عند ما كتب للسلطان طالع نجله ببغداد، و عيّن له عمره، و عرضه عليه. قام السلطان بعرضه على ابن الحاجب صاحب الكافيه و الشافيه المذبي كان عدوًّا لدودًا للخواجه. فقال له ابن الحاجب: هذا خلاف

ص: ٨٣

١- - فوات الوفيات لابن شاکر ١٨٧:٢. الوافي بالوفيات، للصفدي ١٧٩:١-١٨٠. و مقدّمه المرحوم العلامة القزويني على كتاب تاريخ جهانگشاي للجويني. ج ١، طبعه ليدن. ص فكد. [مع تصريف يسير يعود إلى أن المؤلف لم ينقل الكلام المذكور نصًّا].

ما جاء به القرآن. و تعيين عمر الأشخاص يناقض الآية الكريمة «و ما تدري نفس بأى أرض تموت». فاستدعى السلطان الخواجه نصير الدين و أخيره بما قال ابن الحاجب، و ذكره

بالآيه القرآنيه الكريمة. فقال الخواجه من كان يرى أنّ تعيين عمر الناس بواسطه المنجمين

يناقض كلام الله، فهو لا يعرف من المنطق شيئاً. ذلك أنّ الذى يناقض هذه الآية هو أن يحدّد شخص ما المكان الذى يموت فيه أحد الناس. و من الواضح فى ضوء هذه الآية المباركه أنّ

أحدًا لا يدري أين يموت الناس إلاّ الله.

و عند ما يقول المنجمون أنّ عمر الوليد سيكون كذا من السنين، فأنه «بعون الحى الذى

لا يموت». و لعلّ هذا الشيء الذى يدلّ على العمر قد سمعوه من الأنبياء. و خلاصه الكلام هو أنّ تحديد عمر الوليد عن طريق الطالع مقدّم على الطرق الأخرى.

و ثمه حكاية أخرى نقلها صاحب كتاب حبيب السير فى ترجمه الخواجه، و ذكرها قطب الدين العلامة الشيرازى فى تاريخه و قال: «حضر قطب الدين ذات يوم مجلس هولاءكو بمعينه الخواجه الطوسى. و كان الملك الإيلخانى وقتذاك غاضباً على الخواجه و فى

نفسه شىء منه، فلم يحفل به. و بعد فتره، إلتفت إلى الخواجه و عاتبه بعنف، و قال له فى أثناء كلامه معه: لو لم أخف أن يبقى عمل المرصد ناقصاً لقتلتك. فتقدّم إليه قطب الدين مبدياً

إستعداده لإتمام العمل فى المرصد. بيد أنّ هولاءكو لم ينتبه لكلامه، و كأ أنّه لم يسمعه. و لمّا خرج الخواجه و قطب الدين من مجلس هولاءكو، قال الخواجه لقطب الدين: لات وقت هزل و مزاح فى مجلس هذا المغولى الشرور. و لعلّه لم يعلم أنّك تمزح فيقتلنى. فقال له قطب الدين:

لم أمزح بل كنت جاداً فى كلامى. و يرى بعض المؤرّخين أنّ هذا الكلام الصادر من قطب الدين يدلّ على عداته للخواجه».(1)

ينبغى أن نعلم أنّ هذه الحكايات موضوعه أيضاً ولاحقيقه لها، لأنّ قطب الدين الشيرازى - كما يذكر ابن الفوطى فى ترجمته - ورد مراغه سنه ٥٦٥٨ هـ، و شرع يدرس عند الخواجه الطوسى، و نجم الدين القزوينى، و مؤيد الدين العرضى. و لم يحصل على تلك الدرجه الرفيعه

١- - حيب السير، مخطوطه مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه.

التي تؤهله فيعدّ نفسه من أتراب الخواجه و غيره من الفحول، حتى وفاه هولاء سنة ٦٦٣ هـ ، فكيف يجراً على الكلام و يسىء الأدب فى مجلس هولاءكو؟ علماً أنه قد تبوأ منزله مرموقه

و تسّم مقاماً رفيعاً بعد وفاه الخواجه و غيره من الأعاضم، وغبّ عودته من الروم.

حكايه أُخرى: ذكر صاحب كتاب عرفات العاشقين فى ترجمه الخواجه ما نصّه: «المشهور أنّ الخواجه عند ما كان فى قلاع الإسماعيليه كان يصنع للأطفال طائرات ورقيه و خذاريف

و مدوّمات من الورق و القصب، و لذلك تجمّع عنده كثير من الورق و القصب و الغراء، فصنع

منها جناحين لنفسه كان يشدّهما عليه فى الوقت المناسب و يطير بهما. و قد طار أربعة فراسخ.

و من الحكايات المنسوبه إلى الخواجه حكايه نقلها المرحوم البهبهانى صاحب «مقامع الفضل» فى كتابه فى ذيل ثلاثه أبيات من الشعر. قال:

نقل أنّ فخر الحكماء والعلماء الخواجه نصير الطوسى - رحمه الله - سافر مرّه عبر البحر و كان معه فى السفينه رهط من المسلمين واليهود و هم ثلاثون شخصاً. فتلاطمت أمواج البحر وكادت السفينه أن تغرق. فاجتمع الركّاب و اتفقوا على الإيقراع بالقاء المسافرين فى الماء واحداً بعد الآخر لعلّ السفينه تخفّ و ينجو الباقون من الغرق. و اختاروا الخواجه لتنفيذ

هذه المهمّه. فأخذ عليهم عهداً أن لا يخالفوا ما تجىء به القرعه. فدبّر خطّه ذكيه إذ أجلس المسافرين بترتيب خاص فى حلقة دائريّه، وعدّهم تسعه تسعه و ألقى التاسع فى الماء. و كان ترتيبه بنحو هلك فيه اليهود أجمع، و نجا المسلمون كافّهم. و هذه من الكرامات.

و كانت طريقه إجلاسهم هكذا: أجلس أربعة من المسلمين، و خمسه من اليهود، و إثنين من المسلمين و واحداً من اليهود، و قدّم المسلمين على اليهود فى الجلوس. و كان عدد المسلمين متساوياً مع عدد اليهود، و قد أشار البعض إلى الحكايه المذكوره بهذا البيت:

و لما فتنت بلحظ له * أذلتّ فما خفت من شامت

و قال الآخر أيضاً:

و الله يقضى بكلّ يسر * يحفظ الضيف حيث كانا

و مرادهم من الحروف غير المنقطه: المسلمون. و من الحروف المنقطه: اليهود». (١)

و ثمّه حكاية أخرى نقلها المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري - طاب ثراه - في كتاب المكاسب في باب علم النجوم، قال: «... كما حكى أنّه اتفق ذلك لمروج هذا العلم، بل محبيه نصير المله والدّين، حيث نزل في بعض أسفاره على طحان له طاحونه خارج البلد. فلما دخل منزله صعد السطح لحراره الهواء. فقال له صاحب المنزل: انزل و نم في البيت، تحفظاً

من المطر. فنظر المحقق إلى الأوضاع الفلكية فلم ير شيئاً فيما هي مظنه للتأثير في المطر.

فقال صاحب المنزل: إنّ لي كلباً ينزل في كلّ ليله يحسّ المطر فيها إلى البيت فلم يقبل منه المحقق ذلك و بات فوق السطح فجاءه المطر في الليل. و تعجب المحقق». (٢)

و أضاف الميرزا محمّد التنكابني الذي نقل هذه الحكاية في كتاب قصص العلماء قائلاً: «لما سمع الخواجه كلام الطحان، قال: واسفا على ما أفنيت من عمر طويل، و لم أتعلّم مثل هذا

الكلب». (٣)

و نسب صاحب قصص العلماء في كتابه قصّه أخرى إلى الخواجه، قال فيها: «عندما ذهب الخواجه الطوسي إلى شيراز، سمع الشيخ سعدى - رحمه الله - بقدمه فأسرع إلى زيارته. و كان للخواجه غرفه في الطابق العلوي من البيت. فصعد الشيخ سعدى إليه. و كلّما إرتقى في السلم

درجه كان يقول: يا علي. و لئما وصل إلى الخواجه، سلّم عليه. فقال له الخواجه: أنت الشيخ

سعدى؟ قال: نعم. فسأله عن مذهبه. فقال: أنا شيعي. فقال: إذا كنت شيعياً، فلماذا مدحت

الخلفاء؟ قال: تقيته. فقال الخواجه: لئما قتل الحاكم العباسي فممن اتّقيت في رثائه، و قلت: حقيق بالسماء أن تمطر دماً في عزاء أميرالمؤمنين الملك المستعصم؟ (٤) فلم يحر جواباً. فأمر الخواجه به، فضرب بالعصا حتّى تكسّرت عليه و تناثرت قطعاً غطّته فاختمت تحتها. فحمل إلى البيت على الأكتاف و مات بسبب ذلك بعد أيام». (٥)

ص: ٨٦

١- - مقامع الفضل، طبعه طهران: ٢٤٦.

٢- - المكاسب للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري.

٣- - قصص العلماء للتنبكابي: ٢٨٩، طبعه ١٣١٣ هـ.

٤- - آسمان را حق بود گر خون ببارد بر زمین در عزای ملک مستعصم أميرالمؤمنين

٥- - قصص العلماء للتنبكابي: ٢٨٤، طبعه ١٣٠٤ هـ.

هذه القصة مفتراه، و للوقوف على هذه الحقيقه، ينبغي أن نذكر بأن الشيخ سعدى كان على قيد الحياه مدّه بعد وفاه الخواجه الطوسى، ولا يلوح فى الأفق أنّ الخواجه الطوسى

ذهب إلى شيراز وزار الشيخ الأجلّ سعدى.

و ثمّه قصّه أُخرى نسبها صاحب الكتاب المذكور إلى الخواجه فقال: «لما ماتت أم هولاءكو. قال له بعض علماء السنّه الكبار بغضاً منهم للخواجه نصيرالدين الطوسى: إنّ الميّت عندما ينزل القبر فى الليله الأولى يأتيه منكر و نكير و يسألانه عن معتقده. و إذا عجز عن الجواب يعدّبانه. و لما كانت أمّك لاتستطيع الجواب، فمن الأفضل أن تساعدنا بـدفن الخواجه الطوسى معها ليـجيب ملك العذاب.

و لما علم الخواجه بوشايتهم، قال لهولاءكو: إنّ منكر و نكير يسألان جميع الناس، حتّى

أنتم السلاطين. فمن الأفضل أن تبينى لك، و تدفن العالم الفلانى مع أمّك حتّى يجيب الملكين. فوافق هولاءكو على ذلك و أمر بـدفن ذلك العالم السنّى مع أمّه.»

و ضمّ هذا الكتاب حكايات كثيره منسوبه إلى الخواجه مثل هذه الحكاياه. و من رغب، فليراجع.

كان الخواجه الطوسي - بعامّه - ينهج منهج الفلاسفه المشائين. و فلسفته - على صعيد الفلاسفه المسلمين - تابعه لفلسفه ابن سينا. بيد أنّه على الرغم من ذلك كان فيلسوفاً

متكلّماً، و كان يميل إلى الفلسفه في كلامه. و بعبارة أُخرى، كان منهجه وسطاً بين الفلسفه

الكلام. و ما يستشفّ من مؤلّفاته بشكل موجز هو أنّه بحث في شتى العلوم بفكر مستقل،

و سلك سبيل الحقّ و الحقيقه في جميع أعماله. و كان يحترم كلمه الحقّ أيّاً كان قائلها. و مع أنّه كان شديد الاعتقاد بالشيخ الرئيس و فلسفته المشائيه، إلّا أنّه فنّد آراء المشائين في بعض المواطن، و اختار آراء المتكلّمين. و ربما اختار في المقابل كلام شيخ المذهب أبي بركات

البغدادي، و شيخ الإشراق و غيرهما، و آثره على كلام الشيخ الرئيس.

إنّ البحث في آراء الخواجه الفلسفيّه و الإجتماعيّه بحث طويل. و التعمّق فيها يتطلّب

وقتاً كافياً و تتبعاً كثيراً في كتبه الفلسفيّه. كما يستدعي مطالعه و افيه في رسائله التي ألفها في الفلسفه و الكلام. و لما كان وقتي ضيقاً، و كان الإستقصاء متعذراً في هذا المجال، من جهه، من جهه أُخرى، لم أرغب أن تخلو ترجمته من هذا المبحث الهامّ، لذلك اكتفيت بذكر عدد من آرائه الفلسفيّه التي كانت موضع إهتمام الفلاسفه و المتكلّمين الذين استعرضوها في كتبهم، لم

أتوسّع في هذا الحقل الشاسع جداً.

و ينبغي أن نتعرّف على آراء الخواجه في هذا المجال عبر كتبه الكلاميّة، بخاصّة، تجريد الاعتقاد، لأنّه قال في أوّله: «... من تحرير مسائل الكلام و ترتيبها على أبلغ النظام مشيراً إلى غرر فرائد الاعتقاد و نكت مسائل الإجتهد ممّا قادنى الدليل إليه و قضى إعتمادى عليه...».

أمّا شرح الإشارات فلا يمكن أن نتعرّف منه على آرائه، مع أنّه من كتبه الفلسفيّة المهمّة، إذ أنّه تعهّد في بدايته أن يكون شارحاً لا جارحاً. لذلك لم يهتمّ بالإعتراضات الواردة على

كلام الشيخ و آرائه، بل اكتفى بتوضيح قصد الشيخ في ذلك الكتاب بأسلوب بليغ. و بذل قصارى جهده في سبيل ترسيخ و توطيد الموضوعات الواردة في كتاب الإشارات، و أثبت آراء أبي على بالأدلة الواضحة. و كان ينقل في أكثر المواطن مؤاخذات الإمام الفخر الرازى

نصّاً، ثمّ ينبرى إلى قدحها و الجواب عنها.

و ما أستدكره الآن هو أنّ الخواجه لم يحد عن هذا النهج في شرحه كلّ، و لم يبد رأيه

الخاصّ إلّا في موضعين أو أكثر إذ لم يجد بداً من إبداء رأيه. و بعد ذكر مؤاخذات الإمام

جوابها، عرض رأيه الخاصّ و سجّل مؤاخذته على الشيخ.

و من هذه المواضع: علم الواجب، إذ يعتقد المشاؤون أنّ علم البارى - تعالى - حضورى.

و نذكر فيما يأتى عدداً من المسائل التي يخالف فيها رأى الشيخ، أو التي صارت موضع

اهتمام الفلاسفة المتأخّرين، و ذلك للوقوف على رأيه في هذه المجال.

الاولى: في المسألة المتعلقة بعلم الواجب في النمط السابع من كتاب شرح الإشارات عند شرحه قول الشيخ: «إشاره. إدراك

الأول للأشياء من ذاته في ذاته. الخ»، و في أعقاب كلامه

«وهم و تنبيه» حيث ردّ الشيخ على بعض المؤاخذات التي قد ترد عليه، وضح الخواجه الطوسى عبارات الشيخ، ثمّ نقض كلامه و قال:

و ترد الإشكالات التاليه على كلام الشيخ إذ يقول أنّ علم البارى بالأشياء يتحقّق بحصول صورها في ذاته تعالى:

١ - الذات الواحده البسيطة تكون فاعله و قابله لتلك الصور من جهه واحده، و هذا

يستلزم التركيب في ذات البارى.

٢ - الواجب يكون موصوفاً بصفات غير إضافيه و غير سلبيه. و قد ثبت بطلان الزيادة في الصفات الحقيقيه على الذات الواجبه.

٣ - تكون ذات الواجب محلاً للمعلولات الممكنه المتكثره. تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

٤ - معلوله الأول غير مباين لذاته، بل قائم بذاته. و لم يوجد البارى - تعالى - شيئاً ممّا يباينه بذاته. لأنّ المعلول الأول على هذا التقدير هو الصور العلميه لا العين الخارجيه، عدم

مباينه المعلول الأول للذات خلاف ما قرره الحكماء وقدماء الفلاسفه.

و قال بعد نقض كلام الشيخ و ذكر تلك الأشياء: «و لولا إنّي اشترطت على نفسى في صدر هذه المقالات أن لا أتعرض لذكر ما أعتدّه فيما أجده مخالفاً لما أعتدّه، ليثبت وجه التقصّي من هذه المضايق و غيرها بياناً شافياً. لكن الشرط أملك. و مع ذلك فلا أجد من

نفسى رخصه أن لا أشير في هذا الموضوع إلى شىء من ذلك أصلاً، فأشرت إليه إشاره خفيفه يلوح الحقّ منها لمن هو ميسّر لذلك». (١)

و بعد ذلك، اختار في علم الواجب قول الشيخ شهاب الدّين السهروردى المشهور بشيخ الإشراق، إذ يرى أنّ علم البارى - تعالى - علم حضورى، لا بارتسام الصور كما يذهب إليه

الشيخ الرئيس.

و يبدو أنّ القول بالعلم الحضورى قد إستبان من شيخ الإشراق. و جاء بعده أكثر المحققين من الحكماء المتكلمين فالتموا بمنهجه. و كذلك التزم بمنهجه المحقق الطوسى إذ اختار قوله في مقابل كلام الشيخ و قال: «... فأنت لاتعقل تلك الصوره بغيرها بل كما تعقل ذلك

لشىء بها كذلك تعقلها أيضاً بنفسها من غير أن تتضاعف الصور فيك...

فمتى كان علمك بالصور، التى هى ليست علّه مستقلّه، بحصول نفس تلك الصور فيك لايحصول صوره من الصور فيك، فما ظنك بعلم واجب الوجود بالأشياء، الذى هو بذاته علّه مستقلّه للأشياء؟»

ص: ٩٠

فهذا موجز لكلام الخواجه في شرح الإشارات. (١)

أما نهج المشائين - كما يستفاد من كلام الشيخ - فيتلخص في قولهم: العلم ضربان: فعلى، و إنفعالى.

العلم الفعلى مقدّم على المعلوم، كما في الخرائط التي يرسمها البّناء أو المهندس المبتكر

في ذهنه، ثم يصنع مثلها في الخارج.

و العلم الإنفعالى كعلوم الناس الآخرين إذ يتعلّقون شيئاً له وجود خارجي كما في القلم

الذي يُرى بالعين و له صورته تظهر في النفس.

فالصوره الحاصله للقلم في أذهاننا و تتعلّقها صورته علميّة انفعاليّه لأنّ القلم موجود في الخارج بهذه الكيفيّة.

و العلم الفعلى علّه لوجود المعلول الذي يظهر في الخارج. و العلم الإنفعالى معلول للوجود الخارجى.

فعلم البّناء و المهندس مثلاً علّه ناقصه لوجود البّناء، ذلك أنّ تصوّرهما وحده لا يكفي

لظهوره، إذ إنّ موادّ البّناء و آلاته و وسائله و عمّاله كلّ ذلك له قسطه في الإشتراك بوجود

البّناء.

إنّ علم الحقّ - تعالى - الذي يعتبر صورته منبعثه عن ذاته المقدّسه عند الحكماء المشائين

متبوع و علّه مستقلّه لوجود الأشياء. و لم يؤخذ علمه من الأشياء، أى: علمه فعلى. و يتمثّل ذلك في أنّ الله - تعالى - تعقل

الأشياء على وجه الخير و المصلحه التامه، و أوجد العالم في الخارج وفقاً لتعقله.

و صدور العالم من الواجب - تعالى - من وحى الإراده، و هى عبارته عن تعلّق علمه الذاتى، و هى موقوفه على المرجح. ذلك

أنّ البين هو أنّ مقارنة الشعور و التعقل لا تكفى في إختيار وجود الفعل، بل لابدّ للفعل من تعقل الواجب للعالم على أتمّ وجوهه،

و ذلك من

أجل بدايه التعقل و ترجيحه. و ذلك المرجح هو وجود العالم على عدمه.

و علوم الناس إنفعاليّه. و نفوسهم مستكمله بغيرها. و لا يجوز الإستكمال و الإنفعال على

ص: ٩١

الحقّ - تعالى - . فالصور العلميّه للحقّ منبعثه من ذات الحقّ بذاته. و تظهر الأشياء بتلك الصور. قيل: «عَلِمَ فأَوْحَى» لا «أوجد فعَلِمَ».

فلو كان علم الباري حصولياً و قد أخذ من الأشياء، و كانت تلك العلوم شرطاً للعلم،
للزم التركيب في ذات الباري و إتّصاف ذاته بصفات زائده و غيرها كما قال الخواجه، عليه
الرحمه.

الثانيه: المسأله المتعلقه بعدد الأفلاك الكليه إذ أبدى المحقّق الطوسي رأيه على خلاف المشهور و خلاف كلام الشيخ. و فيما
يأتى مذهبه المذكور في شرح الإشارات: «... و قد اختلف أهل العلم في عددها اختلافاً لا يرجى زواله بعد أن قسّموها إلى كليه
و جزئيه.

فالقدماء أثبتوا ثمانية أفلاك ك كليه يحيط بعضها ببعض بحيث يماس مقعر العالي محدب السافل، و يكون مراكز الجميع مركز
الأرض. واحد منها و هو المحيط بالكل فلك الثوابت،

فأنه ممّا لا بدّ منه، و إن كان كون الثوابت على أفلاك كثيره ممكناً، و هذا الفلك هو أيضاً فلك البروج. و سبعة للسيارات
السبعة على النضد المشهور، و إن كان فيه أيضاً خلاف. والمتأخرون زادوا فلماً آخر غير مكوكب يحرك الكلّ بالحركه
اليوميّه» (١).

إنّ رأى الخواجه في عدد الأفلاك الكليه ليس صريحاً في هذا الكتاب أنّها ثمانية، بيد أنّه يرى في كتاب التجريد و بعض كتبه
الايخرى أنّ الأفلاك الكليه قد تكون ثمانية. قال في تتمّه عبارته التجريد: «و تحته فلك الثوابت ثمّ أفلاك الكواكب السيارات
السبعة».

و قال العلّامه القوشجي شارح التجريد في عدد الأفلاك و رأى الخواجه فيه: «و جوّز المصنّف أن يكون الأفلاك ثمانية بأن
يستند الحركه اليوميّه إلى مجموعها لا- إلى فلك خاص، ذلك بأن بها نفس تحرّكها. قال صاحب التحفه، لمّا سمعت هذا من
المصنّف... الخ».

و أضاف بعد ذلك أن العلّامه قطب الدّين الشيرازي صاحب كتاب التحفه ذكر في كتابه ما نصّه: «لمّا سمعت هذا [أنّ الأفلاك
الكليه ثمانية] من المصنّف [الخواجه السعيد المحقّق الطوسي] قلت: فيجوز أن تكون سبعة بأن يكون الثوابت و دوائر البروج على
محدّب فلك زحل. و تتعلّق نفس بمجموع السبعة تحرّكها بالحركه الأولى، و أخرى بالسابعه تحرّكها

ص: ٩٢

بالحركة الأخرى. و لكن بشرط أن يفرض دوائر البروج متحرّكة بالحركة السريعة دون البطيئة، لينتقل الثوابت بها من برج إلى برج كما هو الواقع. فاستحسن و أحسن عليّ» (١).

الثالثة: المسألة المتعلقة بحقيقه المكان. و هي من المسائل التي اختلف فيها الخواجه مع الشيخ. فقد سجّل الخواجه في كتاب التجريد إعتراضه على المشائين و رئيسهم ابن سينا في

هذه المسألة، و اختار مذهب افلاطون.

و يختلف الحكماء في حقيقه المكان و ماهيته. فمنهم من قال بأنّ البعد المساوي للبعد

المتمكّن. و هذا هو رأى افلاطون.

و منهم من ذكر بأنّ سطح باطن الجسم الحاوي المماس لسطح ظاهره المحوى. و هذا هو مذهب ارسطو و ابن سينا.

و قال الخواجه في كتاب التجريد: «والمعقول من الأوّل (يعنى به المكان) البعد فإنّ الأمارات تساعد عليه» (٢).

و اختار القول الأوّل و هو مذهب افلاطون، و إختيار أبي البركات البغدادي. و مذهب المتكلمين قريب منه.

و دليل الخواجه على ذلك هو أنّ المعقول من المكان البعد، لأنّنا متى فرضنا إناءً خالياً من الماء، فإنّنا نتصوّر أبعاده التي يحيط بها جرم الإناء بحيث أنّه لو امتلأ بالماء، فإنّ الماء يستوعب تلك الأبعاد كلّها.

و الأمارات المشهوره في المكان هي قولهم أنّ البعد هو الذي يحلّ فيه المتمكّن و يكون

مساوياً له. و ما يوصف به الشئ بالملاء و الخلاء يساعد على القول بأنّ المكان هو البعد.

الرابعة: المسألة المتعلقة بحدوث الأجسام و قدمها. و هي من المسائل الخلافية بين الحكماء و المتكلمين. و يرجّح الخواجه رأى المتكلمين.

و يقول العلّامة الحلّي: إنّ هذه المسألة من المسائل التي نشبت حولها معركة عظيمه بين الحكماء و المتكلمين. و قد اضطربت أنظار العقلاء فيها، و عليها مبني القواعد الإسلاميه. قد

ص: ٩٣

١- شرح التجريد، للقوشجي، طبعه طهران: ١٨٦؛ و شرح التذكرة للمير سيّد شريف، مخطوط.

٢- كشف المراد، شرح العلّامة الحلّي على التجريد، طبعه صيدا: ٨٧.

اختلف الناس فيها. فذهب المسلمون، و اليهود، و النصارى، و المجوس إلى أنّ الأجسام محدثه، و ذهب جمهور الحكماء إلى أنّها قديمه.

و ذكر الخواجه - رضوان الله عليه - فى كتاب التجريد برهانه على حدوث الأجسام قائلاً: «و الأجسام كلّها حادثه لعدم انفكاكها من جزئيات متناهيه حادثه فإنّها لا تخلو من الحركة و السكون. و كلّ منهما حادث و هو ظاهر». (١)

و الدليل على أنّ الأجسام حادثه أنّها لا تخلو من الحركة و السكون، و هذا أمر ضرورى لا يحتاج إلى دليل. لأنّ الجسم لا يعقل موجوداً فى الخارج منفكاً عن المكان. فان كان ثابتاً فيه، فهو الساكن. و إن كان منفكاً عنه، فهو المتحرّك.

و بيان حدوث هذين الإثنين ظاهر، لأنّ الحركة هى حصول الجسم فى الحيز بعد أن كان فى حيز آخر. و السكون هو الحصول فى الحيز بعد أن كان فى ذلك الحيز. فماهية كلّ واحد

منهما تستدعى المسبوقه بالغير، و الأزلى غير مسبوق بالغير. فماهية كلّ واحد منهما ليست

قديمه. «و أمّا تناهى جزئياتها فلاّ وجود ما لا يتناهى محال للتطبيق كما مرّ». (٢)

و بعد إنّ أثبت الخواجه حدوث الحركة و السكون بالدليل، قال إنّهما متناهيان.

و لئما كان بيان حدوثهما غير كاف فى الدلاله على المطلوب، ذكر تناهيهما ببرهان التطبيق.

و هذا المقام هو موضع الخلاف بين الحكماء و المتكلمين.

فانّ المتكلمين يمنعون من اتّصاف الجسم بحركات لا تتناهى، و يقولون: ليس للجسم أن يتّصف بحركات لا تتناهى. و الحكماء جوّزوا ذلك.

و جاءت أدلّه الطرفين مفصّله فى شرح التجريد، فلينظر فيه من يستزيد فى هذا المجال.

الخامسه: و من آرائه فى كتاب التجريد إظهار التوقّف فى وجود العقل، لأنّه لم ير برهانه كافياً و قال: «و أمّا العقل فلم يثبت دليل على إنتفائه و أدلّه وجوده مدخوله». (٣)

ص: ٩٤

١- - كشف المراد، شرح على تجريد الاعتقاد للعلامة الحلّى، طبعه صيدا: ١٠٠.

٢- - شرح التجريد للعلامة الحلّى، طبعه صيدا: ١٠١ و ١٠٣.

٣- - نفسه.

و أنكّر جماعه من المتكلمين وجود الجواهر المجزّده كالعقل. واحتجّوا بعدم وجود

موجود ليس بجسم ولا جسماني. و لو كان موجوداً، لكان مشاركاً للبارى - تعالى - في الذات. و لما كان هذا الكلام سخيفاً و باطلاً، و كان الإشتراك في الصفات السلبيه لا يقتضى

الإشتراك في الذوات، قال بعدم وجود الدليل على إنتفاء العقل ردّاً للمتكلمين، بيد أنّ الأدلّه التي ذكرها لاثبات وجوده لا تخلو من إشكال.

السادسه: في العلم الكسبي، و النظرى و الردّ على الملاحظه. قال الخواجه في هذا

الكتاب: «و كسبى العلم يحصل بالنظر مع سلامه جزئيه ضروره. و مع فساد أحدهما قد يحصل ضدّه. و حصولى العلم عن الصحيح واجب و لاجابه إلى المعلم».(1)

و لابدّ من ذكر مقدّمه لتوضيح هذا الموضوع. و هذه المقدّمه هي أنّ العلم ضربان: ضرورى، و نظرى.

فالضرورى لا يفتقر إلى طلب و كسب. و النظرى يفتقر إلى طلب و كسب. و النظر عبارته عن ترتيب أمور ذهنيه للتوصل إلى أمر مجهول بشرط صحّته و سلامه أجزائه.

و هذه الأمور إذا كانت تصوّراً، فهي حدود و رسوم يستفاد منها العلم بمفرد والتصوّر. إذا

كانت تصديقاً، يكتسب بها تصديق، بشرط سلامه الجزء المادىّ و الجزء الصورى منها.

و اختلف العلماء في النظر هل يفيد العلم أولاً. فبعضهم قال: لا يفيد العلم. لأنّه لو كان

مفيداً للعلم، لزم أن يكون ذلك العلم ضرورياً أو نظرياً.

فان كان ضرورياً، لزم اشتراك العقلاء فيه. و إن كان نظرياً، تسلسل.

و ذهب المحققون من الحكماء إلى أنّ النظر يفيد العلم بالضروره. فأنّا متى اعتقدنا أنّ

العالم ممكن، و أنّ كلّ ممكن حادث، حصل لنا العلم بالضروره بأنّ العالم محدث. و إذا فسد النظر من جهه المادّه أو الصوره، لا يحصل العلم، و قد يحصل ضدّه و هو الجهل.

و الإختلاف الآخر هو أنّ المعتزله قالوا: النظر مؤلّد للعلم و سبب له، و الأشاعره قالوا:

إنّ الله - تعالى - أجرى عادته بخلق العلم عقيب النظر، و ليس النظر موجّباً و لاسبباً للعلم.

و استدللّ كلّ فريق لإثبات مذهبه و إجابته معارضه. و لكلّ منهما أجوبته التي يطول

١- - شرح التجريد للعلامه: ١٤٤ و ١٤٦.

الكلام بذكرها. و الحق أنّ النظر الصحيح يجب عنده حصول العلم.

و ذهب الملاحده إلى أنّ النظر وحده غير كاف في حصول العلم و المعرفة، بل لابدّ من معونه من المعلّم للعقل، لتعدّر العلم بأظهر الأشياء و أقربها من دون مرشد.

و أطبق العقلاء على خلافه، و قالوا: متى حصلت المقدمات على الترتيب المخصوص، حصل الجزم بالنتيجه سواء كان هناك معلّم أم لا.

و صعوبه تحصيل المعرفة بأظهر الأشياء لا يدلّ على إمتناعها مطلقاً. فالنظر الصحيح كافٍ في المعرفة و حصول العلم. و لاجاه إلى المعلّم كما يذهب إلى ذلك الملاحده، الإسماعيليه.

السابعه: إختلف الحكماء في حقيقه الجسم. فقال ذيمقراطيس: إنّ مادّه المواد للجسم

أجسام صغيره صعبه هي في غايه الدقّه و الصغر و الصعوبه، و لا تقبل الإنقسام الخارجى.

لكنها قابله للإنقسام في الذهن.

و يرى شيخ الإشراق و هو من الحكماء المسلمين أنّ مادّه المواد مطلق الجسم نفسه لاجزؤه.

و اقتفاه المحقّق الطوسى في كتاب التجريد أيضاً، و اختار مذهبه. و المشهور أنّ افلاطون أيضاً كان على هذا المذهب.

بيد أنّ رأى العلماء المشائين و الشيخ الرئيس ابن سينا هو أنّ الجسم مركّب من الهولى

والصوره. و دليل الشيخ على مذهبه هو أنّ في الجسم القابل للإتصال و الإنفصال مادّه ثابتة

تقبل الإثنين، لأنّ الجسم المتّصل قابل للإنفصال. و يستحيل أن يكون القابل للإنفصال هو الإتصال نفسه، لأنّ الشىء لا يقبل عدمه. فلا بدّ للإتصال من محلّ يقبل الإنفصال و الإتصال. و ذلك هو الهولى و الإتصال هو الصوره.

لم يفهم الخواجه الطوسى في كتاب التجريد البرهان المشهور لإثبات الهولى تماماً، و قدح فيه، و قال: «و لا يقتضى ذلك (أى قبول الجسم الإتصال و الإنفصال) ثبوت مادّه سوى الجسم لإستحاله وجود ما لا يتناهى»⁽¹⁾.

ص: ٩٦

و قال العلامة الحلبي في تفسير هذه العبارة: إن الخواجه يريد أن يبين أن الجسم البسيط لاجزاء له. و أن قبول الإنقسام لا يقتضى ثبوت مادّه غير الجسم. لأنّ الجسم المتّصل له مادّه، فاذا قسمناه استحال أن تبقى المادّه على وحدتها، بل يحصل لكلّ جزء مادّه. فان كانت مادّه

كلّ جزء حادثه بعد القسمه، لزم التسلسل، لأنّ كلّ حادث عند الحكماء المشائين لا بدّ له من مادّه. و إن كانت موجوده قبل القسمه، لزم وجود مواد لانهايه لها بحسب ما فى الجسم من قبول الإنقسامات الّتي لا تتناهى.

الثامنه: فى التوبه و وجوب إسقاط العقاب.

لمّا كانت هذه المسأله والمسألان اللتان تليانها لا ترتبط بمخالفه الخواجه للحكماء

المشائين، ذكرناها هنا لأنّها موضع بحث لفيف من المتكلمين و كبار العلماء، و أنّ رأى الخواجه يخالف آراءهم فيها.

خالف الخواجه المعتزله فى هذه المسأله و اختار مذهباً غير مذهبهم، و أشكل فى كتاب التجريد على وجوب إسقاط العقاب بالتوبه.

و قال الشارح القوشجى فى تفسير هذه العبارة: «و كذا المعلول مع العلّه و وجوب سقوط العقاب بها»: (١)

فيها إشكال أيضاً. ثمّ أضاف أنّ بعض المعتزله يرون أنّ على الحقّ - تعالى - أن يسقط العقاب عن العاصى عند توبته. و احتجّوا بأنّ العاصى قد بذل وسعه فى التلافي والتدارك،

فيسقط عقابه، كمن بالغ فى الإعتذار إلى من أساء إليه يسقط ذنبه بالضرورة.

و اعترض بأنّ من أساء إلى غيره و هتك حرمة، ثمّ جاء معتذراً لا يجب فى حكم العقل قبول إعتذاره، بل الخيره إلى ذلك الغير إن شاء، صفح، و إن شاء جازاه. و لا يتفق الخواجه

مع كلام هذه الطائفة من المعتزله، و يشكل عليه.

التاسعه: المسأله الأخرى الّتي يختلف فيها المتكلمون تحوم حول سقوط العقاب بعد

التوبه، هل يتحقّق بالتوبه نفسها أو بكثرة الثواب. قال الخواجه: «والعقاب يسقط بها لا بكثرة ثوابها». (٢)

ص: ٩٧

قال قوم: إنّ التوبه تسقط العقاب بذاتها، لاعلى معنى أنّها لذاتها تؤثر فى إسقاط العذاب. بل على معنى أنّها إذا وقعت على شروطها التى بها تؤثر فى إسقاط العذاب، أسقطت العقاب

من غير اعتبار أمر زائد.

و قال آخرون: يسقط العقاب عند ما يعمل التائب ما فيه ثواب كثير، فيسقط عنه العقاب لكثرة الثواب.

و يتفق الخواجه مع الفريق الأول، و يقول: إنّ العقاب يسقط بالتوبه نفسها.

العاشره: فى الإيمان.(١) يرى الخواجه أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان، و لا يكتفى أحدهما.

و يعتبر الفاسق مؤمناً، ذلك أنّ المعتزله يقولون إنّ الفاسق لا مؤمن و لا كافر، و أثبتوا

منزله بين المنزلتين.

و قال الحسن البصرى: أنّه مناقق. و قالت الزيديه: أنّه كافر نعمه. و قال الخوارج: أنّه كافر. و مذهب المرجئه و الإماميه و أصحاب الحديث و جماعه الأشعريه أنّه مؤمن.(٢)

كان ما تقدّم قسماً من آراء الخواجه قد ذكرناها بإيجاز. و نجتزئ بهذا المقدار، و لاجاهه إلى إضافه شىء عليه.

ص: ٩٨

١- - ثمّه اختلاف كثير و أقوال متنوّعه بين الفرق الإسلاميه فى معنى الإيمان. فجماعه من الإماميه و الأشاعره يرون أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب. و اختاره الخواجه فى كتاب الفصول. و يذهب آخرون إلى أنّ الإيمان هو التصديق بوحدانيه الله، و الإعتقاد بصدق النبى فى الأحكام التى جاء بها. و يعتقد بعضهم أنّ الإيمان عباره عن الطاعات الواجبه و المندوبه، أى: العمل الصالح. إذ قيل أنّ الدين هو العمل بالواجبات. و أكثر السلف يذهبون إلى أنّ الإيمان هو الإقرار باللسان و التصديق بالجنان و العمل بالأركان. انظر: كتاب حقائق الإيمان للشهيد الثانى الشيخ زين الدين: ٢٥ و كشف الفوائد للعلامة الحليّ و هو شرح على قواعد العقائد. طبعه طهران: ٩٣، و ذلك للوقوف على التفصيل فى معانى الإيمان و الإطلاع على رأى الخواجه فى هذا الباب.

٢- - شرح التجريد للعلامة: ٢٧١.

كان القرن السابع من القرون المتألقه فى ربوع العالم الإسلامى. و يعتبر العصر، الذى بدأت فيه حمله جنكيزخان و سيطره المغول، من أفضل العصور الثقافيه لبلاد فارس و سائر الأقطار الاسلاميه.

و كثر العلماء و الحكماء و الأطباء و المنجمون و المهندسون و العرفاء الكبار و المتصوفه العظام و الشعراء المشهورون بنحو قلما يلحظ له نظير فى العصور الخاليه. و كان الخواجه الطوسى معاصراً لعدد لا يحصى من هؤلاء العلماء و الحكماء. و لما كان كتابنا هذا لايسع لترجمتهم جميعاً إذ يتطلب ذلك كتاباً مستقلاً، لذلك نكتفى بذكر عدد قليل منهم ممن كانت علاقتهم بالخواجه أكيدته بنحو من الأنحاء. و نخص منهم أساتذته و مشايخه المعروفين، أو زملاءه، أو تلامذته، أو أصدقاءه، أو الذين كاتبوه، أو تبادلوا معه أسئله علميه، أو الذين شاهدوه و أفادوا منه.

المستعصم العباسى

و هو أبو أحمد عبدالله بن منصور بن محمد. ولد ضحى يوم الخميس الحادى عشر من

شؤال سنه ٦٠٩ هـ ، فى زمان حكومه جدّ أبیه (١) و تسلّم مقاليد الأمور فى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة (٢) سنه ٦٤٠ هـ ، يوم وفاه أبیه. كان أسمر الوجه، و حاجباه متّصلان يعلوهما الحياء. عرف بصلاح النفس و لين العريكة، و كان يواظب على صيام يوم الإثنين الخميس و مع أنّه كان متورّعاً و متديناً، بيد أنّه لم يكن ذا رأى لسوء تدبيره. و لم يستطع أن يدبّر شؤون الدوله. و كان يميل إلى مجالس اللهو و سماع الأغانى و مجالسه الندماء و أهل المعاشره. و قلّما كان يذهب إلى مكتبته. و إذا ما ذهب فأنّه لا يتغنى من وراء ذلك

فائده علميّه أو مطالعه فى الكتب الموجوده فيها.

كان خواصّه من أراذل العوام، و قد سيطروا عليه سيطره تامّه. و كان يبخل بالمال على جنده، و يتغافل عن الإهتمام بهم.

و من الحوادث المهمّه الّتى وقعت فى عصره: غرق بغداد، و نهب الكرخ الّتى كانت موطن الشيعة فى بغداد يومئذٍ، و حرق المدينة و الحرم النبوى الشريف.

و توجه هولاءكو إلى بغداد على رأس جيش جرّار سنه ٦٥٥ هـ . و استولى عليها فى السابع عشر من المحرّم سنه ٦٥٦ هـ . و خرج المستعصم منها فى يوم الأحد الرابع من صفر، قتل بأمر هولاءكو.

و قال محمّد بن شاکر الکتبى فى كتاب فوات الوفيات: «واختلفوا كيف كان قتله. فقيل: أمر به فُخق. و قيل: لُفّ فى بساط، و رفس حتّى مات.» (٣)

و قال بعضهم: مُزّق إرباً. و قال بعض آخر: لُفّ فى بساط و ألقى فى دجله فغطس فى الماء.

و كان عمره يناهز السابعة والأربعين. و مدّه حكومته خمس عشره سنه و سبعة أشهر

ص: ١٠٠

١- - جاء فى تلخيص مجمع الآداب أنّ ولاده المستعصم كانت فى اليوم السادس من شؤال سنه ٦٠٨ هـ .

٢- - ذكر ابن شاکر فى فوات الوفيات أنّ يوم وفاه والد المستعصم، و تسلّم المستعصم مقاليد الأمور هو العشرون من جمادى الأولى.

٣- - قال الذهبى فى كتاب العبر: أمر هولاءكو الكافر برفس الخليفه و ابنه أبى بكر حتّى هلکا. و كان مقتله فى حدود آخر المحرّم. ٥: ٢٣١.

و كان مصير ولديه: أبى العباس أحمد، و أبى الفضائل عبدالرحمن كمصيره إذ ذاقا كأس المنون كأبيهما. و أُسر نجله الصغير أبوالمناقب مبارك. و أفلتت الحكومه من قبضه العباسيين بموت المستعصم، و انقرضت تماماً.

و أنشد الخواجه الطوسى فى تاريخ وفاته قائلاً: «فى يوم الأحد الرابع من صفر سنه ٦٥٦ هـ، ذهب الخليفه عند هولاء-كو، و انقرضت حكومه العباسيين» (٢).

و كتب ابن الفوطى ترجمه للمستعصم. ثم نقل بعدها ما حلّ به اعتماداً على خطّ الخواجه الطوسى و قال: «إستولى هولاءكو على بغداد صباح يوم الإثنين الثامن عشر من المحرم. خرج عبدالرحمن ابن الخليفه منها فى يوم الثلاثاء التاسع عشر من المحرم (كذا)، و خرج الخليفه نفسه فى يوم الأحد الرابع من صفر. و جاء هولاء-كو إلى دار مثنه يوم الخميس الثامن من صفر (كذا) (٣) و أحضر الخليفه. و قتله فى ظاهر بغداد، ما بين الوقف ليله الخميس، ثم قتل ولده عبدالرحمن بعده. و فى يوم آخر قتل ابنه الأكبر أحمد. و انقرضت الحكومه العباسيه،

كانت مدّه الخلافه فى بنى العباس خمسائه و ثلاث و عشرين سنه و عشره أشهر يوماً واحداً» (٤).

ص: ١٠١

- ١- - جاء فى فوات الوفيات أنّ حكومته كانت خمس عشره سنه و ثمانيه أشهر و عدّه أيام.
- ٢- - سال هجرت ششصد و پنجاه و شش روز يكشنبه چهارم از صفر شد خليفه پيش هولاءكو روان دولت عباسيان آمد به سر
- ٣- - ينبغى أن نعلم أنّ ذكر يوم الإثنين و الثلاثاء فى كلام ابن الفوطى غير صحيح. لأنّه عندما يكون الرابع من صفر يوم الأحد كما ذكره المؤلفون الآخرون. فالثامن عشر و التاسع عشر من المحرم يصادف يوم الجمعة أو السبت أو الأحد، و لا يصادف يوم الإثنين أو الثلاثاء. و كذلك فإنّ يوم «الخميس الثامن...» خطأ لأنّه لا ينسجم مع عبارته الآتية إذ يقول قتله فى ليله الخامس من صفر.

- ٤- - تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب: ٥١٣-٥١٤، طبعه الهند. و فوات الوفيات ٢٣٧: ١؛ و كتاب تاريخ الفخرى طبعه مصر: ٢٩٤، و تجارب السلف طبعه ايران: ٣٥٤-٣٥٨.

و هو مبارك أو مبارك شاه الإبن الأصغر للمستعصم آخر الحكام العباسيين أُسر من قبل الجيش التتري بعد غزو بغداد. و وهبه هولوكو زوجته اولجاي خاتون بعد مقتل أبيه أخويه.

فأوفدته خاتون إلى مراغه ليقيم عند الخواجه الطوسي. فاحتفى به الخواجه و كرمه و اهتمّ

بتربيته و زوجته من امرأه مغوليّه، فرزق منها ولدان: أحدهما: الأمير أبونصر محمّد.

يقول ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: «إستمعت الحديث من أبى المناقب بمراغه سنة ٦٦٦ هـ.»

و يقول فى موضع آخر من كتابه: «وصل تابوت الأمير سعيد أبى المناقب إلى بغداد سنة ٦٧٩ هـ.» (١) فلا بدّ أن تكون وفاته فى ذلك التاريخ. و يقول أيضاً: «دفن بدار سوسيان فى رجب سنة ٦٧٩ هـ.»

هولوكو

و هو نجل تولى و حفيد جنكيزخان. و لد حوالى سنة ٦١٥ هـ. (٢) و تطرقت كتب التاريخ إلى ترجمته و ذكر الحوادث التى وقعت فى حياته بالتفصيل. و عندما جلس أخوه الأكبر منكوقاآن على العرش أرسله إلى ايران. فتوجه نحو قلاع الإسماعيليه بعد عبور نهر جيحون

و بدأ بهم فأفناهم ثمّ يمّم وجهه صوب العراق فأطاح بالعباسيين. و اتخذ تبريز عاصمه

له. توفى بعد حكم دام ثمان سنين فى ايران.

قيل: أنّه ذهب إلى مراغه قبل موته ليقضى أيام الشتاء فى مشتى زرينه رود الذى يطلق عليه المغول: جغاتو و تقاتو (يقع المشتى فى جنوب بحيره اروميه). و أصدر أوامره المؤكده

لإتمام المرصد. و عندما كان مقيماً فى المشتى لازم الفراش فى ليله الثلاثاء السابع من ربيع الآخر لعلّه أصابته، فأسلمته إلى المتيه فى ليله الأحد التاسع عشر من نفس الشهر سنة

٦٦٣ هـ وهو ابن ثمانى و أربعين سنة و دفن فى قلعه تلامن أعمال مراغه. و قال الخواجه

الطوسى فى موته [ما تعريبه]: عند ما ذهب هولوكو من مراغه إلى المشتى، حان أجله هناك.

ص: ١٠٢

و كان ذلك فى ليله الأحد التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٦٦٣ هـ. (١).

و المشهور فى تاريخ وفاه هولاءكو هو ما ذكرناه. و لا يختلف المؤرخون فى ذلك، إلا الذهبى فإنه ذكر فى تاريخ العبر أن وفاته كانت فى سنة ٦٦٤ هـ، و قال: أنه مات بالصرع، و أضاف أن بعض المؤرخين قالوا: أنه توفى فى ربيع الآخر من سنة ٦٦٣ هـ. (٢).

و جاء فى تاريخ ابن خلدون أن هولاءكو مات سنة ٦٦٢ هـ، و هو سهو لامحاله. (٣).

و على الرغم من أن هولاءكو كان ملكاً وقحاً قاسياً سفاكاً للدماء، إلا أنه كان محباً للعلم راعياً إياه. و كان يشجع الحكماء والعلماء، و يرغبهم فى البحث و تعليم الفلسفه و النجوم الرياضيات. و يزين بلاطه بالعلماء. و قد عين لكل واحد منهم راتباً ليتمنوا على معيشتهم، و ينشغلوا بالبحث و التحقيق و تعليم الطلاب.

و كان هولاءكو مولعاً غايه الولع بعلم الكيمياء و الرمل و أحكام النجوم. و جمع عدداً من الكيميائيين من أقاصى البلاد ليصنعوا له ذهباً، فلما اجتمعوا احتفى بهم و اهتم بأمرهم، جعل

عليهم فلک الدين أبانصر محمد بن ايدمر بن عبدالله المستعصمى، و كلفهم بالسعى و بذل

الجهود من أجل ذلك. (٤) فأشعلوا النيران مدفوعين بتسويلا-تهم و تخيلا-تهم، و أحرقوا أدويه لاحصر لها، و صنعوا من طين الحكمة قدوراً، و صرفوا الأموال الطائله، و أنفقوا الوقت الكثير بيد أن جهودهم ضاعت سدى و لم تثمر. (٥).

و كان للخواجه الطوسى تأثير كبير على شخصيه هولاءكو. و نقل المؤرخون أن الخواجه كان يحظى بثقه هولاءكو إلى درجه أنه لم يركب و لم ينزل و لم يقم بعمل إلا بأمر الخواجه.

و ذكر جورج سارتن فى كتاب تاريخ العلوم: «كان لنصيرالدين الطوسى نفوذ عظيم فى شخصيه هولاءكو بسبب علمه بالطالع. و قيل: إن هولاءكو لم يجراً على القيام بأى عمل إلا بعد

ص: ١٠٣

١- - جامع التواريخ، للرشيدى، مخطوطه المكتبه الرضويه الكبرى مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه. و نصه الفارسى: چون هلاكو ز مراغه به زمستانگه شد کرد تقدير ازل نوبت عمرش آخرسال بر ششصد و شصت و سه شب يكشنبه كه شب نوزدهم

بد زربيع الآخر

٢- - العبر، للذهبي ٥:٢٧٨.

٣- - تاريخ ابن خلدون ٥:٥٤٥.

٤- - تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطى.

٥- - جامع التواريخ، للرشيدى.

و نقل محمّد بن شاکر فى تاریخ فوات الوفیات، و صلاح الدّین الصفدى فى الوافى بالوفیات قصّه تعرض مدى النفوذ الذى كان للخواجه فى شخصیه هولاء-كو و قربه الحمیم منه. كلاهما نقل عن شمس الدّین بن ملّاد الدّین العرضى أنّ الخواجه «دخل علیه مرّه، و معه كتاب مصوّر فى عمل الدریاق الفاروقى. فقرأه علیه و عظّمه عنده و ذكر منافعه و قال: إنّ کمال

منفعته أن تسحق مفرداته فى هاون ذهب. فأمر له بثلاثه آلاف دينار لعمل الهاون و سحق أجزاء التریاق الفاروقى».(١)

و كتبوا أيضاً أنّ الخواجه استثمر تأثيره على هولاءكو، فدعاه إلى الإسلام و أجاب هولاءكو دعوته و اعتنق الإسلام.

و ذكر القاضى نورالله الشوشترى فى كتاب مجالس المؤمنین أنّ قرب الخواجه الطوسى من هولاءكو بلغ درجه أنّه نال ثقّه زوجته فأفنعها باعتناق الإسلام. ثمّ أنّه شرفهما بالاسلام معاً بعيداً عن عیون قاده الجيش. و المشهور أنّه هو الذى ختن هولاءكو.(٢)

ثمّ نقل بعض الموضوعات الأخرى. و جاء فى كتابه أيضاً: «تكفل الخواجه بتدبير أمور الإیلخان (هولاءكو) بعد إسلامه».

و هناك حكاية أخرى حول إسلام هولاءكو نقلت فى تاریخ العراق عن تاریخ دول الأعیان لابن أبى عذیبه، و هى تؤیّد كلام القاضى نورالله الشوشترى. تقول الحكایه: قال الظهير الكازرونى: حکى النجم احمد بن البوّاب النقّاش (الكاتب) نزىل مراغه. قال: عزم هولاءكو

على زواج بنت ملك كرج، فأبت حتّى یسلم. فقال: عرّفونى ما أقول. فعرضوا علیه الشهادتین، فأقرّ بهما و شهد علیه بذلك الخواجه نصیر الدّین الطوسى و فخر الدّین المنجّم.

فلمّا بلغها الفخر المنجّم، أنعمت بالزواج و عقدوا العقد باسم تامار خاتون بنت الملك داود على ثلاثین ألف دينار. قال ابن البوّاب: و أنا كتبت الكتاب فى ثوب أطلّس أبيض.(٣)

و ذكر رضا قليخان هدايت فى كتاب رياض العارفين قصّه أخرى تدلّ على مكانه

ص: ١٠٤

١- فوات الوفیات، لابن شاکر ١٥٢:٢؛ الوافى بالوفیات، طبعه اسلامبول ١٨٢:١.

٢- مجالس المؤمنین، للقاضى نورالله: ٢٨٦.

٣- تاریخ العراق ٢٥٠:١.

الخواجه من هولاء-كو، و كذلك عدم تهيّبه إِيّاه. قال: «ذات يوم قال الخواجه لإيلخان المغول: لا يخطر ببالك أنّك تمنّ عليّ باحترامك إِيّاي، لأنّك لست أعظم من سلطان سنجر. فهذا كان يُجلس الخيام إلى جنبه، و أنا أفضل من الخيام علماً». (١)

و نقل دولتشاه السمرقندی هذه القصّه في تذكره الشعراء على النحو الآتي: «كان الحكيم عمر الخيام كثير العلم بخاصّه في علم النجوم و الأحكام إذ كان فيه نسيج وحده. و كان

السلطين يجلسونه على العروش إلى جنبهم. و عرض الخواجه نصير الطوسي هذا الأمر قائلاً: إنّ علمه أضعاف علم عمر الخيام. و لكن العلماء لا يعظّمون هذا اليوم». (٢)

على الرغم من أنّ الخواجه كان شديد اللهجه في هذا الكلام، و لا يُعلّم أنّ له مثل هذه الجراه فيتحدّث بكلّ صلافة أمان هولاءكو - والقصّه موضوعه لامحاله - إلاّ أنّ كلّ ذلك

يعكس لنا غايه القرب و النفوذ المعنوي الذي كان يتمّع به الخواجه عند هولاءكو.

اباقاخان

كان ابا قاخان يمتنع في البدايه عن تسلّم مقاليد الأمور بعد وفاه أبيه هولاءكو، بيد أنّه تصدّى للحكومّه و جلس على العرش بعد عدد من النصائح التي أسداها الخواجه الطوسي إليه، و الوقت الذي حدّده له. و كان عمره وقتذاك إحدى و ثلاثين سنه.

و وقعت في عصره حوادث نقلتها كتب التاريخ مفصّلاً، فلاحاجه بنا إلى ذكرها هنا. حكم سبع عشره سنه و ثلاثه أشهر باقتدار تامّ. ثمّ أصيب بمرض في شهر ذياالحجّه سنه ٦٨٠ هـ (٣) في همدان بسبب إفراطه في شرب الخمر، و بعد مدّه ابتلى بالصرع، و مات بسببه يوم العشرين من ذياالحجّه. قال أحد الشعراء في تاريخ وفاته [ما تعريبه]: «إنّ ابا قاخان الذي كان يعيش العالم في ظلّ عدله و إنصافه كجته عدن، قد رحل من دارالفناء إلى دار البقاء في العشرين من ذياالحجّه سنه ٦٨٠ هـ، واللّه أعلم». (٤)

ص: ١٠٥

١- - رياض العارفين، طبعه حجريّه : ٢٣٤.

٢- - تذكره دولتشاه، طبعه اوربا : ١٣٨.

٣- - جاء في صبح الأعشى أنّ ابا قاخان توفّي سنه ٦٨١ هـ و هذا سهو. صبح الأعشى ٤:٤٢٠.

٤- - و نصّه الفارسيّ: ابا قاخان كه از انصاف و عدلش جهان بد چون بهشت عدن خرّمز هجرت ششصد و هشتاد و عشرين ز ذوالحجّه نه افزون بود و نه كمكه با دار البقا شد وقت أسفار از اين دارالفنا واللّه أعلم

و كانت البلاد تسير فى عصره نحو العمران، و الشعب يرفل بالأمن.

و نقل أنّ اباقاخان كان يهتمّ اهتماماً خاصّاً بالنصارى، و عرف بعطفه عليهم. و كان العداء مستعراً بينه و بين ملوك مصر مدّه حكمه، كما كان فى عصر أبيه حتّى أنّه لم تكن هناك تهمة فى أرجاء البلاد الخاضعه لسيطرته أخطر من وصمه باقامه علاقات سرّيه مع المصريين. كما حدث فى آخر أيام حياته أن اعتقل عطا ملك الجوينى حاكم بغداد بهذه التهمه، و بيد أنّ موت الملك أنقذه من هذه الورطه فخرج منها بسلام.

يقول صاحب وصاف الحضرة: كان يعيش فى عصر اباقاخان الوارف بالعدل و الصفاء الأُنس و البذل و السخاء أربعة من الشخصيات اشتهر كلّ واحد منهم بفضيله.

الأوّل هو مولانا الأعظم نصير الدّين محمّد الطوسى العذى فاق ارسطو، و بطليموس، افلاطون فى الفلسفه و العلوم الرياضيه و الأخلاقيه.

و الثانى هو الوزير شمس الدّين محمّد الجوينى صاحب الديوان. و الثالث هو صفيتا الدّين

عبدالمون الارموى الفريد تأثيره فى فنّ الموسيقى. و الرابع هو الخطاط جمال الدّين ياقوت. (١)

علاء الدّين محمّد

و هو أبوالسعادات محمّد بن جلال الدّين حسن نو مسلمان بن محمّد الملك الإسماعيلى، الذى يتّصل نسبه بالمصطفى لدين الله نزار بن المستنصر بالله الفاطمى. تسنّم عرش أبيه سنه ٦١٨ هـ، و هو ابن تسع سنين. و اتّخذ الإلحاد منهجاً فى حياته على عكس جلال الدّين حسن. و بعد مضيّ خمس سنين على حكومته، أُصيب بمرض الملنخوليا (السوداء) بسبب الفصد الذى أُجرى له بدون إشراف الأطباء. لذلك كان أعضاء حكومته يتحاشونه و لم يجرأوا على الحديث معه فى شؤون الدوله والشعب. فسادت الفوضى جميع شؤون الدوله. آلت الأمور إلى أن يتواطأ ابنه الأكبر ركن الدّين مع عدد من أعضاء الحكومه الخائفين من أبيه، على قتل علاء الدّين. و تمّ له ما أراد حيث قام حسن المازندرانى بضرب عنقه فى

ص: ١٠٦

منتصف الليله الأخيره من شؤال سنه ٦٥٣ هـ .

و قد أثنى عليه ابن الفوطى خلافاً لسائر المؤرخين فقال فى تلخيص مجمع الآداب: علاء الدين محمد بن رجل حسن السيره محب للخير. و كان سيد العالم نصير الدين أبو جعفر قد عاش عنده سنيناً و مدحه بقصائد قال فى بعضها:

مولى الأنام علاء الدين من سجدت

جباه أشرافهم لما رأوا شرفه

شخص تواضعت الدنيا لهيبته

و إنما الفوز فى العقبى لمن عرفه (١)

رکن الدين

و هو خورشاه بن علاء الدين. اعتلى العرش بعد مقتل أبيه. و لم يدم عهده أكثر من سنه. إذ نزل من قلعه ميمون دز فى آخر شؤال، أو أول ذى القعدة سنه ٦٥٤ هـ ، بوشايه الخواجه

الطوسى واستسلم لهولاكو. ثم أغرم بفتاه مغولييه بعد مضي فتره على استسلامه، فأمر

هولاكو بتزويجها إياه. و بعد ذلك طلب من هولاكو أن يذهب عند منكوقاآن فى قراقوم.

فأذن له و سار إلى حيث أراد بصحبه و عدد من المرافقين. و لما بلغ ضفاف نهر جيحون، أمر

منكوقاآن مرافقيه فقتلوه هو ورهطه.

ناصر الدين محتشم

و هو عبدالرحيم بن أبى منصور. كان حاكماً على قلاع قهستان من قبل الملك الإسماعيلى علاء الدين محمد بن حسن. إهتم اهتماماً تاماً ببيت العلوم و الآداب و تربيته العلماء فى عصره، لأنه كان فى غايه الفضل و المعرفه و رعايه العلم. و دعا العلماء والحكماء من أقاصى البلاد ليقيموا عنده. و كان يحثهم على تأليف الكتب العلميه و ترجمتها. و من هؤلاء: المحقق

الطوسى الذى عاش إلى جواره عدد سنين. و ألف و ترجم كتاب أخلاق ناصرى و كتباً

أخرى باسمه و اسم ولده معين الدين.

۱- - ينظر: كتاب جامع التواريخ للرشيدى، و تاريخ جهانگشاى للجوينى، و كتاب روضه الصفا، و تاريخ كزیده، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى ۴:۱۰۸۱، و تجارب السلف، للإطّلاع على ترجمه مفصّله لعلاءالدّين محمّد و نجله خورشاه.

ولبت ناصرالدين حاكماً على قلاع قهستان من قبل الملك الإسماعيلي حتى سنة ٦٥٣ هـ ، التي جاء فيها هولاءكو إلى إيران، ووجه الملك شمس الدين كرت حاكم هرات إليه. فعجل إلى هولاءكو برفقه الملك، و كان قد بلغ من الكبر عتياً. و أعلن عن طاعته، وهداه أنواع الهدايا

التحف. فتعطف عليه هولاءكو، وفوض إليه حكومه تون و قلاع قهستان مره أخرى. فمكث هناك مدّه قصيره مات بعدها في شهر صفر سنة ٦٥٥ هـ .

ألّف ناصرالدين محتشم كتاباً في الأخلاق يضمّ أربعين باباً جمعها من الآيات القرآنيّه، الأحاديث النبويّه، و خطب نهج البلاغه، و الأخبار المأثوره عن الامام أميرالمؤمنين، و سائر الأئمّه حتى الامام الصادق - عليهم السلام جميعاً - و كلام دعاه الإسماعيليه الحكماء. و يستبين من مقدّمه الكتاب أنّ المؤلّف لم يتمّه بسبب انشغاله بالشؤون الديوانيه و انهماكه في الأعمال الرسميه، فطلب من الخواجه الطوسي إتمامه و ترجمته. و قام الخواجه بذلك بعد أن أضاف إليه مقدّمه موجزه. (١)

معين الدين

و هو أبوالمشمس بن ناصرالدين عبدالرحيم. و قال ابن الفوطى في كتاب تلخيص

مجمع الآداب: «و هو الذى ألّف مولانا نصيرالدين الطوسى كتاب أخلاق ناصرى لأبيه،

و ألّف الرساله المعيتيه له».

و ذكر ابن الفوطى أيضاً شخصاً آخر بهذا الإسم و قال: «معين الدين أبوالمشمس بن المهذب أبى محمّدين ناصرالدين عبدالرحيم محتشم قهستاني كان كاتباً و شاعراً، و كان ينظم الشعر بالفارسيّه».

و يبدو من كلام ابن الفوطى أنّ معين الدين هذا هو حفيد ناصرالدين محتشم. (٢)

ص: ١٠٨

١- - توجد نسخه من هذا الكتاب في مكتبه العالم الجليل الدكتور مهدي أحد الأساتذه الجامعيين. و استعرتها منه مدّه، فأفادتنى فائده تامّه. ثمّ تمّ طبعها في جملته إصدارات الجامعه بجهود السيد دانش پزوه.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٦٦٧.

و هو أبو الفتح منصور الملقب بشهاب الدين، أحد أمراء الإسماعيلية المشهورين. كان عالماً و حكيماً. تولّى قياده قلاع الإسماعيلية عدّه سنين.

ذكره القاضي منهاج سراج في كتاب طبقات ناصري، و قال: «عند ما خلت خراسان من الجيش المغولي سنة ٥٦٢١ هـ، ذهبت من اسفزار إلى قائن، و منها إلى قلعه مريخت. (١) و لقيت محتشم شهاب الّذى كان آمراً هناك؛ و رأيته امراً عالماً، حكيماً، فيلسوفاً، ليس في خراسان كلّها فيلسوف مثله. كان يحتضن الغرباء، و يكرّم مسلمي خراسان الّذين كانوا يذهبون عنده. و بلغ حبه للمسلمين والعلماء والغرباء و إكرامه إيّاهم بالمال درجه جعلت الملاحده

يكتبون إلى (الموت) أنّه يصرف أموال (دعوت خانه) [دارالدعوه] كلّها على المسلمين. فاستدعى إلى الموت و عُين مكانه محتشم شمس الدين اختيار آمراً على قهستان».

و قال أيضاً في الكتاب نفسه: «في المرّه الأولى الّتي سافرت فيها إلى قهستان، رأيت الحكيم المحبّ للمسلمين محتشم شهاب، و وجدت عنده زاهداً من أهل نيسابور».

و ذُكر اسم شهاب الدين هذا في رساله السير و السلوك الّتي نسبها البعض إلى الخواجه الطوسي. و نستشفّ أيضاً من هذه العبارة المذكوره في أوّل شرح الإشارات للخواجه، و هي قوله: «و هو المجلس الرفيع ربيب (٢) الدوله و شهاب المله قدوه الحكماء و الأطباء سيّد الأكاابر و الفضلاء» أنّ المراد هو شهاب الدين الّذى طلب من الخواجه شرح كتاب الإشارات للشيخ.

و ذهب محتشم شهاب الى الخان (هولاكو) في ربيع الآخر سنة ٥٦٤٣ هـ، عند جلوس كيوك خان على العرش، و معه محتشم شمس الدين اختيار مبعوثين من قبل علاء الدين محمّد،

و هما يحملان الهدايا إليه. و كان على قيد الحياه حتّى ذلك التاريخ. (٣)

ص: ١٠٩

١- طبقات ناصري: مريخت؛ حبيب السير: سرسخت.

٢- شرح الإشارات، طبعه طهران: رئيس، و في المخطوطه: ربيب.

٣- جامع التواريخ، للرشيدى، طبعه اوربا: ٢٤٢-٢٤٥.

و هو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي (١) مؤيد الدين الوزير، و كان من مشاهير الوزراء العلماء و الفضلاء الكفوئين. هو أسدى أصلهم من النيل. و عرف بابن العلقمى لأن أحد أجداده حفر نهر العلقمى المشهور.

قرأ علوم اللغة العربيّه على أبى البقاء العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ ، ثم انشغل بأخذ الحديث. و ذهب إلى عميد الرؤساء أيوب فى الحلّه، و مكث عنده فترة، ثم قفل راجعاً منها

إلى بغداد. و أقام عند خاله عضد الدين القمى الذى كان يشغل يومئذ منصب رئاسه دار

الإنشاء للحاكم العباسى. ثم انتقل هذا المنصب بعد مدّه إلى شمس الدين ناقد، و أنيط بعد فترة بابن العلقمى. و مات ابن الناقد الذى كان وزيراً سنة ٦٤٢ هـ ، بعد وفاه المستنصر،

و تسلّم المستعصم زمام الامور، فانتقلت الوزارة إلى ابن العلقمى الذى ظلّ فيها أربع عشره سنة اعتباراً من سنة ٦٤٢ إلى سنة ٦٥٦ هـ ، و كان الحاكم العباسى آنذاك مشغولاً بالصيد

واللهو، غافلاً عن شؤون الحكومه و الولاية. و كان الوزير يحذره من هذه الغفله باستمرار،

بيد أنه كان سادراً فى غيّه و لم يتيقظ، إلى أن غزا هولاءكو بغداد، و نسف قواعد الحكم

العباسى، و قتل المستعصم.

وأسند إلى ابن العلقمى حكمه بغداد. فظلّ فيها، و بعد أشهر اعتلت صحته، حتى أسلمه الداء إلى المنون. و كان ذلك فى يوم الخميس الثانى من جمادى الاولى سنة ٦٥٦ هـ ، فى بغداد. (٢)

و تولّى نجله شرف الدين أبو القاسم على حكمه بغداد بعد أبيه. (٣)

و يرى أكثر المؤرخين أن موت ابن العلقمى كان بسبب المرض الذى أصيب به كما مرّ ذكره، بيد أن بعضهم يرى أنه قتل، و من هؤلاء ابن خلدون فى تاريخ العبر، (٤) والقاضى

ص: ١١٠

١- العبر، محمد بن محمد بن علي بن أبى طالب البغدادى.

٢- الآداب السلطانيه، ص ٢٩٩.

٣- جامع التواريخ، للرشيدى.

و يفترق المؤرخون أيضاً فى ابن العلقمى فريقيين. الأوّل يقول: لَمّا كان ابن العلقمى شيعياً، و أظهر مذهب التشيع فى بغداد، حدثت جفوه بينه و بين الدواتدار الصغير الذى كان مغالياً فى مذهبه السنّى، و أدت إلى نشوب العداة بينهما. بخاصّه و أنّ نجل الحاكم العبّاسى كان يتعاطف مع الدواتدار. و جرّ العداة بين الإثنين إلى دمار بغداد. و لَمّا كان الحاكم العبّاسى لا يدعم الوزير، و يدعم الدواتدار، لذلك أرسل ابن العلقمى شخصاً إلى هولاءكو يحزّضه على غزو بغداد، فأبدى تواطؤاً معه، و خان وليّ نعمته.

أمّا الفريق الآخر فيرى أنّ ابن العلقمى برىء من كافّة التهم الملققه به، و لاصّحه لتواطؤه مع هولاءكو.

يقول ابن الطقطقا فى كتاب الآداب السلطانيه (الفخرى): و كان خواصّ الخليفه جميعهم يكرهونه و يحسدونه. و كان الخليفه يعتقد فيه و يحبّه، و أكثروا عليه عنده، فكفّ يده عن أكثر الأمور. و نسبه الناس إلى أنّه خامر، و ليس ذلك بصحيح. و من أقوى الأدلّه على عدم مخامرته سلامته فى هذه الدوله فإنّ السلطان هولاءكو لَمّا فتح بغداد و قتل الخليفه، سلّم البلد إلى الوزير، و أحسن إليه و حكّمه. فلو كان قد خامر على الخليفه، لما وقع الوثوق إليه.

و يقول هذا المؤرخ أيضاً: حدّثنى كمال الدّين أحمد بن الضحّاك، و هو ابن أخت الوزير مؤيد الدّين بن العلقمى، قال: «لَمّا نزل السلطان هولاءكو على بغداد، أرسل يطلب أن يخرج

الوزير إليه. قال: فبعث الخليفه فطلب الوزير فحضر عنده و أنا معه، فقال له الخليفه: قد أنفذ

ص: ١١١

١- - قال القاضى منهاج سراج: لَمّا عاد الوزير الملعون إلى بغداد، و جمع بعض الناس و أسكنهم فيها، اجتمع عشره آلاف فارس من غلمان الخليفه المّدين كانوا قد ذهبوا إلى الوادى و هم ممّن كتبت لهم الحياه فى تلك الوقائع، و عبروا دجله على غرّه، و هاجموا بغداد، و قبضوا على الوزير الملعون و والى الكفّار و قطعوهما إرباً. و قبضوا على كلّ من كان من أتباع اولئك الملاءين، و نصارى بغداد، و ذبحوهم. و انتقموا من اولئك الملاءين شرّاً انتقام ثمّ عادوا على عجل. و لَمّا بلغ الخبر معسكر المغول، تحرّكوا نحو بغداد، لكنّهم لم يظفروا بأحد من المسلمين الغازين المّدين كانوا قد عادوا على عجل. و يروى البعض أنّ هولاءكو لَمّا فرغ من غزو بغداد و قتل المسلمين، سأل الوزير عمّن نصبه وزيراً، فأجاب: دار الخلافه. فقال له: جحدتّ نعمه المنعمين عليك، و ستجدد نعمتى. فأمر بقتله، والله أعلم.

السلطان يطلبك و ينبغي أن تخرج إليه. فخرج الوزير من ذلك و قال: إذا خرجت فمن يدبر البلد و من يتولى المهام؟

فقال له الخليفة: لا بد أن تخرج. قال: فقال: السمع و الطاعة. ثم مضى إلى داره و تهيأ للخروج، ثم خرج. فلما حضر بين يدي السلطان و سمع كلامه، وقع بموقع الإستحسان. كان المذى تولى تربيته فى الحضره السلطانيه الوزير السعيد نصيرالدين محمد الطوسى، قدس الله روحه.

و كان ابن العلقمى رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرئاسه كثير التجميل، رئيساً متمسكاً بقوانين الرئاسه خبيراً بأدوات السياسه. و كان يحب أهل الأدب و يقرب أهل

العلم. و له شغف عظيم فى مطالعه الكتب. و إذا ما فرغ من الشؤون السلطانيه، ينشغل بالمطالعه. و جمع كتباً كثيره. و تعتبر مكتبته الخاصه فى بغداد من أهم المكتبات يومئذ.

و كان ولده شرف الدين يقول: اشتملت خزانة والدى على عشره آلاف مجلد من نفائس الكتب.

وصنف عدد من العلماء كتباً نفيسه باسمه، و منهم رضياالدين حسن بن محمد الصاغانى (المتوفى سنه ٦٥٠ هـ)، الذى صنف كتاب «العباب الزاخر و اللباب الفاخر» فى لغه العرب. صنف له عزالدين عبدالحميد بن أبى الحديد كتاب شرح نهج البلاغه، يشتمل على عشرين مجلداً. (١)

قال العلامة المجلسى فى كتاب الإجازات: «توفى الوزير السعيد العالم ابن العلقمى سنه ٦٥٦ هـ، و كان إمامى المذهب، صحيح الاعتقاد، رفيع الهمة، كثير المبار، محباً للعلماء الزهاد.

و لأجله صنف ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغه فى عشرين مجلداً، و السبع العلويات».

و جاء فى تاريخ تجارب السلف: «لما أتم عزالدين كتاب شرح نهج البلاغه باسم ابن العلقمى، و عرضه عليه، استحسنه كثيراً. و قام من المجلس و ذهب إلى الخزانة. و أخرج منها

ألف دينار و عشر خلع رجاليه و نسائيه، كما أحضر له جاريه تركيه جميله، و خادماً حبشياً، و سجاده و بساطاً و أوانى منقوشه بالفصه، و أمر بإحضار بغل مسرج مع ما يلزمه

ص: ١١٢

من وسائل جيّده. و ارتدى غلام حبشى آخر لباساً قشياً ليكون فى خدمته. و لما حضر ذلك كلّه، دعا ابن أبيالحديد و ألبسه خلعه، و دفع إليه المال و الغلام و الجاربه.

و لما رأى عزّالدين هذا الإحسان و المكرمه، قبل فخذالوزير، و قال: لم يدر فى خلدى هذا التكريم و الإحسان كلّه، فزاد عطاء الوزير أضعافاً مضاعفه.

فقال الوزير: دع عنك هذا الحديث، فإنك قد مننت علىّ منه أعجز عن شكرها. و والله لأرعينّ حقك مادمت حيّاً. و رجع عزّالدين إلى بيته شاكراً مسروراً. (١)

و نقل المؤرّخون كما ذكرنا أنّ المغول أخرجوا عزّالدين و أخاه موفّق الدّين من بغداد لقتلهما. فتوسّط الوزير و الخواجه نصيرالدّين لإطلاقهما. و بهذا رعى حقهما مرّه أخرى. قال

الوزير لابن أبيالحديد: كنت مستعدّاً للتضحيه بروحى من أجل إنقاذك جزاءً لما مننت به

علىّ من تخليد ذكرى بتأليف شرح نهج البلاغه باسمى.

سيف الدّين بيتكجى

و هو بهادر بن عبدالله الخوارزمى، أحد الوزراء المشهورين. و زَرَّ لهولا-كو عدد سنين. كان الحلّ و العقد فى كافه الشؤون الحكوميه بيده. إلى أن حان حينه بوشايه بعض

الخصوم، و ذلك عندما كان هولوكو يتهياً للسفر فى أوائل المحرّم سنه ٦٦١ هـ، قاصداً حرب برکه خان بن توشى بن جنكيزخان ملك دشت قبجاق. إذ قتله و عين مكانه شمس الدّين محمّد الجوينى. (٢)

قال ابن الفوطى فى مجمع الآداب عند ترجمه مجدالدّين أبى المظفر عبدالمجيد ملك تبريز: «كانت له زلفى عند السلطان الأعظم هولوكو. و لكن عندما كان هولوكو يحارب برکه بن باتو (كذا)، أتهم بهادر بمكاتبه برکه. فقبض عليه بتفليس فى رجب سنه ٦٦٠ هـ، و معه

سيف الدّين البيتكجى، و عزيزالدّين رئيس جورجيه. و قتلوا بأمر هولوكو». (٣)

ص: ١١٣

١- - تجارب السلف: ٣٥٨.

٢- - مقدّمه تاريخ جهانگشاى للجوينى، بقلم المرحوم العلّامه القزوينى.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ١٧٤، طبعه الهند.

یصل نسب آل الجوينی إلى الفضل بن الربیع حاجب المأمون و وزیرہ عبر خمس عشره واسطه. و كان جدہ شمس الدین محمد صاحب الديوان أحد الملازمين للسلطان محمد خوارزمشاه، و وزير ماليته، و كذلك كان وزيراً لماليته نجله السلطان جلال الدین منكبرنی.

و كان لشمس الدین ولد يدعى بهاء الدین محمد، كان يشغل منصباً عالياً في الحكومه المغوليه و تعلم شمس الدین محمد الوزير العلوم الأدبيّه في عنفوان شبابه، و قرأ مقامات

الحريري على عماد الدین أبي محمد عمر بن محمد القزوينی قاضي نخجوان. (١) و سمع الحديث

م-ن موفق ال-دين أب-ی ال-عبّاس أحمد بن ی-وسف ال-شيباني، ال-م-قري و المفسّر (٥٩١ - ج ٢ - ٦٨٠). (٢) ثم دخل السلك الحكومي كأبيه وجدّه بعد إتمام العلوم الأدبيّه. و عين وزيراً في أواخر عهد هولاء-كو بعد مقتل الأمير سيف الدین بيتكجي. و كان الوزير

الأعظم خلال ما تبقى من عمر هولاءكو، و حكومه ولديه اباقاخان، و تكودار المعروف بالسلطان أحمد، أي ما يقارب اثنتين و عشرين سنه (٦٦١ - ٦٨٣) هـ. ثم آل أمره إلى القتل

بوشايه فخر الدین القزوينی الذي اتهمه بسم اباقاخان، فقتل في الرابع من شعبان سنه

٦٨٣ هـ، قريباً من أهر بأمر ارغون بن اباقاخان بعد عمر قضاه سعيداً عزيزاً. و سقى أولاده

كلهم كأس المنون إلا زكريا، و دفن في جرنداب من توابع تبريز. (٣)

و نظم مولانا نور الدین رصدي الأبيات الآتيه في تاريخ قتل شمس الدین الجوينی [ما تعريه]: إنّ قطب العالم صاحب الديوان الدرّالفريد محمد بن محمد قد سقى كأس المنون مقسوراً بأيدي الظالمين، و ذلك في عصر يوم الإثنين الرابع من شعبان سنه ٦٨٣ هـ، على نهر أهر، استسلم مختاراً لامقسوراً. (٤)

ص: ١١٤

١- - مجمع الآداب، لابن الفوطى ٣:٨٠٣.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند.

٣- - جامع التواريخ، للرشيدى. و تاريخ الفىء، و تاريخ وصاف، و تاريخ جهانگشای للجوينى.

٤- - جامع التواريخ، رشيد الدین الهمدانى. و نصّه الفارسى: نظام عرصه آفاق صاحب ديوان محمد بن محمد در يگانه دهر به سال ششصد و هشتاد و سه ز شعبان چار به وقت عصر دوشنبه به رودخانه اهر به دست ظلم نه از روى اختيار به جبر ز جام تيغ لبالب چشيد شربت زهر

كان شمس الدين أحد وزراء الفرس المشهورين، و أحد العلماء و الشعراء و الكتاب المعروفين. و كان ضليعاً في الشعر والنثر، و ينظم الشعر باللغه الفارسيه و العربيه.

و جاء في تاريخ و صاف أنّ صفيالدين عبدالرحمن و بعض الأفاضل الآخرين قالوا لأخيه عظاملك أنّ شعر شمس الدين في رفته و عذوبته يفوق ماء الحياه إلا أنّ فيه عجمه.

فبلغ الوزير شمس الدين ذلك، فأنشد شعراً يقول في بيت منه موبخاً صفيالدين:

عجمت شعري و ضيفته (ص: زيفته)

يا جاهلاً بالشعر و الشاعر(١)

و كان لشمس الدين شعر عربي و فارسي كثير، و استعار له اسم الجويني في شعره. و ردت قصيده من قصائده العربيه في تاريخ و صاف. و نقل محمدين بدر الجاجرمي في كتاب مؤنس الأحرار عدداً من قصائده الغزليه و رباعياته بالفارسيه.

و كانت للخواجه نصيرالدين الطوسي علاقات وديه حميمه مع الوزير شمس الدين الجويني. و ألف الخواجه رسالته المعروفه بأوصاف الأشراف بأسمه.

و مدحه عدد كبير من الشعراء، منهم الشيخ الأجل سعدى الشيرازي الذي أنشد قصائد عديده في مدحه.

و عند ما قُتل، رثاه أيضاً عدد كبير من الأدباء و الشعراء بالفارسيه و العربيه.

الخواجه بهاء الدين محمد

و هو نجل شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان. كان يحكم إصفهان و عراق العجم (خوزستان) في عهد اباقاخان. و عرفت عنه شدته و فظاظته البالغه في التعامل مع الناس،

كما اشتهر بقسوته و إراقتة الدماء. و هلك خلق كثير بأمره. و كان مع هذا كله أحد الفضلاء

المشهورين و العلماء الكبار. و ألف عدد كبير من العلماء كتبهم بأسمه و أثنوا عليه. و ترجم الخواجه الطوسي كتاب ثمره بطليموس باسمه كما جاء ذلك في مقدمته. و صنف الحسن بن علي الطبري كتاب كامل البهائي في الإمامه باسمه أيضاً. و ألف له المحقق كذلك كتاب المعبر

في شرح المختصر. و كتب ابن الخوام البغدادي الفوائد البهائية في الحساب باسمه أيضاً.

مات بهاء الدين بمدينة إصفهان في شهر شعبان سنة ٦٧٨ هـ فجاءه قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره. ورثاه الأدباء والشعراء بلغات مختلفه، و منهم والده الوزير شمس الدين محمد.

عطا ملك الجويني

عطا ملك الجويني (١)

و هو علاء الدين عطا ملك الجويني أخو الوزير صاحب الديوان شمس الدين محمد. ولد سنة ٦٢٣ هـ. انخرط في بلاط ارغون الحاكم العام لبلاد فارس و جورجيه، و هو ابن سبع عشره أو ثمانى عشره سنه. و ذهب عدّه مرّات مع ارغون إلى المعسكر، أى: بلاط ملوك المغول.

و لما دخل هولاء بلاد فارس، صار من خواصه. و كان ملازماً له فى عمله قمع الإسماعيليه و غزو بغداد. و تولّى حكمه بغداد من قبل هولاء بعد سنه من غزوها، أى:

سنه ٦٥٧ هـ. و ظلّ حاكماً عليها حتى جلوس ابقا الثالث على العرش سنّه ٦٦٣ هـ. ثمّ فوّضت حكمه بغداد إلى سونجاق آغا أحد أمراء المغول الكبار بعد ذلك التاريخ. فعين

عطا ملك حاكماً عليها نيابه عنه. و مسك عطا ملك زمام أمورها مع كافّه أرجاء العراق العربى مدّه سبع عشره سنه، وقف فيها جهوده على الاعمار و رخاء الشعب. و سرعان ما أخذت بغداد و العراق العربى طريقهما إلى العمران بعد الدمار الذى لحقهما من جزاء حمله

المغول، و أعاد إليهما عمرانهما الأول. و جمله القول: إنّ حكومته دامت أربعاً و عشرين سنه. و سجن مدّه بوشايه مجد الملك يزدى، و ذلك فى الأيام الأخيره من عمره، أى: فى سنه ٦٨٠ هـ، ثمّ عفا عنه الملك، و أخلّى سبيله فى يوم الخميس الرابع من رمضان سنه ٦٨٠ هـ بعد

أن دفع جميع الأموال و الذخائر. و لم تمض مدّه على الافراج عنه حتى اتهم بعلاقاته

بسلطين مصر فقبض عليه مرّه أخرى و اقتيد من بغداد إلى المعسكر. بيد أنّه عندما شارف

المعسكر مع الحرس، نُعى إليهم ابقاخان متزامناً مع جلوس السلطان أحمد على العرش. فتخلّص من هذه المحنه، و ذلك فى العشرين من ذى الحجه لهذه السنه. و أعيد حاكماً على

بغداد من قبل تكودار المعروف بالسلطان أحمد. و لم تمرّ مدّه على هذا التعيين حتى وافاه

ص: ١١٦

الأجل في الرابع من ذیالحجّه سنه ۶۸۱ هـ ، في مدينة أَران. و نقل جثمانه إلى تبريز، و دفن في مقبره جرنداب.(۱)

و نقل عبدالحيّ الحنبلي في كتاب شذرات الذهب و فاه عطا ملك في سياق الحوادث الواقعه سنه ۶۸۳ هـ ، و قال: «طلب عطاملک في هذه السنه، فاختمى، و مات في الإختفاء».(۲)

و قال ابن الفوطى: توفى بأَران في ذیالحجّه سنه ۶۸۱ أو سنه ۶۸۲ هـ بعد نكبه مجدالملک اليزدى و انتصاره عليه و مقتله.

و قال: أعادنى عطاملک إلى دارالسلام، و فوّض إلى كتاب التاريخ، و كتب لى الإجازه بجميع مصنفاته. و أملى علىّ شعره بقلعه تبريز سنه ۶۷۷ هـ . و له رسائل و أشعار و أمثال

حکم يضيق هذا المختصر عن ذكرها.

و جاء في تاريخ حبيب السير تاريخ وفاته عبر هذين البيتين [ما تعريبه]: إِنَّ علاء الحكومه والدين، ذلك الوزير الذى كان حاكماً على بغداد ورى في الثرى، و كان تاريخ وفاته سنه ۶۸۱ هـ [خفا] في حساب الجمل يعادل [۶۸۱].(۳)

و وقع ذلك في الليله الرابعه من ذیالحجّه سنه إحدى و ثمانين و ستمائه.(۴)

و كان عطاملک من العلماء و الكتّاب الكبار. و له مؤلفات منها: تاريخ جهانگشای في ثلاثه أجزاء، و رساله تسليه الإخوان، و رساله أخرى في ترجمه سيرته الذاتيه. و قام

بأعمال خيريه طول الفتره التى حكم فيها، منها: شقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف،

بناء رباط في مرقد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ، و إنشاء مستشفى في خوزستان.

ص: ۱۱۷

۱- تاريخ و صاف الحضرة، جامع التواريخ، دستور الوزراء، طبعه طهران.

۲- شذرات الذهب ۳۸۲: ۵.

۳- مجمع الآداب، ابن الفوطى ۱۰۳۴: ۴. و نصّه الفارسيّ: علاء دولت و دين آن وزيرى كه حاكم بود اندر ملك بغدادچو مخفى گشت زیر پرده خاک خفا از سال تاريخش خبر داد

۴- تاريخ حبيب السير، طبعه حجرية: ۴۰۲.

و هو أبوالمظفر عبدالعزيز بن جعفر بن الحسين النيسابوري أحد العلماء الكبار، و أهل الجود و السخاء في عصره.

ذكره الخواجه الطوسي في كتاب أخلاق ناصري(1) باحترام بالغ و قال في فضل عقوق الوالدين: «في شهور سنة ثلاث و ستين و ستمائه، و بعد الفراغ من تأليف هذا الكتاب حيث

مضت ثلاثون سنة على حكمه ملك الملوك خلد الله ملكه أبداً، وصل إلى هذه الديار أحد

العلماء من أصحاب المنزلة المرموقه في أكثر الفضائل، و هو المولى المعظم ملك الأمراء في العالم جلال الدوله والدين و مفخره الدهر عبدالعزيز النيسابوري - أعز الله أنصاره و أدام إقباله و ضاعف جلاله - . و طالع هذا الكتاب، و أثنى عليه ذاكراً فضائله إلا أنه تبه على فضيله يفتقدها الكتاب، و هي رعايه حقوق الوالدين، و تأتي في المنزله بعد عباده الخالق، كما قال عز من قائل: «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً». فينبغي أن يضم الكتاب إشاره فيها حث على هذه الفضيله، و زجر عن رذيله تقابلها، و هي العقوق.

على الرغم من أنني ذكرت هذا المعنى تلويحاً و تعريضاً في مواضع من كتابي، بيد أنه لمّا كان هذا النقد مناسباً، فإن من المستحسن إلحاق عدد من السطور التي تدور حول هذا المعنى في ذيل الفصل الرابع من مقاله الثانيه الخاصه بسياسه الأولاد و تدبير شؤونهم».

و قال صاحب كتاب الحوادث الجامعه في ذيل الحوادث الواقعه سنه ٦٧٢ هـ : و في منتصف ذي القعدة من هذه السنه توفي الملك عز الدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري ببغداد. و كان شيخاً جواداً مواصلاً لكل من يسترفد و اشتهر ذكره في البلاد بالكرم. تولّى شحنيكه واسط و البصره. و كان حسن السيره. دفن في مشهد علي عليه السلام. و قال بهاء الدين

علي بن عيسى الإربلي المنشيء في رثائه و رثاء الخواجه الطوسي:

و لَمَّا قضى عبدالعزيز بن جعفر

و أردفه رزه النصير محمّد

جزعت لفقدان الأخلاء و انبرت

شؤوني كمرفض الجمال المسدّد

و جاشت إلى النفس حزناً ولوعه

فقلت تعزّي و اصبري فكان قد(٢)

١- - أخلاق ناصري، مخطوطه.

٢- - الحوادث الجامعه: ٣٧٨.

و ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب، و قال فى حقه: «له نسب فى آل الأشتر النخعى. ولد سنة ٥٦٢٦ هـ. قدم من نيسابور إلى العراق، و لجأ إلى علاء الدين عطا ملك شمس الدين الوزير. و رتب شحنة بواسط. و فوّضت إليه البصره و نواحيها. و قدم مراغه ثم

عاد إلى بغداد بعد مدّه. و كان كثير الإحسان إلى العلويين. قدم علينا مراغه رأيته. و توفّي فى ذى القعدة سنة ٥٦٧٢ هـ.». (١)

و ذكره ابن الطقطقى فى مقدّمه تاريخ الفخرى، (٢) و قال: «و كان عزّ الدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابورى - رضيا لله عنه - لمجالسه أهل الفضل و لكثره معاشرتهم له، صار يتتبه

على معان حسنه و يحلّ الألباز المشكله أسرع منهم. و لم يكن له حظّ من علم و ما كان يظهر للناس إلا أنّه رجل فاضل، و خفى ذلك حتّى على الصاحب علاء الدين.»

ص: ١١٩

١- - مجمع الآداب، لابن الفوطى ١:٢٠٨.

٢- - الفخرى فى الآداب السلطانيه، سنة ١٩٤٣ م، طبعه مصر: ٢١.

و هو محمّد بن الحسن الطوسي والده. ذكره بعض المعاصرين بلقب فخرالدين، بيد أنّنا لم نعثر على هذا اللقب في جميع المصادر التي راجعناها.

و ذكر ابن الفوطي في مجمع الآداب أنّ لقبه هو: وجيه الدين. (١) و في ضوء ما نقله معظم المؤرخين، و أشير إليه فيما تقدّم، و ما يستشفّ من رساله (أربعين حديثاً) للشهيد الثاني - رحمه الله - فإنّ الخواجه كان تلميذ والده الكبير في العلوم الشرعيّه، و والده تلميذ السيّد فضل الله

الراوندي، و هذا تلميذ الشريف المرتضى علم الهدى.

و الراوندي هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن عليّ بن عبد الله الحسنى، ينتهى نسبه إلى الإمام الحسن السبط - عليه السلام - . و كان أحد مشايخ ابن شهر آشوب المازندراني المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ . و لمّا كان الشيخ الفقيه علي بن عبد الصمد التميمي قد كتب في شهر ربيع الأوّل سنة ٥٢٦ هـ ، إجازته للراوندي و بعثها إليه من نيسابور، (٢) فلا يمكن أن يكون الراوندي قد أدرك الشريف المرتضى علم الهدى (المولود في رجب سنة ٣٥٥ هـ ، و المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ) . فلا بدّ

ص: ١٢٠

١- - مجمع الآداب، طبعه الهند: ١٧٧-١٧٨ في ترجمه كمال الدين أبي محمد رضا بن فخرالدين محمد افطسي أبي.

٢- - مستدرک الوسائل ٣:٤٩٠ و ٤٩٥.

أن تكون روايته عن الشريف بالواسطه. كما ذكر السيد غياث الدين عبدالكريم بن أحمد أحد تلاميذ الخواجه في إجازته من إجازاته: «أنه يروى جميع كتب السيد المرتضى عن الوزير العلامه نصيرالدين محمّد بن محمد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن السيد فضل الله

الراوندى الحسنى، عن مكّي بن أحمد».(1)

مع هذا، نلاحظ

أن أكثر علماء الرجال أسقطوا الواسطه بين الراوندى و الشريف المرتضى، و ذكروا أنّ الراوندى كان من تلاميذ السيد المرتضى علم الهدى. كما قال الميرزا

عبدالله افندى فى كتاب رياض العلماء: «و من مشايخ السيد فضل الله الراوندى: السيد المرتضى و السيد الرضى».

و يرى فريق آخر أنّه من تلامذه شرف السادات أيتراب مرتضى بن السيد الداعى مؤلف كتاب تبصره العوام، و ينتهى بسلسله روايته إليه.

و من تلامذه محمّد بن الحسن الطوسى والد الخواجه: سعيد بن هبه الله بن الحسن الراوندى. يقول صاحب كتاب روضات الجنّات فى ترجمته: و يظهر من كتابه فى قصص الأنبياء و غيره أنّ له ما يزيد على عشرين شيخاً من الخاصّه و العامّه فمن جملتهم: الشيخ أبو على الطبرسى صاحب مجمع البيان، و منهم: محمّد بن الحسن والد الخواجه نصيرالدين الطوسى.(2)

الشيخ برهان الدين

و هو محمّد بن محمّد بن على الحمدانى القزوينى. ذكر بعض المؤلفين أنّ همدانى(3) نسبه إلى قبيله همدان. و هذا سهو لأنّ الصحيح هو أنّ همدانى.

ك- ان محدثاً ف-اضلاً و عالماً جليلاً، سمع كثير من العلماء و المشايخ الكبار الحديث منه، و ثقوا به فى روايه الأحاديث. و كان الخواجه الطوسى أحدهم إذ تعلّم عليه و أجز منه.

و كان برهان الدين يقطن فى الرى. و أخذ الحديث من الشيخ منتجب الدين أبى الحسن على بن عبدالله بن الحسن الرزاي صاحب كتاب الفهرست. و أجز أيضاً من قبل السيد

ص: ١٢١

١- - مستدرک الوسائل ٣:٣٧٣.

٢- - روضات الجنّات: ٣٨٩.

٣- - لؤلؤه البحرين، و فرائد السمطين.

الكبير عماد الدين الحسيني، و روى عنه الحديث.

و إنّ أستاذه و شيخه الشيخ منتجب الدين هو أحد علماء الإماميّة الكبار، و هو مؤلّف

كتاب «أسماء مشايخ الشيعة و مصنّفهم» المشهور بالفهرست.

نقل الرافعي ترجمه له في كتاب التدوين، و قال: «ولد الشيخ منتجب الدين سنة ٥٠٤ هـ مات بعد سنة ٥٨٥ هـ». (١)

و ذكر الشيخ منتجب الدين في كتاب الفهرست الذي ألفه بين عامي (٥٧٣ - ٥٩٢ هـ) (٢) أنّ برهان الدين و أباه من تلاميذه. ثمّ قال: «برهان الدين أبوالحارث محمّد بن أبيالخير عليّ بن أبي سليمان ظفر الحمدانيّ عالم و صالح و مفسّر و واعظ. له مؤلّفات منها: مفتاح التفاسير، دلائل القرآن، و شرح الشهاب».

ثمّ قال: «نجله محمّد بن محمّد بن عليّ الحمدانيّ فقيه فاضل». (٣)

و من مشايخ برهان الدين: الشيخ الجليل سديد الدين محمود الحمصي، روى عنه الحديث أيضاً. (٤) و يروى السيّد رضيّ الدين بن طاووس و أخوه السيّد جمال الدين عن السيّد صفيّ الدين، و هذا يروى عن برهان الدين. فهما تلميذاه بواسطه واحده.

و لم نعثر على تاريخ وفاه برهان الدين، بيد أنّه لما كان من مشايخ الخواجه في الروايه، فلا جرم أنّه كان حيّاً حتّى العقد الثاني من القرن السابع.

و توجد نسخه من فهرس منتجب الدين بخطّ المرحوم والدي السيّد محمّد باقر الرضويّ المدرّس في الآستانه الرضويّه المقدّسه آنذاك - أعلى الله مقامه - قال في آخرها: «تمّ

إستنساخ هذه النسخه من نسخه بخطّ المرحوم الشهيد الأول محمّد بن مكّي و كان قد كتبها

في الحله يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الآخر سنة ٧٧٦ هـ. و قال المرحوم الشهيد في آخرها أنّه كتبها من نسخه بخطّ الفاضل محمّد بن محمّد بن عليّ الحمدانيّ القزويني، و هي مؤرّخه في رجب سنة ٦١٣ هـ». (٥) فلا جرم أنّه كان حيّاً حتّى ذلك التاريخ، ثمّ توفيّ بعده.

ص: ١٢٢

١- التدوين نسخه مصوّره من مكتبه كليّه الإلهيات.

٢- مقدّمه كتاب معالم العلماء، طبعه طهران.

٣- فهرس منتجب الدين، نسخه مخطوطه تعود لى.

٤- مستدرّك الوسائل.

٥- فهرس منتجب الدين. نسخه مخطوطه تعود لى.

و هو عبدالله بن حمزه بن عبدالله بن حمزه بن الحسن الطوسي أحد أعيان علماء الإمامية و كبار هذه الطائفة.

يروى نصير الدين عن عفيف الدين محمد بن الحسن الشوهاني، الذي يروى عن الشيخ الفقيه علي بن محمد القمي، و هذا يروى عن الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبدالله المقرئ، و هو عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي. فروايته عن الشيخ الطوسي بثلاث وسائل.

و قال محمّد بن الحسين بن الحسن المعروف بقطب الدّين الكيدري البيهقي - و هو من تلاميذه - في كتاب كفايه البرايا في معرفه الأنبياء و الأوصياء: حدّثني سيدي و مولاي قطب المله و الدّين و نصير الإسلام و المسلمين مفخر العلماء، عمده الخلق عبدالله بن حمزه

الطوسي قراءه عليه بسبزواريه في شهر سنه ثلاث و سبعين و خمسمائه. (١)

و كتب الكيدري شرحاً على نهج البلاغه، عنوانه: حدائق الحقائق في تفسير كلام أفصح الخلائق، و أتمه في أواخر شهر شعبان سنه ٥٥٧٦ هـ، ثم عرضه على أستاذه نصير الدين عبدالله، فأجازه إجازته سنه ٥٥٩٦ هـ.

و يصفه الشيخ منتجب الدين في كتاب الفهرس قائلاً: «الشيخ الإمام نصير الدين أبوطالب عبدالله بن حمزه بن عبدالله الطوسي الشارحي المشهدي فقيه ثقه وجه». (٢)

و قال عنه الشيخ النوري في كتاب مستدرک الوسائل: «نصير الدين عبدالله صاحب كتاب إيجاز المطالب في إبراز المذاهب».

و قال الميرزا عبدالله الأفندي في كتاب رياض العلماء: «و من مؤلفات نصير الدين عبدالله: الوافي بكلام المثلث و المنفى». و هو كتاب مختصر. و قال في الكتاب المذكور أيضاً عند ترجمه الشيخ أمين الدين أبي علي الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان:

رأيت نسخه من هذا الكتاب بخط الشيخ قطب الدين الكيدري (٣) و كان قد قرأها عند

ص: ١٢٣

١- - مستدرک الوسائل ٣: ٣٩٥، ٤٧٢، ٤٧٣.

٢- - فهرس منتجب الدين، نسخه مخطوطه تعود لي.

٣- - جاء اسم الكيدري في مجمع الآداب ٤: ٦٩١؛ كما يأتي: قطب الدين أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي الأديب؛ و يبدو من خطّه في ظهر كتاب الفائق للزمخشري أنّه كان حيّاً حتّى سنه ٥٦١٠ هـ.

وقال ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب عند ترجمه السيد كمال الدين الأفسى الآبى: «سمع مولانا أبو جعفر نصيرالدين الطوسى الحديث من نصيرالدين عبدالله بن حمزه

خال أبيه محمد بن الحسن». (٢)

و جاء فى تاريخ طبرستان لابن اسفنديار [فى سنة ٥٩٧ هـ] لَمَّا قدم سلطان غور و هو غياث الدين بمعينه شهاب الدين إلى خراسان، و خلصا نيسابور، و تشرفا بزياره الإمام

الرضا [عليه السلام] و قاما ببعض الأعمال الخيرية، كان فخرالدين الرازى الخطيب، و هو مجتهد عصره و أستاذ زمانه، قد حضر فى مرقد الإمام الرضا عليه السلام مع سائر علماء غور و غزنيين. طلبوا كتاب العهد (٣) و طالعوه. فسأله علماء السنه و الجماعة عن معنى الجفرالجامع. فقال: لا أعلم. و أدلكم على إمام عديم النظر فى هذا المكان و هو نصيرالدين حمزه بن محمد أحد علماء الشيعة فاسألوه. فدعوه، ثم وجهوا له السؤال المذكور، فأجابهم و علموا ذلك. كان نصيرالدين حمزه على درجه من العلم حتى شهد الفخر الرازى - على جلاله قدره

و علمه - بسبقه و كثره علمه و استفادته منه. (٤)

أقول: لاجرم أن المقصود هو نصيرالدين الذى ذكر اسمه سهواً على أنه حمزه بن محمد بدلاً من عبدالله بن حمزه.

نورالدين

و هو على بن أبى منصور محمد الشيعى. لم نثر على ترجمه له. و جاء اسمه فى إجازة الخواجه الطوسى لكمال الدين أفسى آبى، و نقل ابن الفوطى قسماً منها فى تلخيص مجمع الآداب. و ذكر الخواجه الطوسى أنه خاله.

ص: ١٢٤

١- - رياض العلماء، مخطوطه مكتبه ملك الأهلئيه.

٢- - مجمع الآداب، طبعه الهند.

٣- - يحتمل أنه الكتاب الذى ضمّ حكم المأمون فى توليه الإمام الرضا عليه السلام عهده حكم ولايه العهد، و يحتمل أنه كتاب يبحث فى تاريخ الروضه الرضويه المقدسه. و الأول أرجح.

٤- - تاريخ طبرستان: ٢٠١.

و روى صدرالدين إبراهيم بن الشيخ سعدالدين حمويه الجويني (المولود سنة ٦٤٤ هـالمتوفى سنة ٧٢٢ هـ) في فرائد السمطين الذي فرغ من تأليفه سنة ٧١٦ هـ ، ثلاثه أحاديث عن الخواجه في كتابه، روى الخواجه اثنين منها عن نورالدين علي بن محمد الذي سماه

خاله.

و لم يختلف اسمه و اسم أبيه و لقبه في كلا المصدرين. و ذكره ابن الفوطى و ابن حمويه

كلاهما باسم (نورالدين علي بن محمد)، إلا أنّ الأول ذكر كلمه: الشيعي، و لم يذكرها الثاني، بل جاءت في موضع من كتابه فرائد السمطين: الشعبي، و في موضع آخر: السعدى. بينما نقرأ كلمه (الشيعي) واضحه في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى (طبعه الهند). كما نجد اختلافاً آخر يتمثل في ذكر كنيه والده إذ يكتنى: أبا منصور. فقد ذكرها الجويني في موضع واحد، و لم يتطرق إليها ابن الفوطى.

و يبدو من مواضع ذكرته أنّه كان في عداد العلماء و المحدّثين. و أُجيز من قبل برهان الدين أبي المظفر ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي. و تتلمذ عليه الخواجه

الطوسى، و له منه إجازة في الروايه. و ما قيل في الخواجه أنّه نشأ بمشهد طوس و اشتغل بها بالتحصيل على خاله، فإنّهم يقصدون نورالدين علي بن أبي منصور محمد الشيعي أو (الشيعي).^(١)

الشيخ معين الدين المصري

و هو أبو الحسن سالم بن بدران بن علي المازني. ذكر البعض أنّ لقبه معز الدين، و ليس معين الدين، و هذا تصحيف لامحاله.

قال الشيخ الحرّ العاملي في كتاب أمل الآمل عند ترجمته: «كان عالماً فاضلاً نقلوا له أقوالاً في كتب الإستدلال كما نصّ عليه تلميذه المحقّق الطوسى في رساله الفرائض». ^(٢)

و نقل القاضي نورالله الشوشترى في بعض فوائده «أنّ الخواجه الطوسى و معين الدين المصري في طبقه واحده، و ذلك أنّ الخواجه أفاد منه».

ص: ١٢٥

١- - تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى، طبعه الهند. و فرائد السمطين، نسخه مخطوطه من مخطوطات المكتبه المركزيه في جامعه طهران.

٢- - أمل الآمل، للشيخ الحرّ العاملي.

وقال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: معين الدين أبوالحسن سالم بن بدران بن علىّ المازنى فقيه و أديب شيعى. و له تصانيف على مذهب الشيعة، منها: «رساله فى أنّ غسل الجنابه واجب لغيره»، و «رساله فى حكم العصير»، و «كتاب فى أحكام التيات» (١).

و ذكر محمّد بن شاكّر فى فوات الوفيات، و صلاح الدين الصفدى فى الوافى بالوفيات أنّه كان شيعياً معتزلياً (٢) و يبدو أنّه تعلّم الفقه من ابن ادريس الحلّى (٣) صاحب كتاب السرائر، كان من تلاميذه. كما أشار الشيخ حسين النورى إلى ذلك فى كتاب مستدرک الوسائل.

يروى سالم بن بدران عن السيّد الجليل عزّالدين أبيالمكارم حمزه بن علىّ بن زهره الحسينى الحلّى صاحب (غنيه النزوع إلى علمى الأصول و الفروع) كما يبدو من إجازته للخواجه الطوسى. و كان الخواجه الطوسى من تلاميذ معين الدين. أفاد منه مدّه، و أُجيز من قبله.

و نجد أصل الإجازة التى منحها معين الدين للخواجه فى ظهر كتاب (غنيه النزوع) لابن

زهره، و هو الكتاب الذى قرأه الخواجه عند أستاذه و كانت مقابله الكتاب فى سنة ٦٢٤ هـ، و هذا الكتاب موجود اليوم، و تحتفظ به مكتبة مجلس الشورى الإسلامى.

و صوره الإجازة المذكوره فى كتاب الإجازات من بحار الأنوار للمجلسى،

و لؤلؤه البحرين لصاحب الحدائق، و كتب أخرى غيرهما منقوله عن الكتاب المشار إليه. و فيما يأتى صوره هذه الإجازة: «قرأ علىّ جميع الجزء الثالث من كتاب غنيه النزوع إلى علم الأصول الفروع من أوّله إلى آخره قراءه تفهّم و تبين (٤) و تأمل مستحثّ عن غوامضه عالم بفنون جوامعه. و أكثر الجزء الثانى من هذا الكتاب و هو الكلام فى أصول الفقه الإمام الأجل العالم الأفضل الأكمل البارع (٥) المتقن المحقّق نصيرالملة و الدين، و جيه الاسلام و المسلمين،

ص: ١٢٦

١- - مجمع الآداب، طبعه الهند: ٦٦٢.

٢- - الوافى بالوفيات ١: ١٨١، و فوات الوفيات.

٣- - أبو عبدالله محمّد بن ادريس الإمامى العجلى من فقهاء الإماميه الكبار. بلغ الحلم عام ٥٥٨ هـ، و توفى عام ٥٧٨ أو ٥٩٨ هـ.

٤- - تفهيم و تبين.

٥- - الأورع.

سند الأئمة و الأفاضل، مفخر العلماء و الأكابر نسيب و أفضل خراسان،^(١) محمّدين محمّدين الحسن الطوسي، زاد الله في علائمه، و أحسن الدفاع عن حوابعه. و أذنت له في روايه جميعه

عني، و عن السيد الأجل،^(٢) العالم الأوحده، الطاهر الزاهد البارع، عزّالدين أبي المكارم حمزه بن عليّ بن زهره الحسيني - قدس الله روحه و نور ضريحه - جميع تصانيفه، و جميع تصانيفي

و مسموعاتي و قرآاتي و إجازاتي عن مشايخي ما أذكر أساتيده،^(٣) و ما لم أذكر، إذا ثبت ذلك عنده و ما لعليّ أن أصنّفه. و هذا خطّ أضعف خلق الله و أفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن عليّ المازنيّ المصريّ. كتبه ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنه تسع عشر و ستمائه حامداً

لله مصلياً على خير خلقه و آله الطاهرين». ^(٤)

و تلاحظ في هامش الصفحه الأخيره من الكتاب هذه العبارة بخطّ الخواجه الطوسي: «وقع الفراغ من مقابله القسم الثالث بنسخه صحيحه و الحمد لله - تبارك و تعالي - في

جمادى الأولى أربع و عشرين و ستمائه هجريّه. كتب محمّدين محمّدين بن الحسن الطوسي بخطّه».

و يبدو من هذه الإجازة أنّ لمعين الدين مؤلّفات كثيره - كما قال ابن الفوطي - أجاز

الخواجه بروايتها. و نقل الخواجه في كتابه: الفرائض في الفصل المتعلّق بنصيب ذى القربتين

و ذى القربات، عن كتاب أستاذه: التحرير، و قال: «و لنورد المثال الّذى ذكره شيخنا الإمام السعيد معين الدين سالم بن بدران المصري في كتابه الموسوم بالتحرير». ^(٥)

و قال الخوانساري في كتاب روضات الجنّات: ذكر في بعض إجازات الأصحاب أنّ لمعين الدين كتاباً يعرف بالأنوار المضيئه الكاشفه لاسداف الرساله الشمسيّه.

و له كتاب أيضاً بعنوان الإعتكاف أو مسأله في الإعتكاف. و نسب إليه جواب مسأله الاعتراض على دليل النبوه.

ص: ١٢٧

١- - في لؤلؤه البحرين: و أفضل أهل خراسان.

٢- - الأجل الأزهر.

٣- - يبدو أنّ الصحيح: أسانيد. [المعزّب].

٤- - إجازات بحار الأنوار، طبعه طهران: ١٦. و لؤلؤه البحرين.

٥- - الفرائض للخواجه الطوسي. مخطوطه عائده لمكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

و هو إبراهيم بن عليّ بن محمّد السلمي. ينحدر من بلاد المغرب. واشتهر بالمصريّ لأنّه عاش ردحاً من الزمن في مصر. ثمّ سافر بعدها إلى خراسان لمواصله دراسته، فحضر درس الإمام فخرالدين الرازي في خوارزم، و هراه، و قرأ عنده كتاب القانون (١) حتى أصبح من كبار طلابه. ثمّ استوطن في الأيام الأخيره من حياته بنيسابور، و انبرى إلى التدريس

التأليف. و من مؤلفاته: شرح على كليات القانون لابن سينا. (٢)

و نقل ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ترجمه لقطب الدين، و قال عن كتابه: شرح القانون: «وقفت إلى مطالعه هذا الشرح، و قرأته بامعان. و وجدته في كتابه

يفضّل المسيحي و ابن الخطيب على الشيخ أبي ابن سينا».

و قال في الموضوع الذي يرخّج فيه المسيحي على ابن سينا: «والمسيحي أعلم بصناعه الطبّ من الشيخ أبي علي. فإنّ مشايخنا كانوا يرجّحونه على جمع عظيم ممّن هو أفضل من

أبي عليّ في هذا الفن».

و قال أيضاً في مكان آخر من شرحه: «و عباره المسيحي أوضح و أبين ممّا قاله الشيخ، غرضه في كتبه تقييد العبارة من غير فائده».

و قال في الموضوع الذي فضّل فيه الفخر الرازي على الشيخ الرئيس: «فهذا ممّا تنخل من

كلام الإمامين العظيمين: الإمام المتقدّم، و الإمام المتأخّر عنه زماناً، الراجح عليه علماً عملاً و اعتقاداً و مذهباً». (٣)

و كان قطب الدين شافعيّ المذهب، لذلك ذكر السبكي اسمه في كتاب طبقات الشافعيّ الكبري. (٤)

و قال ابن أبي أصيبعة في تاريخ وفاته: عندما استولى التتر على نيسابور و قتلوا أهلها

ص: ١٢٨

١- - نصّ في مقدّمه شرح القانون على تتلمذه عند الإمام و استفادته منه، و قال: من الكتب التي قرأتها عند الإمام فخرالدين قانون الشيخ.

٢- - توجد نسخه من هذا الشرح في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى برقم ٣٥٣٦، جاء في أولها: الحمد لله المدير الحكيم الفاطر العليم.

٣- - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤:٣٠.

٤- - طبقات الشافعيّ الكبري ٥:٤٨؛ شذرات الذهب ٥:٤٢٣.

عن آخرهم و ارتكبوا بحقهم مذابح جماعية، كان الحكيم المصري من جمله القتلى. و قال السبكي قتل على أيدي التتر سنة ٦١٨ هـ .

تلمذ الخواجه الطوسي عنده مده بنيسابور، و تعلم منه الطب و الحكمة. و عد من تلاميذه المشهورين: الخواجه الطوسي، و قطب الدين أحمد زكي بن حسن التيقاني المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، و شمس الدين أحمد الخوئي.

و نقل ابن الفوطى البيتين الآتين عن خط مولانا نصير الدين أبى جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسى، كان قد نسبهما إلى قطب الدين:

ذُ السؤل شجا فى الحلق معترض

من دونه شرق من خلفه جرض

ما ماء كفك إن جادت و إن بخلت

من ماء وجهى إن أفنيته عوض (١)

الشيخ أبو السعادات

و هو أسعد بن عبدالقاهر (أو عبدالقادر) بن أسعد الإصفهاني. عالم باحث. له كتب، منها: «شرح الولاة (٢)» فى شرح دعاء صنمى قريش»، و كتاب «توجيه السؤالات فى حل الإشكالات» و كتاب «جامع الدلائل و مجمع الأفاضل»، و «إكسير السعادات».

و كان أبو السعادات شيخ الخواجه الطوسى، و الشيخ ميثم البحرانى، و السيد رضياالدين بن طاووس. و نقل الأخير عن شيخه روايات كثيرة. و قال فى كتاب فلاح السائل: «أجيز فى شهر صفر سنة ٦٣٥ هـ، بالجانب الشرقى من بغداد فى المسكن الذى أسكنه به المستنصر العباسى». (٣)

فريدالدين داماد

و هو أحد الحكماء و العلماء فى أواخر القرن السادس و أوائل القرن السابع. و لم ترد ترجمته إلا فى كتاب مجمع الآداب.

و ذكره ابن الفوطى فى موضعين من كتابه. قال فى أحدهما: «هو فريدالدين أبو محمد

ص: ١٢٩

٢- - جاء في روضات الجنّات: رشح الوفاء.

٣- - أمل الآمل، و روضات الجنّات ٢٨، و مستدرک الوسائل ٣:٤٧٣.

الحسن بن محمّد بن حيدر الفريومدي. الحكيم الأصولي يعرف بالداماد. و كان حكيماً كبيراً عارفاً بالأصول و المنطق و الطب. و كان يحبّ الإنقطاع و الخلوه و الخمول، و لا يقبل

من أحدٍ شيئاً. و كان كثير الفقه و المطالعه. و عليه اشتغل: شمس الدّين عبد الحميد خسرو شاهی، و مولانا نصير الدّين الطوسي.

و قال في الآخر: «فريد الدّين محمّد بن حيدر المعروف بالداماد، من أهل نيسابور. كان حكيماً عالماً. ذكره مولانا نصير الدّين الطوسي في جملة شيوخه، و كان يقول: إنّ فريد الدّين

كان يروى جميع مصنّفات الإمام الفخر الرازي عنه».(1)

ليس هناك كبير اختلاف في ما ذكره ابن الفوطي. و يبدو أنّ النصّ الثاني يخلو من ذكر اسمه و كنيته و لقبه.

و فريومد اسم قصبه من توابع نيسابور. و اشتهر فريد الدّين بالنيسابوري لأنّه أقام فتره

بنيسابور.

و في ضوء ما مرّ بنا من حديث حول مشايخ الخواجه، فقد ذكر جلّ المؤرّخين أنّ فريد الدّين كان تلميذ صدر الدّين علي السرخسي، و هذا كان تلميذ أفضل الدّين الجيلاني،

و الجيلاني تلميذ أبي العباس اللوكري، و اللوكري تلميذ بهمنيار، و بهمنيار كان تلميذ

ابن سينا. ففريد الدّين كان من تلاميذ الشيخ الرئيس بأربع وسائط.

و يبدو من الترجمة التي ذكرها ابن الفوطي له أنّه كان من تلاميذ الإمام الفخر الرازي

أيضاً. فالخواجه كان تلميذ الإمام بواسطة واحده.

و من الثابت أنّه كانت لفريد الدّين مؤلّفات قد ضاعت و فقدت. و لم يعثر له إلا على

رسالتين موجزتين بالعربيّة و الفارسيّة في إثبات واجب الوجود. نذكرهما هنا لوجازتهما،

لأنّهما الأثران الوحيدان اللذان نحتمل بقاءهما منه، و ذلك أملاً في تخليدهما، إفاده القراء منهما.

ص: ١٣٠

رساله فى إثبات واجب الوجود لفريدالدين داماد

لاشكّ فى وجود موجود، فان كان واجباً فذاك، و إن كان ممكناً، و الممكن لا يستقلّ بوجود نفسه أصلاً، نظراً إلى كونه ممكناً. و الممكن لا يوجد غيره استقلالاً، إذ مالم يوجد الشىء لا يوجد شيئاً. فالذى من شأنه إيجاد الأشياء هو الذى وجوده ذاتى، أو بواسطته

فلا بدّ من واجب.

فائده: طبيعه الوجود هو واجب الوجود لوجوه:

الأول. الوجود المطلق موجود و بسيط و غير مجعول. و كلّما كان كذلك فهو واجب لذاته.

إما كونه موجوداً فلاّ أنّه لو كان معدوماً لزم اتّصاف الشىء بانتفائه. و القابل يبقى مع المقبول. الشىء لا يبقى مع نفيه.

أمّا كونه بسيطاً فلاّ أنّ أجزائه إن كانت موجوده لزم تقدّمه على نفسه. و إن كان معدوماً

لزم عدمه. فذهب وجوده.

أمّا أنّه غير مجعول فلما ثبت من أنّ البسيط غير مجعول. و أمّا إن كان ما ثبت له هذه

الأحكام فهو واجب لذاته فظاهر.

الثانى: أنّه لو لم يكن واجباً لكان ممكناً أو ممتنعاً، لانحصار كلّ مفهوم فى هذه الثلاثه.

الأول محال، إذا الممكن ما يقبل ذاته الوجود و العدم. والشىء لا يقبل نفسه لانقيضه.

والثانى: محال لأنّ الممتنع معدوم. والوجود موجود. لما تقدّم. و أيضاً فامتناعه يفضى إلى انتفاء الموجودات الخاصّه. فلا يكون

شىء فى الخارج موصوفاً بالوجود هذا محال.

الثالث الوجود موجود، و وجوده نفسه. و كلّ ما كان كذلك فهو واجب لذاته. أمّا كونه موجوداً فلما تقدّم. و أمّا أنّ وجوده

نفسه، فلاّ أنّه لولا ذلك إمّا جزءه أو خارجاً عنه. و الأول يفضى إلى تركيب الوجود، و قد سبق بطلانه. و الثانى يستلزم التسلسل.

و الباقي ظاهر.

الرابع الوجود موجود، فلو لم يكن واجباً لكان ممكناً، فعليه لامحاله موجود. فهو إمّا

نفسه أو جزء من جزئياته. و كلّ منهما يستلزم تقدّم الشىء على نفسه.

الخامس الوجود هو شىء له الوجود، و ما له الوجود أعّم من أن يكون الوجود عينه أو غيره. فانّ الشىء ثابت لامحاله، ضروره

سلب الشيء عن نفسه محال. فالوجود ثابت لنفسه

ص: ١٣١

لا بواسطة أمر، فهو واجب الوجود لذاته.

فأئده: الحركة لوجود له (١) لأنها لو وجدت و هى ممكنة لامحاله، فلها عله موجه. فتلك العله إما آئيه الوجود، أو زمائيه، فان كان الأول، وحب أن يكون الحركة آئيه الوجود، لكن ذلك محال إذ هى الخروج من القوه إلى الفعل على التدرىج...

و إن كان الثانى، و كل ما هو وجوده زمانى فهو ممكن فله عله. و هى إما آئيه أو زمائيه.

يلزم إئياً المحال المذكور أو التسلسل فى العله الموجهه، و ذلك محال. لا يقال التسلسل فى العلل الموجهه لم يقم برهان على استحالته. فان المعدّات المترتبه غير متناهيه. و باعتبار انضمام معدّ لاحق إلى ماسبق من العلل و الإستعدادات يتحصّل عله موجه أخرى. فعدم تناهى المعدّات يستلزم عدم تناهى العلل الموجهه. لكن الأول حقّ على ما تبين فى موضعه. فالثانى

كذلك، لأننا نقول المعدّات عندكم هى الحركات و الأوضاع. و فيما نحن فيه لا يتصوّر

إعدادهما، لسبق المعدّ على المستعدّله. فيلزم سبق الحركة الحافظه لمطلقها، و كلّ فرد

بعد الآخر.

و أمّا المطلق فلا أوّل لوجوده حتّى يتوقّف على معدّ، فلا يلزم سبق الحركة على نفسها.

يمكن أن يجاب عن أصل الشبهه به أنّ الحركة يطلق على معينين: الأوّل التوسّط بين المبداء

والمنتهى. و الثانى الإمتداد المؤلّف من المتوسّطات الواقعه من أوّل المسافه إلى آخرها. فان أردتم الأوّل اخترنا أنّ عله آئيه. قوله فيكون الحركة آئيه قلنا هى بهذه المعنى آئيه الوجود، و ضرباتها (كذا) أعنى المتوسّطات الواقعه فى الحدود المتوهّمه للمسافه خارجة من القوه إلى الفعل على التدرىج. و إن أردتم الثانى مسلّم. لأنّه لا وجود لها خارج الذهن، لا يلزم من ذلك انتفاء الحركة مطلقاً بالمعنى الأوّل.

برهان آخر لفريدالدّين داماد فى إثبات الخالق

بسم الله الرّحمن الرّحيم و به نستعين فى التتميم

إذا كان هناك موجود فواجب الوجود موجود. و لمّا كان الموجود موجوداً، فواجب

ص: ١٣٢

١- - كذا و الظاهر لها.

الوجود موجود أيضاً.

بيان الملازمه: إذا وجد الموجود فهو إما واجب أو ممكن. و على التقدير الأول ثبت الملازمه.

و أما على التقدير الثاني فنقول: الممكن لا يستقل بوجود نفسه أصلاً. و ما لم يوجد

الشيء، فلا يُوجد شيئاً. فإذا كانت الموجودات كلها ممكنه، و فهي لا تستقل بوجودها،

لا توجد غيرها. و على ذلك التقدير، لا وجود لأى موجود، و يلزم من ذلك أنه إذا كان

الموجود موجوداً، فلا- وجود لأى موجود، و هذا خلف. إذن، لا-يمكن أن تكون الموجودات كلها ممكنه، فلا بد من موجود غير ممكن، و هو الواجب. فثبت الملازمه الإستثناء ظاهر.

و على هذا فالنتيجه ثابتة، والله أعلم. «نقلت ممّا نقل من خطّ المولى العلامة قطب الحقّ و الدّين الشيرازى - رَوْحَ اللّهِ رَوْحَهُ - ، و الناقل أضعف العباد إلى عفو ربّه...» (١).

و نُسب إلى فريدالدّين داماد أيضاً: لو لم يكن فى الوجود ما هو واجبٌ بذاته لم يكن موجود أصلاً و التالى ظاهر البطلان.

بيان الملازمه أنّ وجود الممكن يحتاج إلى مرجح، فإنّ منشاء الإحتياج على المذهب المتصوّر الإمكان، و كلّ ممكن قديماً كان أو حادثاً له مرجح، ضروره أنّ نسبه طرفى الوجود

و العدم إلى الممكن واحد، و لارجحان لشيء منهما. و لا يصحّ أنّ يترجح أحدهما، فلو وجد

ممكن و ترجيح وجوده كان لمرجح غيره موجد له، فلا محاله يكون موجوداً ضروره أنّ الشىء ما لم يوجد لم يوجد. و على تقدير عدم الواجب كان ذلك المرجح أيضاً ممكناً محتاجاً إلى مرجح آخر ممكن، فيكون للطرف حكم الوسط فى الإحتياج إلى المرجح و عدم الإستقلال فى الوجود و الإيجاد، و مادام كلّ من أين يحصل ممكن حتّى يحصل منه ممكن آخر مرجح، فلا وجود و لا إيجاد لبالذات و لبالغير. و إذا ثبت الملازمه و تقرّر بطلان

اللازم، ثبت و تحقّق المطلوب، و هو تحقّق خلاف المقدر، ففى الوجود ما يجب وجوده بذاته

من غير سببٍ و علّه و ذلك ما أردناه. و أورد على ذلك بأنّه يحتمل أنّ يحصل ممكن بممكن

آخر و ذلك الآخر بآخر و هكذا إلى غير النهايه. هذا الإيراد غير وارد، لأنّ هذا الإحتمال إنّما

ص: ١٣٣

يجوّزه العقل إذا اعتبر استناد بعض الممكنات إلى بعضها مفصّلاً بأن يلاحظ أنّ هذا من ذاك و ذاك من ذلك و هلّمّ جرّاً.

فإنّ العقل بهذا الطريق لا يحيط بجميعها، لعدم تناهيها و لا يظهر الخلف عنده. أمّا إذا

لاحظ جميعها إجمالاً و تذكّر أنّ شيئاً منها لا يحصل بالفعل مالم يحصل أحد آخر بالفعل،

فلا يشكّ في أنّه مادام للطرف حكم الوسط لا يحصل شيء منها بالفعل حتّى يحصل به آخر فلا يحصل شيء من الممكنات أصلاً. (١)

كمال الدين بن يونس الموصلی

و هو أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمّد بن منعه بن مالك الشافعي، جامع العلوم و الفنون، و وحيد دهره فيها. ولد في الموصل يوم الخميس الخامس من صفر سنة ٥٥١ هـ . و بعد أن فاق أقرانه في علوم الأدب، درس الفقه على والده. توجه إلى بغداد عام

٥٧١ هـ ، و واصل دراسته في المدرسة النظاميّة عند سيد السماسي المعيد بها. و أفاد من

كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمّد الأنباري في علم الخلاف و أصول البحث آدابه.

و تعلّم حلّ إقليدس، و المجسطي، (٢) و العلوم الرياضيّة من الشيخ شرف الدين مظفر بن محمّد بن مظفر الطوسي القاري، صاحب الاسطرلاب الخطّي المشهور بالعصا. ثم عاد إلى الموصل بعد إكمال دراسته، و أقام في مدرسه الأمير زين الدين، التي عرفت فيما بعد بالمدرسه

الكمالیه، و شرع التدريس فيها.

و كان كمال الدين بارعاً في كثير من العلوم و الفنون، بخاصّه أنّه كان فريداً في العلوم

الرياضيّة كإقليدس، و الهياه، و المخروطات، و المتوسطات، و المجسطي، و الحساب، و الجبر،

و المقابله، و الموسيقى. لم يبزّه أحد من أقرانه.

قال ابن خلّكان في تاريخ وفيات الأعيان: «و لقد رأيتّه بالموصل في شهر رمضان سنة

ص: ١٣٤

١- - مجموعه اثبات الواجب، الموسوعه رقم ٢٧٩٩. مكتبه مدرسه الاستاذ الشهيد مطهري العاليه. رقم ١٨: ١٤٤.

٢- - [المجسطي لفظه يونانيه معناها بالعربي الترتيب. ذكر ذلك الكوكري في كتابه] وفيات الأعيان ٥: ٣١٢، الطبعة الثانيه سنة

١٩٨٥ م، منشورات الشريف الرضى، قم.

٦٢٦ هـ ، و ترددت إليه دفعات عديدة لما كان بينى و بين والده(١) من المونسه والموده الأكيده. و لم يتفق لى الأخذ عنه لعدم الإقامه و سرعه الحركه إلى الشام».

و قال فى كتابه أيضاً مثنياً عليه: «كان جامع العلوم العقليّه و النقليه. و مع أنّه كان مقدّمًا فى الفقه الشافعي، إلا أنّ جماعه من الطائفة الحنفيّه يشتغلون عليه بمذهبهم، و يحلّ لهم مسائل الجامع الكبير. و كان يدرى فنّ الحكمة الإلهيه و الطبيعيه و الرياضيه. و كذلك المنطق و الطب. و كان مطلعاً على علوم العربيّه، و التفسير، و الحديث، و التاريخ. و يحفظ أيام

العرب و وقائعهم و أشعارهم. و كان فى كلّ علم من هذه العلوم كأنّه لا يعرف سواه لقوته

فيه. و كان أهل الذمه يقرءون عليه التوراه و الإنجيل، و يشرح لهم هذين الكتابين».

و كان أثيرالدين الأبهري - على جلاله قدره فى العلوم، و إفاده الناس من كتبه - يأخذ

كتاب المجسطى، و يجلس بين يدي كمال الدين يقرأ عليه. و قال علم الدين قيصر بن أبى

القاسم عبدالغنى بن مسافر المغربى، و هو من علماء الحكمة و الرياضيات: «تعلمت الموسيقى

عند كمال الدين».(٢)

و قال القزوينى فى كتاب آثار البلاد: «كمال الدين بن يونس جامع لفنون العلوم عديم النظر فى زمانه. فى أى فنّ باحثه، فكأنّه صاحب ذلك الفنّ من المنقول و المعقول. و أمّا فنّ الرياضيات فكان فيه منفرداً».

و ذكر القزوينى أنّ وفاته كانت فى سنة ٦٨٢ هـ، (٣) لكنّ هذا التاريخ سهو لامحاله، الصحيح ما ذكره ابن أبى اصبيعه فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، و ابن خلّكان فى كتاب وفيات الأعيان، إذ قالوا: «توفى كمال الدين بن يونس بالموصل فى الرابع عشر من شعبان سنة ٦٣٩ هـ».(٤)

ص: ١٣٥

١- - هذا تعريب عباره المؤلف، بيد أنّ عباره فى النص المنقول من المصدر المذكور كالتى: لما كان بينه و بين الوالد رحمه الله من المونسه... ٣١١:٥.

٢- - وفيات الأعيان، ٢:٢٥٦، طبعه طهران. طبقات الشافعيّه الكبرى، ٥:١٥٨. الحوادث الجامعه، طبعه بغداد ١٤٩. شذرات الذهب ٥:٢٠٦.

٣- - آثار البلاد ٣١٠، طبعه اوربا. و لم يذكر تاريخ وفاته فى طبعه مصر. آثار البلاد ٤٦٣، طبعه مصر.

٤- - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٥٩.

و تحدّث ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب عن كمال الدّين و ذكر أنّ كنيته: أبوالمعالى. و أنّ ولادته كانت بالموصل فى جمادىالاولى سنة ٥٥١ هـ، و وفاته بها فى النصف

من شعبان سنة ٦٣٩ هـ. (١).

و من كتبه: كشف المشكلات و إيضاح المعضلات فى تفسير القرآن، و شرح كتاب التنبيه فى الفقه، و كتاب أسرار السلطانيه فى النجوم.

و ذكر له بروكلمان رساله «البرهان على مقدّمه تسبيح الدائره و كيفيه العثور عليه إذ لم يذكره ارشميدس فى كتابه، و «شرح أعمال الهندسه». (٢).

و نقل صلاح الدّين الصفدى فى كتاب الوافى بالوفيات، و محمّد بن شاكّر فى فوات الوفيات عن شمس الدّين بن المؤيد العرضى أنّ الخواجه الطوسى تعلّم على كمال الدّين بن يونس الموصلى. (٣) و يبدو أنّ الخواجه أفاد منه مدّه إمّا فى بغداد، أو فى الموصل.

علم الدّين

و هو قيصر بن أبى القاسم بن عبدالغنى بن مسافر بن حسن بن عبدالرحمن الأسفونى، المنعوت بالعلم، و المكنّى: أبوالمعالى، و المعروف بتعاسيف.

كان مطّلعاً على دقائق العلوم الرياضيه، ملتمّاً بالقراءات المختلفه، فقيهاً فذّاً، محدّثاً خبيراً، عالماً جليلاً محيطاً بأسرار المذهب الحنفى.

تعلّم العلوم الرياضيه بمصر و الشام، و برع فى جميع شعبها و فنونها. و سمع الحديث فى

مصر من أبيالفضل محمّد بن يوسف الغزنوى، و أبى طاهر محمّد بن محمّد بن مبارك الأنبارى.

و فى حلب من أبى هاشم عبدالمطلب الهاشمى. و بعد ذلك تصدّى للتدريس، فأخذ الحديث منه جماعه فى مصر و الشام، ورووا عنه.

قال ابن خلّكان: حكى لى علم الدّين قائلاً: بعد أن أتقنت علوم الرياضه، تاقت نفسى

إلى الاجتماع بكمال الدّين بن يونس الذى كان متفرّداً بهذه العلوم، فسافرت إلى الموصل قصد الاجتماع به، و حضرت درسه.

ص: ١٣٦

١- - تلخیص مجمع الآداب: ٢٩٣، طبعه الهند.

٢- - ذیل تاریخ آداب العربیّه، ١:٨٤٩.

٣- - الوافی بالوفیات، ١:١٨٢. فوات الوفیات ٢:١٤١، طبعه مصر.

ثم أنه عرف قصدي، فسألني: في أي العلوم تريد تشرع؟ قلت: في الموسيقى. قال: مصلحه هو. و شققت عليه أكثر من أربعين كتاباً خلال سنه. و كنت عارفاً بجميع تلك الفنون، لكن كان غرضي الإنتساب في القراءه إليه. (١)

و بعد أن مكث علم الدين سنه في الموصل، و أفاد من كمال الدين فيها، توجه إلى حماه، أقام هناك. و اعتنى به سلطانها مظفر، و أحسن إليه كثيراً، و أناط به التدريس في

المدرسه النوريه.

و صنع علم الدين للسلطان هناك كره كبيره من الخشب رسمت عليها الكواكب المرصوده، و ذلك سنه ٦٤٢ هـ. (٢) كما بنى له طاحونه ذات أبراج، استخدمت فيها رموز هندسيه.

و عند ما وجه صاحب صقليه للملك الكامل أسئله في الحكمه و الرياضيات، و طلب الملك أجوبتها من علماء مصر و الشام، شاركهم علم الدين في إعداد الأجوبه، إذ كان أحد

علماء الحكمه و الرياضيات الذين يشار إليهم بالبنان آنذاك.

و تولّى علم الدين في القاهره مهمه إداره الدواوين الحكوميه و التدقيق فيها مدّه من

الزمان. و قال الشريف: «لم يكن ذا سيره حميده». (٣)

كانت ولادته باسفون سنه ٥٦٤ هـ ، و وفاته بدمشق يوم الأحد، الثالث عشر من رجب سنه ٦٤٩ هـ .

و ذكر ابن واصل في أخبار بنى أيوب، و صاحب حماه في تاريخ أخبار البشر، اسم

ص: ١٣٧

١- - عيون الأنباء ٢:٢؛ وفيات الأعيان ٢:٢٥٧. طبعه ايران. عند ترجمه كمال الدين بن يونس الموصلي. [و لكن جاء في المصدر المذكور: عرفته قصدي، لاعرف قصدي. و المدّه سته أشهر و ليست سنه كما ذهب المؤلف. و قال: كنت عارفاً بهذا الفن، لا كنت عارفاً بجميع تلك الفنون...] المعرب.

٢- - كتب إلى نجلى البار الدكتور محسن مدرّس رضوى من ادمونتون في كندا أنّ أقدم الكرات السماويه التي صنعها قيصر بن أبيالقاسم ما زالت موجوده. و هي محفوظه في متحف نابلي الوطنى. و ذكر أنّه وجد مواصفات هذه الكره في أحد الكتب.

٣- - الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء و الرواه بأعلى الصعيد. تأليف الأدفوى المتوفى سنه ٧٤٨ هـ ، طبعه مصر: ٢٥٩.

المترجم له (١) و يرى البعض أنّ ولادته كانت في سنة ٥٧٤ هـ .

و ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء، و ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ترجمه

كمال الدين بن يونس الموصلي. وعدّاه من طلاب كمال الدين الكبار.

و نقل ابن الفوطى في تلخيص مجمع الآداب ترجمته من كتاب عقود الجمان في شعراء الزمان لكمال الدين مبارك بن أبي بكر حمدان بن شعار، و قال: «كانت له يد قويّه في علوم

الحكمه و الهندسه».

و قال أيضاً: شاهدهته بحلب و لم أعلم أنّه ينظم شيئاً من الشعر ثمّ قال و حدّثني كمال الدين أبوالقاسم عمر بن أحمد قال: أخبرني علم الدين، قال: كتب إلى الحكيم نصيرالدين الطوسى من بلاد الإسماعيليه كتاباً يتضمّن أسئله من الحكمه صدره بقوله:

سلام على العلامه المتبحر

على علم الدين الحنيفى قيصر

قال: فأجبتّه عن كتابه و صدرته بقولى:

سلام على المهدي السلام تحيه

تضوّع من ألفاظها عرف عنبر

و ذكر ابن شعار أنّ علم الدين توفى بدمشق في شهر جمادى الآخره سنة ٦٤٩ هـ (٢).

ترك علم الدين رسالتين في ردّ مصادرات إقليدس و جواب الخواجه، و قد ذكرتا بعد رساله الخواجه الطوسى في «رد مصادرات إقليدس». و توجد نسخه منهما في مكتبه الأستانه الرضويّه المقدسه، و مدرسه الشهيد مطهري العالیه، و سنقل قسماً منهما في

موضوع آثار الخواجه.

أثيرالدين الأبهري

و هو مفصل بن عمر أحد الحكماء المشهورين، و أحد طلاب الإمام الفخر الرازى الكبار. توجه إلى الشام بعد فتنه التتر. و أقام بدمشق مدّه عند محيىالدين محمّدين سعید بن ندى المتوفى سنة ٦٥١ هـ (٣) ثمّ يمم وجهه صوب بلاد الروم، و توطّنها.

- ١- - تاريخ أبي الفداء، حوادث سنه ٦٤٢ هـ ، ٢:١٨١ و ٢:١٩٥.
- ٢- - تلخيص مجمع الآداب ١:٦١٦.
- ٣- - الوافي بالوفيات ١:١٧٢، طبعه إسلامبول، و مجله دمشق العلميه.

يقول ابن شاکر فی ترجمه إسماعیل عمادالدین أبی الفدا صاحب حماه: کان محباً لأهل العلم، مقرباً لهم. أوی إليه أثيرالدین الأبهري. و أقام عنده، و رتب له ما يكفيه. (١)

و قلما كان أثيرالدین يعاشر أحداً من العلماء و الحكماء، إذ كان يقضى أكثر أوقاته في التدريس و التأليف. و ترك كتباً ثمينه هامة في الحكمة الإلهية، و الطبيعیه، و المنطق، و الزيج. و كتابه: الهدايه المذی ألفه في الحكمة الطبيعیه و الإلهية مشهور في جميع الأقطار

الإسلامية، كان أحد الكتب الدراسية لطلاب الحكمة ردحاً من الزمن. و قام عدد من العلماء

بشرحه. و أهم شروحه: شرح المييدي، و شرح الملاصدرا الشيرازي.

و من كتبه الأخرى: تنزيل الأفكار في المنطق، و قد شرحه الخواجه الطوسي، و سمي شرحه. تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار.

و منها كتاب ايساغوجي (٢) و هو مختصر في المنطق (ايساغوجي تعني المقالات الخمس، هي تمثل باباً من أبواب المنطق التسعة. أطلق هذا العنوان على الكتاب كله من باب إطلاق الجزء على الكل مجازاً).

و له كتاب الإشارات في مقابل كتاب الإشارات للشيخ الرئيس. و كتاب المحصول في

مقابل كتاب التحصيل لبهمنيار. و استخراج منه أيضاً كتاباً سماه المحصول.

و من كتبه الأخرى: زبده الأسرار، و البيان، و كشف الحقائق (٣) في المنطق.

و ذكروا له رسالتين: الأولى: الرسالة الزاهرة في إبطال بعض مقدمات الجدليه. والثانية:

رساله تضم ثمانى عشره مسأله من مسائل الحكمة التي يختلف فيها الحكماء و المتكلمون. (٤)

و كانت بينه و بين الخواجه الطوسي علاقة ودية، و قد تبادل بعض الرسائل. و عند ما صنف أثيرالدین رساله بالفارسيه و بعثها مع مكتوب إلى الخواجه و طلب منه الجواب،

أجابه الخواجه باحترام تام، و صنف رساله أخرى في جواب رسالته، و وجهها إليه. وقد

ص: ١٣٩

١- - فوات الوفيات ٢:٢٩.

٢- - ايساغوجي كلمه يونانيه معناها: المدخل. منجد الأعلام: ١٠١.

٣- - سلم السماوات. مخطوطه في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه. رقمها ٦٧٠. كشف الظنون ٢:٣١٨. هديه العارفين ٢:٤٦٩.

٤- - فهرس الكتب في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى. رقم ١٨٣٠، ج ٥.

لوحظت هاتان الرسالتان في بعض المجموعات.

وعدّ زكريّا بن محمّد بن محمود القزويني أثيرالدّين من شيوخته، و ذكره في كتاب آثارالبلاد.(1)

و نقل بعض المؤلّفين أنّ وفاه أثيرالدّين كانت في أيام هولاكو. أي: بين سنه ٦٦٠ و ٦٦٣ هـ، تقريباً. و ذكر حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون في ذيل كتاب كشف الحقائق أنّ

وفاته كانت في سنه ٦٦٣ هـ، بيد أنّه ذكر في تتمّه كتاب المغني في الجدل أنّ وفاته كانت في سنه ٧٠٠ هـ.(2)

و نسب حمدالله المستوفى في تاريخ گزيده الرباعي الآتي إلى أثيرالدّين الأبهري [ما تعريبه]: مسكين قلبي إذ لم يجد كتوماً للأسرار، و لم يعثر في قفص هذا العالم على من يسامره. فقد فُقد في صفائر القمر، إذ كان الليل دامساً و لم يظفر به أحد.(3)

و جاء في تذكره عرفات أنّ أثيرالدّين الأبهري كان أحد العلماء الكبار. و له ديوان يضمّ ثلاثه آلاف بيت. و نُسب إليه الرباعي الآتي(4) [ما تعريبه]: إلى متى أساعد هذه النفس الأماره. و أنغص على الناس عيشهم بوجودي. و ها اني عزمت على أن أتخذ الفلك رغيفاً

لي، و أمضى ليلي و نهاري طاوياً.(5)

و نُسب هذا الرباعي إليه أيضاً في تذكره رياض الشعراء.(6)

ص: ١٤٠

١- - آثار البلاد ٤٦٣ و ٥٣٦.

٢- - كشف الظنون ١٤٨٩: ٢ و ١٧٤٩.

٣- - تاريخ گزيده ٦٨٥، و سلم السموات مخطوط. و نصّه الفارسي: مسكين دل من چو محرم راز نيافت و اندر قفص جهان هم آواز نيافت اندر سر زلف ماه رويي گم شد تاريخك شبي بود و كسش باز نيافت

٤- - تذكره عرفات، تقى الدّين محمّد بن سعد الدّين محمّد الحسيني الأوحدي البلياني الاصفهاني. مخطوطه مكتبه ملك الأمليه.

٥- - و نصّه الفارسي: تا كي مدد نفس بدآموز كنم خلقى ز وجود خود غم اندوز كنمن بعد بر آنم كه به قرصى چو فلك روزى به شب آرم و شبي روز كنم

٦- - تذكره رياض الشعراء، على قلى واله داغستاني. مخطوطه مكتبه ملك الأهليه.

و هو محمّد بن أحمد بن عبداللطيف كيشي، أحد حكماء إيران الكبار، و من معاصري المحقق الطوسي. كان ضليعاً في أكثر العلوم. و له كتب في الأصول و الفروع، و العلوم العقليّة النقليّة. أفاد قطب الدين الشيرازي منه، و ذكره بالتبجيل و الإحترام في كتبه، وعدّه من مشايخه. (١) و كرّر اسمه في شرحه على كليات القانون، و استند إلى كلامه.

وعدّه العلامة الحلّي في إجازته المعروفه لبني زهره أحد مشايخه، و قال في حقّه: «و هذا الشيخ كان أفضل علماء الشافعيّه، و من أنصف الناس. كنت أقرأ و أورد عليه اعتراضات في

بعض الأوقات، فيفكر ثمّ يجيب تاره، و تاره أخرى يقول: حتّى أفكر في هذا، عاودني بعد السؤال، فعاوده يوماً و يومين و ثلاثه، فتاره يجيب، و تاره يقول: هذا عجزت عن جوابه». (٢)

و توجه شمس الدين إلى بغداد بعد أداء فريضه الحج، و لازم الشيخ جبرئيل فيها مدّه، شرع في الرياضه امتثالاً لأمره، و أصبح في عداد أهل الإقبال القلبي و أصحاب المعرفة.

و أدرك مولانا الشيخ كمال الدين عبدالرزاق كاشي المتوفى سنة ٧٣٦ هـ، شمس الدين الكيشي، و قال في رسالته إلى علاء الدين السمناني: و بعد ذلك أدركت مولانا شمس الدين

الكيشي، لأنّي كنت قد سمعت مولانا نورالدين يقول: «ليس له مثل في السلوك و العرفان هذا اليوم». (٣)

و عين شمس الدين الكيشي سنة ٦٦٥ هـ، مدرّساً في المدرسه النظاميه ببغداد. (٤) و زاول التدريس فيها ردهاً من الزمن، ثمّ توجه بعدها إلى اصفهان، و انخرط في سلك بهاء الدين محمّد بن شمس الدين محمّد الجويني.

و كان الشاعر الشيرازي مجدالدين همكر آنذاك يعيش في بلاط الجويني المذكور، يستنسخ للعلماء كتبهم. فاستنسخ للكيشي كتاب كليله و دمنه، و أنشد شعراً لإتمامه يشير

ص: ١٤١

١- - مقدمه درّه التاج.

٢- - لؤلؤه البحرين: ٤٣٩، الطبعة الثانيه، دارالأضواء، ١٤٠٦ هـ.

٣- - نفحات الأنس، للجامي: ٣١٧.

٤- - الحوادث الجامعه: ٣٥٨ و ٤٨٩. شدّالإزار: ٤٩٣.

بکیش سنه ۶۵ هـ ، و وفاته سنه ۶۹۵ هـ .

و من کتبه: کتاب الهادی فی النحو، أَلْفَه بعبارات موجزه و معانی غزیره. و له رساله فی شرح قول النبی - صلی الله علیه و آله - «إِنَّ اللَّهَ - تعالی - خلق آدم علی صورته(۱)». و ذکر حاجی خلیفه فی کشف الظنون رساله أُخری له فی شرح کلام الإمام علی - علیه السلام - : «النَّاسُ نِیَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا». و قال: «کتبها علی لسان أهل الحقیقه».(۲)

و له أيضاً رساله تعرف بروضه الناظر،(۳) و هی شرح علی رساله تحقیق «نفس الأمر» للخواجه الطوسی.(۴)

و کان شمس الدین ینظم الشعر بالعربیّه و الفارسیّه. و له قصائد و غزلیات تدلّ علی ذوق رفیع و علم غزیر. و کان یستعیر فی غزلیاته اسم: شمس مزّه، و اسم: شمس کیشی أُخری. و جاء فی کتاب مؤنس الأحرار غزلیتان من غزلیاته.

و كانت بینه و بین الخواجه الطوسی مراسلات، إذ کانا یتبادلان الرسائل الّتی مازال بعضها موجوداً. و سندکر فی حدیثنا عن آثار الخواجه رساله من رسائله مع سؤال من أسئلته الموجهه إلی الخواجه و جواب الخواجه عنها.(۵)

شمس الدین خسروشاهی

و هو أبو محمّد عبدالحمید بن عیسی خسروشاهی(۶) (نسبه إلی خسرو شاه إحدى

قصبات تبریز علی سته فراسخ عنها).(۷) کان أستاذاً فی فنون الحکمه، و مبادئ الطب، العلوم

ص: ۱۴۳

۱- - هذه الرساله فی موسوعه تعود إلی الفاضل المحترم سلطان القرائی.

۲- - کشف الظنون ۵۶۷: ۱. ۵۷: ۲.

۳- - المناظره.

۴- - توجد نسخه من روضه الناظر فی مکتبه مجلس النوّاب، و هی مکتوبه فی القرن العاشر.

۵- - تنظر حواشی المرحوم العلّامه القزوینی علی کتاب شدّالازار ۴۹۴ للإطلاع علی ترجمه مفصّله له.

۶- - قال السبکی فی طبقات الشافعیّه الكبرى ۵: ۶۰: خورشاهی بدلاً من خسروشاهی و قال: خورشاه بضمّ الخاء، و فتح الراء الّتی تليها واو ساکنه تأتي بعدها شین معجمه، قریه من قرى تبریز. فتكون - إذن - خروشاہ و هذا سهو، و الصحيح هو ما جاء فی النصّ.

۷- - العبر ۵: ۲۱۱. و معجم البلدان ۲: ۱۴۴۳. جاء فی کتاب الحوادث الجامعه: ۳۱۱ فی ذیل حوادث سنه ۶۵۳ هـ : «توفی بعده

عبدالحمید بن الحسن بن شاهی بدمشق». و المقصود هنا خسروشاهی لامحاله، لكنّه ورد خطأً: حسن بن شاهی بعد إسقاط اسم أبيه عیسی.

الشرعيّ. و كان دائم المطالعه و التدريس.

ولد هذا الرجل سنه ٥٨٠ هـ . و بعد أن درس العلوم التمهيدية، حضر درس الإمام فخرالدين الرازي، فتعلم منه الكلام و فنون الحكمه. و سمع الحديث من مؤيد الطوسي حتى

بزّ أقرانه في الأصول والعلوم العقليّه. و بعد وفاه الإمام الرازي، سافر إلى قهستان، و مكث مدّه عند محتشم شهاب رئيس الإسماعيليه، الذي كان أحد علماء هذه الطائفه و حكماؤها.

كان يعظّم شمس الدين و يفيد من درسه. ثمّ توجه بعد ذلك إلى الشام، و أقام فيها مدّه،

و زاول التدريس أيضاً. و بعدها يمّم وجهه صوب الملك ناصر صلاح الدين داودبن الملك المعظم، فلقى عنده التكريم و الإحسان، و حظى بمنزله عظيمه.(١)

قال ابن أبي اصيبه في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء: «و لما وصل إلى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخاً حسن السمّت، مليح الكلام. قويّ الذكاء محصلاً للعلوم. و رأيته

يوماً و قد أتى إليه بعض فقهاء العجم بكتاب، فلما نظر فيه صار يقبله و يضعه على رأسه.

فسألته عن ذلك، فقال: هذا خطّ شيخنا الإمام فخرالدين الخطيب».(٢)

و نقل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول عن النجيب الراهب المصري الحاسب أنّ الملك الناصر صاحب الكرك كان يتردّد إلى شمس الدين خسروشاهي يقرأ عليه كتاب عيون الحكمه لإبن سينا. و كان إذا وصل إلى رأس المحلّه التي بها منزل خسروشاهي، أوماً إلى من معه من الحشم والمماليك ليقفوا مكانهم و يترجّل و يأخذ كتابه تحت إبطه ملتقاً بمنديل و يجيء إلى باب الحكيم و يقرعه فيفتح له، و يدخل، و يقرأ، و يسأل عمّا خطر له، ثمّ يقوم و لم يمكن الشيخ من القيام له.(٣)

و عاد خسروشاهي في آخر أيام حياته إلى دمشق، و توطّنها، إلى أن وافاه الأجل يوم

الثاني عشر من شوال(٤) سنه ٦٥٢ هـ ، و دفن في جبل قاسيون. (ذكر ابن الجوزي في

ص: ١٤٤

١- طبقات ناصري: ٤١٥.

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٩٠، ٩١، ٢١٦.

٣- تاريخ مختصرالدول: ٤٥٥؛ مرآه الزمان، و السبكي، و المقريزي، و ابن تغري بردي.

٤- العبر ٢١٢: ٢٥٥ شؤال.

مرآه الزمان أنّ وفاته كانت في سنة ٦٥٣ هـ).

كان شمس الدين أحد فقهاء الشافعيّة، ذكره السبكي في طبقات الشافعيّة الكبرى. و كان سيدالدين أبو منصور من طلابه البارزين، و يعتبر أحد الأطباء الحاذقين، تعلم الحكمة

والطب من خسرو شاهی بکرك. (١)

و من كتبه: مختصر المهذب في الفقه، تأليف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، و منها: مختصر الشفاء لابن سينا، و منها: تتمه الآيات البيّنات إذ أتم فيه كتاب الآيات البيّنات لأستاذه الامام الرازي. (٢)

و في ضوء ما نقله ابن الفوطي، فإنّ شمس الدين، و المحقق الطوسي كانا من طلاب فريدالدين داماد، و قد أفاد هذان العظيمان من درسه. و كانت هناك علاقه بينهما على صعيد

المراسله، و وجه إليه الخواجه في إحدى رسائله أسئلة في الحكمة سنأتى على ذكرها في حديثنا عن آثار الخواجه.

كمال الدين البحراني

و هو أبو جعفر أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعاده البحراني. عالم نبيل و متكلم جليل. كان معاصراً للخواجه الطوسي و توفى قبله.

و كان العالم المشهور الشيخ جمال الدين أبو الحسن عليّ بن سليمان البحراني من طلابه.

و لكمال الدين رساله في مسأله العلم و ما يناسبها من صفاته تعالى. و مجموع مسائلها أربع و عشرون مسأله. و هي مشهوره برساله العلم. و هي التي أرسلها تلميذه المذكور إلى

نصيرالدين بعد وفاه أستاذه، و التمس منه شرحها، فشرحها نصيرالدين ثم أرسلها إليه. (٣)

و له كتاب عنوان الإشارات في الكلام و الحكمة، شرحه تلميذه الشيخ ميثم البحراني. (٤)

ص: ١٤٥

١- - كشف الظنون ١:٦٤؛ ٢:٥٧٦؛ عيون الأنباء ٢١٦.

٢- - شذرات الذهب ٥:٢٥٥.

٣- - الكنى و الألقاب ٣:١٠٥.

٤- - الدرر ٣:٩٦.

نجم الدين اللبدي

هو أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمّد بن عبدان بن عبدالواحد. أحد الفصحاء الأذكياء و المجدّين في طلب العلم. ولد بحلب سنة ٦٠٧ هـ، و ذهب في صغره مع أبيه إلى

دمشق. و انشغل فيها بدراسه الطب. و بعد أن برع فيه، إنبرى إلى دراسه العلوم و الفنون

الأخرى، حتّى أضحى أوحد زمانه و فريد أوانه. ثمّ خدم الملك المنصور إبراهيم بن الملك

المجاهد بن أسد الدين شير كوه بن شادى صاحب حمص. و زاول الطب عنده مدّه، إلى أن استوزره. و بعد وفاه الملك المذكور سنة ٦٤٣ هـ، سافر الحكيم نجم الدين إلى مصر. و اختار

العمل عند نجم الدين أيّوب بن الملك الكامل، فأكرمه غاية الإكرام، و وصله بجزيل الأنعام.

و جعله ناظراً على ديوانه بالاسكندريّه بمقرّر شهرى مقداره ثلاثه آلاف درهم. بيد أنّه عاد إلى الشام بعد مدّه، و صار ناظراً على ديوان أعمال الشام. و كان على قيد الحياه حتّى سنة ٦٦٦ هـ.

و لنجم الدين هذا كتب كثيره منها: مختصر كليات القانون لابن سينا، و مختصر كتاب الإشارات و التنبهات، و مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا، و مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الرى، و مختصر كتاب اقليدس، و كتاب الزاهى فى اختصار الزيج الشاهى.

و يرى البعض أنّ الزيج الشاهى من كتب الخواجه، إذ أُلّفه باسم الملك الإسماعيلى ركن الدين خورشاه، و إنّما اختصره نجم الدين و نسبه إليه. (١) و نُقل لنجم الدين شعر كثير.

نجم الدين النخجوانى

هو أحمد بن أبيبكر بن محمّد النخجوانى أحد الفلاسفه و العلماء فى عصر الخواجه.

يقول ابن العبرى فى ترجمته: «كان ذا يدٍ قويّه فى الفضائل، و عارضه عريضه فى علوم الأوائل. تفلسف ببلادده. و سار فى الآفاق، و طوّف و دخل الروم. و ولى المناصب الكبار. ثمّ كره كدر الولايه و نصبها، فارتحل إلى الشام. و أقام بحلب منقطعاً فى دار اتّخذها لسكناه

لايمشى إلى مخلوق، و لكن يمشى إليه، إلى أن مات.

ص: ١٤٦

و كان شديد الميل إلى مذهب التناسخ. و له مؤاخذات على منطوق الإشارات، و شرحها أيضاً. (١) و عنوان شرحه كما قال صاحب الذريعة: زبده النقض و لباب الكشف. «و تناول الأفضل الخونجي بالإستنفاص و زيف أقواله في كتاب الكشف». (٢)

الشيخ محيىالدين

هو أبو حامد محمّد بن عليّ بن محمّد المعروف بابن عربي، من كبار العرفاء، و إمام القائلين بوحده الوجود. لقب سلطان العارفين. و كتبه و كلماته أفضل دليل على منزلته الرفيعة. (٣)

تعرض ابن عربي لطعن عدد كبير من علماء المسلمين، و نسبوه إلى الكفر و الزندقه. و بينما عظّمه كثير من الصوفيه، و بعض حكماء المسلمين، و مشاهير المتأخرين، و بالغوا في مدحه و الثناء عليه.

و جاء في تاريخ الياقعي: «فخّموه تفخيماً كريماً، و مدحوا كلامه مدحاً عظيماً، و وصفوه

بعلو المقامات، و أخبروا عنه بما يطول ذكره من الكرامات».

كان محيىالدين في بادىء أمره كاتباً عند بعض ملوك العرب، ثمّ أعرض عن عمله بغته، و اختار الزهد، و انشغل بالعباده حتّى بلغ ما بلغ.

رحل إلى مصر، و الشام، و الحجاز، و الروم. و كان في تلك الأماكن كلّها منهمكاً في التصنيف و التأليف و العباده و الرياضه. و ترك آثاراً ثمينه و مفيده.

قال القزويني في آثار البلاد: «ينسب محيىالدين إلى اشبيلية. رأته بدمشق سنه ثلاثين و ستمائه. و كان شيخاً فاضلاً أديباً حكيماً شاعراً عارفاً زاهداً». (٤)

كانت ولادته بمرسيه من بلاد الأندلس ليلاه الإثنين السابع عشر من شهر رمضان سنه ٥٦٠ هـ، و وفاته بدمشق ليلاه الجمعة الثاني و العشرين من شهر ربيع الآخر (٥) سنه ٦٣٨ هـ.

ص: ١٤٧

١- - مختصر الدول: ٤٧٦.

٢- - نفسه.

٣- - الطبقات الكبرى المسمّى -ه لواقع الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني ١: ١٨٧.

٤- - آثار البلاد: ٤٩٧.

٥- - جاء في فوات الوفيات: الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ٢: ٤٧٩. و في تاريخ ابن نجار: جمادى الآخرة ٦٣٨ هـ.

و دفن بظاهر دمشق بسفح قاسيون المشهور اليوم بالصالحية. (١)

و نقل ابن الفوطى فى مجمع الآداب عن ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، قال: مولده فى الإثنين سابع عشر رمضان سنة ستين و خمسمائه بمرسيه. ثم توجه إلى اشبيلية، و دخل بلاد

الشرق سنة ٥٩٨ هـ . حج بيت الله الحرام بعد تطوافه فى بلاد الشام و بلاد الروم و معاشره جماعه من الصوفيه. و جاور بمكة برهه. و له كتب مفيده.

كتب رجل من أهل بغداد تذكره فيه، ذكر فيها أنّ مصنّفات محيىالدين تُنيف على خمسمائه كتاب و رساله.

و أنّ محيىالدين نفسه تطرّق إلى مصنّفات فى بعض رسائله فعّد منها مائتين و خمسين كتاباً و رساله.

و من مؤلفاته: الرساله الغوثيه و تحتوى على دعوات عجيبيه و كلمات غريبه. و هى فى غايه الإيجاز و الإختصار. (٢) و منها: الفتوحات المكّيه، و هو مفصّل. و منها: مراتب التقوى فصول الحكم و ترجمان الأشواق. و غيرها.

له كلمات مليحه و شعر حسن و فصيح.

و قال ابن النجار: «رأيت به دمشق و أفدت منه، و أخذت عنه. و لما قدم بغداد، زرتّه مرّه أخرى. و أنشدنى لنفسه البيتين الآتين:

أيا حائراً ما بين علم و شهوه

ليتصلا ما بين ضدّين من وصل

و من لم يكن يستنشق الريح لم يكن

يرى الفضل للمسك الفتيق من الزبل (٣)

و ذكر البعض أنّ مؤدّه كانت قائمه بين الخواجه و محيىالدين بن عربى. و كانا يتبادلان الرسائل.

ص: ١٤٨

١- - فوات الوفيات ٢:٤٧٨.

٢- - سلّم السموات. مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، رقم ٧٥٦. و نفحات الأنس طبعه الهند: ٢٤١.

٣- - تلخيص مجمع الآداب: ٤١١.

زيدة المشايخ و قدوه العلماء فى عصره. و كان أعجوبه فى فنون علم الحديث و رموز كنوز الحقائق. و هو أحد طلاب الشيخ محيىالدين بن عربى و ملازميه. و كان يخاطب فى الأحكام الديوانيه بخليفه العرب و العجم.

ولد سنه ٥٦٥ هـ، و توفى سنه ٦٧٢ هـ. فكان عمره ثمانى و ستين سنه تقريباً. (١)

و جاء فى نفحات الأنس لجامى: «بعد ولاده صدرالدين، و وفاه أبيه، تزوج الشيخ محيىالدين بن عربى أمه، فترى صدرالدين فى حجره. و كان ينقد كلامه. و لا يتيسر فهم ما يقصده الشيخ من وحده الوجود على الوجه المطابق للعقل و الشرع، إلا بتتبع تحقيقاته»

(انتهى). (٢)

و قال صاحب الطبقات الكبرى: «أوصى صدرالدين قبل موته أن يذهبوا بجنائزته إلى دمشق، و يدفن قريباً من ترابه شيخه محيىالدين بن عربى. لكن وصيته لم تنفذ، و دفن بقونيه.»

و ورد فى الكتاب المذكور أيضاً: «ضل صدرالدين على إنكاره لشيخه حتى موته» (٣)

و له كتب كثيره منها: تبصره المبتدى و تذكره المنتهى فى المسائل العاليه من العرفان، رساله تصوف بالفارسيه (رأيت هاتين الرسالتين عند الأخ الفاضل سلطان القرائى).

و جاء كثير من كتبه و آثاره فى كتاب كشف الظنون، و أهمها: فكوك فى مستندات حكم الفصوص، حلّ فيه ما أشكل من كتاب أستاذه. و الآخر شرح الأربعين المسمى: كشف أستاذ جواهر الحكم المستخرجه الموزونه من جوامع الكلم. و الثالث: شرح أسماء الله الحسنى اذ شرحها بلغه أهل الذوق. و الرابع: تفسير فاتحه الكتاب، فسرها بأسلوب العرفانيين، و سمى هذا التفسير: إعجاز البيان فى كشف بعض أسرار أم القرآن. و جامع الأصول فى الحديث، و نفحات

الهيئه، و عدد آخر غيرها. (٤)

و تراسل صدرالدين مع المحقق الطوسى، و سنعرض بعض رسائلهما فى حديثنا عن آثار

ص: ١٤٩

١- تاريخ مسامره الأخبار: ١١٩.

٢- نفحات الأنس: ٣٩٣.

٣- الطبقات الكبرى للشعرانى ٢٠٣: ١.

٤- كشف الظنون ٢٠٣: ٢؛ ٣١٦، ٥١. ١٢٠: ١، ٣٦٠.

الخواجه. كما بعث إلى الخواجه عدداً من الرسائل، و أجاب الخواجه عنها شارحاً و موضّحاً

مسائلها. و منها: رساله مفاوضات، و رساله مؤاخذات.

الشيخ كمال الدين

و هو ميثم بن على بن ميثم البحراني أحد الحكماء و المتكلمين و صاحب التصانيف النافعه.

قال فيه القاضي نورالله في كتاب مجالس المؤمنين: «كان بارعاً في العلوم جميعها. و لقبه المحقق الطوسي بالحكيم، و أثنى عليه عظيم الثناء. و أفاد منه ميرصدرالدين محمّد الشيرازي

في حاشيه شرح التجريد، بخاصّه في مبحث الجواهر و الأعراض، و قد ذكر ذلك في المعراج السماوي و غيره من مصنفاته».

أفاد ابن ميثم من إمام المتكلمين و المتصوّفين الشيخ جمال الدين على بن سليمان البحراني. و أُلّف هذا الرجل رساله في ترجمه ابن ميثم سمّاها: السلافه البهتيه، و جاء فيها: «وجدتُ بخطّ بعض الأفاضل أنّ الخواجه الطوسي تلمذ على كمال الدين بن ميثم في الفقه،

ابن ميثم تلمذ على الخواجه في الحكمه».

و قال الشيخ الطريحي في كتاب مجمع البحرين، في مادّه ميثم: «ابن ميثم شيخ الخواجه

نصيرالدين في الفقه». و قال أيضاً: «روى عنه شيخه أبوالسعادات، و السيّد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس، و غيرهما».

و استبعد صاحب لؤلؤه البحرين تتلمذ الخواجه عند ابن ميثم،^(١) و قال: إنّ الخواجه كان أفضل أهل عصره في العلوم العقليّه و النقليه كما وصفه العلامة الحلّي و غيره، ممّا يدافع القول بتلمذه على الشيخ ابن ميثم في الفقه».

أُلّف ابن ميثم البحراني عدداً من الكتب هي: تجريد البلاغه في المعاني و البيان، و سُمّي هذا الكتاب أيضاً: أصول البلاغه. أُلّفه البحراني باسم أبي المظفر منصور بن علاءالدين عطاملك الجويني. و كتب الفاضل المقداد عليه شرحاً سمّاه: تجويد البراعه في شرح تجريد البلاغه.

ص: ١٥٠

و من كتبه الأخرى: شروحه الثلاثة على نهج البلاغه، و هي: الشرح الكبير، و الوسيط، و الوجيز. أُلّف الشرح الكبير باسم عطا ملك الجويني، و أتمّه في النصف من رمضان سنة ٦٧٧ هـ. و رأى هذا الشرح نور الطبع. و له أيضاً شرح مائة كلمه من كلمات أميرالمؤمنين عليّ - عليه السلام.

و له كتاب في إمامه الأئمّه الاثنى عشر و عنوانه: استقصاء النظر. و رساله في الكلام. و من كتبه المهمّه أيضاً شرح على إشارات أستاذة الشيخ جمال الدّين عليّ بن سليمان، و يحوم هذا الشرح حول معرفه أسرار الوجود، و معرفه النبوه والولاية.

توجد نسخه من هذا الشرح في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ضمن مجموعه رقمها ٥١١. و هي في جملة الكتب التي أهداها المرحوم السيد محمّدصادق الطباطبائي إلى المكتبة المذكوره.

و ذكر الشيخ الطريحي له رساله أخرى بعنوان: القواعد في أصول الدّين. و عرض

بروكلمان نسخه منها في المتحف البريطاني باسم القواعد في الكلام. و توجد نسخه أخرى منها أيضاً في مكتبه جامعه طهران، و هي من الكتب التي أهداها الأستاذ مشكاه. (١)

و قال المؤلف في آخر هذا الكتاب «فرغت منه في سنة ٦٧٦ هـ».

و أضاف الشيخ الطريحي أيضاً رسالتين إلى مؤلفاته، إحداهما في آداب البحث، الأخرى عنوانها الإستغاثه في بدع الثلاثه. (٢)
توفّي ابن ميثم سنة ٦٧٩ هـ.

المحقّق الأوّل

و هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي الملقّب بنجم الدّين، المكنّى (أبو القاسم)، و المعروف بالمحقّق. قيل: أنّه ولد سنة ٦٠٢ هـ، و قيل: سنة ٦٢٤ هـ. و القول الأوّل يناسب تاريخ وفاته أكثر.

كان أحد فقهاء الإماميّة و علمائهم الكبار. و كان نسيج وحده و فريد عصره في سرعه

ص: ١٥١

١- - فهرس مكتبه الجامعه ٣: ٥٩٩.

٢- - مجمع البحرين: ٤٦٧.

الفهم و حضور البديهي، و له كتب نافعه كثيره منها: شرائع الإسلام، و المختصر النافع في الفقه، و كتاب المعتمد في شرح المختصر و لم يتمه، و كتاب نكت النهايه، و غيرها.

و نقرأ في التاريخ أنّ الخواجه الطوسي ذهب إلى الحله لزياره علمائها بعد واقعه بغداد، حضر درس المحقق، و سأله عن وجه إستحباب التياسر في قبله أهل العراق، و سمع منه جواباً صائباً استحسنة. و بعد ذلك أَلَّفَ المحقق رساله في هذه المسأله و بعثها إلى الخواجه. و ذكر بعض فقهاء الإماميه - رضوان الله عليهم - هذه الرساله برمتها في مؤلفاتهم. و منهم أحمد بن فهد في كتاب المهذب البارع في شرح المختصر النافع، و الشيخ إبراهيم القطيفي في حاشيه الإرشاد، و قطب الدين الإشكوري في كتاب محبوب القلوب، و السيد محمد في كتاب مدارك الأحكام.

و ذكر المحقق في بدايه الرساله قصه حضور الخواجه في درسه، و مناقشته مسأله قبله أهل العراق، و إشكاله على ذلك. ثم أجاب عن المسأله.

ثمّه اختلاف كبير يحوم حول تاريخ وفاه المحقق. فقد ذكر تلميذه ابن داود الحلّي في رجاله، و كذلك حمدالله المستوفي في تاريخ كزیده أنّ وفاته كانت في شهر ربيع الآخر سنه ٦٧٦ هـ. و يدعم هذين الرأيين ما قاله بعض العلماء أنّ تاريخ وفاته بحساب الجمل ينطبق على وصفهم إياه بزبداه المحققين.

و ذهب الشيخ البهائي في كتاب توضيح المقال إلى أنّ وفاته كانت في ٢٣ جمادى الاولى سنه ٦٧٦ هـ. (١) و جاء في كتاب شاهد صدق أنّ وفاته كانت في سنه ٦٧٩ هـ. و روى عن بعض تلاميذ المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار أنّ المحقق توفي سنه ٧٢٦ هـ عن ثمانين سنه. (٢) بيد أنّ سنه ٦٧٦ هـ، أقرب إلى الصواب.

فريد الدين العطار

و هو أبو حامد أو أبو طالب محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان الملقب: فريد الدين، و المعروف بالعطار. و هذا هو اسمه و لقبه كما اشتهر بين المؤرخين. و جاء في

ص: ١٥٢

١- - روضات الجنّات؛ مجالس المونين ٢٣٧. و لؤلؤه البحرين.

٢- - أمل الآمل ٣٦؛ منتهى المقال ٧٥. و رجال كبير للميرزا محمد استرآبادي و هي نسخه مخطوطه من مخطوطاتي.

شعره أيضاً أن اسمه محمد. بيد أن ابن الفوطى خالف جميع المؤرخين فذكر فى تلخيص مجمع الآداب أنه فريد الدين سعيد بن يوسف بن على النيسابورى المعروف بالطار. وهذا سهو لامحاله. و كان المترجم له من العرفاء و الشعراء الكبار، و أحد مفاخر الدهر فى عمله قوله و معرفته و علمه. و له كلام حماسى مهيج. و أثر أنه زاوُل مهنة الطب فى بادىء أمره، و كانت له صيدليته ذات شأن، اتخذها عياده له، لذلك اشتهر بالطار.

ولد الطار بنيسابور، و أقام بمشهد الرضا ثلاث عشره سنه أيام طفولته. و سافر كثيراً يبحث عن المشايخ، و تجوّل بين الرى، والكوفه، و مصر، و دمشق، و مكّه، و الهند، تركستان،

ثم حطّ الرحال بنيسابور مرّه أخرى.

و كان الطار شاعراً، و لم يمدح أحداً فى شعره قطّ، كما لا يلاحظ فى كتبه مدحاً لأحد. و له

كتب كثيره، أهمّها: تذكره الأولياء، و منطق الطير، و الهينامه، و ديوان قصايد و غزليات.

ذكر البعض أنه ولد فى شعبان سنه ٥١٣ هـ. و ثمّه اختلاف فى تاريخ وفاته، إذ نقل دولتشاه، و القاضى نورالله أنها كانت فى سنه ٥٨٩ هـ. و جاء فى الفهرس العربى للمتحف

البريطانى أنها وقعت فى سنه ٥٩٧ هـ. و ذهب دولتشاه أيضاً، و حاجى خليفه، و تقى كاشى، و أمين أحمد الرازى أنها حدثت فى سنه ٦١٩ هـ.

و نقل كلّ من جامى فى نفحات الأنس، و دولتشاه، و حاجى خليفه، و أمين أحمد الرازى، و القاضى نورالله، و محمد داراشكوه فى سفينه النجاه، و تقى كاشى، و رضا قليخان أن وفاته كانت فى سنه ٦١٧ هـ. و ذكر حاجى خليفه فى أسرارنامه أنها وقعت فى سنه ٦٢٧ هـ. (١)

و قال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: استشهد الطار على يد التتار بنيسابور. قال مولانا نصيرالدين الطوسى الذى كان قد رآه بنيسابور: كان شيخاً مفوّهاً حسن الإستنباط

والمعرفه لكلام المشايخ و العارفين و الأئمّه السالكين». (٢)

و قيل: إن عمره كان يوم استشهاده مائه و أربع عشره سنه. و قبره كعبه للزائرين

ص: ١٥٣

١- - مقدّمه المرحوم العلامة القزوينى على تذكره الأولياء. و نفحات الأنس: ٣٩٢. و كشف الظنون، ج ١.

٢- - تلخيص مجمع الآداب ٤:٤٦١.

بابا أفضل كاشاني

و هو أفضل الدين محمد بن الحسن بن محمد الكاشاني المشهور بابا أفضل و الملقب بالإمام، أو الصدر. أحد العرفاء و الحكماء و الشعراء المشهورين. قضى أكثر عمره في كاشان، و توفي فيها، و دفن في إحدى قراها التي تعرف بمرق.

يقول الدكتور محمود محمد الخضيرى في مقاله له عن أفضل الدين نشرت في مجلّه رساله

الإسلام: (1) «قرنه هرمن اتيه Hermann Ethe بالشيخ أبى سعيد بن أبيالخير، و عمر

الخيّام. و جعله معهما أكبر ثلاثة ألفوا الرباعيّات في الشعر الفارسي» و يقول أيضاً: و أقدم ما عثرت عليه من أخباره هو ما وجدته في مخطوط صغير الحجم كبير الفائدة عنوانه: «مختصر في ذكر الحكماء اليونانيين و الملتين» و ليس في المخطوط ذكر لإسم مؤلفه، على أنّي أعتقد أنّه لا يمكن أن يكون متأخراً عن المائة الثامنة. و هذا المخطوط ضمن مجموعه في خزانه الإسكوريال بأسبانيا رقمها 635. ذكر أفضل الدين فيه مرّتين. الأولى باسم أفضل الدين

محمد بن المرقى القاشى، و وصفه صاحب المختصر بالزهد و التّصوف و مداومه الرياضه. ثم

قال: «أ أنّه مات في حدود سنة ٥٦١٠ هـ».

و في المرّه الثانيه في ظهر الورقه نفسها، ذكره عند ترجمه فخرالمحقّقين نصيرالدين الطوسى، إذ قال عن الأخير: «نشأ بمشهد طوس و اشتغل بها بالتحصيل على خاله».

أمّا أنّ أفضل الدين هو خال نصيرالدين الطوسى، فهذا ما تشهد به أيضاً بعض الكتب المتأخّره، مثل كتاب رياض الشعراء لمؤلفه على قلى الداغستاني الملقب بالواله، فرغ من تأليفه سنة ١١٦١ هـ، «حيث ورد أنّ نصيرالدين ابن أخت لأفضل الدين الكاشاني».

هذا قسم من مقاله الدكتور الخضيرى عن أفضل الدين، و قد نقلناه من مجلّه رساله الإسلام.

ينبغي أن نعلم أنّ خؤوله أفضل الدين نصيرالدين الطوسى التي ذكرها الداغستاني في

ص: ١٥٤

تذكرته (١) - و إن كانت مشهوره بين المتأخرين - بعيده عن الصواب تماماً للأسباب الآتية:

١ - لم يرد اسم أفضل الدين في مخطوطه مكتبه الإسكوريال المشار إليها. كما لا يلاحظ ذكر لهذه القربى في كتب التاريخ المعبره. فالدكتور الخضيرى الذى تقصّى أخبار خال الخواجه، رأى كتاب رياض الشعراء صدفة و خاله صحيحاً، فنقل منه فى مقاله.

٢ - ذكرنا سابقاً نقلاً عن تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى، و فرائد السمطين

لصدرالدين الجوينى أنّ خال الخواجه الطوسى الذى تتلمذ عنده هو نورالدين على بن محمد الشيعى. و قول هذين الشخصين حجّه فى هذا المجال.

٣ - كان أفضل الدين من أهالى كاشان، و جاء فى ترجمته أنّه قضى أكثر عمره فيها إلى أن مات. و كان الخواجه الطوسى من أهل طوس، و ولد و نشأ فيها. فيبدو بعيداً وجود صله قربى بين رجل ولد بطوس، و آخر كان يعيش فى كاشان. يضاف إلى ذلك، أنّ ما يستشف من عبارته نسخه الإسكوريال هو أنّ أفضل الدين ينبغى أن يكون قد أقام فى طوس مدّه حتى يتسنى للخواجه أن يتلمذ عنده، بينما جاء فى ترجمته أنّه لم يبارح كاشان. فالصله

المشار إليها غير صحيحه إذن. (٢)

و يستبين ممّا تقدّم أيضاً خطأ ما قاله صاحب تذكره عرفات (أنّ المشهور هو أنّ الخواجه نصيرالدين محمد الطوسى ارتفع من الحضيض إلى ذروه الدرجات الروحيه ببركات أفضل الدين و فيوضات مرافقته). (٣)

و أمّا ما نقله الدكتور المذكور عن نسخه المشار إليها حول تاريخ وفاه أفضل الدين، فيبدو أنّه أصحّ الأقوال فى هذا المجال، إذ ذكر البعض أنّه توفى فى رجب سنه ٦٦٦ هـ، و جاء فى كتاب شاهد صدق، و تاريخ منتظم لناصرى (٤) أنّه مات سنه ٦٦٧ هـ. و قال تقيالدين

ص: ١٥٥

١- - و لكن الدكتور لم يعتمد فى مقاله، على رياض الشعراء فحسب، بل ذكر ذلك عن آغا بزرك الطهرانى أيضاً نقل عبارته آغا بزرك فى مقاله. الذريعه ٢، رقم ١٤٧٩ مكرر ص ٣٦٤ و ٣٦٥ نقلاً عن المجله المذكوره. المعرب.

٢- - مقدّمه رباعيات بابا أفضل للمرحوم سعيد نفيسى.

٣- - تذكره عرفات، مخطوطه مكتبه ملك الأهليه.

٤- - كتاب شاهد صدق، نسخه مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه، رقم ١١٨٠؛ تاريخ منتظم لمؤلفه ناصرى ٢:٦.

الكاشاني في كتاب تذكره خلاصه الأشعار أنّ وفاته كانت في سنة ٧٠٧ هـ . و ذكر بيتاً من الشعر يؤرّخها. (١)

و لم يدرك الخواجه - كما يبدو - أفضل الدّين الكاشاني، لأنّ الخواجه عند ما كان

مشغولاً في تأليف شرح الإشارات بين سنة ٦٢٤ و ٦٤٤ هـ ، لم يكن أفضل الدّين على قيد الحياه يومئذٍ. ذلك أنّ الخواجه نقل عنه قولاً في باب قياس الخلف من أبواب كتابه المذكور،

و قال: «ثم إنّ الشيخ أفضل الدّين محمّد بن الحسن المرقى المعروف بالقاشي رحمه الله». (٢) فهو يذكره

بوصفه ميّتاً، و يتّرحم عليه. و عند ما كان الخواجه منهمكاً في تأليف شرح الإشارات آنذاك،

كانت كتب أفضل الدّين قد انتشرت في آفاق البلاد، و كان العلماء يستهدون بأقواله و آرائه.

فمن المستبعد جدّاً أن يبقى مثل هذا الشخص - الذي كانت أقواله مشهوره سنة ٦٤٤ هـ - حيّاً حتّى سنة ٦٦٦ هـ و ما بعدها.

و جاء في تذكره هفت اقليم أنّ الخواجه كان يعرب عن إخلاصه لأفضل الدّين، و كان يثق بعلمه و فضله كثيراً. و نظم هذين البيتين في نعته [ما تعريبه]: لو عرضت السماء فضل الفضلاء الآخرين و فضل أفضل. لسمعت كلّ ملك يقول مكان التسييح: إنّ أفضل هو الأفضل. (٣)

و قال بعض أرباب التذكرة أيضاً: «لما فرغ هولوكو من إباده الإسماعيليه و كان الجيش التتري يشنّ حملاته ضدّ ايران، منعهم الخواجه من تدمير كاشان احتراماً لأفضل الدّين».

هذا غير صحيح أيضاً لأنّ الجيش التتري سيطر على ايران كلّها في عهد هولوكو، و لم يقا تل

ص: ١٥٦

١- - تذكره خلاصه الأشعار، مخطوط.

٢- - جاءت هذه العبارة المنقوله أعلاه في النسخه المطبوعه من شرح الإشارات، ص ٨٦، و في كثير من نسخه المخطوطه. بيد أنّه ورد في بعضها: «الحسين» بدل «الحسن»، و خلا بعضها من الجملة الدعائيه: «رحمه الله». ذكرت عبارة الخواجه الطوسي كما نقلناها نصّاً في خمس عشره نسخه من مجموع عشرين نسخه مخطوطه. فمن الثابت أنّ اسم الحسين في تلك النسخ خطأ، و أنّ الجملة الدعائيه قد سقطت من بعض النسخ حتماً.

٣- - تذكره هفت اقليم لأمين أحمد الرازي، نسخه في مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العاليه ونصّه الفارسي: گر عرض دهد سپهر أعلا فضل فضلا و فضل أفضل از هر ملكي به جای تسييح آواز آيد كه أفضل أفضل

إلا الإسماعيلية، فكيف يمنعه الخواجه من تدمير كاشان؟

و كان أفضل الدّين ضليعاً جدّاً في النثر و الشعر الفارسيين و العربيين، و قلّما يبلغ الحكماء شأوه، لاسيّما في أسلوبه البسيط. و قد كتب موضوعات دقيقة مرّكزه في الحكمة العرفان بأسلوب عذب و واضح.

و ترك المترجم له كتباً مهمّة جدّاً باللغتين العربيّة و الفارسيّة، و هي: مدارج الكمال، ره

انجام، انجام نامه، عرض نامه، ساز و پيرايه شاهان، چهار عنوان، انتخاب كيميای سعادت، رساله ينبوع الحياه مع ترجمه ثلاثه عشر فصلاً من فصول ادريس، مجموعه نكات ارسطو در علم حكمت، كتاب نفس، ترجمه كتاب نفس ارسطو، المطالب المهمّة، المنهاج المبين لإصابه اليقين في المنطق، و جاودان نامه.

و طبع الكتاب الأخير في طهران سنة ١٩٣٣ م. ثم أُعيد طبعه بتصحيح العالم المعظم مجتبي مینوی. و نأمل أن تطبع سائر كتبه بجهود السيد مینوی.

و لبابا أفضل أشعار و رباعيات جميله بالفارسيّة، و قد تمّ طبع رباعياته بجهود المرحوم سعيد نفیسی سنة ١٩٣٢ م مع مقدّمه مفیده.

أفضل الدّين الخونجي

(الخونجي بقاء معجمه مضمومه بعدها واو و نون و جيم). و هو أبو عبد الله محمّد بن نام آور بن عبد الملك الشافعي قاضي القضاء. و لد في جمادى الاولى سنة ٥٩٠ هـ. و درس العلوم في ايران. ثمّ رحل إلى مصر وجدّ في طلب العلم حتّى تفرّد في علوم الأوائل، و انتهت إليه الرئاسة العامّة. و في آخر أمره تولّى القضاء بمصر، و صار قاضي القضاء بها و بأعمالها. تولّى منصب القضاء بالقاهرة.

كان رجلاً حكيماً و منطقيّاً. و له كتب عديدة منها: الموجز في المنطق، و الجمل، و كشف

الأسرار عن غوامض الأفكار في المنطق، و أدوار الحميات.

يقول ابن شهبه في تاريخ

الإسلام: «كان يعرض له انشده خاطر لكثره إنصباب ذهنه إلى العلم، و توفّر فكرته فيه، الخ». توفيّ بالقاهرة يوم الأربعاء الخامس من رمضان سنة ٦٤٦ هـ. و دفن في جبل المقطم. و رثاه تلميذه عزّ الدّين الأربلي بقصيده قال في البيتين الأوّلين منها:

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل

و مات بموت الخونجي الفضائل

فيا أيها الحبر الذي جاء آخراً

فحلّ لنا ما لم تحلّ الأوائل (١)

عين الزمان الجيلي

و هو جمال الدين الجيلي. كان عالماً كبيراً و أحد أصحاب الشيخ نجم الدين قال حمدالله مستوفى فى تاريخ كزیده: «اختار الشيخ نجم الدين خلال حياته إثني عشر شخصاً بوصفهم مردين. و كان هؤلاء من الأولياء والمشايخ الكبار كالشيخ مجد الدين البغدادي، و الشيخ

سعد الدين حمويه، و الشيخ نجم الدين دايه، و الشيخ رضياالدين على لالا، و الشيخ سيف الدين باخرزى، و الشيخ جمال الدين گيلي، و أمثال هؤلاء». (٢)

قيل: «جمع عين الزمان فى أول عمله مجموعه من مختارات العلوم العقلية و النقلية لتؤنسه فى سفره. و لما قارب خوارزم، رأى فى المنام ذات ليله أن الشيخ يقول له: ألق رحلك و هلم إلى. و عند ما استفاق، فكر بمعنى الرحل، إذ هو لا يملك من الدنيا شيئاً، و لا يفكر بجمع

حطامها. و تكرر منامه ليلتين آخرين. فسأل الشيخ فى الليله الثالثه عن معنى الرحل. فقال له: ما جمعته من المختارات. و عند ما استيقظ، ألقاها فى نهر جيحون. ثم توجه إلى الشيخ.

و لما وصل إليه، قال له: لو لم تلقها فى الماء، لما استفدت شيئاً. ثم ألبسه خرقة، فاعتزل و بدأ بتزكيه نفسه. و بعد أن أتّم ماعليه، منحه الشيخ لقب عين الزمان». (٣)

و جاء فى جامع التواريخ أن الملك الإسماعيلي علاء الدين محمد كان شديد الإيمان بالشيخ جمال الدين الجيلي و مریداً له. و كان يرسل إليه فى كلّ سنه خمسمائه دينار من الذهب

الخالص. فيصرفها لطعامه و شرابه. و لإيمه أهالى قزوين أنه ينفق على الناس ما يأتيه من ملك فارس، و يأكل ما يصله من الملاحده. فقال الشيخ: إن أئمّه الدين لم يُحلّوا دمهم و مالهم، بيد أنهم إذا أعطوا (الملاحده) طواعيه، فعطاؤهم حلال.

ص: ١٥٨

۲- - تاریخ گزیده: ۶۶۹.

۳- - تذکره العارفين، علی أكبر بن میرزا بابای تبریزی، مخطوطه مکتبه مجلس الشوری الإسلامی. من الکتب الّتی أهداها
المرحوم الطباطبائی إلى المکتبه - المذكوره.

و كان علاء الدّين محمّد يمّن على أهالي قزوين بالشيخ جمال الدّين الجبلي. و يقول: لولا وجوده بقزوين، لجعلتُ ترابها (تراب قزوين) في مخلاه الجياد و نقلته إلى قلعه (الموت).

[أى لدمرتها تدميراً تاماً].

و تألم مرّه لقرطاس جاءه من الشيخ، و قدم له في حال ثمّالته. فأمر بجلد الشخص العذى أعطاه القرطاس مائه سوط. ثمّ قال له: أيّها الشقيّ الجاهل، كيف تعطيني قرطاس الشيخ و أنا سكران؟ دعني أصحو و أعطينه. و هكذا كان مؤمناً بالشيخ مريداً له حتّى هذه الدرجة. (١)

و عاش الشيخ جمال الدّين بقزوين، و مات فيها سنه ٦٥١ هـ. و أنشد بعض الشعراء شعراً يؤرّخ وفاته.

و قال حمدالله المستوفى في تاريخ كزیده: للشيخ جمال الدّين شعر و نثر جيّدان. و البيتان الآتيان من شعره بالعربيّه:

نظر الصباح إلى صفاء جبينه

فتعلقت بمزاجه الصفراء

والليل فكّر في سواد فروعه

فتشبّث بمزاجه السوداء (٢)

و كانت للخواجه الطوسي علاقات وديّه مع الشيخ جمال الدّين. و تبادلوا الرسائل. عندما سأله الخواجه عن بعض مسائل الحكمه و العرفان، أجاب عنها. و سيأتي ذلك في الفصل الخاص بآثار الخواجه.

جمال الدّين البحراني

و هو عليّ بن سليمان البحراني العالم الربّاني و الحكيم الإلهي جامع العلوم العقليّه و النقليه. يقول العلامه الحلّي في إجازته: «كان عالماً بالعلوم العقليّه و النقليه، عارفاً بقواعد الحكماء. له مصنّفات حسنه. قال الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته: رأيت منها كتاب مفتاح الخير في شرح رساله الطير للشيخ أبي عليّ بن سينا، و شرح قصيده ابن سينا في النفس. فيها دلالة واضحة على ما وصفه به العلامه و زياده». (٣)

ص: ١٥٩

١- - جامع التواريخ، لرشيد الدّين؛ تاريخ حافظ ابرو مخطوطه المكتبه الوطنيّه، و مكتبه ملك الأهلّيّه.

٢- - تاريخ كزیده: ٦٧٠.

٣- - لؤلؤه البحرين: ١٧٦. و يرى الشيخ النوري في مستدرک الوسائل ٣:٦٢ أنّ مفتاح الخير في شرح رساله الطير هو لجمال الدّين حسين بن الشيخ عليّ بن سليمان البحراني.

و من مصنفاته أيضاً كتاب الإشارات فى معرفه أسرار الوجود، و معرفه النبوه و الولاية شرحه تلميذه ابن ميثم البحرانى. و منها: سلامان و أسبال.

و هو الذى أرسل إلى الخواجه نصير الدين الطوسى رساله العلم لأستاذة الشيخ كمال الدين أبيجعفر أحمد بن على بن سعيد بن سعادة البحرانى، و التمس منه شرح تلك الرساله. فشرحها الخواجه حسب طلبه و أعادها إليه، و قال فى أول شرحه:

أتانى كتاب فى البلاغه منته

إلى غايه ليست تقارب بالوصف

و ذكر أبياتاً، ثم قال: «وردت رساله شريفه و مقاله لطيفه».

و أثنى الخواجه الطوسى فى هذه الرساله على جمال الدين كثيراً. و يدلّ ثناؤه على عظمته و جلاله قدره. و لم نعر على تاريخ وفاه جمال الدين. و جاء فى لؤلؤه البحرين أنّ «قبر جمال الدين عليّ بن سليمان فى قريه مستره من قرى بلاد البحرين إلى جنب قبر شيخه ابن

سعادة».(١)

الشيخ نجيب الدين

و هو أبو أحمد أو أبو زكريا، يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّى الهذلى. الفقيه الأديب الفاضل العالم صاحب الكتب النافعه. و هو ابن عمّ المحقق الأول. ولد سنة ٦٠١ هـ. و أمّه بنت محمّد بن إدريس صاحب كتاب السرائر. قال ابن داود فى ترجمته: الإمام العلامة الورع. كان جامعاً لفنون العلوم الأديبيه و الفقهيه و الأصوليه. و كان أروع الفضلاء أزهدهم. مات فى ذى الحجه سنة ٦٩٠ هـ.(٢) و نقل السيوطى فى كتاب بغية الوعاة فى طبقات النحاه عن الذهبى أنّ «يحيى بن أحمد الهذلى الشيعى أديب لغوى فاضل، حافظ للأحاديث، بصير باللغه و الأدب. من كبار الرافضه. يروى عن ابن الأخضر. و لد بالكوفه سنة ٦٠١ هـ، و توفى ليله عرفه سنة ٦٨٩ هـ».(٣)

ص: ١٦٠

١- - مستدرک الوسائل ٣:٤٦٢.

٢- - مستدرک الوسائل ٣:٤٦٢ - ٤٦٣؛ رياض العلماء مخطوطه مكتبه ملك الأهليه. الذريعه ٤:٩٦.

٣- - بغية الوعاة: ٤١٠.

من كتبه: الجامع للشرائع، نزهه الناظر في الفقه، الفحص و البيان عن أسرار القرآن، معالم الدّين، كشف الإلتباس عن مجالسه الأرجاس.

مدحه بعض العلماء قائلاً:

ليس في الناس فقيه مثل يحيى بن سعيد

صنّف الجامع فقهاً قد حوى كلّ شريد

سديدالدّين الحلّي

و هو أبويعقوب أو أبوالمظفر يوسف بن زين الدّين عليّ بن المطهر الحلّي والد العلامة الحلّي. كان أستاذاً في علوم الفقه و الاصول و الكلام. و هو الذي أشار إليه المحقّق في مجلس درسه عندما سأله الخواجه الطوسي عن الأعلام بالاصولين. فأشار إليه، و إلى محمّد بن علي بن الجهم (1).

قال العلامة الحلّي في كتاب كشف اليقين حول إخبار أميرالمؤمنين عليّ - عليه السلام - بالغيب:

«... و من ذلك إخباره بعماره بغداد، و ملك بني العباس، و ذكر أحوالهم، و أخذ المغول الملك منهم. رواه والدي رحمه الله .

و كان ذلك سبب سلامه أهل الحلّه و الكوفه و المشهدين الشريفيين في النجف و كربلاء من القتل. لأنّه لمّا وصل السلطان هولاءكو إلى بغداد و قبل أن يفتحها، هرب أكثر أهل الحلّه إلى البطائح إلّا القليل. فكان من جملة القليل والدي، و السيّد مجدالدّين ابن طاووس، الفقيه

أبوالعزّ. فأجمع رأيهم على مكاتبه السلطان بأنّهم مطيعون داخلون تحت الإيليه. و أنفذوا به شخصاً أعجمياً. فانفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين. و قال لهما: إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم، تحضرون إلينا فجاء الأ미ران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه.

فقال والدي: إن جئت وحدي، كفي؟ فقالا: نعم. فأصعد معهما. فلما حضر بين يديه، قال له:

كيف أقدمتم على مكاتبتى و الحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمرى و أمر

صاحبكم؟ و كيف تأمنون إن صالحني و رحلت عنه؟

فقال والدي: إنّما قدمنا على ذلك لأننا روينا عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب - عليه السلام -

أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: الزُّورَاءُ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الزُّورَاءُ... فَلَمَّا وَصَفَ لَنَا ذَلِكَ، وَ جَدْنَا الصِّفَاتِ

فِيكُمْ رَجُونَكَ فَقَصَدْنَاكَ. فَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ وَ كَتَبَ لَهُمْ فَرْمَانًا بِاسْمِ وَالِدِي يَطَيَّبُ فِيهِ قُلُوبَ أَهْلِ الْحَلَّةِ»(١)

رَضِيَّالدين

وَ هُوَ عَلِيٌّ طَاوُوسٌ. وَ اشْتَهَرَ أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ عِنْدَ عُلَمَاءِ الرِّجَالِ بِأَبْنَاءِ طَاوُوسٍ. يَصِلُ نَسَبُهُمْ جَمِيعًا إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ. وَ عَرَفَ هَذَا السَّيِّدَ بِالطَاوُوسِ لِحَسَنِ صُورَتِهِ وَ قُبْحِ قَدَمِهِ.

وَ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةُ هُمْ: رَضِيَّالدين أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنِ مُوسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدِ بنِ مُحَمَّدِ الطَاوُوسِ، صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَ جَمَالِ الدينِ أَحْمَدُ أَخُوهُ، وَ ابْنَةُ غِيَاثِ الدينِ عَبْدِ الكَرِيمِ، وَ ابْنُ غِيَاثِ الدينِ الَّذِي اشْتَهَرَ بِاسْمِ وَ لَقَبِ وَ كُنْيَةِ عَمِّهِ أَبِي القَاسِمِ

رَضِيَّالدينِ عَلِيٍّ.

وُلِدَ رَضِيَّالدينِ يَوْمَ الخَمِيسِ الخَامِسِ عَشَرَ مِنَ المَحْرَمِ سَنَةِ ٥٨٩ هـ. وَ جَدَّ فِي طَلَبِ العُلُومِ حَتَّى أَصْبَحَ عِلْمَهُ عَصْرَهُ، وَ وَجِدَ دَهْرَهُ. وَ هُوَ صَاحِبُ المَقَامَاتِ وَ الكِرَامَاتِ المَصْنُفَاتِ الكَثِيرَةِ. وَ أَثْنَوْا عَلَيْهِ بِطَيِّبِ الكَلَامِ وَ حَسَنِ العِلْمِ وَ لَطْفِ المَحَاوِرِ.

ذَكَرَ البَعْضُ أَنَّهُ كَانَ أَتَقَى النَّاسَ وَ أَزْهَدَهُمْ وَ أَوْرَعَهُمْ فِي زَمَانِهِ. وَ مَعَ أَنَّهُ كَانَ بَحْرًا زَخَارًا فِي الفِقْهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَحْتَرِزُ مِنَ الإِفْتَاءِ لَزَهْدِهِ وَ وَرَعِهِ. وَ لَمْ يُوَلِّفْ فِيهِ إِلَّا كِتَابًا وَاحِدًا.

وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الوَازِيرِ مُؤَيَّدِ الدينِ مُحَمَّدِ بنِ العَلْقَمِيِّ صِدَاقَهُ مُتَأَكِّدَهُ، لِذَلِكَ تَرَكَ الحَلَّةَ مَوْطِنَهُ الأَصْلِيَّ وَ تَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادٍ. فَأَقَامَ فِيهَا نَحْوًا مِنْ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الحَلَّةِ.

ثُمَّ سَكَنَ المَشْهَدَ الشَّرِيفَ.(٢)

وَ قَالَ صَاحِبُ عَمْدِهِ الطَّالِبُ أَنَّ المَسْتَنْصَرَ عَرَضَ عَلَيْهِ نِقَابَهُ العُلُويِّينَ فَلَمْ يَقْبَلْ لكَثْرَةِ زَهْدِهِ وَ وَرَعِهِ.(٣)

وَ عِنْدَ مَا اسْتَوْلَى هَوْلَاكُو عَلَى بَغْدَادٍ، فَوَّضَ نِقَابَهُ العُلُويِّينَ إِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ. وَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ

ص: ١٦٢

١- - كَشَفَ اليَقِينِ. مَخْطُوطُهُ مَكْتَبَةُ مَدْرَسَةِ الأَسْتَاذِ الشَّهِيدِ مَطْهَرِي العَالِيَةِ.

٢- - أَمَلُ الأَمَلِ لِلشَّيْخِ الحَرِّ العَامِلِيِّ؛ لَوْلَاهُ البَحْرِينِ.

٣- - عَمْدُهُ الطَّالِبُ فِي أنْسَابِ آلِ أَبِي طَالِبٍ.

يرفض هذا المنصب، علم به سلطان الحكماء الخواجه الطوسي، فأقنعه بالقبول، و قال له: اذا

امتنعت، و لم تقبل أمر السلطان، أتهمت بالعصيان، و أقيت بيدك إلى التهلكه، و حينئذ لا آمن عليك القتل. (١).

فاضطرّ إلى ذلك، و عاد إلى بغداد. و عمل في النقابه ثلاث سنين و أحد عشر شهراً. و مع هذا، كان دائم الطاعه و العباده و الإعراض عن الدنيا حتّى وافاه الأجل سحر يوم الإثنين

الخامس من ذيقعدده سنه ٦٦٤ هـ. (٢).

روى عنه العلامة الحلّي، و على بن عيسى الأربلي، و ابن أخيه السيّد عبدالكريم بن طاووس. و له مصنّفات و مؤلّفات كثيره ذكرت في كتاب أمل الآمل للشيخ الحرّ

العاملی، لؤلؤه البحرين لصاحب الحدائق، و نامه دانشوران.

و منها: فرج المهموم في أحكام النجوم، و يضمّ فوائده تاريخيه كثيره. فرغ من تأليفه سنه ٦٥٠ هـ. و طبع في النجف الأشرف عام ١٣٦٨ هـ.

و منها: كتاب الإصطفاء في تاريخ الملوك و الخلفاء، و مصباح الزائر و جناح المسافر، و الملهوف

على قتلى الطفوف، و الإقبال بصالح الأعمال.

و تتلمذ ابن طاووس، و الخواجه الطوسي، و ابن ميثم البحراني على أبي السعادات الإصفهاني. و كانوا زملاء في الدرس.

جمال الدين بن طاووس

و هو أبو الفضائل أحمد أخو رضيّالدين. كان فقيهاً عظيم المنزله، و شاعراً مفلحاً، خطيباً دقيقاً. و عرف ببيانه البليغ و منطقته الفصيحة. و بعد أن أتقن علوم العربيّه، جدّ في إستنباط

الأحكام الشرعيّه و استخراج المسائل الفقهيّه حتّى وقف على أسرارها. و انبرى إلى

ص: ١٦٣

١- - نقلاً عن نامه دانشوران، عن كتاب عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب. بيد أنني راجعت الكتاب المذكور بطبعه بومباي سنه ١٣١٨، و طبعه بيروت: ٢٥١، فلم أعر على هذا الموضوع. و لا أعلم المصدر الذي نقل عنه مؤلّفو نامه دانشوران. و لعله نقل عن نسخه مخطوطه من الكتاب المشار إليه.

٢- - الحوادث الجامعه: ٣٥٦؛ نامه دانشوران: ٩٨-١٠٨؛ منتهى المقال: ٢٢٥.

التصنيف و التأليف،(١) و ترك نحواً من ثمانين كتاباً. منها: بشرى المحققين فى الفقه، و هو سته أجزاء، و ملاذ الفقهاء فى الفقه أيضاً، و شواهد القرآن، و الأزهار فى شرح لاميه مهيار الديلمى،

و هو جزاءن، و زهر الرياض فى المواعظ، و حل الإشكال فى معرفه الرجال الذى فرغ من تأليفه سنه ٦٤٤ هـ .

توفى جمال الدين بالحله فى حدود عام ٦٧٣ هـ .

و ذكر النورى فى مستدرک الوسائل أنه توفى سنه ٦٧٧ هـ .(٢)

و قال صاحب الحوادث الجامعه: مات بالحله و دفن عند جدّه أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب.(٣) و ذكر بعضهم أنّ مرقده الشريف فى الحله يزوره الناس.(٤)

و كان جمال الدين من مشايخ العلامه، و ابن داود صاحب الرجال.(٥) و أنّى ذكر ابن طاووس مطلقاً فى كتب الفقه و الرجال، فإنّه هو المقصود.

غياث الدين بن طاووس

و هو أبوالمظفر عبدالكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس. قال ابن داود الحلّى فى رجاله: عبدالكريم بن أحمد بن ... بن طاووس الفقيه النسابة الفاضل النحوى العروضى. له

طبع موزون و خاطر بالكلام مشحون. و كان مقتدرّاً فى إبداع الشعر و إنشاء النثر. انتهت

إليه رئاسه السادات و ذوى النواميس. و كان أوحد زمانه.

و قال الشيخ الحر فى كتاب أمل الآمل: «كان السيد المذكور شاعراً منشئاً أديباً». (٦)

ولد فى شعبان سنه ٦٤٨ هـ . و اهتم بطلب العلم عند علماء بغداد. و أفاد من العلامه الحلّى، و من عمّه رضياالدين بن طاووس، و أبيه جمال الدين، و المحقق، و الخواجه الطوسى.

و له إجازة الروايه عن زكريّا بن محمّد بن محمود القزوينى صاحب كتاب آثار البلاد عجائب

ص: ١٦٤

١- - نامه دانشوران: ١٠٨.

٢- - مستدرک الوسائل ٣:٤٦٦.

٣- - الحوادث الجامعه: ٣٨٢.

٤- - لؤلؤه البحرين؛ رجال كبير من مخطوطاتي؛ منتهى المقال: ٤٦.

٥- - أمل الآمل: ٣٤.

٦- - أمل الآمل: ٤٨؛ نامه دانشوران: ١١١؛ منتهى المقال: ١٧٩ نقلاً عن رجال ابن داود.

المخلوقات فى نقل مروياته و مصنفاته.

توفى بالكاظميه يوم السبت السادس عشر من شوال سنة ٦٩٣ هـ ، و هو ابن خمس أربعين سنة و شهرين.

قال ابن الفوطى: حُمل إلى مشهد الإمام على - عليه السلام - و دفن هناك. و قال أيضاً: كتبت لخزائنه كتاب الدرّ النظيم فى ذكر من تسمى بعبد الكريم.

له كتب رائعه منها: فرحه الغرى فى إثبات مدفن أميرالمؤمنين - عليه السلام - فى النجف. و الشمل

المنظوم فى مصنفى العلوم. ألفه فى ترجمه العلماء الذين كان لكل واحد منهم كتاب فى علم من العلوم.

مفيد الدين

و هو محمّد بن الجهم (أو الجهم) الأسدى. و ذكر الشهيد فى بعض أسانيده أنه محمّد بن على بن محمّد بن الجهم، كما ذكر الفوطى الجهم (بضم الجيم).

قال العلامة الحلّى فيه: «هو فقيه عارف بالأصولين». و وصفه الشيخ الحرّ العاملى فى كتاب أمل الآمل بقوله: «كان عالماً صدوقاً فقيهاً شاعراً و جيهماً أديباً. يروى عن مشايخ المحقق كفخار بن معد و غيره».

و ذكره النورى فى مستدرک الوسائل قائلاً: الشيخ الجليل مفيدالدين محمّد بن على بن محمّد بن جهم الأسدى. أحد مشايخ الفقهاء الأجلّه. و هو الذى لُما سأل الشيخ الأعظم

الخواجه نصيرالدين المحقق نجم الدين، لُما حضر عنده بالحله، و اجتمع عنده فقهاؤها، عن

أعلم الجماعة بالأصولين، فأشار فى الجواب إليه، و إلى والد العلامة، و قال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام و أصول الفقه.

و جاء فى مجمع الآداب لابن الفوطى: مفيدالدين أبو جعفر محمّد بن على بن أبى الغنائم المعروف بابن الجهم الحلّى من فضلاء زماننا. و هو فقيه عالم عامل، و أديب أريب فاضل.

يروى عن غياث الدين المعمرى السنبسى، و مهذب الدين بن رده. و أجاز شيخنا بهاءالدين

أبالحسن على بن عيسى (الأربلى). أدركت زمانه، و لكننى لم أراه. و أروى عنه بواسطة ولده.

و كتب ولده فى ذيل إجازته لى:

كم حفظنا و قرأنا

و سمعنا و روينا

و قطعنا الدهر بال

علم و مامنه اشتفينا

رحم الله أناساً

بعدنا أثنوا علينا

ودعوا أن يغفر ال

له لنا ما قد جنينا

توفى المترجم له بالحله فى شوال سنة ٦٨٠ هـ (١).

موقف الدولة

و هو أبو الفرج علي بن أبي الشجاع الهمداني. كان طبيباً، و ينتمى إلى أسره معروفه بالعلم، و الحكمه، و الطب. و كان مع أخيه رئيس الدوله من الذين وقعوا فى قلاع الإسماعيليه

مرغمين كالخواجه الطوسى، فاضطراً إلى الإقامة هناك مقسورين، إلى أن حاصر هولاء تلك القلاع، و استسلم خورشاه، فأفرج عنهما، ثم لازما بلاط الملك المغولى.

كان موقف الدوله طبيباً و أديباً فاضلاً. له ولدان أحدهما عمادالدوله أبو الخير الذى درس عند أبيه و عمه. و بعد إكمال دراسته، انخرط فى السلك الحكومى، و أصبح من ملازمى السلطان. و كان الخواجه رشيدالدین فضل الوزير صاحب كتاب جامع التواريخ (المقتول فى سنة ٧١٨ هـ) ابن عمادالدوله هذا.

قال ابن الفوطى: «رأيت عمادالدوله بمراغه عند أخيه أمين الدوله أبى شجاع بن على. التمس منى أن اكتب له كتاب «الزبد الطيبه» المجدوله سنة ٦٦٦، فكتبها له». (٢).

و قال عبدالحى الحنبلى فى كتاب شذرات الذهب عند كلامه عن حوادث سنة ٧١٨ هـ، إذ ذكر فيها وفاه رشيدالدین: «كان جد رشيدالدین، أى والد عمادالدوله، يهودياً، عطّاراً». (٣).

أمياً الآخر، فهو أمين الدوله أبو الشجاع. و كان حكيماً عالماً. و عمل فى الوظائف الحكوميه كأخيه. و كلاهما توطن مراغه سنة ٦٦٦ هـ. لقيهما ابن الفوطى، و ذكرهما فى كتابه. و تطرق

إليه في ترجمه موفق الدولة قائلاً: قرأ على الحكيم العالم أمين الدولة أبوشجاع بمراغه هذه الأبيات عن أبيه موفق الدولة:

ص: ١٦٦

١- - مستدرک الوسائل ٣:٤٦١؛ مجمع الآداب لابن الفوطى: ٧٢٠؛ أمل الآمل: ٦٨.

٢- - تلخیص مجمع الآداب، ٤:٧١٩.

٣- - شذرات الذهب ٦:٤٤.

تمادى الداء وإنقطع الدواء

و عيل الصبر و إنعدم الرجاء

بنفسى من نوى الأحباب داء

و مالى غير لقياهم دواء

بناء النوم منهدم بدمعى

و هل يبقى على الماء البناء(١)

ص: ١٦٧

١ - - تلخيص مجمع الآداب: ٧٧٤.

نجم الدين الكاتبي القزويني

و هو علي بن عمر بن علي (١) المعروف بالكاتبى، و دبيران (بفتح الدال و كسر الباء الموحده و سكون الياء، و الراء، و الألف، و النون) ولد سنه ٥٦٠٠ هـ. أحد حكماء الشافعيه

علمائهم. و كان أستاذاً فى المنطق و الرياضيات و الرصد. اشترك مع الخواجه الطوسى فى

مرصد مراغه. (٢)

و قال العلامة الحلبي فى إجازته لنسب زهره: «كان من فضلاء العصر، و أعلمهم بالمنطق، له تصانيف كثيره. قرأت عليه شرح الكشف إلا ما شذ. و له خلق حسن، و مناظرات جيده. كان من أفضل علماء الشافعيه عارفاً بالحكمه». (٣)

و عند ما شيد صاحب الديوان شمس الدين الوزير مدرسه فى جوين، و طلب من نجم الدين الكاتبي أن يدرّس فيها، وافق على ذلك و توجه إلى جوين، و أقام فيها مدّه

يدرّس فى تلك المدرسه. و كان معه تلميذه قطب الدين الشيرازى، الذى كان معيداً لدروسه

ص: ١٦٨

١- - جاء فى كتاب هديه العارفين فى أسماء المؤلفين و آثار المصنّفين اسم محمّد مكان عليّ. و عدّه صاحب الكتاب المذكور شيعياً.

٢- - فوات الوفيات ٢:٦٦.

٣- - خلاصه الأقوال. و هو من مخطوطاتى.

و جاء في بعض كتب التاريخ أنّ الخواجه الطوسي عند ما ذهب مع هولاء إلى قزوين، نزل في بيت الكاتبي. و حينما تحرّك من قزوين أخذ معه قطب الدين الشيرازي بعد إستانان

أستاذة الكاتبي. و طلب من الكاتبي أن يعينه على عمله في مرصد مراغه. فاستجاب الكاتبي، و أقام مده بمراغه من أجل إنشاء المرصد.

و ذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب عدداً من تلاميذ الكاتبي الذين اشتهروا بعد. منهم قوام الدين أبوعلّي محمد بن علي اليازري الحكيم. و قال: «جاء إلى مراغه سنة ٦٦٧ هـ، و قرأ المنطق على الكاتبي».(٢) و منهم الحكيم فخرالدين محمد القزويني المشهور بالأثيري، و قطب الدين الشيرازي.

ألّف الكاتبي كتاباً نفيسه و مفيده. و هي مشهوره بين العلماء. و شرحها جماعه من الحكماء. منها: رساله شمسيه در منطق. ألّفها باسم الخواجه شمس الدين محمد الوزير.

و منها: كتاب حكمه العين در حكمت الهي و كتاب العين در منطق. و أكمل هذين الكتابين بكتاب آخر ألّفه في العلوم الطبيعیه و الرياضیه و ألحقهما بكتاب العين. و منها: كتاب جامع الدقائق.

و منها: كتاب المنصص في شرح الملخص للامام الفخر الرازي. و قد ألّفه أيضاً باسم الخواجه شمس الدين محمد الجويني. و فرغ من تأليفه يوم الإثنين ٢٨ شعبان سنة ٦٧١ هـ. (توجد نسخه نفيسه من هذا الكتاب في مكتبه الأستانه الرضويّه المقدسه برقم ١٢٠١. هي مكتوبه بتاريخ الأول من جمادى الآخره سنة ٦٩٣ هـ. أي: بعد وفاه المؤلف بثمانى عشره

سنه. و ثمه نسخه قديمه أخرى منه في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و هي ضمن الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبه المذكوره. و تاريخ كتابتها قريب من تاريخ كتابه

النسخه الأولى، إذ كتبت سنه ستمائه و بضع و تسعين).

و منها: شرح كشف الأسرار عن غوامض الأفكار لأفضل الدين الخونجى.(٣)

ص: ١٦٩

١- تاريخ علماء بغداد لمحمد بن رافع السلامى: ٢٢٢.

٢- تلخيص مجمع الآداب ٨٣٣:٤.

٣- كشف الظنون ٣١٦:٢.

و منها: رساله إثبات واجب، و رساله تضمّ ثمانى عشره مسأله من المسائل الكلاميه، رساله مغالطات، و غيرها من الكتب و الرسائل.

كانت ولاده الكاتبي فى سنه ٥٦٠٠ هـ، و وفاته فى رمضان سنه ٦٧٥ هـ، بعد وفاه الخواجه الطوسى بثلاث سنين. (١)

الحكيم مؤيد الدين

هو ابن بريك (٢) بن مبارك العرضى الدمشقى (العرضى منسوب إلى العرض بضم العين سكون الراء، و هى قريه بدمشق)، أحد المهندسين و العلماء والفلاسفه، و هو من مساعدى الخواجه الطوسى فى مرصد مراغه.

زاوّل الأعمال الفلكيه و صناعه آلات الرصد للملك المنصور صاحب حمص بدمشق سنه ٦٥٠ هـ، بحضور الوزير نجم الدين اللبوى. و عمل مع الحكيم الطوسى فى بناء المرصد

ببلده مراغه من سنه ٦٥٧ هـ، حتى آخر حياته. (٣) توفى فجأه فى السابع عشر من رجب سنه ٦٦٤ هـ. (٤)

قال ابن الفوطى: سكن مؤيد الدين فى المدرسه العزّيه أيام إقامته بمراغه. (٥)

و ألف الخواجه الطوسى رساله النفس بناءً على طلبه. و أثنى عليه كثيراً فى مقدّمه

الرساله، و ذكره بالتبجيل و الإحترام.

و من تلاميذه المشهورين: أبو الفرج بن القف (٦٣٠ - ٦٨٥ هـ) الذى وردت ترجمته فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. (٦)

و من كتبه: شرح آلات رصديه مراغه، تحدّث فيه عن آلات الرصد فى مراغه

ص: ١٧٠

١- - هديّه العارفين ٧١٣:١.

٢- - جاء فى مقدّمه نسخه آلات رصد مراغه أنّ بعض النسخ ذكرت اسم برمك مكان (بريك).

٣- - للإطلاع على ترجمه مؤيد الدين؛ ينظر كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء؛ كتاب روضات الجنّات ٧١:٤؛ مختصر الدول لابن العبرى: ٥٠١.

٤- - جامع التواريخ ٥٥٨:٢.

٥- - المدرسه العزّيه نسبه إلى عزّالدين بك أرسلان بن آبه المراغى أحد أمراء السلطان محمّدين محمود بن محمّد السلجوقى مؤسس المدرسه. مجمع الآداب ٣٨٨:١.

٦- - عيون الأنباء ٢٧٢:٢ فى ترجمه أبى الفرج.

بالتفصيل. (١) (توجد نسخ منه في مكتبات: مدرسه الشهيد مطهري العاليه (سبها سالار سابقاً) ، و مجلس الشورى الإسلامى، و الآستانه الرضويّه المقدسه).

و منها: مقدّمه فى إتمام برهان الشكل الرابع من مقاله التاسع من كتاب المجسطى. و جاء فى أولها: «هذه مقدّمه حرّرها الشيخ الإمام أفضل المهندسين مؤيد المله و الدين العرضى - أدام الله أيامه - . و بها يتم برهان الشكل الرابع من مقاله التاسع من كتاب المجسطى.»

رأيت هذه الرساله فى آخر نسخه المجسطى الموجوده فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه، و رقمها ٥٤٥٢.

فخرالدين الخلاطى

و هو أحد مساعدى الخواجه فى مرصد مراغه.

ذكر ابن الفوطى ترجمته و اسمه و نسبه قائلاً:

فخرالدين أبوالفضل عبدالعزيز بن عبدالجبار بن عمر الخلاطى الحكيم الطيب. و هو أحد العلماء الذين اتفقوا على رصد مراغه فى أيام حكومه هولاء سنة ٦٥٧ هـ . و رئيسهم

مولانا نصيرالدين.

و كان فخرالدين حاذقاً بعلم الطب. و قرأ على الشيخ مهذب الدين على بن أحمد بن هبل البغدادى كتابه المختار. و سمع كتاب جامع الأصول على مصنفه مجدالدين أبى السعادات بن الأثير. و كان قد التمس من دارالخلافة أن يكتب له المنشور بولايه القضاء بتفليس و أعمالها.

صحب الشيخ أوحالدين أبى حامد الكرمانى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ ، و استوعب كلامه لبس منه خرقة التصوف. و قد أجازنى.

كان مولده سنة ٥٨٧ هـ ، و وفاته بمراغه فى شوال سنة ٦٨٠ هـ . (٢)

فخرالدين الأخلاطى

و هو أيوب بن عين الدوله بن نصرالله الأخلاطى. ذكره البعض بلقب نجم الدين، و قال

ص: ١٧١

١- - الموضوع المتعلق بكيفيه الإحصاء المذكور فى نسخه مكتبه المجلس المرقمه ٥٣٩٥.

٢- - تلخيص مجمع الآداب ٢١٥:٤-٢١٧.

آخرون: هو محيىالدين. بيد أن المشهور هو فخرالدين.

كان من علماء القرن السابع، و أحد الحكماء و المهندسين و المنجمين و الأطباء فى عصره.

و عمل فى بلاط السلطان الملك الصالح. ذكر البعض أنه جاء إلى مراغه فى الأيام الأخيره من حياته إستجابته لطلب الخواجه. و اشترك فى مرصد مراغه. غير أن الذى يبدو هو أنه اشتبه

بفخرالدين الخلاطى المارّ ذكره، و عدّ من مساعدى الخواجه. و لا يعلم اشتراكه فى المرصد

المشار إليه. و ليس فى أيدينا معلومات أكثر من هذا عن المترجم له. و من كتبه الموجوده

فعالاً: كتاب أصول أحكام النجوم، و كتاب السّر المكتوم فى إظهار ما كان مستخفياً من أحكام النجوم. و توجد منه نسخه فى المكتبه الخديويّه بمصر. (١) و منها: أصول الأحكام الذى ذكره حاجى خليفه باسم نجم الدين أيوب. (٢)

و يوجد فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى كتاب بعنوان تحفه الشاهيه فى أحكام الفلكيه فى علم النجوم. و يبدو أنه لابن فخرالدين. و جاء فى أوله: «قال الحكيم الفاضل نجم الدين

بن أيوب بن عين الدوله بن نصرالله الأخلاطى الحاسب: إنى تأملت كتباً كثيره فى علم النجوم فوجدت أصول الأحكام». (٣)

فخرالدين الرصدى المراغى

و هو أبو الليث محمد بن عبد الملك بن أبى الحارث بن سحيم. حكيم و مهندس فى الرصد.

قال ابن الفوطى: «أحد أركان الرصد الأربعة الذين ذكرهم مولانا نصيرالدين الطوسى فى حضره السلطان هولاكو لعمل الرصد. و تقدّم باستدعائهم. أولهم فخرالدين المراغى،

و الثانى فخرالدين الأخلاطى، و الثالث مؤيدالدين العرضى. و الرابع نجم الدين القزوينى.

بدأوا عملهم برئاسة نصيرالدين أبى جعفر الطوسى».

ص: ١٧٢

١- - فهرس المخطوطات العربيه فى المكتبه الخديويّه بمصر ٥:٢٢٨.

٢- - كشف الظنون: ١٠٩.

٣- - فهرس مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ٧:٤٠٣؛ رقم ٢٥٠؛ فهرس مكتبه برلين ٥:٣٧٨، رقم ٥٨٨. و ذكر فيه أيضاً نجم الدين بن أيوب. و نسب الفهرس المشار إليه كتاب أصول أحكام النجوم؛ و كتاب السّر المكتوم فى إظهار ما كان مستخفياً من أحكام النجوم إلى فخرالدين.

و كان عالماً بعلوم الرصد و الهندسه و الأصول و سائر العلوم الأخرى.

كتب بخطه الكثير من الكتب الرياضيه. و كان ملولاً، قل أن يجتمع بأحد من الأصحاب.

و كان مشغولاً بنفسه و كتابته. فاذا ضجر من ذلك، له بستان يتردد إليه و يعمل بنفسه فيه.

و قال أيضاً: حضرت فى خدمه نجم الدين البغدادى إليه فى بعض الأوقات و هو مهتم فى عمل البرج المس الذى عمله للسلطان، و هو ثلاث طبقات. و توفى فى صفر ٦٦٧ و مولده سنه ٥٨٣. (١)

فريدالدين الطوسى

الحكيم الرصدى أبو الحسن على بن حيدر بن على. كان يعيش على طريقه الصوفيه، مع أنه من الحكماء و المهندسين.

قال ابن الفوطى: «قدم مراغه سنه ٦٥٧ هـ. إلى حضره مولانا نصيرالدين الطوسى. كان فى خدمته لثما وضع أساس الرصد. و كان يستعين به فى أشغاله و يعتمد عليه فى أموره.

و كان جلدأ، و كان من أصحاب الأشغال لامن أهل الاشغال. و كان حسن السيره. قدم بغداد و كان مقيماً بمراغه حتى سنه ٦٨٠ هـ. (٢) و انضوى تحت لواء أصيل الدين حسن بن

نصيرالدين الطوسى. ثم توجه إلى اصفهان بعد مدّه، و حط رحله فيها. إلى أن وافته المتيه هناك سنه ٧٠٠ هـ، و وصل خبره إلى بغداد. و قال ابنه جلال الدين: توفى والدى باصفهان

يوم عيد الفطر سنه ٦٩٩ هـ.»

محيى الدين المغربى

و هو أبو الفتح يحيى بن محمد بن أبيالشكر بن حميد المعروف بالمغربى، من أهل الأندلس، ثم جاء إلى الشام. و التحق بالملك الناصر. و ظل هناك حتى نزل بالملك المذكور ما نزل،

فتوجه إلى مراغه.

قال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: «كان محيىالدين من أهل تونس. و قرأ بها الفقه على مذهب الإمام مالك. و سبق أقرانه فى الهندسه و المجسطى و اقليدس و العلم بالإرصاد،

ص: ١٧٣

و كان فريد عصره. ثم التحق بخدمه السلطان الملك الناصر بدمشق. و لما هُزم الملك الناصر

فى حربته مع الملك المعز عز الدين التركمانى، فر محيىالدين، و صار فى خدمه الخواجه

الطوسى، و أصبح من حكماء الرصد. (١)

و قال ابن العبرى فى تاريخ مختصر الدول: «عندما جهز هولاءكو جيشاً إلى الشام يوم ٢٧ رمضان سنه ٦٥٨ هـ، و استولى على الملك الناصر، قتل الملك الناصر و أخاه الملك الظاهر

جميع من معهم. و لم يخلص منهم غير محيىالدين المغربى».

و قال فى موضع آخر من تاريخه: لَمَّا كنت فى مراغه، التقيت محيىالدين المغربى. فنقل لى ماجرى عليه قائلاً: كنت فى خدمه الملك الناصر يوم الأربعاء عشرين شوال سنه ٦٥٨ هـ،

و هو يسألنى عن مولده، إذ وصل أمير من المغول و معه نحو خمسين فارساً. فخرج الملك الناصر من الخيمه، و التقاه، و عرض عليه النزول، فامتنع قائلاً: إن هولاءكو سترنى. و يقول: هذا اليوم لنا فرحه. و قد عملنا دعوه، و حضر الإمراء كلهم. فتحضر أنت و أخوك أولادك

للأمر الذى لك عندنا. فجمع الملك الناصر جماعته مقاربه عشرين نفرأ، و ركبوا و ساروا

صحبته ذلك الأمير. و بعد ساعه، وصل أيضاً عشرون فارساً آخر، و قالوا: يحضر الجماعه كلهم، و لا يبقى فى الخيم غير الفتراشين، و المماليك الصغار، و الطبأخين، و الغلمان. و باقى الجماعه الخياله و الكتأب يحضرون فى الدعوه. قال محيىالدين: فأخذونا إلى مواضع أوديه

عميقه بين حجاره عاليه، و نزلنا عن الخيل، فاحتاط كل واحد منهم بواحد منا و كنفونا.

و لَمَّا عاينت ذلك، بقيت أقول بصوت عالٍ: إننى رجل منجم، و أعرف بحركات الكواكب. و معى كلام أقوله فى خدمه السلطان ملك الأرض. فأخذونى و أقعدونى وراءهم مع جملة أتباعهم و شرعوا بقتل الجماعه. و لم يخلص منهم غير ولدى الملك الناصر فاستأسروهما. ثم ركبوا و عادوا إلى البيوت التى للملك الناصر، و نهبوا و قتلوا باقى

الجماعه التى تخلفت هناك. ثم عرضوا الأمر على هولاءكو. و أناصرت فى خدمه الخواجه نصيرالدين فى الرصد بمراغه، و ابنا الملك الناصر فى خدمته. (٢)

ص: ١٧٤

وقال ابن الفوطى: «كان محيىالدين من أعوان الخواجه المهّمين فى رصد مراغه. و كان مشتغلاً بها فى التصنيف و التأليف حتّى بعد وفاه الخواجه. ثمّ توجّه إلى بغداد. و خدم

الخواجه شرف الدين هارون ابن صاحب شمس الدين محمّد الجوينى، و مكث هناك مدّه، ثمّ

رجع منها إلى مراغه، و أقام فيها حتّى الأيام الأخيره من حياته. و كانت له حرمة فيها. كان

يصله من السلطان راتب معيّن. إلى أن وافاه الأجل فى شهر ربيع الأوّل سنه إثنيتين و ثمانين

ستمائه». (١).

و له كتب كثيره أهمّها كتاب الزيج. ألقه بالعرييه، و أوّله: «الحمد لله الذى أبدع الوجود أفاض الجود». و قال فى مقدّمته: «صنّف هذا الزيج بعد تحرير منازل الأجرام العلويّه. و حصلنا على المقادير الذاتيه للأجرام بواسطه الآلات الرصدية الصحيحه

المصنوعه فى الرصد الإيلخانى بظاهر مراغه. و فهمناها، و ضبطناها هنا من غير أن نسمع من الآخرين».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بالنسخه الأصل من هذا الزيج. و تاريخ الفراغ من تأليفها، و كذلك تاريخ كتابتها سنه ٦٧٥ هـ .

و قيل: إنّ زيج محيىالدين كامل. و قد رفع فيه المثالب الموجوده فى الزيج الإيلخانى. (٢).

و من كتبه الأخرى: تحرير اكرثاوذوسىوس، و تحرير كتاب الكره المتحرّكه، و مقاله اى در شرح قطاع، و كتاب الأربع مقالات. (٣).

و منها: أحكام تحاويل سنى العالم، و عمده الحاسب و غنيه الطالب فى زيج الكواكب، (٤) و الجامع الصغير فى أحكام النجوم، و ملخص المجسطى. و أُلّف الكتاب الأخير بإشاره من

ص: ١٧٥

١- - تلخيص مجمع الآداب: ٤٣٢. و ذكر العالم الفاضل عيّاس العزّاوى فى مقالاته المتسلسله عن تاريخ الفلك فى العراق، المنشوره فى المجله العلميه بدمشق أنّ محيىالدين توفّى سنه ٦٧٢ هـ . و هذا سهو لا محاله، و لأنه - كما قلنا - فرغ من تأليف الزيج سنه ٦٧٥ هـ فالتاريخ الصحيح لوفاته هو الذى نقلناه عن تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى.

٢- - الزيج لمحيىالدين، نسخه مكتبه الآستانه رقم ١٠٣.

٣- - توجد مخطوطات هذه الكتب الخمسه فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه. و توجد ثلاثه منها فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى تحت الرقم ٢٠٠. و هى: الأربع مقالات، و اكرثاوذوسىوس، و كتاب الكره المتحرّكه.

٤- - توجد نسخه من هذين الكتابين فى المكتبه الخديويّه بمصر.

جمال الدّين أبى الفرج غريغوريوس بن تاج الدّين هارون بن توما الملطى الجاثليق. و يختلف هذا الكتاب عن النسخ الأخرى للمجسطى فى عدد المقالات و الأشكال. و هو يضمّ عشر مقالات. (١) و منها: تهذيب مخروطات ابلونيوس، و إصلاح أشكال مقاله الثالثه من كتاب مانالوس فى أشكال الكريه، (٢) و المدخل المفيد فى علم النجوم، (٣) و غنيه المستفيد فى علم المواليده، الإختيارات، و تسطيح الأسطراب، و تاج الأزياج، و كيفيّه الحكم على تحويل سنّى العالم. (٤)

ص: ١٧٦

١- - كشف الظنون ١:٣٧٩ و ٢:٣٨١.

٢- - تذكره النوادر. توجد نسخه منه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

٣- - مقاله العالم الكريم عبّاس العزّاوى فى تاريخ الفلك فى العراق، المنشوره فى المجلّه العلميه بدمشق: ٤٣٦.

٤- - توجد نسخه منه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى رقم ٢١٠.

أبو منصور حسن بن يوسف بن علي بن المطهر، الملقّب بجمال الدين. ولد يوم التاسع عشر أو التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ، بالحله السيفيه الواقعه بين النجف

و بغداد على الجانب الشرقى من الفرات. و يعرف عند الشيعة الإماميه بالعلامة الحلّي. و هو أول من تلقب بآيه الله. درس الفقه عند خاله المحقق الأول نجم الدين أبيالقاسم. و أكمله عند أبيه يوسف بن المطهر، و السيد جمال الدين أحمد بن طاووس، و السيد رضياالدين علي بن طاووس، و الشيخ ميثم البحراني شارح نهج البلاغه. تعلم الحكمة على الخواجه الطوسي، علي بن عمر الكاتبى القزوينى، و الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الكيشى الحكيم المتكلم العارف، و غيرهم من علماء الخاصه والعامه. فاق أقرانه فى علوم الأوائل

جميعها، انتهت إليه رئاسه الإماميه فى عصره. حضر مجلس السلطان محمد خدابنده، و ناظر

قاضى القضاة نظام الدين عبدالملك المراغى الذى كان أفضل علماء الشافعيه فى زمانه

فتغلب عليه. و صار سبباً لتشيع السلطان المذكور. (١)

ص: ١٧٧

قال ابن حجر في كتاب الدرر الكامنه: حجّ ابن المطهر في أواخر عمره. و نقل السخاوى في حواشيه على هذا الكتاب، عن شيخه أنه بلغه أنّ ابن المطهر لما حجّ، اجتمع هو ابن تيميّه،

و تذاكرا، فأعجب ابن تيميّه كلامه، فقال له: من تكون يا هذا؟ فقال: الذى تسميه: ابن

المنجّس. فحصل بينهما أنس و مباسطه.(١)

و كانت وفاه العلامه بالحله فى الليله الحاديه عشره أو يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧٢٦ هـ . و ذهب البعض إلى أنّها كانت فى أواخر سنة ٧٢٥ هـ .

و ألف العلامه كتباً كثيره أشهرها: منهاج الكرامه فى الإمامه، الذى ردّ عليه ابن تيميّه بكتاب سمّاه الردّ على الرافضى. و منها: نهج الحق و كشف الصدق الذى كتبه للسلطان الجايتو فى تقرير عقائد الشيعة؛ و منها: كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، و أنوار الملكوت فى الكلام؛ و منها: تذكرة الفقهاء، و قواعد الأحكام، و تبصره المتعلّمين فى أحكام الدين، و التحرير، و الإرشاد فى الفقه؛ و منها: الجوهر النضيد فى شرح تجريد المنطق، و خلاصه الأقوال فى علم الرجال، و منتهى المطلب، و النهايه، و كتاب الأسرار الخفيه فى العلوم العقلية. و ذكر العلامه نفسه قرابه ستين كتاباً من كتبه فى كتاب خلاصه الأقوال الذى ألفه سنة ٦٩٣ هـ . و ثمّه كتب

أخرى ألفها متأخراً، فلم ترد فى الكتاب المشار إليه.(٢) و ذكر البعض أنّ عدد كتبه بلغت مائه و عشرين كتاباً.

قطب الدين الشيرازى

هو أبو الثناء محمود بن مسعود بن مصلح الدين الكازرونى الشيرازى الملقب بالعلامه الشيرازى. ينحدر من قرية دونيك فى كازرون.(٣) ولد بكازرون، أو بشيراز - كما ذهب البعض - فى شهر صفر سنة ٦٣٣ هـ .(٤) و تعرّف على الطب فى تلك المدينه من خلال أبيه الذى

كان يزاوّل مهنة الطبّ فيها. توفى والده و هو ابن أربع عشره سنه. و درس هناك علوم الطبّ

ص: ١٧٨

١- - الدرر الكامنه ٧١:٢.

٢- - خلاصه الأقوال، مخطوط. منتهى المقال ٢٦٠. رجال كبير، مخطوط، أمل الآمل ٣٦.

٣- - سلّم السماوات لنصر البيان كازرونى. نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه.

٤- - مجمع الآداب ٧١٦:٤. ذكر أنّه ولد سنة ٦٣٠ هـ .

والحكيمه و الرياضيات. و اشتغل في مستشفى مظفرى بشيراز يعالج عيون المرضى، و مكث في عمله عشر سنين. و تعلم كليات القانون عند عمه سلطان الحكماء كمال الدين أيبالخير

بن مصلح الكازرونى. و أفاد من شمس الدين محمد كشى. (١) و حضر درس الشيخ شرف الدين زكى بومشكانى. ثم غادر شيراز إلى قزوین لإكمال درسه و هو ابن بضع عشرين سنه. و تتلمذ فتره عند نجم الدين الكاتبى القزوینى. و عند ما ذهب الخواجه الطوسى إلى قزوین مع هولاء-كو، و نزل في بيت الكاتبى، و حضر درسه و أفاد منه. أراد الكاتبى أن يكلفه بحاجه فى مقابل إكرامه إياه. و اختار الخواجه قطب الدين تلميذاً، اصطحبه فى سفره بعد موافقه الكاتبى. و رضى قطب الدين بمرافقه المحقق الطوسى

طواغیه. فودع أصحابه، و ذهب إلى مراغه (٢) مع الخواجه، و اعتبر الإفاده منه فوزاً عظيماً. قرأ عليه كتبه الفلسفيه، و كذلك علم الهیاء، و العلوم الرياضيه، و حل مسائل القانون مستهدياً

بأفكاره الحكيمه، وفاق أقرانه فى تلك العلوم. و كان الخواجه يسميه قطب فلك الوجود. (٣)

قال ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب: «قدم قطب الدين إلى مراغه سنه ٦٥٨ هـ، الى حضره مولانا نصيرالدين الطوسى. و اشتغل عليه فى العلوم الرياضيه. و على نجم الدين

الكاتبى ما صنّفه من الكتب المنطقيه. و على مؤيدالدين العرضى ما صنّفه فى علم الهيئه

الأشكال الهندسيه. و كتب بخطه الدقيق اللطيف جميع ما اشتغل به و حصله، و أداب نفسه ليلاً و نهاراً». (٤)

و ذكرنا فى ترجمه الكاتبى أنّ الخواجه شمس الدين الجوينى الوزير عندما شيد مدرسه فى مسقط رأسه جوين، و فوض التدريس فيها إلى الكاتبى القزوینى، و عين قطب الدين معيداً

فيها، ظلّ قطب الدين يدرّس فى مدرسه جوين بخدمه نجم الدين، ثم عاد إلى آذربايجان.

و كذلك عندما ذهب الخواجه الطوسى من مراغه إلى خراسان سنه ٦٦٥ هـ، كان

ص: ١٧٩

١- تحفه سعديه. مخطوطه مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقمها ٤٧٢٣.

٢- روضه الصفا. حبيب السير مخطوط.

٣- ذيل تاريخ علماء بغداد لمحمد بن رافع السلامى: ٢١٩.

٤- تلخيص مجمع الآداب ٣: ٧١٦.

قطب الدّين برفقته. و ساح مع الخواجه فى مدن خراسان مدّه. ثمّ ذهب إلى بغداد، و سكن فى المدرسه النظاميّة. و أكرمه صاحب الديوان.(١)

و ذكر ابن رافع فى ذيل تاريخ بغداد ما مضمونه: لما اعتلّ الخواجه، عاده قطب الدّين الشيرازى مع اباقاخان، و كان يحتضر. و قال الملك لقطب الدّين: أنت من أفضل طلاب هذا

الشيخ، و أشار إلى الخواجه. ليتك جهدت أكثر فلايفوتك من معلوماته شيء. فقال قطب الدّين: جهدتُ و تعلّمتُ منه ما ينبغى أن أتعلّمه، فلا أرانى بحاجه إلى الإفاده منه أكثر من ذلك.(٢)

و فوّض إليه صاحب الديوان منصب القضاء فى بلاد الروم بعد وفاه الخواجه. فتوجّه إلى هناك، و أقام فى سيواس. و أفاد منه طلاب العلوم. ثمّ غادر سيواس بعد مدّه باتّجاه قونيه.(٣) و التقى صدرالدّين قونوى، و مولانا جلال الدّين البلخى، ثمّ انخرط فى سلك المتصوّفه. و كان مريداً للشيخ علاءالدّين سمنانى - قدّس سرّه - و أحد خواصّه والمخلصين له.

و عند ما توجّج السلطان أحمد تكودار ملكاً فى سنه ٦٨١ هـ، بعث قطب الدّين إلى مصرالشام، و معه رساله إلى الملك منصور قلاون. و رافقه أحد العلماء، و هو محيىالدّين

أبوالفضل عبدالباقى السنجارى القاضى. و بعد أن أوصل قطب الدّين الرساله المذكوره، عاد

إلى تبريز، و حطّ فيه رحله. منصرفاً إلى التصنيف و التأليف و التدريس، إلى أن وافاه

الأجل فى عهد السلطان اوليجاييتوخان يوم الأحد السابع عشر، أو الرابع و العشرين من شهر رمضان سنه ٧١٠ هـ. و دفن فى جرنداب جوار قبر القاضى البيضاوى.(٤)

و نقل محمّدين رافع السلامى فى ذيل تاريخ بغداد عن ابن الفوطى أنّه توفّى فى السادس عشر من شهر رمضان سنه ٧١٠ هـ. و أرّخ وفاته بعض العلماء شعراً.

ألّف قطب الدّين كتباً معتبره فى أكثر العلوم. منها: درّه التاج لغرّه الديباج، و شرح قانون ابن سينا فى الطب و عنوانه: تحفه سعديّه،(٥) شرحه سنه ٦٨١ هـ، و شرح مفتاح السكّاكى فى

ص: ١٨٠

١- - تلخيص مجمع الآداب ٧١٦:٣.

٢- - تاريخ علماء بغداد، محمّدين رافع السلامى: ٢٢٠.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ٧١٦:٤.

٤- - روضات الجنّات ٣٢٤:١.

٥- - تحفه سعديّه، نسخه مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقم ٤٧٢٣.

المعاني، و البيان، و البديع، و شرح حكمه الإشراف، و شرح مختصر الأصول لابن الحاجب، و رساله الوجيزه فى معنى التصور والتصديق. و تحفه شاهى. و نهايه الإدراك فى درايه الأفلاك فى علم الهياه باللغه الفارسيه. و ألف كتاب فعلت فلا تلم باسم الخواجه أصيل الدين حسن بن نصيرالدين الطوسى، و هو رائع جداً فى موضوعه (١). و من كتبه الأخرى أيضاً: شرح كتاب الأسرار للسهوردى، و رساله برزخيه، (٢) و فتح المنان فى تفسير القرآن، و حاشيه بر

حكمه العين، و حاشيه بر كشاف، و اختيار مظفرى فى الهياه، و ألفه باسم بولق ارسلان بن الأمير سعيد شهيد حسام الدين بورك، و عرض فيه آراءه حول الهياه. (٣)

و سأله بعض العلماء المعاصرين له عن المعاد الجسمانى، و كيفيه تجسيد الأعمال فى النشأ الآخره، و مصير الانسان و سائر الحيوانات، فألف رساله أجاب السائل فيها جواباً وافياً.

جعل أساس جوابه فى أكثر كلامه إثبات الجسم المثالى و عالم المثال. و استند فيه إلى الكتب

الإلهيه و الأحاديث النبويه، و كلمات الحكماء المتقدمين و الصوفيه، بخاصه محيىالدين بن عربى صاحب الفتوحات المكيه. (٤)

و من كتبه الأخرى: أجوبه المسائل. و توجد منه نسخه فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه، و رقمها ٥٨٨. كتبت سنه ٩٠٨ هـ .

و عرف قطب الدين بجوده القريحه، و كان ينظم الشعر أحياناً. و نسب إليه محمد بن بدر

جاجرمى فى كتاب مؤنس الأحرار رباعياً. (٥)

ص: ١٨١

١- - تاريخ علماء بغداد: ٢٢٣. و كتب محمد بن على بن الحسين المنجم الحمادى شرحاً على كتاب التذكره للخواجه فى الهياه، و سمّاه «تبيان مقاصد التذكره». و أشكل فيه كثيراً على تحفه قطب الدين. و لما طالع قطب الدين تلك الإشكالات، و أجاب عنها فى كتاب ألفه لهذا الغرض، و زيف فيه ما ورد من موضوعات فى الكتاب المذكور، سمّاه: فعلت فلا تلم. و توجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه المرحوم تنكابنى، التى نقلت إلى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى. و رقمها ٢٩٤٤، و تاريخ كتابتها سنه ٨٢٦ هـ .

٢- - مجموعه رقم ٥٠١ فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقم ١٠.

٣- - توجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و رقمها ٣٧٤ و هى من الكتب التى أهداها المرحوم الطباطبائى إلى المكتبه المذكوره.

٤- - ثمّه نسخه من هذه الرساله فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه.

٥- - مؤنس الأحرار: ٤٧٥. نسخه مصوره.

و كان قطب الدّين لطيف الحوار، عذب الكلام، كثير المزاح. و غالباً ما كان يسليّ الحاضرين في مجلسه بكلماته الجميله و ظرائفه.

و قيل: عندما سمع أنّ الخواجه رشيدالدّين فضل الله الوزير بن أبي الخير بن عالي الهمداني، الطبيب اليهودي محتداً، مشغول في تفسير القرآن الكريم، قال لأصحابه: إذا كان

الخواجه مشغولاً في تفسير القرآن، فأنا سأفسّر التوراه. ثمّ بدأ بذلك العمل.

و حينما سمع أيضاً أنّ الخواجه المذكور مشغول في تفسير الآيه: «قالوا لا علم لنا إلا ما علّمتنا» المحكيه على لسان الملائكه، قال: الأ-حرى بالخواجه أن يتوقّف عند قوله: «لا-علم لنا»، و لم يقل أو يكتب شيئاً آخر. و كان الخواجه رشيدالدّين يومئذٍ قد بلغ الغايه، و كان معزّزاً و محترماً جداً عند السلطان مع هذا، لم يخطر ببال قطب الدّين أن يمازحه، و كان يقول كلامه بلا محاباه. (١)

و قال صاحب سلم السموات بعد أن وصف قطب الدّين بالظرافه. كان يظهر الإسلام في بلاد الغربه دائماً، و يتظاهر أنّه حديث عهد بالإسلام، لذلك كان يلقي العطف و الإحسان من المسلمين.

و نقل مرّه أنّ الشاعر سعدى الشيرازي، و هو ابن أخته، رآه في مدينه، و قد أحدق به حشد غفير من الناس، إذ أدخل شخصاً في الإسلام، فقال له باللهجه الشيرازيّه: يا قطب:

أنت لا تسلم أبداً.

و وصفه السيوطي في كتاب بغيه الوعاه بالظرافه و الدعايه، و قال: «كان يجيد لعب الشطرنج، و يتقن الشعبذه. و يضرب بالرباب. و كان من أذكياء العالم». (٢)

و نسب إليه كثير من هذه الحكايات، منها: حكايته مع الخواجه الطوسي في مجلس هولاكو، و قد مرّ ذكرها.

ص: ١٨٢

١- - تاريخ علماء بغداد: ٢٢١.

٢- - للإطلاع على ترجمه العلامة، ينظر: تاريخ أبي الفداء، و تاريخ ابن رافع في ذيل تاريخ ابن النجار، و الدرر الكامنه لابن حجر، و المنهل الصافي و النجوم الزاهره لابن تغري بردي، و بغيه الوعاه: ٢٨٩، و روضات الجنّات ١: ٣٢٤-٣٢٦.

و سبق أن أشرنا إلى أنّ قطب الدّين كان من تلاميذ الخواجه الكبار في إنشاء مرصد مراغه، و أحد شركائه الرئيسين، و مع هذا لم يذكر الخواجه إسمه في مقدّمه الزيج الإيلخاني.

و لذلك امتعض من الخواجه، و لم يهتم بوصيته في إكمال الزيج مع ابنه الخواجه أصيل الدّين، فغادر مراغه إلى سيواس و الملطية.

إنّ ما نقل عن إمتعاض العلّامه الشيرازي من الخواجه الطوسي، و إن كان مشهوراً، ذكره بعض المؤرّخين في كتبهم، و لكنّ ما أثار عن تاريخ السلامي قبل قليل يحكى لنا أنّ قطب الدّين كان مع الخواجه حتّى دنوّ أجله كما يبدو. ثمّ ذهب إلى سيواس بعد وفاته. و لعلّ عدم ذكر الخواجه اسم قطب الدّين في بدايه الزيج الإيلخاني يعود إلى أنّ منزلته العلميّه يومئذٍ لم تبلغ منزله شيوخه، كمؤيد الدّين العرضي، و الكاتبى، و فخرالدّين المراغى. و إنّما اشتهر بعد وفاه الخواجه، و بعد عودته من الروم، فلو أراد الخواجه أن يذكر أسماء مساعديه

و مرافقيه جميعهم في مقدّمه الزيج، لأتى بعدد كبير منهم. من هذا المنطلق، اكتفى بذكر أربعة منهم، و هم الأساتذه و الأركان الأساسيّة في العمل.

كمال الدّين

و هو أبو محمد رضا بن فخرالدّين محمّد بن رضياالدّين محمّد الحسيني الآبى من سادات آبه نقبائها.

و ذكر البيهقي في كتاب لباب الأنساب اسم رضياالدّين محمّد جدّ كمال الدّين، و نقل نسبه

في باب نقيب آبه كما يأتى: «السيد الرئيس النقيب الرضى أبوالمغيث محمّد بن حمزه بن محمّد بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمّد بن على بن على بن الحسن بن الأفتس

بن على الأطهر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أيطالب - عليهم السلام -» (1).

و قال ابن الفوطى في ترجمته في تلخيص مجمع الآداب: السيد الكامل، العالم العامل، الفقيه المحقق، النبيه المدقق، مفخر الأكابر و الأشراف، و أكمل بنيهاشم و عبد مناف. قدم مراغه

و أفاد من محضر العلّامه نصيرالدّين الطوسي، و قرأ عليه بعض مصنّفات الإمام الفخر

ص: ١٨٣

الرازي. و أجازته الخواجه في جميع مروياته التي كان قد سمعها من أبيه وجيه الدين محمد بن الحسن. و خاله نورالدين علي بن محمد الشيعي، و خال أبيه نصيرالدين عبدالله بن حمزه، و غير هؤلاء.

و قرأ صحيفه أهل البيت - عليهم السلام - على الخواجه أيضاً.

رأيت السيد المذكور مرّه بمراغه سنه ٦٦٥ هـ ، و أخرى بالسلطانيه سنه ٧٠٧ هـ. أجازني

إجازته سنيه في جميع مروياته و مسموعاته.

و كان هذا السيد قاضياً و حاكماً بفراهان و أعمالها مدّه. و قدم العراق سنه ٧٢٠ هـ ،

لزياره قبر أميرالمؤمنين و أجداده الطاهرين. و استنسخ جماعه من السادات إجازته مولانا

نصيرالدين الطوسي التي كان قد منحها إياه. و هذه صورتها: «قرأ عليّ السيد الإمام العالم الفاضل الأشرف الأطهر المرتضى المجتبي، كمال الملّه و الدين رضيا لإسلام و المسلمين سيّد

القضاء و الأشراف قدوه العلماء و الأكابر، كريم الأطراف و الأنساب بن السيد السعيد فخرالدين محمد بن السيد السعيد القاضي العلّامه رضيا لالدين محمد الحسيني الآبي». (١)

و كان لكمال الدين أخ يعرف بفخرالدين. قال ابن الفوطي في ترجمته: (٢)

فخرالدين أبوغالب (٣) محمد بن محمد بن رضيا لالدين محمد الأفطسي العلوي الآبي النقيب.

و قدم مراغه مع أخيه كمال الدين رضا، و لكنّه ليس كأخيه في طلب العلم. و طلب من مولانا نصيرالدين أبيجعفر محمّد بن محمد بن الحسن الطوسي عملاً من أعمال الموقوفات

بهمدان، و اصفهان، و قم، و كاشان.

السيد ركن الدين

و هو أبو الفضائل (أو أبو محمّد) حسن بن محمّد بن شرفشاه العلوي الأستريادي، أحد معاصري الخواجه و تلاميذه. و ذكره السيوطي في كتاب بغية الوعاه في عداد النحاه، و نقل ترجمته عن ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد على أنّه قدم مراغه، و اشتغل على الخواجه. و كان

ص: ١٨٤

إليه.

٢- - نفسه ٤:٣٦٨.

٣- - يبدو أنه كان ملقباً بلقب أبيه فخرالدين، إذ مرّ بنا في ترجمه أخيه أنّ رضا كان نجل فخرالدين محمّد.

يتوقّد ذكاء و فطنه. و كان قطب الدّين الشيرازى يومئذٍ فى بلاد الروم. فقدّمه الخواجه على سائر طلابه. و صار رئيس أصحابه بمراغه. و كان يجيد درس الحكمة. و كتب حواشى على تجريد الخواجه و كتبه الأخرى، و شرح كتاب قواعد العقائد أيضاً لأحد أولاد الخواجه. عندما توجّه الخواجه إلى بغداد سنة ٦٧٢ هـ ، لازمه.

ثمّ ذهب إلى الموصل فى هذه السنه نفسها بعد وفاه الخواجه. و زاول التدريس فى المدرسه النوريّه هناك. و فوّض إليه النظر فى أوقاف تلك المنطقه.

و شرح السيد ركن الدّين مقدّمه ابن الحاجب بثلاثه شروح، أشهرها الشرح المتوسّط. و تكلم فى أصول الفقه أيضاً. و أخذ ذلك على سيف الدّين الآمدى. (١) و فى السنين الأخيره من حياته فوّض إليه التدريس فى المدرسه الشافعيّه بالسلطانيه و وافته المتيه فى الرابع

عشر من صفر سنة ٧١٥ هـ .

و ذكره الأسنوى فى كتاب طبقات الشافعيّه، و قال: شرح الحاجبيّه. و مات سنة ٧١٨ هـ ، و عمره يربو على السبعين. و نقل الصفدى فى كتاب الوافى بالوفيات شرحاً لمحامد صفاته و قال: كان شديد التواضع، يقوم لكلّ أحد، شديد الحلم، وافر الجلاله عند التتار. شرح

مختصر ابن الحاجب و شافيته. عاش بضعاً و سبعين سنه. انتهى كلام السيوطى فى بغيه الوعا. (٢)

و ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنه، و ابن العماد فى شذرات الذهب أنّه توفّى بالموصل سنة ٧١٥ هـ، (٣) و هو فى السبعين من عمره. و جاء فى كتاب شاهد صدق أنّه مات عام ٧٢٤ هـ. (٤) هذا سهو. و ثمه خلاف حول مذهبه. فقد قال الخوانسارى فى روضات الجنّات: نصّ جماعه

ص: ١٨٥

١- - هو على بن أبى على سيف الدّين الآمدى. ولد بعد سنه ٥٥٠ هـ و جاء إلى بغداد و تعلّم علوم الأوائل. ثمّ ذهب إلى مصر سنة ٥٩٣ هـ ، و مارس التدريس فيها. و بعد ذلك توجّه منها إلى الشام، و ألقى رحله فى دمشق و بدأ يدرّس فيها. و استمرّ فى التدريس حتّى سنة ٦٣١ هـ. ثمّ حُظر عليه بأمر الملك الكامل. و توفّى فى تلك السنه. و له كتب مرغوبه، منها: كتاب المآخذ على شرح إشارات الإمام الرازى، و دقائق الحقايق فى الحكمة تاريخ الحكماء، قفطى ٢٤٠.

٢- - بغيه الوعا: ٢٢٨.

٣- - شذرات الذهب ١:٣٥. و الدرر الكامنه ٢:١٦.

٤- - شاهد صدق مخطوطه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى.

من العلماء على أن السيد كان شيعياً، و ملازمته المحقق الطوسي دلالة على موافقته معه في المذهب. (١) بيد أن حاجي خليفه يرى في كشف الظنون أنه كان شافعيًا. وعد من كتبه: شرح

الحاوي الصغير في الفروع، و الحاوي كتاب ألفه نجم الدين عبدالغفار القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ. (٢)

و قال حافظ حسين الكربلائي التبريزي في كتاب روضات الجنان حول مزارات تبريز: «مرقد الأمير السيد ركن الدين جرجاني في سربل نو، و عليه قبه عاليه، و إلى جانبه خانقاه منسوب إلى جلال طره الوزير. و السيد مدفون تحت تلك القبه. و كان من فحول العلماء». (٣)

كان هذا ما كتبه جمع من المؤرخين في ترجمه السيد. و لكن بعضه يستحق التأمل. منه: أن السيوطي ذكر أن السيد تعلم أصول الفقه من سيف الدين الآمدي. و هذا سهو لامحاله،

ذلك أن الآمدي توفي في سنة ٦٣١ هـ، أو بعدها بسنه، كما نقلنا ذلك آنفاً عن تاريخ

الحكماء، نص عليه الآخرون أيضاً. و إذا كان عمر السيد يربو على خمس و سبعين سنه، ووفاته في سنة ٧١٥ هـ، فولادته في حدود سنة ٦٤٠ هـ، أي: بعد وفاه الآمدي بسنين. فلا يمكن -

إذن - أن يكون قد أدركه. و منه: الخلاف حول السنه التي توفي فيها السيد. فقد أشير إلى أن قول صاحب شاهد صدق سهو لامحاله. و ينبغي أن تكون سنة ٧١٥ هـ، هي الصحيحه.

و لا يصح كلام صاحب روضات الجنات، إذ نسبه إلى التشيع، و استدلل على ذلك بملازمته المحقق الطوسي، لأن المأثور هو أنه ألف كتاباً مشهوراً في الفقه الشافعي، و من المستبعد جداً أن يؤلف رجل شيعي كتاباً في الفقه الشافعي. و ليس صائباً أيضاً ما قاله حافظ حسين الكربلائي في روضات الجنان أن قبره في تبريز، و ذلك أن كثيراً من المؤرخين ذكروا أنه توفي بالموصل و دفن فيها.

و كان للسيد طلاب كثيرون منهم: تاج الدين تبريزي الذي كان أحد علماء زمانه. تعلم

شرح الحاجبيه من المؤلف. و أدرك عصر الخواجه في طفولته. و منهم: عبدالعزيز بن عدى

بن عبدالعزيز المتوفى سنة ٧١٠ هـ، و كان أستاذاً في الطب، و الفرائض، و الجبر، و المقابله.

ص: ١٨٦

١- - روضات الجنات: ٢٢٤.

٢- - كشف الظنون ١: ٤١٦.

٣- - روضات الجنان في مزارات تبريز ١: ٤٥٥.

و هو أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن أبي المعالي الشيباني المحدث البغدادي المعروف بابن الفوطي (نسبه إلى جدّه لأُمّه. و فوط كما جاء في كتاب المشتبه بضمّ الفاء، و فتح الواو). و كان يدعى ابن الصابوني أيضاً.

يصل نسبه إلى معن بن زائده، و ينحدر من مرو رود في خراسان. ولد ببغداد في السابع عشر من المحرم سنة ٦٤٢ هـ. (١٢٤٤ م)، و نشأ فيها. دخل السلك الحكومي في عصر المستعصم العباسي، و هو حدث. و أسره المغول عند غزو بغداد. و كتب عن نفسه قائلاً: (١)

كنت في الأسر بأهر سنة ٦٥٧ هـ، و أطلقت سنة ٦٦٠ هـ. فوصلت إلى شيخي و معلّمى الخواجه نصيرالدين الطوسي، و تعلّمت منه العلم و الحكمه و علوم الأوائل، و سمعت

الحديث من محيىالدين بن الجوزي، و برعت في الأدب، و التاريخ، و الشعر، و الإطلاع على تراجم الرجال الكبار، ثمّ اشتغلت في مكتبته مرصد مراغه. و كنت ملازماً للخواجه مادام حياً. و عملت في مرصد مراغه و مكتبته المهمّة قرابه عشر سنين، و ظفرت بنفائس الكتب.

ثمّ رحلت إلى بغداد بعد وفاه الخواجه، و صرت من خواصّ عظاملك الجويني، و مجدّت ما كتبه آل الجويني من نثر، و ما نظموه من شعر بالعربيّه و الفارسيّه. و بعد سقوط الأسره الجويّيه، التحقت بخدمه الخواجه رشيدالدين فضل الله، و ولده غياث الدين.

فهو إذن لم يسكن بغداد، و كان في أكثر أوقاته ملازماً لمعسكر السلطان أو في خدمه الأمراء و الوزراء، ينتقل من مدينه إلى أخرى، فهو كان في تحرّك مستمر. ثمّ استقرّ خازناً في مكتبته المستنصريّه، و ظلّ في عمله هذا حتّى آخر عمره. و ذكر هو نفسه في كتاب تلخيص مجمع الآداب عند ترجمه الرجال الكبار أنّه كان في سراب من توابع آذربايجان سنة ٦٧٢ هـ، ثمّ ذهب إلى بغداد في آخر تلك السنه. و كان في تبريز سنة ٦٧٥ هـ، و في مرصد مراغه سنة

٦٧٧ هـ، و في الحلّه السيفيّة بصحبه بغددي بن قشتمر سنة ٦٨١ هـ. و كان في بغداد أيضاً سنة

٦٩١ هـ، و في أران سنة ٧٠٥ هـ، و في تبريز و موقان في خدمه الخواجه أصيل الدين سنة ٧٠٦ هـ، و في معسكر السلطانيّه سنة ٧٠٧ هـ، و في خدمه الخواجه أصيل الدين مرّه أخرى

ص: ١٨٧

سنه ٥٧٠٨ هـ، ثم توجه إلى بغداد في صفر سنة ٥٧٠٩ هـ، وعاش في المدرسه النظاميه. وعاد إلى السلطانيه ثانيه، وكان فيها سنه ٧١٤ و٥٧١٦ هـ.

و نقل في ترجمه كمال الدين موسى بن عبدالله الأردبيلي أنه كان معه سنه ٥٧١٤ هـ، وقابل كلاهما كتاب جامع التواريخ للخواجه رشيد الدين. وكان في أكثر أوقاته مع ابن مولاه الخواجه أصيل الدين بن الخواجه نصير الدين. ورأى في تلك المدّه عدداً كبيراً من الحكماء

والعلماء والعظماء من كل شريحه، وذلك في مجلس الخواجه الطوسي، وابنه الخواجه أصيل الدين، وعند الوزير شمس الدين محمد، وأخيه عطا ملك، وكذلك عند الوزير الخواجه رشيد الدين، ونجله الخواجه غياث الدين. (١)

وأُتيحت لابن الفوطى فرصه الإطلاع على الأوضاع التاريخيه في زمانه تماماً بفضل

عمله في مكتبه مرصد مراغه، وخزانه الكتب المستنصرية، وكانت هاتان المكتبتان عديمتى

المثيل آنذاك. وألّف ابن الفوطى كتاباً مفيده، نأسف على ضياع قسم مهمّ منها. أمّا مابقى من هذه الكتب، فمنها: الحوادث الجامعه والتجارب النافعه في المائه السابعه جمع فيه المؤلف حوادث القرن السابع الهجرى، بيد أنّ الحوادث الواقعه من بدايه هذا القرن إلى سنه ٦٢٨ هـ مفقوده. وهذا القسم المذى هو فى متناول اليد يحتوى على كثير من الموضوعات المفيده. طبع هذا الكتاب فى بغداد سنه ١٣٥١ هـ.

ومن كتبه الأخرى: كتاب تاريخى جامع بعنوان مجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب. ويقع فى خمسين جزءاً. ثمّ لخصّه المؤلف نفسه وسمّاه تلخيص مجمع الآداب. (٢)

وقال الذهبى فى تذكره الحفاظ: «عمل ابن الفوطى. تاريخاً كبيراً لم يبيّضه، ثمّ عمل آخر دونه فى خمسين مجلداً سمّاه: مجمع الآداب فى معجم الأسماء على معجم الألقاب. ومن كتبه الأخرى: درر الأصداف فى غرر الأوصاف، وكتاب الدرر الناصعه فى شعراء المائه السابعه فى

ص: ١٨٨

١- - تلخيص مجمع الآداب.

٢- - يوجد قسم من هذا الكتاب فى المكتبه الظاهريه بدمشق. والجزء الرابع منه مختصر. ويشمل أربعه حروف هى العين، والغين، والفاء، والقاف، وقد طبع ببغداد. وتضمّ إحدى مكتبات الهند قسماً آخر من هذا المختصر، يشمل الكاف، واللام، والميم. وهذا القسم هو الذى طبع فى إحدى المجلات الهنديه. ومن المؤسف أنّنا لم نعر على اسم وعنوان لبقية هذا الكتاب.

و ذكر حاجى خليفه كتاباً آخر له، و هو ذيل على تاريخ جامع المختصر فى عنوان التاريخ و عيون السير للشيخ تاج الدين على بن أنجب بن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ هـ، و هو تاريخ كبير ذكر فيه الوقائع و الحوادث حتى سنة ٦٥٦ هـ.

و نسب إليه أيضاً كتابين آخرين، الأوّل عنوانه: معجم الشيوخ و جمع فيه ابن الفوطى ترجمه خمسمائه من شيوخه. و الآخر: تعليقه على محضّل الإمام الرازى فى الأصول (٢).

و نلاحظ أنّ ابن الفوطى نفسه يذكر فى تلخيص مجمع الآداب كتاباً آخر من كتبه كثيراً، و عنوانه: ذكر من قصد الرصد. و يستبين من عنوانه أنّه أورد فيه أسماء و تراجم كافّة العلماء الذين كانوا يفدون من شتى البقاع الإسلاميه لزياره مرصد مراغه، و ذلك طول المدّه التى

كان فيه مسؤولاً عن مكتبه المرصد.

و استمع ابن الفوطى الحديث فى بغداد من شرف الدين الخطيب المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، كما

استمعه فى مراغه من مبارك نجل المستعصم العباسى سنة ٦٦٦ هـ. و رأى خمسمائه من المشايخ، و أفاد منهم جميعاً، و أحدهم يوسف بن الجوزى (٣).

و قال الذهبى فى تذكره الحفاظ: «تكلّم بعض الفضلاء فى عداله ابن الفوطى، و كان ربّما يشرب المسكر».

و قال أيضاً: «كان صاحبنا عفيف الدين بن المطرى يقول: سمعت أنّ ابن الفوطى كان يخلّ بالصلوات. و ربما كانت تفوته الصلاة. و كان مع ذلك متواضعاً حسن الأخلاق» (٤).

و قال ابن حجر أيضاً فى الدرر الكامنه: قيل: كان يتناول المسكر، ثمّ تاب، و صلح حاله فى آخر أيامه. و قال بعد ذلك: «و لابن الفوطى نظم حسن و خطّ بديع جداً. و كان يكتب فى اليوم أربع كراريس بخطّ بديع و قلم سريع. ملكت بخطّه كتاب خريده القصر للعماد الكاتب

ص: ١٨٩

١- - تذكره الحفاظ ٢٧٥:٤.

٢- - كشف الظنون ٣٨٥:١ و ٤٩٤؛ ٣٩٣:٢.

٣- - تلخيص مجمع الآداب.

٤- - انظر: تذكره الحفاظ للذهبي ٢٧٥:٤؛ فوات الوفيات لابن شاکر ٢٧٢:١. و كتب الشيخ محمّدرضا الشيبى وزير المعارف فى العراق سابقاً ترجمه مفصّله لابن الفوطى، طبعت ببغداد سنة ١٩٣٠ م تحت عنوان: «محاضرات تاريخيه».

فى أربعه مجلّدات، و قدّمها لصاحب اليمن».

توفى ابن الفوطى ببغداد فى الثالث من المحرم سنة ٧٢٣ هـ عن إحدى و ثمانين سنة، و دفن

فى شونيزيه. (١)

عماد الدين

و هو أبو على عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق الحربوى (٢) البغدادى الحاسب (الحسوب فى الدرر الكامنه) والطبيب، المعروف بابن الخوام.

و ذكر ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب، والصفدى فى الوافى بالوفيات، و ابن حجر فى الدرر الكامنه ترجمه له فى كتبهم المذكوره. وعدّوه من علماء عصره. و قالوا فيه: كان متمهراً فى المعقولات و المنقولات. وفاق أقرأه فى الحساب و الطب. و له أخلاق حسنه و نفس فاضله و سيره عادله. ولد سنة ٦٤٣ هـ. و اندفع إلى طلب العلم. و تمهّر فى الطب

و الحساب، و لازم النصير الطوسى، و أفاد منه. و صنّف فى الطبّ و الحساب. و قرأ عليه

جماعه من طلاب العلم فنوناً مختلفه. و من طلابه البارزين كمال الدين حسن الفارسى، و عضد الدين أبوالكرم منوجهر بن ايرانشاه بن محمد الدستجردانى الكاتب.

و كان لابن الخوام إنشاء و بلاغه. و عرف بفصاحته و بلاغته فى الخطابه.

و ولى مشيخه الرباط ببغداد مدّه، ثم ولى رئاسه الطبّ فيها، و بعد ذلك فوّضت إليه رئاسه الرباط بدار الذهب. فجهد فى إعمار موقوفتها، فازدادت عوائد وقفها. و كان يدرّس

فيها الفقه الشافعى. و وكلّ إليه تأديب هارون بن الوزير شمس الدين محمد الجوينى، و أولاد عطا ملك صاحب الديوان.

و حكى عنه أنّه قال: لما طلبنى علاء الدين صاحب الديوان لتعليم أولاده الحساب. قال

لى على سبيل الإختبار: كم أربعه فى أربعه؟ فقلت: متى أحبته بالعادة، لم يقع الموقع. فقلت: نصف اثنين و ثلاثين، و ثلث ثمانيه و أربعين، و خمس ثمانين، و استمرّيت فى ذلك، فقال:

حسبك، بان فضلك.

ص: ١٩٠

٢- - حربا: مدينه فى إنتهاء الدجيل بين بغداد و تكريت. و النسبه إليها: حربوى. معجم البلدان ٢:٢٣٥.

و كان ابن الخوّام يصلح مزاجه بالمفّرحات و المعاجين. و فى أيام الورد، يملأ بيته منه،

يعلقه فى قصب فى السقوف و الحيطان.

و ذهب ابن الخوّام مدّه إلى اصفهان، و أقام فيها. و كان حاكمها يومئذٍ بهاء الدين محمّد

بن شمس الدين محمّد الجوينى، و بيته مجمع العلماء و الفضلاء، فالتحق به، و حظى باحترامه عنايته. و ظلّ هناك حتّى بعد وفاته بفترة، ثمّ عاد إلى بغداد.

و فى المحرّم من سنة ٧١٥ هـ، فوّض إليه التدريس بالمدرسه السلطانيه (المدرسه الغازانيه). و خطب قوام الدين علىّ بن عبد الله الأفطسى فى اليوم الأوّل من تدريسه و وعظ الناس.

ولقى ابن الخوّام فى الأيام الأخيره من حياته أذى من بعض الناس و شهد عليه جمع منهم بالكفر، و أفتوا بقتله. و كان سبب ذلك أنّه قرظ تفسير الوزير رشيد الدين، فقال فى تقرّيبه: «فهو إنسان ربّانى بل ربّ إنسانى تكاد تخال عبادته بعد الله».

و بعد قتل الخواجه رشيد الدين الوزير، تذرّع أعداء ابن الخوّام بهذا التقرّيب، و حرّضوا

الناس على قتله.

فهجموا على بيته ليقتلوه، لكنّه كان قد سبقهم و أوى إلى دار الحاكم. و شجّع الحاكم على

دعمه من خلال مقدار من الذهب قدّمه إليه. فعقد له مجلساً، و استسمله. و برأ ساحته من

الكفر منّ اجتمع تلييه لدعوه الحاكم، و حُقن دمه. فنجا بهذه الطريقه. و كان محمّد العلوى

أحد الشعراء آنذاك فأنشد فى كفر ابن الخوّام، و عقد مجلس الحاكم قائلاً:

يا حزب إبليس ألا فابشروا

انّ فتى الخوّام قد أسلما

و كان فيما قال فى كفره

انّ رشيد الدين ربّ السما

و قال لى شيخ خبير به

ما أسلم الشيخ بل استسلما

و كانت وفاه إبن الخوّام ببغداد سنه ٧٢٨ هـ ، و دفن بداره. (١)

و من كتبه الباقيه: «فوائد بهائيه در قواعد حسابيه» أَلّفه فى اصفهان باسم بهاءالدين

ص: ١٩١

١ - - تلخيص مجمع الآداب ٧٥٤:٢؛ الوافى بالوفيات للصفدى؛ أعيان العصر؛ الدرر الكامنه؛ السفر الثانى ص ٢٩٤. رقم ٢٢١٧.

محمد نجل شمس الدين محمد الجويني الوزير، لذلك سماه: فوائد بهائيّه.

أوله: «الحمد للأول بلا عدد، و الآخر بلا أمد. صاحب القدره القاهره و الحكمه الباهره».

و قال في المقدّمه: «و خدمت به خزانة المولى الصاحب الأعظم و المخدوم المعظم ملك ملوك المسلمين و مخدوم أهل العالمين. آصف الزمان، و احد نوع الإنسان. ولي الأيادي و النعم، صاحب السيف و القلم. المؤيد من السماء، المظفر على الأعداء، بهاء المله الدوله

و الحق شمس الإسلام و المسلمين محمد بن المولى الصاحب المعظم...».

و ألف ابن الخوام كتابه: الفوائد

البهائيّه سنة ١٢٧٥ هـ . و قال الكاتب في آخر النسخه النفيسه القديمه من هذا الكتاب، الكائنه في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه برقم ٥٣٧٢:

كتبت هذه النسخه من نسخه بخط المؤلف نفسه. و جاء في آخرها صوره خطّ المصنّف كالآتي: «و قد تمّ على يد مؤلفه العبدالفقير إلى الله - تعالى - عبدالله بن محمّد بن عبدالرزاق الحاسب أرشدالله سعيه، و أحسن الإختيار له، و ذلك بمدينه اصفهان فيالعشرالأوسط في

شعبان سنة خمس و سبعين و ستمائه هجريّه. و صلّ الله على محمد عبده و رسوله و سلّم

تسليماً».

و توجد نسخه أخرى من الفوائد البهائيّه في مكتبه كليته الإلهيات و المعارف الإسلاميه و رقمها ٥٢٤. و هي مضبوطة في المكتبه المركزيه فعلاً.

و كتبت هذه النسخه في شهر ذيقعدده سنة ١٢٢٩ هـ . أي: بعد وفاه المصنّف بسنه.

و النسخه الثالثه موجوده في مكتبه برلين العامه، و رقمها ٥٩٧٦. و من كتبه الأخرى: مقدّمه في الطب. لم أعثر عليه لحدّ الآن. و يبدو أنّه موجود في إحدى مكاتب اوربا.

ص: ١٩٢

أبو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كَمُونَه الإسرائيلي المشهور بابن كَمُونَه البغدادي. (1) أحد الحكماء والفلاسفة والفضلاء المعاصرين للمحقق الطوسي، وهو صاحب الكتب المهمه، وأشهرها: شرح تلويحات الشيخ شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي (المتوفى سنة ٥٨٧ هـ) في المنطق والحكمه.

قال ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب: «كان عالماً بالقواعد الحكمية والقوانين المنطقية، مبرزاً فى فنون الآداب و عيون النكت الرياضيه و الحساب. قصده الناس للإقتباس من فوائده. و لم يتفق لى الإجتماع بخدمته للمرض الذى عرض لى. و كتبت إلى

خدمته ألتمس شيئاً من فوائده لأطرز به كتابى. فكتب لى مع صاحبنا و صديقنا شمس الدين

محمد بن أبى الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث و ثمانين و ستمائه:

صن العلم عن أهل الجهاله دائماً

و لا توله من لا يكون له أهلا

ص: ١٩٣

١- - ورد إسمه و نسبه فى تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى ١٥٩:٤. و جاء فى مقدمه كتابه شرح الإشارات نقلاً عن لوث فى فهرس نسخ ديوان الهند ص ١٥٩ كما جاء فى النص أعلاه. بيد أن كثيراً من الكتب ذكرت أنه سعد بن منصور بن كَمُونَه، و أسقطت أسماء بعض أجداده.

فيورثه كبيراً ومقتاً و شرّة

ويقلبه النقصان من عقله جهلاً

فكن أبداً من صونه عنه جاهداً

ولا تطلبنّ الفضل من ناقصٍ أصلاً(١)

وجاء في كتاب الحوادث الجامعه في ذيل حوادث سنه ٦٨٣ هـ ، ما هذا نصّه: «و فيها اشتهر ببغداد أنّ عزالدوله بن كمّونه اليهودى صنّف كتاباً سمّاه: «الأبحاث في الملل الثلاث» تعرّض فيه لذكر الأنبياء و قال ما نعوذ باللّه من ذكره. فثار العوام و هاجوا و اجتمعوا لكبس داره و قتله. فركب الأمير تمسكاي شحنة العراق، و مجدالدّين بن الأثير و جماعه الحكّام إلى المدرسه المستنصريّه و استدعوا قاضى القضاة و المدرّسين لتحقيق هذه. و طلبوا ابن كمّونه، فاختمى.

و اتفق ذلك اليوم يوم جمعه، فركب قاضى القضاة للصلاه فمنعه العوام، فعاد إلى المستنصريّه.

فخرج ابن الأثير ليسكن العوام، فأسمعه قبيح الكلام، و نسبوه إلى التعصّب لابن كمّونه و الذبّ عنه.

فأمر الشحنة بالنداء فى بغداد بالمباكره فى غدٍ إلى ظاهر السور لإحراق ابن كمّونه. فسكن العوام، و لم يتجدّد بعد ذلك له ذكر.

و أمّا ابن كمّونه، فأنّه وضع فى صندوق مجلّد و حمل إلى الحلّه. و كان ولده كاتباً بها. فأقام أياماً هناك و توفّى. انتهى». (٢)

و كانت وفاه ابن كمّونه - كما يستشفّ من كتاب الحوادث الجامعه - فى سنه ٦٨٣ هـ ، أو بعدها بقليل. و جاء فى كتاب الذريعه أنّّه توفّى سنه ٦٩٠ هـ. (٣)

و ذكر ابن الفوطى فى مجمع الآداب أنّّه مات بالحلّه سنه ٦٨٣ هـ . و هذا القول أقرب إلى الصواب. (٤) و هو ما اختاره لوث فى فهرس نسخ ديوان الهند. (٥) و لاجرم أنّ ما ذكر فى كتاب

هدايه العارفين ص ٢٨٥ سهو، إذ قال مؤلّفه أنّّه مات سنه ٦٧٦ هـ .

ص: ١٩٤

١- - تلخيص مجمع الآداب، القسم الأوّل من الجزء الرابع: ١٥٩.

٢- - الحوادث الجامعه: ٤٤٢.

٣- - الذريعه ٢: ٣٨٥.

٤- - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٦١.

٥- - فهرس نسخ ديوان الهند: ١٣٥، لوث Loth.

و ألف ابن كَمُونَه كتباً مهمّة و نافعهُ، منها: شرح التلويحات،^(١) و شرح إشارات الشيخ، و انتخاب تلخيص المحصل، و كتاب اللمعه، و تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث.^(٢)

و كتب بعض العلماء ردوداً على الكتاب الأخير، و أجابوا عمّا جاء فيه. و من هذه الردود: ردّ مظفر الدّين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي البغدادي (المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ). و كان معاصراً له. و سمّى ردّه: الدرّ المنضود في الردّ على فيلسوف اليهود.

و منها: ردّ الشيخ زين الدّين سريجا بن محمّد الملطي المارديني الشافعي (المتوفّى سنة ٧٨٨ هـ) و عنوانه: نهوض حثيث النهود إلى دحوض خبيث اليهود.

و من كتب ابن كَمُونَه الأخرى: التقاط الإعتراضات عن كتاب زبده النقص و لباب الكشف، و كتاب التذكرة في الكيمياء.

و نسب إلى ابن كَمُونَه كتاب المطالب المهمّة في المنطق و الحكمة. و هو موجود في مكتبة الآستانه الرضويّه المقدّسه. و ذكر في مقدّمته أنّ اسم المؤلّف هو عزالدوله سعد بن الحسن بن هبه الله بن كَمُونَه. و كتب في ظهر الصفحه الأولى من الكتاب بعد اسم المؤلّف مانصّه: «الذّي صار على مذهب الإماميّة آخرّاً و مات عليه غفر الله له». و لم يلحظ هذا الكتاب في فهرس

كتبه. و لعلّ نسبة الكتاب المذكور إليه غير صحيحه.

و زعم الأستاذ جميل صدقي الزهاوي أنّه يقتنى كتاباً من كتبه عنوانه: الجديد في الحكمة.^(٣)

و ضبطت من كتب ابن كَمُونَه في فهرس مكتبة الجامعه: رساله الفلسفه في المنطق الإلهي والطبيعي. و قال مصنّف الفهرس: «ألّفها باسم عزالدّين دولتشاه نجل الأمير سيف الدّين

الصاحبى. و فرغ منها في صبيحه التاسع عشر من ذيقعدة سنة ٧٠٦ هـ». ^(٤)

إذا كان هذا التاريخ صحيحاً، فلا جرم أنّ رساله المذكوره هي لشخص آخر، و ليست لابن كَمُونَه، ذلك أنّ الأخير لم يكن حياً في ذلك التاريخ.

و من كتبه الأخرى: رساله اللمعه و قد ألّفها باسم الوزير شمس الدّين محمّد الجويني.

ص: ١٩٥

١- شرح التلويحات. نسخه مكتبة الآستانه الرضويّه المقدّسه، رقم ٧٠٣.

٢- كشف الظنون ١:٣٣٨ و ٤٨٠.

٣- تاريخ العراق ٢:٣٣٠.

٤- فهرس مخطوطات الجامعه ٣:٢٦٥. إعداد العالم المبيجل دانش پڑوه.

و توجد نسخه منها ضمن المجموعه المرقمه ٨٦١ من كتب السيد مشكاه المهداه إلى الجامعه.

و أولها: «أحمدالله حمد مسترشد بنور هدايته». و منها: رساله في جواب مغالطه منسوبه إلى نجم الدين الكاتبى. و للخواجه الطوسى رساله في جواب المغالطه المشار إليها أيضاً.

و يبدو أن ابن كتمونه أفاد من نجم الدين الكاتبى الديران القزوينى. و كانت له علاقته بالخواجه الطوسى أيضاً على صعيد المراسله. و وردت بعض رسائلهما فى المجموعه ٦٣٢٢ الكائنه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى. و هناك فوائد متفرقه أخرى، و بعض أقسام المغالطات التى له أيضاً فى المجموعه ٤٠ من مجموعات المكتبه المذكوره. و توجد رسالتان من آثار الخواجه كتبهما جواباً عن سؤال ابن كتمونه. و ذكر الخواجه ابن كتمونه بالاحترام

و التبجيل فى هاتين الرسالتين.

تاج الدين

و هو أبوطالب على بن أنجب بن عثمان بن عبدالله الخازن المعروف بابن الساعى.

و ذكر صاحب شذرات الذهب أن اسم أبيه: أنجب عثمان، و اسم جدّه: عبيدالله. فهو عليّ بن أنجب عثمان بن عبيدالله. (١)

ولد تاج الدين سنه ٥٩٣ أو ٥٩٤ هـ. و توفى سنه ٦٧٤ هـ. و كان أديباً فاضلاً و مؤرخاً

فذاً. و عمل خازناً للكتب فى المكتبه المستنصرية. و صادق ابن النجار. و استلم الخرقه من السهروردي سنه ٦٠٨ هـ. و أخذ الحديث منه و من غيره.

و ترك صاحبنا المترجم له كتباً نافعه منها: مختصر أخبار الخلفاء، و الجامع المختصر فى عنوان التاريخ و عيون السير، و أخبار الأدباء، و أخبار الحلاج، و أخبار قضاة بغداد، و أخبار

ص: ١٩٦

١- - شذرات الذهب لأبى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى ٣٤٣:٥؛ مقدّمه العلامة الفاضل مصطفى جواد على الجامع المختصر لابن الساعى. و جاء نسب ابن الساعى فى معجم المطبوعات كالتى: «تاج الدين على بن أنجب بن عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم أبوطالب البغدادى المعروف بابن الساعى خازن كتب المستنصرية»؛ فى الحوادث الجامعه ٢٤٦: «على بن أنجب بن عبدالله بن عمّار بن عبدالله». و أورد السلامى نسبه فى تاريخ علماء بغداد كما جاء فى معجم المطبوعات إلا أنه ذكر اسم عبيدالله مكان عبدالرحمن. و فى فرائد السمطين: على بن أنجب بن عثمان بن عبيدالله البغدادى.

المصنّفين، أخبار الوزراء، و غيرها من هذه الكتب.

قال ابن الفوطى فى كتاب تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب عند ترجمه عزّالدين عبدالحميد بن أبى الحديد: «حضر ابن أبيالحديد مع أخيه موفّق الدين، و الشيخ تاج الدين

علين أنجب أمام مولانا السعيد الخواجه نصيرالدين الطوسى. و فوّض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد».

عزّالدين

و هو أبوالقاسم عبدالعزيز بن يحيى الخالدى كريم الطرفين. والدته بنت المستعصم العباسى. أسرت فى واقعه بغداد، و أنفذ بها هولاءكو إلى أخيه منكوقآن، و خلصت بهمه

جدّه محييالدين يحيى و أتصلت بوالده. ثمّ قدم إلى مراغه فأقام عند خاله الأمير أبى المناقب مبارك بن المستعصم سنة ٦٧١ هـ . و بعد ذلك عاد إلى بغداد. (١)

محيى الدين

و هو أبوالفضل محمّد بن شرف الدين يحيى بن هبه الله بن المحيا العباسى البغدادى، النقيب و المدرّس فى المدرسه المستنصرىه، و شيخ الرباط و خطيبه فى شونيزيه. كان أحد العلماء

و الفقهاء، و ينتسب إلى بيت علم و جلاله و فضل و عداله.

قال ابن الفوطى فى ترجمته: أسره المغول فى واقعه بغداد سنة ٦٥٦ هـ و هو ابن تسع سنين. ثمّ أطلق بجهود شمس الدين أبى المناقب الهاشمى الكوفى. و شرع يدرس الفقه عند

شمس الدين نفسه. واهتمّ بالوعظ و التذكير أيضاً. و اشتهر بذلك. و قدم مراغه سنة ٦٧٠ هـ ، و تلمذ للخواجه الطوسى و نجم الدين دبيران الكاتبى القزوينى مدّه. ثمّ عاد إلى بغداد، استمع الحديث فيها عند ظهيرالدين نوجابادى. و عند ما نصب الشيخ نظام الدين محمّد الهروى المعروف بشيخ الإسلام قاضياً فى غرب بغداد سنة ٦٧٣ هـ ، اختار محييالدين

نائباً له. و فى هذه السنه أيضاً فوّض إليه التدريس فى المدرسه المغيبيّه ببغداد. و اعتلى منصب الخطابه فى جامع السلطان سنه ٦٧٤ هـ ، و عين فى المدرسه المستنصرىه إماماً لصلاه

ص: ١٩٧

و كان شرط الواقف في جامع السلطان هو أن لا يخطب بها إلا هاشمى عباسى. و لم يخطب بالعراق خطيب هاشمى سواه بعد غزو بغداد من قبل المغول.

و أصبح متولياً و شيخاً للرباط في شونيزيه بعد هذا التاريخ. و فوض إليه تدريس الفقه الحنفى في المدرسه المستنصرىه أيضاً. و حج بيت الله الحرام، ثم صار نقيباً للعباسيين الذين كانوا قد بقوا في العراق. و كان دائم السعى في قضاء حوائج المسلمين. و اختص في الأيام

الأخيره من حياته بصاحب جمال الدين على بن محمد دستجردانى، إلى أن وافاه الأجل في

الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٧٠٣ هـ، و دفن إلى جوار قبر أبى حنيفه.

و سأل محبى الدين أستاذه الخواجه الطوسى أسئله تدور حول موضوعات عويصه في الحكمه، و أجاب عنها الخواجه في رساله ذكره فيها بالتبجيل و التوقير.

و كان لمحيي الدين ولد يدعى: أبالحسن حيدر و يلقب بعمادالدوله، و كان كريم الطرفين إذ نسب نفسه إلى على - عليه السلام - و العباس. وفاق أباه في الفضائل و الكمالات. و ورث عنه النقا به و الخطابه بعد وفاته. و خطب في جامع الخليفه عند ما توفى أبوه سنة ٥٧٠٣ هـ. و ذهب إلى السلطانيه سنة ٥٧٠٦ هـ، في خدمه السلطان. و فى سفرته هذه رآه ابن الفوطى (١).

مجدالدين النديم

و هو أبو المظفر بهزاد بن بدل بن إسماعيل البسوى (من أهل بسو، و هى من أعمال مراغه، تتصل باشنويه من الجانب الآخر).

كان شاعراً فاضلاً، و شيخاً وسيم الطلعه حسن المواجهه. و له فى الفارسيه شعر مليح. كان فى بغداد عند الملك شهاب الدين سليمان شاه الأبوئى. و نظم (شاهنامه) [كتاب فى قصص الملوك] و ذيلها. و عند ما غزا المغول بغداد، كان مجدالدين من الذين نجوا من مخالبتهم، و استوطن مراغه. و لازم فيها أستاذ البشر الخواجه السعيد نصيرالدين الطوسى.

و كان يحفظ كثيراً من الشعر و النثر.

ص: ١٩٨

و قال ابن الفوطى الذى ذكر هذه الترجمة لمجدالدين النديم: كتبت كثيراً من محفوظاته. مات بمراغه سنة ٦٦٦ هـ. (١).

صفيالدين

و هو عبدالقون بن فاخر. (٢) ينحدر من اروميه. و كان مبرزاً بين أقرانه فى علوم العرييه. و يعدّ من مفاخر العالم فى نظم الشعر و الإنشاء، و التاريخ. و برع فى علم الموسيقى بنحو خاص.

قال محمّد بن شاکر صاحب كتاب فوات الوفيات: «اجتمعت به فى مدينه تبريز فى سنه تسع و ثمانين و ستمائه، و أخبرنى، قال: «وردت بغداد صبيّاً، و أتيت فقيهاً بالمستنصرية

شافعيّاً فى أيام المستنصر، و اشتغلت بالمحاضرات و الآداب و العرييه و تجويد الخط، فبلغت فيه الغايه. و ثمّ اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتي فيه أعظم من الخط، لكن اشتهرت بالخط، و لم اعرف بغيره فى ذلك الوقت. ثمّ إنّ الخلافة وصلت إلى المستعصم، فعمر خزانه

كتب و أمر أن يُختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره، و لم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ

زكىّ الدين، و كنت دونه فى الشهره. فرتبنا فى ذلك، و لم يعلم الخليفه أنّى أحسن ضرب

العود. و كان ببغداد مغنيّه تعرف بلحاظ فائقه الجمال تغنيّ جيّداً، فأحبّها الخليفه و أجزل لها العطاء». فاتّفق أن غنّت يوماً بين يديه بلحن طيب غريب، فسألها عنه فقالت: هذا لمعلّمى

صفيالدين.

فقال: «علّى به، فأحضرت بين يديه، و ضربت بالعود، فأعجبه و أمرنى بملازمه مجلسه. و أمر لى برزق وافر و خير جزيل، غير ما كان ينعم به علّى. و صرّت أسفر بين يديه، أفضى

للناس الحوائج. و حضرت عند هولاء و غنّيته، فأضعف ما كان لى فى أيام المستعصم. و اتّصلت بخدمه علاءالدين عطاءالملك الجوينى و أخيه شمس الدين، و وليت فى أيامهما

كتابه الإنشاء ببغداد، و رفعانى إلى رتبه المنادمه، و ضاعفا على الإنعام و الإحسان. بعد موت علاءالدين و قتل شمس الدين زالت سعادتى، و تقهقرت إلى وراء فى رزقى و عمرى

ص: ١٩٩

٢- - الحوادث الجامعه. صفیالذین عبدالمون بن یوسف بن فاخر : ٤٨٠.

و عيشى، و غلبتى الديون. و صار لى أولاد و أولاد أولاد، و كبرت سنّى، عجزت عن السعى.»

قال الشريف صفيالدّين بن الطقطقى: مات صفيالدّين عبدالمون محبوباً على دّين لمجدالدّين غلام بن الصّبّاغ، مبلغه ثلاثمائة دينار. و كانت وفاته ثامن عشر صفر سنة ثلاث تسعين و ستمائة. (١)

كان صفيالدّين مبدّراً، و عرف بانفاق ماله على الملاذّ. قيل: و كان يصل ثمن فاكهته عطور مجلسه أربعمائه درهم.

ألّف صفيالدّين كتاباً فى فنّ الموسيقى بعنوان: الرسالة الشرفية. و هو باسم الخواجه شرف الدّين هارون نجل شمس الدّين محمّد صاحب الديوان. (٢) و كتب عبدالقادر بن غيبى الحافظ المراغى شرحاً عليه. و له رساله الأدوار، نقلها محمّد اسماعيل بن محمّد جعفر الإصفهاني إلى اللغة الفارسيّة. و توجد نسخه من هذه الترجمة و الرساله نفسها فى مكتبه

مدرسه الأستاذ الشهيد مطهّرى العالیه.

وتمّه ترجمه أخرى لهذه الرساله قام بها عمادالدّين يحيى بن أحمد الكاشى من علماء القرن الثامن، إذ ترجمها بأمر الشيخ أبى إسحاق و أتمّها سنة ٧٤٦ هـ. و توجد نسخه منها بخطّ

المترجم فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى برقم ٢٢٠٧.

عزّالدّين

و هو عبدالحميد بن أبى الحسين هبه الله المدائنى البغدادى المعتزلى المشهور بابن الحديد. أحد الأدباء و الشعراء و المؤلّخين فى القرن السابع الهجرى. دخل فى الخدمات الديوانية مع أخيه موقّق الدّين أيام المستنصر و المستعصم. ورد أوّل الأمر فى دار التشریفات، ثمّ أصبح كاتباً للديوان فى محرّم سنة ٦٢٩ هـ. و تسنّم بعد ذلك مناصب عالیه و ارتقى فى درجات رفيعه.

ص: ٢٠٠

١- - فوات الوفيات ٢:٣٩؛ الحوادث الجامعه: ٤٨٠؛ الفخرى: ٢٩٥.

٢- - كشف الظنون ١:٨٧٤.

و كان عزّالدّين أديباً فاضلاً و حكيماً موقّراً و شاعراً مفلحاً و كاتباً كبيراً. (١) كما كان من خواصّ ابن العلقمى وزير المستعصم آخر الحكّام العبّاسيّين، و ألف باسمه كتاب شرح نهج البلاغه الّذى يعتبر من نفائس الكتب و أفضل الشروح على النهج، و أهدها إليه.

أسر عزّالدّين، و موقّ الدّين على يد المغول عند غزو بغداد. ثم أطلقا و أنقذا من القتل بجهود ابن العلقمى و وساطه الخواجه نصيرالدّين الطوسى. لكنّ الأجل وافاهما بعد مضى مدّه قصيره على غزو بغداد.

و عاصر ابن أبيالحديد جنكيزخان و خلفاءه، فذكر فى شرح نهج البلاغه شرحاً مفصّلاً عن خروج التتر و هجومهم على ايران، و غزو ماوراءالنهر و خراسان و العراق، و الجزيره، و بغداد سنة ٦٤٢ هـ ، و ذكر معلومات مفيده جداً فى هذا المجال. و يعتبر هذا الشرح من

المصادر الهامه للتعرف على التاريخ الّذى استولى فيه المغول على اصفهان و بعض النقاط

الأخرى. (٢)

ولد عزّالدّين بالمداين غزّه ذىالحجّه سنة ٥٨٦ هـ ، و توفّى فيها سنة ٦٥٥ هـ على ما نقل ابن شاکر فى كتاب فوات الوفيات، إلا أنّ التاريخ الصحيح لوفاته كما جاء فى تلخيص

مجمع الآداب و غيره هو جمادى الاولى سنة ٦٥٦ هـ ، و عمره يومئذ سبعون سنة. و كانت وفاته بعد وفاه أخيه موقّ الدّين بأربعه عشر يوماً.

من كتبه: شرح نهج البلاغه. و له قصائد فى مدح أميرالمؤمنين عليّ - عليه السلام - تعرف بالعلويات السبع.

و منها: الفلك الدائر على المثل السائر. قال فى أوّله: «صنّفت هذا الكتاب فى ثلاثه عشر يوماً». (٣) و كان تأليفه فى جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هـ .

ص: ٢٠١

١- - تلخيص مجمع الآداب ١:١٩٠؛ روضات الجنّات: ٤٢١.

٢- - تاريخ مغول، المرحوم عبّاس اقبال آشتيانى.

٣- - كشف الظنون ١:٢٩١:٢.

و هو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن إمام الدين عمر بن فخر الدين محمد بن صدر الدين عليّ الفارسي البيضاوي، أحد معاصري الخواجه و مرافقيه. و كان من أسره علميه. له مصنفات كثيره نفاعه. و يعتبر تفسيره المعروف بتفسير البيضاوي من الكتب المشهوره في علم التفسير. أخذ العلم عن أبيه. و عمل قاضياً في شيراز ردحاً من الزمن، ثم سافر إلى تبريز و أقام فيها.

و من كتبه: شرح على فصول الخواجه،^(١) و الطوالع، و المصباح في أصول الدين، و المنهاج في

أصول الفقه، و مختصر الكشاف في التفسير، و الغايه القصوى في اللغة، و شرح المصباح في الحديث، و غيرها من الكتب الأخرى.

و قال عبدالحى الحنبلي في كتاب شذرات الذهب: قال السبكي: توفي القاضي البيضاوي سنة ٦٩١هـ. و قال ابن كثير، و الكبتي، و ابن حبيب: توفي سنة ٦٨٥هـ.^(٢)

و ظاهر لنا بعد مراجعه كتاب طبقات الشافعيه الكبرى أنّ السبكي لم يذكر تاريخ وفاته

قط.^(٣) و لعله سقط من النسخه المطبوعه.

و جاء في روضات الجنان أنّه «دفن في جرنداب شرقي مزار صاين الدين يحيى، و مزاره مشهور».

و ورد في هذا الكتاب أيضاً أنّ «المشهور هو أنّ الخواجه الطوسي - رحمه الله - عندما أخذ ركاب القاضي تواضعاً ليركب، و ذلك أمام عدد كبير من الناس، سئل عن سبب هذا التواضع، فقال: كنت أفكر دائماً أن أفعل هذا مع أحد الأشخاص، فنظرت، فلم أجد من يستحقّ هذا إلاّ القاضي، فتواضعت له [ما تعريبه]: العظماء بعضهم يعرف قدر البعض الآخر و يقرأ كتاب فضله.^(٤)

ص: ٢٠٢

١- - روضات الجنّات: ٤٥٤.

٢- - شذرات الذهب ٣٩٢: ٥.

٣- - طبقات الشافعيه الكبرى ٥٩: ٥.

٤- - روضات الجنان در مزارات آذربايجان. حافظ حسين كربلائي تبريزي قزويني: ٣١٧. ونصّه الفارسي: بزرگان قدر يكديگر بدانند كتاب فضل يكديگر بخوانند

هو أبو جعفر محمد بن عبد الله شريفى، أحد الفضلاء والحكماء المعاصرين للخواجه الطوسى. و هو شارح كتاب: التذكرة الذى أفاد منه العلامة الخفرى، و نقل كثيراً من موضوعاته فى كتابه.

و يبدو أنّ لهذا الرجل كتباً ثمينه قد ضاعت. منها: كتاب فى الهياه باللغه الفارسىه، و عنوانه: تاج المداخل. أ لّفه باسم أحد الأمراء السلاجقه فى بلاد الروم، و يعرف بتاج الدّين سبھسالار معتز بن طاهر. كما فعل العلامة قطب الدّين الشيرازى فى تأليف تحفه شاهى باسم

الأمير محمد شاه بن تاج الدّين المذكور. و كان تاج الدّين فى عصر سليمان شاه بروانه أميراً من أمراء الروم.

لم نعثر لحدّ الآن على أثر من كتاب تاج المداخل، بيد أنّ شخصاً يدعى غياثى قد نقله إلى العربىه سنه ٨٧٩ هـ و توجد نسخه من هذا الترجمة فى خزينه الآثار القديمه ببغداد. (١)

عزّالدين الفريومدى

هو أبو الطيب طاهر بن زكى بن طاهر الفريومدى. كان من البقيه الباقيه من رؤساء خراسان، و أحد المذنبين شغلوا منصب الوزاره فيها. و كان رجلاً جليل الشأن.

قال ابن الفوطى: «عندما كان ارغون آغا بن اباخان يحكم خراسان، فوّض الحلّ العقد إلى عزّالدين. و جعل عليه الإعتماذ فى الأخذ و الرد. و كان مولانا نصيرالدّين الطوسى

يقول: عزّالدين الوزير من أولاد طاهر بن الحسين الخزاعى.

كانت وفاته سنه ٦٧٦ هـ. و عملت تعزيتته ببغداد باشاره الصاحب علاءالدّين الجوينى. (٢) و حلّ محلّه نجله وجيه الدّين زكى. و كان والياً على خراسان عدد سنين. و سجن بأمر أرغون سنه ٦٨٣ هـ، و صودرت أمواله. (٣)

ص: ٢٠٣

١- من مقاله العالم المحترم السيّد عباس عزّاوى فى مجلّه المجمع العلمى العربى بدمشق.

٢- تلخيص مجمع الآداب ١٧٤: ٤.

٣- الحوادث الجامعه: ٤٣٥.

و هو حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الطبري المازندراني. من أكابر فضلاء الشيعة، و أحد المعاصرين للمحقّق الطوسي و العلامه الحلّي.

ألّف عمادالدين كتباً كثيرة في تحقيق حقائق أصول المذهب و الفقه و الحديث. منها: معارف الحقائق، و عيون المحاسن، و كتاب الكفايه في الإمامه. و كتاب أسرار الإمامه و تحفه الأبرار بالفارسيّه. و كذلك كتاب الأربعين، و كامل بهائي بالفارسيّه. و صنّف هذين الكتابين الأخيرين باسم بهاءالدين الجويني. و له كتب أخرى مفيدة ماعدا الكتب المذكوره.

لم نعر علي تاريخ وفاته. و لمّا كان قد صنّف بعض كتبه و أتمّها سنه ٦٩٨ هـ، فمن الواضح أنّه كان علي قيد الحياه حتّى ذلك التاريخ. (١)

نجم الأئمّه

هو رضيالدين محمّد بن الحسن الأسترابادي. أحد فضلاء الشيعة الإماميه و عظمائهم، و من علماء النحو و الصرف و المحقّقين في علوم الأدب.

قال السيوطي في ترجمته المذكوره في كتاب بغيه الوعاة في طبقات اللغويين و النحاه: «الرضي صاحب شرح الكافيه و الشافيه لابن الحاجب. و لقبه نجم الأئمّه. و لم أقف علي اسمه، و لا علي شيء من ترجمته. إلّا أنّه فرغ من تأليف هذا الشرح سنه ٦٨٣ هـ. و أخبرني

شمس الدين بن عزم بمكّه أنّ وفاته سنه أربع و ثمانين أو ستّ. الشكّ مني». (٢)

كانت وفاته كما جاء في كتاب تنقيح المقال سنه ٦٨٦ هـ (٣). بيد أنّ خاتون آبادي ذكر في كتاب وقائع السنين أنّه توفي سنه ٦٨٩ هـ، و لم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه ذلك.

قضى رضيالدين أكثر عمره في النجف الأشرف. من كتبه: شرح الشافيه، و شرح الكافيه في الصرف و النحو، و هما لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب

(المتوفّي سنه ٦٤٦ هـ). و هذان الشرحان من الشروح المفيده و المهمّه جدّاً، و يحويان أبحاثاً جيّده و تحقيقات نافعه. و ذكر صاحبهما في مقدّمه شرح الكافيه أنّه ألّفهما في النجف الأشرف سنه ٦٨٣ هـ. (٤)

ص: ٢٠٤

١- - روضات الجنّات: ١٦٩. الذريعه ٢: ٢٠.

٢- - بغيه الوعاة: ٢٤٨.

٣- - تنقيح المقال: ٦٦.

٤- - روضات الجنّات: ١٨٧؛ أمل الآمل: ٦١.

نظام الدّين الإصفهاني

هو الأستاذ الفاضل القاضي نظام الدّين محمّدين إسحاق الاصفهاني أحد معاصري الخواجه. و هو من أسره الجويني. و كان قاضي القضاء في العراق، و يعرف بذي اللسانين

لإنشاده الشعر بالعربيّه و الفارسيّه. لقي الخواجه الطوسي بمراغه و مدحه بعدّه قصائد.

ألّف كتاب شرف ايوان البيان في شرف بيت صاحب الديوان في مدح الخواجه شمس الدّين محمّد الجويني، و أخيه عطا ملك، و أبيهما بهاء الدّين محمّد، و نقل أشعار الجويني فيه أحياناً. (١)

و يبدو أنّ القاضي كان على المذهب الشيعي، لذلك مدح آل الجويني لترويجهم هذا المذهب.

و ذكر القاضي نورالله الشوشتری في كتاب إحقاق الحقّ الأبيات الأربعة الآتية التي أنشدتها نظام الدّين في مدح أهل البيت، نقلًا عن كتابه: (٢)

لله درّكم يا آل ياسينا

يا أنجم الحقّ أعلام الهدى فينا

لا يقبل الله إلّا في محبتكم

أعمال عبد و لا يرضى له ديننا

بكم أخفّف أعباء الذنوب بكم

بكم أثقل في الحشر الموازيننا

من لم يواليكم في الله لم ير من

قيح اللظى و عذاب القبر تسكيننا

و في ديوانه عدد من القصائد العربيّه التي أنشدتها في مدح الخواجه الطوسي. و نظم إحداها في وصف مرصد مراغه. و قد ذكرناها كلّها سابقاً في ختام بحثنا عن المرصد.

و من هذه القصائد قصيدتان: الأولى ثمانية و سبعون بيتاً، و مطلعها:

كتابي و داء الإشتياق مبرح

و ليس سوى وشك اللقاء دواء

-
- ١- - توجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس و رقمها ٣١٧٤ع. و ثمه نسخة أُخرى منه في مكتبة العالم المحترم السيد حسين آموزگار الرضوى. استفدت منها إذ أعارنيها مده.
- ٢- - الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمى: ٢٢٠. و ذكر القاضى نورالله الشوشترى ذلك فى إحقاق الحق فى البحث المتعلق بفضل أمير المؤمنين الذى استلزم وجوب إمامته.

و الثانيه واحد و ستون بيتاً، و مطلعها:

أقول لمدفوع إلى السير قاصداً

جناب نصيرالدين لازال مقصدا

و ختم هذه القصيده بقوله: «والمأمول من كرم أخلاقه و صدق اعتنائه بأهل الفضل و إشفاقه أن يبت سرح العين في سوادها، أو يأمر بعض الحاضرين بانشادها. و إستماع كلام

الملهوف عباده، و الإصغاء إلى نفثه المصدور للكرام عاده، و لا يؤاخذه بتوسيع الخطى في

الشكايه عن من هروا في سيره. و بلغ أقصى أمد النكايه مكباً على ضيره، آخذاً بقولهم:

«يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره» وإلى كرمه الإستناد، و على شمائله الإعتماد، و الحمد لولئيه و الصلاه على محمد نبيه».

و له قصيده من الملمع في مدح الخواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان. منها هذان البيتان من الغزل الذي ورد في القصيده [ما تعريبه]: أراك لا تعينني، و لا أرى لك عهداً.

و لا ينتظر منك إلا التمرد و العصيان و لا ينتظر منا إلا المرونه و الإنسجام. (١)

صدرالدين ابراهيم بن حمويه الجويني

أبوالمجامع إبراهيم بن الشيخ سعدالدين بن المولود بن أبي بكر بن محمدين حمويه الجويني الشافعي شيخ خراسان و علامتها المحدث.

كان آل حمويه من أهل الفضل و العلم و التصوف. سكنوا منذ القديم في بحرآباد (أو بحيرآباد) من مناطق جوين التابعه لنيسابور و كان لهم كرسى الصوفيه غالباً.

و ذكر السمعاني في الأنساب عدداً من كبار هذه الأسره مع ترجمه لكل واحد منهم. (٢)

و كان والد صدرالدين شيخ شيوخ الإسلام سعدالحق و الدين صاحب الرياضات. و كان له مريدون كثيرون. و يعتبر من كبار مشايخ الصوفيه، و أحد أصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى. انشغل بالرياضه مدّه في سفح قاسيون بمصر، ثم عاد إلى خراسان و

ص: ٢٠٦

١- رجال حبيب السير: ١٦. مجالس المؤمنين، المجلس الخامس: ٢٢٦. و نصّه الفارسي: بديدم خود سر ياری ندراری ندارد

عهد تو هيچ استواريز تو جز سرکشي کاری نياید ز ما جز خوی نرم و سازگاری

شرح في إرشاد الناس. إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة في عيد الأضحى سنة ٦٠٥ هـ .

ولد صدرالدين سنة ستمائة و بضع و أربعين كما جاء في كتاب المنهل الصافي(١). وقال ابن حجر في الدرر الكامنه إنه ولد سنة ٦٤٤ هـ و نشأ في مسقط رأسه: بحرآباد.(٢) و استفاد من جمع كثير من علماء خراسان و سافر إلى الشام، و الحجاز، و العراق لإكمال معلوماته.

قرأ صحيح مسلم بن الحجاج القشيري على نجم الدين أبي عمرو عثمان بن الموفق الأذكائي في اسفراين سنة ٦٦٥ هـ . و استمع صحيح ابن عيسى الترمذي عند الشيخ عبدالله

بن أبي القاسم بن عليّ البرمكي سنة ٦٧١ هـ . و أُجيز في هذه السنه نفسها إجازته شفويّه من

قبل تاج الدين أبي طالب عليّ بن أنجب المعروف بابن الساعي. و أخذ الحديث عن عدد كبير من العلماء و أصحاب الحديث من أهل السنّه والجماعه، و علماء الشيعه كالمحقق الأول،

و ابن طاووس الحلبيّ، و الخواجه الطوسي، و سيدالدين يوسف والد العلامة الحلبيّ، و قطب الدين محمد بن شمس الدين مطهر بن شيخ الإسلام أحمد جامي، و شهاب الدين اسماعيل بن أحمد جامي، و جماعه كثيره من علماء الفريقين، و أُجيز من قبل هؤلاء، أ لّف

كتابه المعروف فرائد السمطين في مناقب الرسول و البتول و المرتضى و السبطين سنة ٧١٦ هـ . نقل فيه ثلاثه أحاديث سمعها من الخواجه الطوسي. و أشار إلى إجازته منه.(٣)

و قال تغري بردي في كتاب المنهل الصافي أنّ له عدداً من الكتب، منها: تاريخ بالفارسيّه في عدّه أجزاء.(٤)

كان صدرالدين رجلاً متديناً وقوراً، حسن الشمائل، جميل الكلام، و حظي باحترام كبير عند مسؤولي الدوله الغزاتيه. و أسلم غازان خان على يده في أوائل شعبان سنة ٦٩٤ هـ ، بمساعدته الأمير نوروز.(٥)

تشرّف صدرالدين بزياره الحرمين الشريفين عدّه مرّات. و حجّ بيت الله الحرام، و زار قبر النّبّي - صلى الله عليه و آله - .

ص: ٢٠٧

١- المنهل الصافي ١:١٤٣.

٢- فرائد السمطين: ١٥٥ و ١٥٦.

٣- فرائد السمطين: ٦١.

٤- المنهل الصافي ١:١٤٣.

٥- جامع التواريخ غازاني: ٨٩.

و قال ظهير كازروني في تاريخه: تزوج صدرالدين أبوالمجامع بنت علاءالدين عطاملك الجويني سنة ٦٧١ هـ . و دفع لها مهرها البالغ خمسه آلاف دينار من الذهب الأحمر.

و أشرنا سابقاً إلى أنّ صدرالدين لقي المحقق الطوسي مرّات كثيره في بغداد، و الكوفه سنة ٦٧١ و ٦٧٢ هـ ، و سمع منه عدداً من الأحاديث، و أُجيز من قبله. و روى هذه الأحاديث في

كتابه: فرائد السمطين. توفي صدرالدين في العراق سنة ٧٢٢ هـ ، و حلقت روحه إلى دار

الخلود.

بهاءالدين

أبوالحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح بن الأمير فخرالدين الأربلي. أحد الكتّاب الشعراء و المحدثين الشيعه. و كان من المنشدين في مدح أهل البيت - عليهم السلام - و هو مؤلف الكتاب المعروف كشف الغمّه في تاريخ الأئمّه، العدى فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ . و هذا

الكتاب هو الذي جعله مشهوراً بين علماء الشيعة الإماميه. (١)

قدم بهاءالدين بغداد سنة ٦٥٧ هـ ، و عمل كاتباً في ديوان الإنشاء. و كان من كتّاب دار الإنشاء في بغداد أيام حكومه عطاملك الجويني. و ظلّ في هذا المنصب إلى آخر عمره.

و له كتب أخرى غير كتاب كشف الغمّه، منها: رساله الطيف، و التذكرة الفخرية التي ألفتها سنة ٦٧١ هـ باسم فخرالدين أبنصر منوچهر بن أبيالكرم بن منوچهر الهمداني نائب عطاملك الجويني في بغداد. (٢) و منها: ديوان أشعاره.

نظم بهاءالدين قصيده في رثاء الخواجه الطوسي، و كذلك نظم أخرى في رثاء الملك عزّالدين النيسابوري. و قد ذكرناها في ترجمته.

و ثمّه خلاف في السنه التي مات فيها. فقد قال حاجي خليفة أنّه توفي سنة ٧٥٦ هـ ، (٣) هذا سهواً محاله. و نقل عبدالحى الحنبلي وفاته في شذرات الذهب في ذيل حوادث سنة ٦٨٣ هـ . (٤) و ذكر الخوانساري في روضات الجنّات أنّه رحل عن الحياه سنة ٦٨٧ هـ . (٥) و ذهب

ص: ٢٠٨

١- تاريخ مغول، المرحوم عباس اقبال آشتياني.

٢- تلخيص مجمع الآداب: ١٨٩.

٣- كشف الظنون ٢: ٣٢٠.

٤- - شذرات الذهب ٣٨٣:٥.

٥- - روضات الجنّات: ٣٩٥.

صاحب كتاب الحوادث الجامعه إلى أنه فارق الدنيا سنه ٦٩٣ هـ . و جاء في فوات الوفيات أنه مات سنه ٦٩٢ هـ، (١) و هو أقرب إلى الصواب.

عزالدین الزنجانی

هو عبدالوهاب بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن المعالي الخزرجي الزنجاني. (٢) اختلف في اسمه و إسم أبيه و كنيته. فقد ذكره حاجي خليفه في مواضع من كتابه كشف الظنون، و قال: هو «أبو الفضائل إبراهيم بن عبدالوهاب بن عمادالدين بن إبراهيم الزنجاني». و جاء في تاريخ المغول للمرحوم عباس اقبال آشتياني أنه «أبوالمعالي عبدالوهاب بن إبراهيم». (٣)

و ذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب أنه «أبو محمّد عبدالوهاب بن إبراهيم بن محمّد الخزرجي». (٤) و جاء في مقدّمه شرح التصريف لسعدالدين التفتازاني (في بعض النسخ) أنه عبدالوهاب بن محمّد بدون ذكر الكنيه. (٥) و ورد اسمه بعد لقبه في بعض الكتب الأخرى. جاء في كتاب روضات الجنّات للخوانساري: عبدالوهاب الزنجاني فحسب. (٦) و في ضوء ما قاله السيوطي في كتاب بغية الوعاه، فإنّ اسمه و نسبه هما كما ذكرنا في أوّل الحديث عنه. إذن، ما يجمع عليه كافّه المؤرّخين هو أنّ لقبه: عزالدّين. و يُخال أنّ إسمه عبدالوهاب، و اسم أبيه محمّد، و إسم جدّه إبراهيم. و نسبه البعض إلى أبيه، و منهم من نسبه إلى جدّه. و أمّا ما ذكره حاجي خليفه أنّ إسمه ابراهيم، فهو سهو لامحاله.

و كان عزالدّين عالماً فاضلاً، و أديباً حكيماً، و أستاذاً في الأدب و العلوم العقليّه و النقليه. و كان يعيش في الموصل باديء أمره، ثمّ جاء إلى بغداد، و منها توجّه إلى تبريز. ألّف كتباً مفيده في النحو، و الصرف، و اللغه، و المعاني، و البيان، خلّدت ذكره.

و من هذه الكتب: كتاب الهادي في الصرف. و له عليه شرح يعرف بشرح الهادي. ذكره السيوطي في كتاب بغية الوعاه، و قال: «وقفت عليه بخطّه، و ذكر في آخره أنه فرغ منه

ص: ٢٠٩

١- الحوادث الجامعه: ٤٨٠؛ فوات الوفيات ٢:٦٦.

٢- بغية الوعاه في طبقات اللغويين و النحاه؛ السيوطي: ٣١٨.

٣- تاريخ المغول، المرحوم اقبال آشتياني.

٤- تلخيص مجمع الآداب ٤:٢٣٤.

٥- شرح التصريف، سعد التفتازاني.

٦- روضات الجنّات: ٤٦٤.

بيغداد في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ . و أكثر العلامه الجاربردى من النقل عنه فى شرحه على الشافيه.(١)

و منها: تصحيح المقياس فى تفسير القسطاس (القسطاس كتاب فى علم العروض للعلامه جارالله الزمخشري. أتمه سنة ٦٥٥ هـ).

و منها: معيار النظر فى علوم الأشعار فى علم العروض، و توجد نسخه منه فى دارالكتب المصرية.

و منها: كتاب العزى فى التصريف ألفه فى بغداد فى شهر ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ . و هو كتاب التصريف المعروف الذى شرحه سعدالدين التفتازانى.(٢) و كان هذا الكتاب من الكتب الدراسيه فتره، و اشتهر بواسطه شرح التفتازانى له، و طبع مراراً ضمن الكتب التمهيديه الأخرى التى جمعت فى كتاب بعنوان جامع المقدمات.

و ذكر ابن الفوطى كتاباً آخر من كتبه يعرف بالتذكره المجدية. و قال فى ترجمته: «سافر عزالدين الزنجانى إلى خراسان، و عبر نهر جيحون إلى بخارى. و رجع إلى تبريز بعد مده.

و لما دخل مولانا نصيرالدين الطوسى تبريز، التمس منه عزالدين أن يصنف له شيئاً فى علم الهيئه، فاستجاب الخواجه له و صنّف كتاب «التذكره».(٣)

و نقل ابن الفوطى فى كتابه أن عزالدين توفى سنة ٦٦٠ هـ . فلا يصح، إذن، ما قاله حاجى خليفه إنه مات سنة ٦٥٤ هـ .

عمادالدين

كان لعزالدين الزنجانى ولد يعرف بعمادالدين محمّد. ذكره ابن الفوطى فى تلخيص

مجمع الآداب قائلاً: «عمادالدين أبوالمكارم محمّد بن عزالدين عبدالوهاب بن إبراهيم الخزرى الزنجانى الشاعر و الكاتب. من أولاد العلماء و الفضلاء. اشتغل على والده. و برع

فى كثير من الفنون. له شعر فصيح بالفارسيه. و كان يمدح الوزير شمس الدين محمّد الجوينى.

سكن تبريز. رأيتّه بالرصد سنة ٦٧٠ هـ ، و كتبت طرفاً من شعره».(٤)

ص: ٢١٠

١- - كشف الظنون ٣٧١:٢.

٢- - نفسه ٢٢٢:١.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ٢٣٤:٤.

٤- - تلخيص مجمع الآداب ٨٣٠:٤.

هو أبو الفضل عبدالعزيز الموصلي نزيل بغداد. قدم إليها من الموصل و استوطنها. كان يعمل أول أمره صنعه القسي، ثم اشتغل و حصل على كبر سنه. و بعد أن أتم النحو، و الصرف، و العلوم الأديبه، التحق بالخواجه عندما قدم بغداد، و أفاد منه، و لازمه و اشتغل عليه إلى أن توفي الخواجه. و انتقل إلى مذهب مالك، و رتب معيد الطائفه المالكيه في

المدرسه المستنصريه. شرح كتاب الدرّه الألفيه، و الأنموذج. و مدح أصيل الدين بن نصيرالدين الطوسي. كانت بينه و بين مولانا صفيالدين محمد الطقطقي موده، و كان يتردد

عليه. توفي في ذي الحجه سنة ٦٩٦ هـ . و كان مولده بالموصل في الثاني من المحرم سنة ٦٢٨ هـ (١).

مجدالدين بن همگر الشيرازي

أبوسعده الله بن محمد المعروف بابن همگر الشيرازي، وزير شيراز. و جاء في مؤنس الأحرار أن إسم أبيه: أحمد. (٢) و قال ابن الفوطي: هو محمّد. و ذكره أصحاب الكتب الفارسيه التي تحمل عنوان: التذكره بابن همگر. و قال حمدالله المستوفي في تاريخ كزیده: هو من أهل يزد. و كان يعيش في كنف بهاءالدين محمد الجويني (المتوفى سنة ٦٧٨ هـ) حاكم اصفهان،

و فارس. (٣) و قال دولتشاه: كان مجدالدين ينسب نفسه إلى انوشروان الساساني. لذلك كان له حظ وافر عند الحكام و الوجهاء والأشراف. و يفتخر الشاعر بنسبه في شعر مأثور عنه.

و جاء في تذكره آذر أنه «كان رجلاً فاضلاً يتحلّى بأكثر المحاسن الظاهريه. و كان نديماً للسلطين. يصل نسبه إلى انوشروان بن قباد. و يعتبر أمير الشعراء في فارس و العراق في

زمانه. و كانت عقد مشاكل الشعراء تحلّ بفضله و همگر تعنى النساج». (٤)

و قال هدايت في كتاب مجمع الفصحاء بعد أن أثني عليه: «كان يمدح أتابكه فارس و الخواجه شمس الدين محمد الجويني. و أنشد مدائح كثيره في الثناء على صاحب الديوان

الخواجه شمس الدين محمد. قيل: يصل نسبه إلى انوشروان. و هو نفسه حاول أن يؤكّد ذلك

ص: ٢١١

١- - تلخيص مجمع الآداب ٢١٠: ١.

٢- - مؤنس الأحرار، نسخه مصوره.

٣- - تاريخ كزیده: ٧٤٩.

٤- - تذكره آذر. طبعه بمباي.

فى آببات من الشعر. كان معزّزاً و مكرّماً عند أتابكه فارس. و سلّم له باماره الشعر. ديوانه صغير» (١).

كان شعره فى مدح الأتابك سعدالدّين أبيبكر. و أكثره فى مدح شمس الدّين محمّد الجوينى. له خطّ جميل. و كان يكتب كتب الأدب للعلماء. و كان ظريفاً جدّاً، و حسن الكلام، و نديماً فى مجلس السلاطين.

قال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب: رأيت مجدالدّين بن همگر عند مولانا نصيرالدّين الطوسى. و كان شيخاً حسن الطلعه، لحيته طويله، و محتياه وسيم و خلقه جميل.

كان يخدم فى ديوان الأتابك سعد صاحب شيراز. له ديوان فى جميع فنون الشعر. و لما قدم الرصد بمراغه فى سنه ٦٧٠ هـ ، كتبت بعض أشعاره الفارسيه. و سألته إذا كان ينشد الشعر بالعربيّه فأجاب بالنفى. لكنّه قرأ لى هذه الأبيات مفاكهه:

من بعد ودّ رمتم أن تهجروا

ما بعد صفقه بيعتين تخيروا

و زعمتم أنّ الليالى غيرت

عهد الهوى لا كان من يتغير

إن شئتم أن تنصفوني فى الهوى

أو تعطوا (٢) حبل الوصال و تغدروا

ردّوا الهدوّ كما عهدت إلى الحشا والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا (٣)

و يبدو أنّ مجدالدّين التحق بخدمه بهاءالدّين الجوينى بعد هذا التاريخ، أى: بعد سنه ٦٧٠ هـ . ثمّ توفّى بإصفهان بعد مدّه من الإقامة فيها.

و استخرج العالم الكبير على أصغر حكمت تاريخ ولادته و وفاته من شعر له. و قال فى حاشيه ترجمته لكتاب از سعدى تا جامى ص ١٤٣: «رأيت مقطوعتين جميلتين من آثاره الرائعه (مجد همگر) أنقلهما فيما يأتى. و كلتاهما تتضمّن إشارات إلى قصّيه حياته».

أشار إلى سنّه فى المقطوعه الأولى الموجوده فى تاريخ كتاب قابوسنامه وشمگیر زيارى الّذى أُلّفه لمكتبه بهاءالدّين جوينى سنه ٦٧٣ هـ و يستشفّ منها أنّه ولد سنه ٦٠٧ هـ . أمّا المقطوعه الثانيه فهى فى آخر كتاب كليله و دمنه الّذى كتبه للإمام شمس الدّين كيشى فى تلك

١- - مجمع الفصحاء ٥٩٤:١ و ٥٩٥.

٢- - كذا في الأصل، و الظاهر: أو تقطعوا.

٣- - تلخيص مجمع الآداب: ٢٦٩.

السنه نفسها.

و ثمّه مقطوعه ذكر فيها تاريخ وفاته، و وفاه إمامي هروي، و بدر جاجرمي.

و نقل صاحب كتاب شاهد صادق أنّه توفيّ سنه ٦٩٥ هـ (١). و هذا القول أقرب إلى الصواب، إذ ورد أيضاً في ترجمه كتاب از سعدي تا جامي أنّ مجدالدين بلغ سنّ الشيخوخه والهرم. و أشار هو نفسه إلى ذلك في شعره مراراً. و قال في إحدى قصائده أنّ عمره أناف على الثمانين. فاذا كانت ولادته في سنه ٦٠٧ هـ كما قال، و عمره قد جاوز الثمانين، فمن الثابت أنّه كان على قيد الحياه بعد سنه ٦٨٦ هـ عدد سنين.

و فيما يأتي عدد من أبياته الشعريّه [ما تعريبه]: إحدروا أيّها الجهلاء الغافلون. و احدروا أيّها الغافلون الجهلاء.

من طريق الشيطان الذي يدمّر النفس، و من دار السباع الضاريه التي تفترس الناس.

هذه دار مليئه بالغرور، و هذه قبه براقه مزخرفه. (٢)

قوام الدين بن مجدالدين همگر

أبو الكرم اسماعيل بن هبه الله مجدالدين بن مجد همگر. و ذكر ابن الفوطي في كتابه عدداً من أعضاء أسرهم همگر، و منهم: قوام الدين بن مجدالدين الذي أثنى عليه بالشعر و الكتابه،

و قال: كتبت عنه بمراغه و بغداد من شعره و شعر والده و شعر أخيه. و له ذكر في ذكر من قصد الرصد. و له معرفه حسنه بالحساب. (٣)

الخواجه همام الدين التبريزي

إبن علاء التبريزي. من مشاهير شعراء آذربايجان. ذكر البعض أنّ إسمه محمّد، و إسم أبيه

ص: ٢١٣

١- - شاهد صدق، مخطوطه مكتبه مدرسه الاستاذ الشهيد مطهري العائيه.

٢- - و نصّه الفارسيّ: حذر اي جاهلان غفلت كار حذر اي غافلان جاهل وارزين گذرگاه ديو نفس شكن زين بيابان غول مردم خواراين يكي خانه ايست پر ز فريب وين يكي گنبديست پر زنگار

٣- - تلخيص مجمع الآداب ٤:٧٧٠.

علاء الدين فريدون (١) و على الرغم من أن جميع الكتب عدته في مصاف الشعراء، بيد أنه ينبغي أن يذكر في عداد العلماء والفضلاء و ذهب البعض إلى أنه كان من تلاميذ الخواجه

الطوسي، و أنه درس عنده علوم الحكمة و الفلسفه. و يعتبر الخواجه همام الدين من أقران

قطب الدين الشيرازي. و كانت له محاورات مع الشيخ الأجلّ سعدى الشيرازي، و كان يقفو

خطاه في الغزل. و بينهما مطايبات لطيفه مشهوره.

انخرط الخواجه همام في السلك الحكومى منذ عنفوان شبابه. و تولّى وزاره آذربايجان مدّه. و عند ما كلّف الخواجه شمس

الدين محمّد الوزير بالذهاب إلى الروم من قبل اباقاخان

لضبط أموال معين الدين پروانه سنة ٦٧٦ هـ . كان همام الدين قد رافقه في هذه المهمّه (٢).

و كان للخواجه جاه عظيم من خلال الفضائل الكثيره التي كان يتحلّى بها. و كان مرافقاً للسلطين و الوزراء و الحكّام. و رغب

في صحبته عظماء عصره. و كانت بينه و بين شرف الدين هارون بن الخواجه شمس الدين الوزير، الذي كان من علماء زمانه،

معاشره

و موّدّه.

و عندما دعا همام الدين الخواجه هارون إلى منزله، و أحضرت في تلك الوليمه أربعمائنه من الصحون البلوريّه التي كانت من

ماله الخاص، و تكلف كثيراً في إكرام ضيفه، أنشد

قصيده غزليه على البدييه يومئذٍ قال فيها [ما تعريبه]: الدار هذا اليوم جنّه فيها الرضوان،

و الوقت وقت تغذيه الروح إذ إنّ هنا غذاء الأرواح. و لا رغبه لنا اليوم بالبساتين و الرياحين لأنّ النرجس الناعس و الورد و السرو

الميّاد كلّها هنا. (٣)

يضاف إلى الفضائل الظاهريّه التي كان يتمتّع بها همام، أنه كان يتحلّى بصفاء الباطن الذي يتّصف به الدراويش. و له خانقاه في

تبريز. و لعلّه كان مريداً للشيخ حسن

ص: ٢١٤

١- - مقدمه ديوان همام: ٣٢ و ٣٣.

٢- - تذكره دولتشاه سمرقندي: ٢١٩؛ رياض العارفين، هدايت: ٢٣٨.

٣- - و نصّه الفارسيّ: خانه امروز بهشت است كه رضوان اينجاست وقت پروردن جانست كه جانان اينجاستيست ما را سر

بستان و ریاحین امروز نرگس مست و گل و سرو خرامان اینجاست

و ذهب فصیحى خوافى، و صاحب شاهد صدق إلى أنه توفى سنة ۷۱۴ هـ. (۲) أمیا صاحب روضات الجنان، و دولتشاه سمرقندى، و هدايت فى رياض العارفين فقد قالوا: إنه مات سنة ۷۱۳ هـ. (۳)

و قال فصیحى خوافى فى تاريخ مجمل: إن همام الدین عمراً طويلاً حتى بلغ عمره قرابه مائه و ستّ عشره سنه (- ۵۹۸ - ۷۱۴). و قال فى سبب موته: «ذهب إلى الحمام فى تبريز، و جلس على مسطبه كانت على حوض حار، فغشى عليه، و سقط فى ذلك الحوض. فلما أخرجوه، وجدوه ميتاً.» (۴)

و لكن جاء فى مقدمه ديوانه أن عمره كان ثمانى و سبعين سنه. (۵)

و يقع قبره فى أطراف مزار بابا مزيد فى الجانب الشرقى من تبريز. (۶)

نظم همام الدین ديواناً بعنوان صحبت نامه باسم الخواجه شرف الدین هارون، مضافاً إلى ديوان غزلياته. و يضم ديوانه زهاء ألفى بيت.

تم إنتقاء قسم من الديوان للطبع، و بذل العالم الكريم مؤيد ثابتى جهوده فى سبيل ذلك،

فطبع مع مقدمه فى ترجمه الشاعر.

و طبع ديوانه الكامل بتاريخ ۱۹۷۲ م بعد أن صححه الدكتور رشيد عيوضى.

أثير الدین اومانى

إسمه عبدالله. و ينحدر من قريه اومان التابعه إلى همدان. كان رجلاً فاضلاً محترماً و شاعراً له شأن رفيع. و كان يعيش فى أوائل عمره باصفهان. و عاصر الشاعر المعروف كمال الدین اسماعيل. و جرت بينهما مشاعره. عدّه أصحاب التذكرة من تلاميذ الخواجه

ص: ۲۱۵

۱- دانشمندان آذربايجان، المرحوم تربيت: ۳۹۶.

۲- شاهد صدق، نسخه فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العائيه.

۳- روضات الجنان در مزارات تبريز، تأليف حافظ حسين كربلايى قزوينى تبريزى ۱:۱۰۵؛ تذكره دولتشاه: ۲۱۹؛ رياض العارفين. و مقدمه ديوان همام.

۴- مجمع فصیحى خوافى ۳:۲۲.

۵- مقدمه ديوان همام. مطبوع.

الطوسي، و قالوا: درس العلوم على أستاذ البشر المحقق الطوسي.

و قال دولتشاه: «له شعر عربيّ كثير، و يحظى ديوانه و ديوان رفيع الدّين لبنانيّ باحترام كبير في العراق. و لشعرهما شهره عظيمه. أمّا في خراسان و ماوراءالنهر، فهو مهمل لا يعتنى به أحد».(١)

مدح أثيرالدّين الأتابك مظفرالدّين اوزبكي بن محمّد و سليمان شاه حاكم كردستان. و هجا القاضي مجدالدّين الهمداني. قيل: مات سنة ٦٥٦ هـ بدعاء القاضي المذكور عليه.

و قال هدايت في كتاب مجمع الفصحاء: إنّ ديوانه يضمّ خمسه آلاف بيت.(٢) و من شعره [ما تعريبه]: لا تعشق بلاخمر و معشوق ما استطعت إلى ذلك سبيلاً فانّهما زبده حياتك في الدارين.

الخمير حرام و لكن لا يليق بدوي الألباب أن يتركوا شيئاً فيه سيئه واحده و ألف حسنه.(٣) و له قصيده مشهوره في ذمّ الشعر.

كمال الدّين الزنجاني

هو أحد شعراء القرن السابع الهجري و علمائه. مدح أسره الجويني. و كان من أقران امامي هروي، و أثيرالدّين اوماني. له قصائد عصماء. و لكن ديوان غزليّاته مفقود. توفّي سنة ٦٨٧ هـ.(٤) و كان مقرباً من الخواجه الطوسي، و له قصيده في مدحه، [ما تعريبه]: يا من خجلت الشمس من وجهه، و هزأ شمع محياّه بالشمس الساطعه.

ص: ٢١٦

١- - تذكره دولتشاه: ١٥٧، ١٧٢.

٢- - مجمع الفصحاء ١: ١٠٥؛ آتشكده آذر. تذكره عرفات مخطوطه مكتبه ملك الأهليه، حبيب السير. تذكره دولتشاه: ١٥٧، ١٧٢.

٣- - و نصّه الفارسيّ: تا تواني نفسي بي مي و معشوق مباش که ترا حاصل عمر از دو جهان آنقدر استمي حرامست ولي أهل خرد را نسزد ترک چیزی که يکش عيب و هزارش هنر است

٤- - دانشمندان آذربايجان: ٣١٥ نقلاً عن صحف ابراهيم.

تسطع الشمس من خجل وجهك. و تصفّر على الجبال حيناً و تحمّر حيناً آخر. (۱)

كان يتخلص (۲) في غزله بكمال. و نقل محمّد بن بدر جاجرمی عدداً من غزليّاته في كتاب مونس الأحرار. و منها قوله [ما تعريبه]: لو حالفني الحظّ مرّه أخرى فأبات في حجرِك ليله و ارتشف شفّتيك الحلوتين.

و كم هم الذين ضحّوا بأرواحهم فلم يبلغوا هذه الأُمّيه. و هيهات أن يظفر بك كلّ أحد

و يحتضنك! (۳)

حسام الدّين المنجم

يُستشفّ من كتب التاريخ أنّ هولاءكو عندما توجّه إلى العراق و قضى على العباسيين، كان حسام الدّين في المعسكر الإيلخاني. و لمّا وقع الحاكم العباسي في قبضه المغول، و أراد هولاءكو قتله، ذهب المنجم إلى هولاءكو و قال له: إنّ قتل الأسر العظيمه مثل الاسره العباسيه

ليس ميموناً. و إذا قتل المستعصم، فإنّ العالم يدلّهم. و أشرط القيامه تظهر، و القطر يمتنع. و أكثر من كلامه المخيف هذا حتّى أثر في الإيلخان [هولاءكو]. فارتاب و تردّد في قتله، و تحدّث مع الخواجه الطوسي في هذا الموضوع. فقال له الخواجه: لا يقع شيء ممّا قاله. و ما ذكره خطأ. إذ قُتل زكريّا و يحيى و لم يحدث شيء. و قُتل أمير المؤمنين عليّ، و عثمان هما من الصحابه، فلم يمتنع القطر. و كذلك قتل عدد من بنيالعباس، فلم تكسف الشمس أو يخسف القمر.

و لمّا سمع هولاءكو هذا الكلام من الخواجه، أحضر حسام الدّين و طلب منه الحجّه،

ص: ۲۱۷

۱- - و نصّه الفارسيّ: اي گشته آفتاب ز روى تو شرمسار خنديده شمع روى تو بر مهر تابداراز شرم روى تست كه بفروزد آفتاب گه زرد و گاه سرخ بر آيد به كوهسار

۲- - يستعمل كمال إسماً مستعاراً له. و من معانى التخلّص في الأدب الفارسيّ إستعمال الاسم المستعار. و لا يستعمل إلا في الشعر فحسب.

۳- - و نصّه الفارسيّ: گر بازم اقبال آورد، يك شب در آغوش شما بردارم آن شب كام جان، از چشمه نوش شما بر بوى يك بوسه بسى، جان داد چون من هر كسى هيهات دست هر كسى، كى گيرد آغوش شما

و أَلزَمَهُ أَنْ إِذَا مَضَتْ مَدَّةٌ عَلَى قَتْلِ الْمُسْتَعْصِمِ، وَ لَمْ يَحْدِثْ شَيْءٌ مِمَّا قَالَهُ، يَقْتُلَهُ. وَ تَصَرَّ مَت

مَدَّةً، وَ لَمْ يَظْهَرِ أَثْرٌ مِمَّا تَوَقَّعَهُ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ حَسَبِ التَّعْهِيدِ الْخَطِيءِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْهُ. وَ كَانَ قَتْلُهُ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ٦٦١ هـ. (١)

شمس الدين كيك

وَ هُوَ وَزِيرُ رُكْنِ الدِّينِ خورشاه الملك الإسماعيلي الأخير. وَ لَمَّا تَوَجَّهَ هَوْلَاكُو إِلَى قَلَاعِ الْمَلَا حِدَه [اسم من أسماء الإسماعيليين] لِإِبَادَتِهِمْ، بَعَثَ فِي طَلْبِ خورشاه. فَأَشْخَصَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ وَزِيرَهُ الْمَذْكُورَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ سَيْفِ الدِّينِ سُلْطَانَ مَلِكِ بَنِ كِيَا مَنْصُورٍ لِيَعْتَدِرَا إِلَيْهِ عَنِ

تَأخيره. وَ عِنْدَمَا وَصَلَ هَوْلَاكُو إِلَى دِمَاوَنْدِ، أَنْفَذَ شَمْسَ الدِّينِ إِلَى كَرْدِكُوهِ لِیَأْتِيَهُ بِحَامِي تِلْكَ الْقَلْعَةِ تَاجِ الدِّينِ مَرْدَانشَاهِ، فَفَعَلَ وَ أَتَى بِهِ إِلَى مَعْسَكَرِهِ فِي رُودبَارِ. فَاعْتَنَى بِهِ السُّلْطَانُ

الْمَغُولِي. وَ تَقَارَنَ مَعَ ذَلِكَ نَزُولُ رُكْنِ الدِّينِ مِنَ الْقَلْعَةِ وَ انْقِرَاضُ الْحُكُومَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي إِيرَانَ.

وَ لَمْ تَتَوَفَّرْ مَعْلُومَاتٌ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا عَنِ شَمْسِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ. (٢)

إِنَّ عِدَدًا كَبِيرًا مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ الرَّسْمِيَّةِ الْمَهْمَّةِ كَانُوا مِنْ صَحَابِهِ الْخَوَاجِهِ وَ تَلَامِيذِهِ، وَ لَمْ يَرِدْ لَهُمْ ذِكْرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَ الرِّجَالِ إِلَّا كِتَابُ تَلْخِيصِ مَجْمَعِ الْآدَابِ لِابْنِ الْفُوطِي. وَ نَقَلْنَا فِيهَا مَا يَأْتِي تَرْجَمُهُ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ، إِتِمَامًا لِحَدِيثِنَا الَّذِي يَدُورُ حَوْلَ مَعْاصِرِي الْخَوَاجِهِ.

عماد الدين القهستاني

أَبُو الْفِدَاءِ الْقَهْستَانِي. قَالَ ابْنُ الْفُوطِي عَنْهُ: عَمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدِ الْقَهْستَانِي، مَلِكُ قَهْستَانِ. سَأَلْتُ الْخَوَاجِهَ السَّعِيدَ نَصِيرَ الْحَقِّ وَالدِّينِ أَبَا جَعْفَرِ الطُّوسِي سَنَةَ ٦٦٧ هـ لَمَّا رَجَعَ

مِنْ سَفَرِ خِرَاسَانَ عَنِ طُولِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَ عَرْضِهَا، وَ حَالِ أُمَرَائِهَا وَ عِلْمَائِهَا وَ أَدْبَائِهَا الَّذِينَ زَارُوهُ. فَذَكَرَ هَذَا عَمَادُ الدِّينِ وَ وَصَفَهُ بِالظُّلْمِ وَ التَّعَدِّيِّ، وَ أَنَّ عَمَرَ بِقَهْستَانِ دَارًا أُخْرِبَ بِهَا

ص: ٢١٨

١- تاريخ حبيب السير مخطوطه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العائيه.

٢- تاريخ حبيب السير، و كتاب دستورالوزراء، خواندمير: ٢٢٩.

بيوت جماعه. فلما قاربت الفراغ و تمت، مات عمادالدين سنة ٦٦٦ هـ. فنظمت هذين البيتين

و كتبتهما على ايوان من اووينها [ما تعريبه]: ما ذا أفدت من هذا الأيوان الذي رفعته و القصر الذي شيدته، و قد أخذت أموال الناس، و لم تلتذ بذلك إذمت و تركت هذا كله؟(١)

مات عمادالدين في شبابه. و تزوج صدرالدين علي بن نصيرالدين بنته المعروفه بقهستانيه.(٢)

عمادالدين أبوالفضل محمد الهمداني

هو أبوالفضل محمد بن سيدالدين عمر بن عيسى الهمداني الواعظ، من الوعاظ و القراء الحفاظ. قال ابن الفوطي: قدم علينا مراغه في أيام مولانا نصيرالدين الطوسي. و وعظ بين يديه، و ذلك في سنة ٦٧٠ هـ، و ذكر لي أنه سمع الجامع الصحيح من والده، و كتب لي شعراً،

منه قوله:

سلالات النبي هم الأئمة

إليهم يصرف العقل الأزمه

ثناؤهم يحل كل لفظ

و ذكرهم يجلي كل غمه

بحبهم نجاه الخلق طراً

بذيلهم تمسك كل أمه

هم نور أضاء الأفق منه

و قد شمل الزمان سنا و عمه

يريد المشركون ليطفئوه

و يابى الله إلا أن يتمه

مات عمادالدين سنة ٧٠٥ هـ.(٣)

عزالدين أبوالفضل

هو أبو الفضل. ذكر ابن الفوطى ترجمه له فى كتاب تلخيص مجمع الآداب و قال: عزّالدين أبو الفضل بيكلار بن مجدالدين
محمّدين عبدالمجيد صاحب تبريز، و كان إلى والده مجدالدين

ص: ٢١٩

١- - و نصّه الفارسى: زين گوشه و ايوان كه بر افراشته اى وين خواسته خلق كه برداشته ايچه فائده بؤد ترا چو نايافته كام
بگذشتى و اينها همه بگذاشته اى

٢- - نقلاً عن مجله يادگار، العدد الثامن، السنه الثالثه : ٧٥. و تلخيص مجمع الآداب ٤:٦٨٢.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ٤:٨٤١.

إماره تبريز. و ولي عزالدين ما كان يتولاه أبوه. كان شاباً سريراً خفيف الروح، و أديباً، و فاضلاً، و كاتباً سديداً عالماً. قرأ العلوم الإلهية عند شمس الدين العبيدلي. و حصل على مقام رفيع في تلك العلوم. رأته في حضره مولانا نصيرالدين الطوسي سنة ٦٦٤ هـ. لَمَّا اشترت أخي بدرالدين عبدالوهاب، ساعدني، و أنفذ لي مائه دينار. و كان ينفذ لي الكسوات، و كتبت له كتاباً أمرني به. (١).

كمال الدين احمد المراغي الطبيب

أبو محمد أحمد بن محمد المراغي الطبيب.

قال ابن الفوطي «هو من كبار الأطباء و صاحب التجارب المفيدة. رأته في حضور مولانا نصيرالدين محمد الطوسي سنة ٦٦٤ هـ. و كان الخواجه يمازحه. كان كمال الدين يعاقر الخمر. و كان له خصوم في مراغه. أظن أنه مات سنة ٦٧٠ هـ». (٢).

كمال الدين أفلاطون الهندي

أبو الشمس أفلاطون بن عبدالله الهندي. قال ابن الفوطي: هو ممن قدم مراغه سنة ٦٥٨ هـ للإستفاده من محضر الخواجه الطوسي، و لكنّه لمّا لم يكن مستعداً، فقد كان عسيراً عليه فهم تلك المطالب مع ما كان يعانيه، و يبذله من جهود لكتابه مطالب علم الحكمة. و لمّا عرف

مولانا نصيرالدين الطوسي حاله، أمرني أن أكتب دروسه، و أساعده في طلبه العلم. فقلت

له: هب أنتي كتبت دروسه، و ساعدته، هل أحمل عنه فهم الدقائق و حفظ المطالب؟

له أخلاق حسنة. ذقنه طويل، و كان يصفّر لحيته، و يلبس الجبّه المنسوجه، و يضع القبعة المغوليه على رأسه. و كان يتكلم بكلمات و جمل لم تفهم. مات بتبريز سنة ٦٦٩ هـ. (٣).

عزالدين المنجم الساوي

قال ابن الفوطي: أبو الفضل محمد بن يحيى الساوي نزيل تبريز. اجتمعت به بتبريز سنة ٦٦٤ هـ. و كان لئين الكلام حسن الأخلاق. توفي بتبريز سنة ٦٧٣ هـ، و دفن بجرنداب.

ص: ٢٢٠

١- - تلخيص مجمع الآداب ٤:٤٥.

٢- - نفسه: ١٣٧.

٣- - نفسه.

كريم الدين المنجم السلماسى

قال ابن الفوطى: أبوبكر بن محمود السلماسى المهندس الملقب بكريم الدين. وصل إلى خدمه مولانا نصيرالدين الطوسى فى محلّ الرصد بمراغه سنة ٦٦٤ هـ. كانت له معرفه تامه بحلّ

الورق. و كان قادراً على أن يحله و يجعل منه خميراً، و يصنع منه بعض الآلات كالمقلمه و الطبق و غيرهما. و كان حاذقاً بارعاً جداً فى هذه الحرفه. و استطاع أن يصنع كره مجوّف من الخمير المذكور فى غايه الجوده و الدقه، و رسم عليها خطوطاً، و نقش صوره الأقاليم السبعه، و صنع خطأ بيانياً للكره الأرضيه. و قال لى نورالدين إسماعيل بن أحمد المحتسب

السلماسى: إن كريم الدين المهندس مات بسلماس سنة ٧٠١ هـ. (١)

فخرالدين المراغى

قال ابن الفوطى: «احمد بن عثمان المشهور بالأمين والملقب فخرالدين. من أهل مراغه. كان بارعاً فى الفنّ المعمارى. شارك فى رصد مراغه. و شيد الرصد المذكور باشرافه و إهتمامه. و كان الخواجه الطوسى قد اعتمد عليه فى جميع مايورده و ما يصدره.» (٢)

عميدالدين المنجم البغدادى

قال ابن الفوطى «أبوالفضائل سعيد بن عزالدين محمّد بن عبيد بن السلمى من أولاد الصدور و الأكابر. كان والده نائب الجانيين (الشرقى و الغربى) ببغداد. و لمّا أخذت بغداد،

وقع عميدالدين أسيراً. و بعد ذلك صار فى خدمه الخواجه الطوسى. و انشغل بطلب العلوم

الرياضيه بمراغه، فبرع فى معرفه التقويم و أحكامه. لمّا حضر عند اباخان، إحترمه و أنعم عليه، و ألبسه من ملابسه، لكنّه لم يتمتّع بعمره و علمه فاخترم شاباً فى المحرّم سنة

٦٦٤ هـ. دفن بمراغه فى الطريق إلى الرصد عند قبه ترکان.» (٣)

ص: ٢٢١

١- - تلخيص مجمع الآداب ٧١:٤.

٢- - نفسه: ٩١.

٣- - نفسه.

فخرالدين الحكيم القزويني

قال ابن الفوطي: أبو الفتح محمد بن جمال الدين أحمد بن عيسى القزويني. كان والده يعرف بالأثيري لأنه كان يخدم أثيرالدين الأبهري.

كان فخرالدين شاباً فاضلاً و حكيماً. قرأ علم المنطق على نجم الدين الكاتبي. أقام بمراغه سنة ٦٦٥ هـ ، و حطّ فيها رحله. و كتب الكثير لنفسه. و كان يصعد إلى الرصد كثيراً، و توفي

شاباً سنة ٦٦٧ هـ. (١).

فخرالدين لقمان المراغي

قال ابن الفوطي: «لقمان بن محمد بن عبدالله كان من أولاد الأعيان بمراغه. و لما استقرت

الأمر لهولاءكو، و قضى على الأعداء، و نزل الخواجه الطوسي بمراغه، اقتضت الآراء السلطانية و تقدّم إلى مولانا نصيرالدين أن يجمع إلى مراغه من كان قد إنترج منها في فتره المغول إلى بلاد العرب. و عيّن فخرالدين لقمان العدي كان لبيباً حسن السيره. فتوجّه إلى اربل، و الموصل، و الجزيره، و من كان قد سكن هذه البلاد. فجاء منهم ما ينيف على خمسمائه بيت. و كان بين إنتراحهم و رجوعهم مدّه أربعين سنه». (٢).

فخرالدين البياري

أبو الفضل عبدالله بن شمس الدين محمد بن عبدالله البياري قاضي القضاء في خراسان. قال ابن الفوطي: يعرف بقاضي هرات، و كان من الأدباء و الفضلاء العارفين بالفروع و الأصول، العالمين بالمشروع و المنقول. رأيته بتبريز سنة ٦٦٧ هـ . و هو فصيح العبارة مليح الإشاره. فوّض إليه صاحب السعيد الخواجه شمس الدين محمد الجويني قضاء ممالك خراسان، و كتب له بذلك أمراً. له رسائل بالعريته. (٣).

ص: ٢٢٢

١- - تلخيص مجمع الآداب ٤:٣٠٢ و ٢٨٨.

٢- - نفسه.

٣- - نفسه: ٢٠٠.

فخرالدین الزرندي

أبو محمّد حسين بن حسن بن محمّد الزرندي القاضي. قال فيه ابن الفوطى: من أولاد القضاء، و ممّن ورد مراغه إلى حضره مولانا نصيرالدّين أبى جعفر الطوسى، و قرأ عليه.

و كان جميل الصحبه. و بينى و بينه مطايات، و كُنّا نتعاشر بمراغه.

و توفى فخرالدّين بمدينة السلام فى ربيع الأوّل سنة ٦٩٢ هـ. (١)

فخرالدّين النخجوانى

أبو الفضل محمّد بن ديلم شاه بن محمّد النخجوانى الوزير الفقير. قال ابن الفوطى: كان من أولاد الكبراء والوزراء. خدم فى ديوان الإستيفاء بنخجوان أيام المملكة و قبلها، ثم ترك الجميع، و رفض الدنيا، و خرج عن جميع ما يملكه. و قدم إلى أهر إلى خدمه الشيخ قطب الدّين الأهرى، و لبس من يده الخرقه، و أقام عنده.

رأيته سنة ٦٥٩ هـ، بأهر لما فررت من أيدي الكفار. و هو شيخ بهى الشيبه. ثم رأيته

بمراغه سنة ٦٧٠ هـ، و أكرمه مولانا نصيرالدّين، و عظّمه، و عرف قدره. و كان قد كتب لى

شيئاً من نظمه بالفارسيّه. و توفى بكيران فى رجب سنة ٦٧٨ هـ. (٢)

كمال الدّين أبو الفضل

أبو الفضل محمّد بن أبى نصر عباس بن فضل بن عباس التاجر. قال ابن الفوطى: «كان شاباً فاضلاً. ورد مراغه سنة ٦٦٥ هـ، و روى لى من شعر خاله الشيخ جمال الدّين بن يحيى

الصرصرى الفقيه شاعر رسول الله صلى الله عليه و آله، و من شعر الآخرين. حصلت بيننا مؤانسه. قدم الرصد سنة ٦٧٠ هـ، و ظفرت برؤيته مرّه أخرى. لقي الخواجه أباجعفر الطوسى، و أهدى إليه منديلاً مصرياً. و عندما ذهبْتُ إلى تبريز سنة ٦٧٤ هـ، رأيته هناك أيضاً. ثم توجه

بعدها إلى بلاد ختا. و لم يبلغنى خبر منه بعد ذلك». (٣)

ص: ٢٢٣

١- - تلخيص مجمع الآداب ٤:١٥٩.

٢- - نفسه: ٣٢٥.

٣- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٢٥٦.

فخرالدّين الصّوفى

قال ابن الفوطى: «أبو الفرج أحمد بن عثمان بن جعفر الحلبي الصوفي. سافر إلى بلاد الشام، و دخل البلاد المصريه. ثم دخل اليمن، و حجّ، و سافر إلى بلاد الروم و أرميتيه، و دخل آذربايجان. و قدم علينا مراغه سنه ٦٦٦ هـ ، و أقام عندنا بالرصد. و كان كثير الفوائد،

مشتغلاً بنفسه».(١)

فخرالدّين البروجردى

قال ابن الفوطى فى ترجمته المذكوره فى تلخيص مجمع الآداب: أبو محمّد بزرجمهر بن محمّد بن حبشى البروجردى الفقيه الناسخ. كان عالماً ناسخاً، حسن الخطّ، سريع الكتابه القراءه، قليل الغلط. نسخ بيده عدّه كتب من المختصرات و المطوّلات.

أقام بمراغه أيام مولانا نصيرالدّين الطوسى. ثمّ قدم بغداد بعد موته و سكن النظاميه.

رأيتّه بها.(٢)

عزالدّين الساجونى

أبو الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر المراغى الخطيب. قال ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب:

كان شيخاً صالحاً ظاهر البشر حسن الملتقى. و هو أوّل من خطب بجامع مراغه لما تمصّرت فى أيام مولانا نصيرالدّين الطوسى. و كان قد قدم بغداد و تفقّه بها فى المدرسه

المستنصريه، و سمع بها الحديث على ابراهيم بن آزريق. كان الخواجه يعتقد فيه. و كانت

وفاته بمراغه فى سنه ٦٨٤ هـ.(٣)

مجدالدّين محمّد الطوسى

أبو الفتح محمّد بن محمّد بن محمّد الطوسى. ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب و قال: «من شعراء خراسان. قدم مراغه سنه ٦٦٩ هـ ، و ورد علينا فيها. كان حسن الأخلاق لئین

١- تلخيص مجمع الآداب ٩٠:٤.

٢- نفسه :١٣٠.

٣- نفسه :٣٨٢.

الطبع. و لقبه المتنبي. ثم لحق بخدمه الصاحب بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني، و صار من ندمائه.»(١)

مجير الدين النيلي

أبو الفضل علي بن محمد بن علي بن حميص الأديب النيلي. كان من الفضلاء و العلماء. و كان له حظ وافر من علوم الحكمة.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «مدح جماعه من رؤساء العراق. و سافر إلى آذربايجان. و توطن مراغه. و كان يخدم صدرالدين علي نجل الخواجه الطوسي. و مدحه بأشعار كثيره. مات سنه ٧٠٢ هـ.»(٢)

مجدالدين الحارثاني

أبو علي عبدالمجيد بن عمر بن رجب الحارثاني. كان من الرؤساء و الكتاب.

قال ابن الفوطي فيه: «كان شيخاً حسن الطبع. سمع الحديث من الصاحب الشهيد محيىالدين أبي محمد يوسف بن الجوزي. قدم مراغه لحضور مجلس الخواجه الطوسي. و أفاد

من محضره مدّه.»(٣)

مجدالدين الأعرج الإصفهاني

أبو عبدالله فضل الله بن محمد بن أبيبكر بن شعرانه الأعرج الإصفهاني الفقيه الأديب.

ذكر ابن الفوطي ترجمه له، و قال: «ورد مراغه سنه ٦٦٨ هـ، للشرّف بخدمه مولانا نصيرالدين. و كان حسن الأخلاق. و عنده محفوظات كثيره.»(٤)

مجدالدين المراغي

الياس بن محمّد المراغي. قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «هو مّمن سحب مولانا نصيرالدين الطوسي بخراسان. و اشتغل عليه.»(٥)

ص: ٢٢٥

١- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٢٤٦ و ٣٠٢.

٢- - نفسه.

٣- - نفسه: ١٧٣.

٤- - نفسه: ٢١٢.

٥- - نفسه: ١٢٠.

أبو علي بن أبي الفرج المعروف بابن الداعي الإسرائيلي الأربلي الحكيم.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «ابن الداعي من الحكماء الذين أدركت عصرهم، لكنني لم ألقه.

حدّثني نجم الدين أحمد بن علي بن البوّاب البغدادي أنّ ابن الداعي حضر عند هولاءكو.

و لقي مولانا نصير الدين أباجعفر الطوسي. و كان خطيباً فصيحاً. و له معرفه كامله بعلوم

الحساب و الهياه و النجوم. و كان يرى نفسه من الأدباء. أشخصه هولاءكو إلى أخيه منكوقاآن بدار الملك قاروم سنه ٦٥٧ هـ

«(١)».

محيي الدين المعروف بابن الهواري

أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد المعروف بابن الهواري، العلوي الواعظ (الهواري بتشديد الواو و بعد الألف راء). (٢) قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «كان ابن الهواري من أولاد المشايخ و العرفاء. و محتده من مكّه شرفها الله تعالى. عُرف بالواسطي

لتوطنه مناطقها. قدم مراغه سنه ٦٦٧. و لحق بخدمه مولانا نصير الدين الطوسي. و أقيم له في تلك المدينه مجلس وعظ و تذكير، و لقي قبولاً من العامه. كان يتردد على بيوت أمراء

المغول و خوانينهم، و يدعوهم إلى الإسلام. فأسلم على يده خلق كثير من المغول والترك.

و تاب عليه أيضاً جمع من المسلمين من ذنوبهم بفضل إرشاده. و كان يُخرج زكاه ماله و يواظب على الصلوات الخمس. و كان الوزير صدرالدين عبدالرزاق الخالدي يميل إليه كثيراً

و يعتقد به اعتقاداً كاملاً. و ذهب ابن الهواري في آخر أيامه إلى بغداد، و جعلها محلّ إقامته إلى أن مات بسررياز، و دفن فيها. و لكن نقلت جنازته إلى شهرزور بعد مدّه، أي: في سنه

٦٧٩ هـ، و دفن هناك.

كان ابن الهواري فاضلاً، حسن السيره، زاهداً، متديناً» (٣)

ص: ٢٢٦

٢- - فوات الوفيات ٢١٠:٢.

٣- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٣٩١ و ٢٩٢.

كمال الدين الكوفي

أبوالمحسن منصور بن أحمد المعروف بابن الشديدي الكوفي.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «كان شاعراً ظريفاً ينشد الأشعار الحسنه الحلوه. و كان يلبس القبا. و يحضر مجالس الأكابر و الصدور. و كان يتكلم بلغه المغول

للإستهزاء مع تفخيم الألفاظ دون أن يعرف معانيها. و كان يتردد على مولانا نصيرالدين

الطوسي. مات في ربيع الأول سنة ٦٧٥ هـ. (١)

معين الدين الشيرازي

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «قدم الشاعر الشيرازي محمد بن علي بن عبدالله مراغه سنة ٦٧٠ هـ. و مدح مولانا نصيرالدين الطوسي. و كتبت من أشعاره. و كان

شاعراً عذب الكلام، حسن الأخلاق. له ديوان شعر بالفارسيه. كتب إلى الخواجه رساله، ورد البيت الآتي في أولها:

لكلّ زمان واحد يرتجى بها

و هذا زمان أنت لاشكّ واحده (٢)

كافي الدين علي الطوسي

أبوالحسن علي بن زكي الطوسي.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: هو من الشعراء المعاصرين. ورد بغداد سنة ٦٨٥ هـ ، لزياره بيت الله، و توجه إلى مكّه، ثم رجع إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج. رأته في مجلس الخواجه فخرالدين أبيالقاسم أحمد بن الخواجه نصيرالدين. نظم قصيده بالعربيه في

مدح الخواجه المذكور، أولها:

لكم في قلوب العالمين و داد

و مالي سواكم في الأنام مراد

مليك عليهم فاضل متفضل

مدائحه لي يوم الترحل زاد [كذا] (٣)

١- تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٣٩١، ٢٩٢.

٢- نفسه: ٢٩٠ و ٢٦.

٣- نفسه.

جمال الدين محمد التفليسي

محمد بن هاشم التفليسي الأديب و الكاتب الفاضل.

قال ابن الفوطى فى تلخيصه: «كان من أولاد القضاة و الأكابر، و من أصحاب مولانا أبى جعفر الخواجه الطوسى. كانت لى معه مودّه و انس وافر بمراغه، و ذكرته فى ذكر من قصد

الرصد.

كان ولده كمال الدين مسعود يتحلّى بمكارم الأخلاق أيضاً. و كان مليح الخطّ و البيان. رأيت خطّه الجميل و عباراته الفائقه كراراً. هو حى يرزق الآن. و يلازم معسكر الأمير

الكبير امير چوبان نويان الأعظم».(١)

علاء الدين البخارى

قال ابن الفوطى:

علّى بن أحمد بن محمد البخارى المعروف. قدم مراغه سنه ٦٠٧ (ظ : ٦٦٧) هـ ، و كان يحضر مجلس مولانا نصير الدين الطوسى. ثمّ رحل إلى بغداد. و كان فصيح اللسان، مليح البيان. كان يورد الفصول المختاره بالعربيه و الفارسيه. و تردّد إلى محافل الحكّام فى التهنئه

و التعزیه. و له أخلاق حسنه. و كان يتردّد إلى مدّه مقامى بالرصد. و كتبت عنه و كتب عنى. و توفى بمراغه سنه ٦٨٧ هـ.(٢)

نجم الدين البغدادي

أبوالفضل أحمد بن علّى بن أبيالفرج المعروف بابن البوّاب البغدادي. كان من جمله كتّاب عصره و خطّاطيهم و فضلائهم. أقام بمراغه، و كتب بخطّه كتباً كثيره. و كانت له علاقه حميمه بالخواجه الطوسى. و استنسخ كتبه.

كان أستاذ ابن البوّاب فى الخطّ، عزّالدين أبوالفضل عبدالعزيز بن محمد بن أبيالفتح البغدادي.(٣)

ص: ٢٢٨

١- - تلخيص مجمع الآداب، ٢٨٨.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، ١٠٣٨:٢.

٣- - نفسه ٢٢٣:١.

ذكر إسمه استطراداً في مواضع مختلفه من كتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى (بالمقدار المتحصّل). كما ورد إسمه في كتاب تاريخ العراق.

من آثاره: نسخه من كتاب المجسطى كتبها بتاريخ ٦٦٥ هـ ، و هى فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه.

لم نعر على سنه وفاته. و لكن يستفاد من تلخيص مجمع الآداب أنه كان حياً حتى سنه ٦٨٣ هـ. (١)

منهاج الدين البخارى

أبو عبدالله محمد بن عمر بن أبى الفتح البخارى الكاتب و المحرّر.

قال ابن الفوطى: «كان شاعراً فاضلاً و كاتباً عالماً. رأيتّه بتبريز سنه ٦٦٤ هـ. و كان يشتغل آنذاك بالكتابه و محاسبه الأعمال الحسابيه. و يعلم جماعه من الصغار. و كان يقضى

أيامه براحه و رخاء و إطمئنان. لقيته مرّه أخرى بمرآغه سنه ٦٦٨ هـ. و حضر فى خدمه

مولانا نصير الدين الطوسى، و طلب منه أن يعرفه إلى صاحب الديوان شمس الدين الوزير، يوصيه به. فلبى الخواجه طلبه، و كتب إلى الوزير رساله كما أراد منه.» (٢)

عضد الدين القهستانی

قال ابن الفوطى: أبو الحسن منوچهر ايرانشاه بن على القهستانی. كان مليح الشكل، لطيف الحركات، مليح الخط. من أولاد الرؤساء بقهستان. و لمّا توجه مولانا نصير الدين أبو جعفر

الطوسى إلى قهستان سنه ٦٦٥ هـ ، جاء عضد الدين منوچهر فى خدمته. كتب لى أبياتاً بالفارسيه. ذكرته فى «تذكره من قصد الرصد.» (٣)

شمس الدين العرضى

هو نجل مؤيد الدين العرضى الذى مرّت ترجمته سابقاً. و هو أحد العلماء والفضلاء فى عصره أيضاً.

ص: ٢٢٩

١- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ١٦٨.

٢- - نفسه: ٨٠٦.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ١: ٤٥٨.

جاء ذكره في كتاب فوات الوفيات لابن شاکر، و الوافی بالوفیات للصفدی فی سباق ترجمه الخواجه الطوسی. و ذکره ابن الفوطی أيضاً فی مواضع متکرره من کتاب: تلخیص مجمع الآداب إستطراداً، و أثنی علیه بالعلم، و عدّه من أصدقائه.

و قال فی موضع من کتابه: «من شیوخه فخرالدین أبوبکر بن محمّد بن أحمد النسفی المحدث». و یستشفّ من الكتاب المذكور أنّه كان حیاً حتّى سنة ۶۷۵ هـ. و لم یُعَرَف عنه أكثر من هذا.

کمال الدین الصوفی البغدادی

ذکره ابن الفوطی فی کتاب تلخیص مجمع الآداب قائلاً: «كان أبو عزیز أحمد بن عبد الله بن أحمد البغدادی الصوفی المقری شاعراً فاضلاً. قدم آذربایجان، و ورد علی مولانا نصیرالدین

محمّد الطوسی بمراغه، و أنشده قصیده كان قد نظمها فی مدحه و طلب منه أن یکتب إلی الوزير شمس الدین محمّد بن محمّد الجوینی یوصیه به. فلبّی الخواجه طلبه و کتب إلی صاحب

الدیوان رساله بلیغه بشأنه». (۱)

کمال الدین السروی

قال ابن الفوطی: «أبو محمّد أحمد بن عزیز ینال بن عزیز محمّد بن جامع. من أهل مراغه. و كان من المشایخ و القضاة و العلماء و كبار الأئمة و الأدباء.

ولی قضاء سراو، و اختار التوطنّ هناك. قدم مراغه فی رجب سنة ۶۶۴ هـ، للتشرّف بخدمه مولانا السعید نصیرالدین الطوسی. رأیته فی محضر الخواجه. مات فی محرّم سنة ۶۶۵ هـ. و دفن فی قبه مقابل جامع سراو». (۲)

محبی الدین السروی

أبو الخیر محمّد المراغی السروی نجل کمال الدین السابق ذکره.

قال ابن الفوطی: «كان من أفاضل القضاة و أعاضم علماء عصره كأبيه. فوّض إلیه قضاء سراو (سراو لغه فی سراب) الّذی كان فیه أبوه. و عندما عرض لی المرض فی ربیع الأول

ص: ۲۳۰

۱- - تلخیص مجمع الآداب، طبعه الهند: ۱۱۶.

۲- - نفسه: ۱۴۰.

سنة ٦٧٢ هـ ،، و هي السنة التي توجه فيها مولانا نصيرالدين إلى بغداد، اضطرت إلى أن

أسافر إلى سراو للعلاج. فأرسلني الخواجه رضوان الله عليه إلى سراو، و كتب إلى محيالددين يوصيه بي. و أكد كثيراً أن لا يقصر بحقي. فأخذني محيالددين إلى بيته، و اهتمّ بخدمتي. و أدى ما تستلزمه المحبة و الضيافة. أحضر عندي كتباً كثيرة بالفارسيه و العربيه،

لأنشغل بمطالعتها. و قرأت عليه مشيخه أبيه في ذلك الوقت. و عندما رجعت من سراو، أتحنفني بتحف كثيرة. جزاه الله خيراً. (١)

و قال ابن الفوطي في موضع آخر من كتابه و هو يتحدث عن عمادالدين أبي الثناء محمود بن يوسف بن العزيزي السروي: هو كبير بلده «سراو» و خطيبها، و شيخها، و أديها. صاحب الفضائل الغزيره و المعاني المفيده. كتب لي مولانا نصيرالدين أبو جعفر محمدين

محمّد الطوسي لما أمرني بالتوجه إلى سراو في ربيع الأول سنة ٦٧٢ هـ ، و عندما عرض لي ذلك المرض، كتب إليه كتاباً يأمره بالقيام التام في جميع ما يتعلّق بي من الخدم و الشفقه،

فأنعم و فعل ما أمر به و زاد عن ذلك. و كان يتردّد إلى و يحضر كتبه عندي. و كتب لي من فوائده. (٢)

عزالدّين السهروردي

ذكر ابن الفوطي ترجمته في تلخيص مجمع الآداب بالنحو الآتي: «أبو الحسن عليّ بن كمال الدّين أحمد بن محمّد بن الأعزّ البكري. قد تقدّم نسبه إلى أبي بكر الصّدّيق. من أولاد المشايخ

و الصوفيّه. شيخ عالم جميل الأخلاق. قدم بغداد من موطنه. و أصبح شيخ رباط سعادته بشرط الواقف له. سمع سيف الدّين أبا النجيب عبدالقاهر بن المظفر البغداديّ، و مجدالدّين

عبدالله بن محمود بن بلدجي. و وعظ في صباه، و حضر مجلسه أئمّه مدينه السلام.

و كان قد سكن رباط سعادته جماعه بغير حقّ و جداره، و ضبطوا موقوفاته. و لما قدم مولانا نصيرالدين الطوسي مدينه السلام، سلّم الرباط و وقفه إليه. و لما أحضر شرط

الواقف، أخرج من كان به، و أعاد إليه موقوفاته. توفيّ سنة ٧١٠ هـ. (٣)

ص: ٢٣١

١- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٤٠٠.

٢- - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨٥٩.

٣- - نفسه ١: ٢٤١.

عمادالدين الساوي

قال ابن الفوطى: «عمادالدين أبو جعفر احمد بن أبي القاسم بن أبي جعفر. قاضى ساوه، العالم المتقى العامل البارع الفاضل. كنت قد اجتمعت بخدمته بمراغه فى حضره الخواجه الطوسى.

ثم لما جئت إلى بغداد، قدمها وأنا بها. و حصل لنا الأئس بخدمته. و لما توجهت إلى الحضرة

بالمعسكر سنة ٥٧٠٥ هـ، حضرنا فى خدمته بحضره الصاحب. و هو نعم المساعد و المعين».(١)

الشيخ زين الدين الكيشى

أبو حامد محمد بن الشيخ شمس الدين الكيشى الحكيم و العارف المشهور. لم نعر على ترجمه له فى مكان ما، بيد أن اسمه ورد فى مواضع من كتاب تلخيص مجمع الآداب إستطراداً.

و عدّه ابن الفوطى فى موضع من كتابه صديقاً و شريكاً فى تعليمه و قال: «من علماء العصر

و حكمائه».

و قال فى ترجمه كافىالدين هبه الله الفراهانى: «رأيت فى خدمه الشيخ زين الدين أبى حامد محمد بن شمس الدين الكيشى بأران سنة ٥٧٠٥ هـ».(٢)

و ذكره أيضاً فى ترجمه أبى المناقب على بن الحسن الفارسى الصوفى الحكيم، و قال: «رأيت فى خيمه زين الدين أبى حامد محمد الكيشى سنة ٥٧٠٥ هـ».(٣)

إذن، يستبين أنه كان على قيد الحياه حتى هذا التاريخ.

كمال الدين النطنزى

أبو على مسعود بن أبى العلاء بن روح الخزاعى من أهل نطنز.

ذكر ابن الفوطى إسمه فى تلخيص مجمع الآداب و قال فى حقّه: «كان كمال الدين النطنزى أديباً و قاضياً من أعيان العلماء و أكابر الفقهاء و الأدباء. قدم مراغه سنة ٦٦٨ هـ، و تشرف بخدمه مولانا نصيرالدين أبى جعفر الطوسى، و أنشده قصيده كان قد نظمها فى مدحه، فأكرمه الخواجه و إحترمه كثيراً، و سرّ بقدمه. و كتب بخطّه ما أراد و طلب. و عيّن له ما

ص: ٢٣٢

١- - تلخيص مجمع الآداب ٦٧٢:٤.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٣٧ و ٢٨٧.

التمسه منه.

كان كمال الدين حسن الطبع، مليح البيان، فصيحاً، بليغاً، قرأ مولانا نصيرالدين في رصد

مراغه قصيده فارسيه من شعره كان قد كتبها بخطه. و أنا كتبتها.»(١)

فخرالدين المطرزي

أبو الفضل محمد بن علي.

قال ابن الفوطي: نيسابوري الأصل. سكن ايج و استوطنها. كان أديباً و شاعراً و مهندساً و محاسباً. و كان آيه في المعاني و البيان. توفي في حدود سنه ٦٥٠ هـ، بايج. و قدم ولده برهان الدين أبو حامد إلى رصد مراغه سنه ٦٦٥ هـ. و تشرف بحضور مولانا الخواجه الطوسي. و أنشد بعض أشعار أبيه في مجلس الخواجه.(٢)

قطب الدين القزويني

قال ابن الفوطي:

أبو الخير أحمد بن نجم الدين فضل الله القزويني قاضي مراغه. ولي قضاء مراغه سنه ٦٤٨ هـ. و توفي سنه ٦٨٣ هـ.

كان جميل الأخلاق، لطيف المحاوره. رأيته في حضره مولانا نصيرالدين. و حضرت مجلسه غير مره بمراغه.(٣)

قطب الدين البناتكي

أبوالمظفر أحمد بن محمود بن أبي بكر. قال ابن الفوطي في حقه: «كان رجلاً مليح الخط، صحيح الضبط. و كان حسن الأخلاق. و هو من الفضلاء الواردين مراغه في أيام الخواجه الطوسي. و سكن فيها، و انشغل باستنساخ الكتب.

و كان يتردد مدّه مقامه بمراغه إلى الرصد. و رأى الخواجه. و كتب الكثير من تصنيفاته

لنفسه و لغيره.(٤)

ص: ٢٣٣

١- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٢٨٧.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، ٤: القسم الثالث ٣٦٦.

٣- - نفسه ٤١٦: ٤.

٤- - تلخيص مجمع الآداب ٧٣: ١.

عز الدين النحوى المراغى

أبو قرش الحزن المعروف بسعفص بن عبدالمجيد بن الحسن المراغى.

قال ابن الفوطى: قدم بغداد و إستوطنها. و تأدب بها. و قرأ علم النحو و التصريف على سعدالدين سعدبن أحمد البيانى. و صنّف «شرح الدرّه الألفيه». و خرج من بغداد، و فارق

العراق، و إستوطن شيراز. و له رسائل و أشعار. (١)

و ناولنى مولانا نصيرالدين الطوسى رساله كتبها إليه سنة ٦٧٠ هـ ، أولها: «البحر و ان لم نره فقد سمعنا خبره. سلام عليك أيها العالم الكبير و العالم الخبير السميع التحرير. يا من هو الناصر و النصير. نعم المولى و نعم النصير».

و هى رساله طويله. توفى بشيراز سنة ٦٦٦ هـ. (٢)

قوام الدين البغدادى

أبوالقاسم على بن نجم الدين محمد بن أبى السهل.

قال ابن الفوطى فى ترجمته: كان قوام الدين شاباً حسن الشكل، متودداً إلى الأصحاب. التجأ إلى خدمه الخواجه الطوسى فى شبابه، فاهتم الخواجه بتربيته، و ألزمه الكتابه الحساب

و الأدب إلى أن توصيل فى هذه الفنون. و لما مات الخواجه، لم يلتفت إلى شىء من ذلك بسبب معاشرته غير أبناء جنسه. و توصل إلى أن صار نائباً فى الجانب الغربى، و ظهرت منه

جلاده و معرفه، فلفت نظر أمناء الدوله إليه. و كان كثير التردد على أعيان الدوله و أكابرها. و جاء إلى السلطانيه إلى خدمه الخواجه أصيل الدين بن نصيرالدين الطوسى. و قتل هناك

سنة ٧٠٧ هـ. (٣)

كمال الدين البلخى

أبوالفضل عمر بن علي بن سالم البلخى البزاز.

ص: ٢٣٤

١- - نفسه.

٢- - تلخيص مجمع الآداب ٧٣:٤؛ فهرس الجامعه ١٠٦:٣.

٣- - تلخيص مجمع الآداب ٨١٢:٤.

قال ابن الفوطى: كان شيخاً كيساً محنكاً. قدم مراغه بعد أن ساح فى كثير من بلاد العرب و العجم، و أقام فيها. و ظلّ هناك حتى آخر عمره. و كان له دكان يجتمع فيه أكثر الفضلاء

و العلماء و أكابر القوم. و لما كان مليح الحوار، فكها، مزاحاً، مقيماً للمجالس، فقد كان يغتنم الناس صحبته.

رأيته سنة ٦٦٤ هـ، كراراً، و أخذت منه مطالب و كتبها. و كان يتردد كثيراً على محضر مولانا نصيرالدين. و ربما سأله الخواجه عن الحواضر التى رآها.

كان محسناً، محباً للعلماء. و كان يحسن إليهم، و يحبّ الغرباء و يضيّفهم. توفى فى رجب سنة ٦٦٦ هـ، و له من العمر قرابه ثمانين سنة. و دفن فى باب الميدان(١). (٢)

فخرالدين الكازرونى

ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب، و قال فى ترجمته: أبو مسعود منصور بن محمّد بن محمود بن منصور الحكيم الطبيب. قدم مراغه سنة ٦٦٤ إلى حضره مولانا نصيرالدين الطوسى، و أكرمه إكراماً تاماً، و أنزله بالمدرسه الصدرية. و كان معه كتب كثيرة من الحكمة و الطبّ و الرياضيات. و قدّم له من ذلك، فلم يلتمس الخواجه سوى كتاب واحد.

و كان ولده شمس الدين مسعود فى خدمته. و كان قد نظم بيتين و حفّظهما ولده مسعوداً، و قال له: متى يسألك الخواجه عن اسمك، يكون جوابك إنشاداً. فاتفق أن سأله الخواجه عن

إسمه و أجابه بدينك البيتين. (٣)

فخرالدين القاينى

قال ابن الفوطى: أبو الحسن الحسين بن بديع بن محمّد الملقّب: فخرالدين من أهل قاين، يعرف بالنقاش. كان من المقرّبين للخواجه الطوسى. و كانت بينهما مودّة قديمه و صحبه مؤكّده مدّه مقامه بقهستان. و خرج معه و صحبه إلى مراغه. و كان يتوكّل له فى خاصّته.

و كان فخرالدين كريم الأخلاق، حميد الشيم، عارفاً بأحوال قهستان و أخبار رؤسائها

ص: ٢٣٥

١- - الميدان إسم يطلق على عدد من الأماكن، منها محلّه فى شرقى بغداد على باب الأزج. معجم البلدان.

٢- - تلخيص مجمع الآداب، طبعه الهند: ٢٣٦.

٣- - تلخيص مجمع الآداب، ٤: القسم الثالث ٤١٨.

و متولّيها. أنشدني شعراً في مجلس أنسه.

و كانت وفاته قبل الخواجه الطوسي بقليل. أي: في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٢ هـ ، و دفن بباب الصوايه. (١)

عماد الدين الأبهري

محمّد بن الحسن بن أحمد الأبهري المعروف بالزمهرير.

ذكره ابن الفوطى في موضعين من كتابه: تلخيص مجمع الآداب، قال في أحدهما إنّ إسمه محمّد و إسم جدّه أحمد.

و ذكر في الآخر أنّ كنيته أبو محمّد، و إسمه حسن، و إسم أبيه محمّد، و قال في حقّه: وقع أسيراً بيد التتر في واقعه بغداد. و حصل في جملة الأسرى من أصحاب اولجاي خاتون. أقام

عندهم مدّة مديده. و قرّر في أذهانهم أنّه من أولاد المشايخ و الصوفيه. و لما توجه مولانا السعيد نصير الدين الطوسي إلى بغداد سنة ٦٧٢ هـ ، تشفّع و تضرّع إلى الخاتون و أصحابها

في أن يوليه مشيخه رباط الخلاطيه. و يفوض إليه موقوفاته. ثمّ توجه إلى بغداد بمعيّه

الخواجه، و أعطى الخواجه كتاب الخاتون. فسألت نصير الدين ذلك، فكتب له ما أراد و نزل

في خدمته. و رتب شيخاً بالرباط. (٢) و عزّل الشيخ شمس الدين محمّد بن سعد اليزدى من

مشيخه الرباط المذكور. و كان عماد الدين كلّما جلس على السجاده، يعلّق فرمان الذى كان قد صدر له على رأسه.

و كان عماد الدين بارد اللهجه، فسمّى بالزمهرير.

و قال ابن الفوطى في موضع آخر من ترجمته بعد ذكر هذه القضيّه: «و لم يتمّ أمره فى الرباط، و عاد الرباط إلى الشيخ شمس الدين».

و قال أيضاً: «و اتفق بعد ذلك أن رتب الشيخ محيى الدين عبدالقاهر السهروردى فى مشيخه الخلاطيه. و حضره الأئمه و الأكابر. فقرأ الإمام تاج الدين حسين إمام الحنابله:

ص: ٢٣٦

١- - تلخيص مجمع الآداب ١٥٨: ٤.

٢- - خلاطيه إسم بنت ارسلان بن سليمان بن قتلش سلطان الروم. و هى التى تزوّجها الناصر لدين الله العباسى، و جعل رباط الخلاطيه باسمها. و لما ماتت، أمر ببناء قبرها ملاصقاً للخلاطيه. تجارب السلف.

«لايرون فيها شمساً ولا زمهريراً»^(١).

مجدالدين على بن نام آور

شهاب الإسلام عليين نام آور. لم أعر على ترجمه له في المصادر التي كانت في متناول يدي. بيد أن الواضح هو أنه كان من العلماء المعاصرين للخواجه الطوسي. وكتب المحقق

الطوسي رساله الإمامه بناءً على طلبه. و ذكر إسمه في بدايه الكتاب بتجيل تام.

نجم الدين الدامغاني

علي بن محمود الدامغاني الحكيم الأصرلابي. كان رأساً في علوم الحكمة و الرياضه،

و في الأصرلاب بخاصه. تعاون مع الخواجه الطوسي في رصد مراغه مدّه. ثم ذهب إلى بغداد، و مات بها سنه ٦٨٠هـ^(٢).

ص: ٢٣٧

١ - تلخيص مجمع الآداب، ٧١٦:٤ و ٨١٣.

٢ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي ١٨٦:٢٢.

لقد مرّ بنا سابقاً أنّ الخواجه كان متبحراً في أكثر علوم عصره بخاصّه في الفقه، و الأُصول، و الحكمة، و الكلام، و المنطق، و العلوم الرياضيه، و الفلك و النجوم و الأخلاق، و بعض

العلوم الدقيقه، و له في كلّ منها تأليف و تصنيف. و هو في عداد العلماء المشهورين بكثره

الآثار.

إنّ آثاره المهمه بخاصّه كتاباته الرياضيه تتمثل في الكتب التي أُلّفها عند ما كان سجيناً أو مقيماً في قلاع الإسماعيليه. و بعد خروجه من قلاع الإسماعيليه لم يأل جهداً في التأليف

و الترجمة و شرح الكتب متى أُتيحت له الفرصه على الرغم من إنشغاله بالأعمال الحكوميه

المهمه في بلاط هولانكو. و كان يستثمر أوقات فراغه في تصنيف الكتب.

و كان يجتمع إليه عدد كبير من العلماء و طلاب العلم من مختلف الأرجاء للإفاده منه. كما وَّجّه إليه جماعه من العلماء أسئله حول مسائل علميه مختلفه، و ذلك في رسائل أرسلوها

إليه، فكتب رساله أو مقاله في جواب المسائل المذكوره، و بعثها إلى ذوى العلاقه.

كان الخواجه يتقن اللغتين العربيه و الفارسيه، و آثاره في هاتين اللغتين بلغت الغايه في الفصاحه و البلاغه، و يبدو أنّه كان ملماً باللغه التركيه أيضاً، إذ أُلّف كتاباً في علم الرمل باللغه العربيه، و الفارسيه، و التركيه. و ذكر البعض أيضاً أنّ الرساله التي أُلّفها في الرمل كانت باللغه التركيه، ثمّ نقلها شخص آخر إلى الفارسيه فيما بعد.

و كان أسلوبه النثرى العربى فى ذروه الفصاحه و السلاسه و الوضوح، بعيداً عن الإلتواء

و التعقيد، و كذلك كان أسلوبه النثرى بالفارسيه سلساً جداً.

و كان له أسلوب خاص فى التأليف و التصنيف، ليس فيه إيجاز مخلّ أو إطناب مملّ، مع هذا فإنّ أكثر مؤلفاته موجزه.

و تتوزع كتبه بين التصنيف، و الترجمة من الكتب الأخرى، و شرح النصوص، و الإجابة عن الأسئلة الموجهه إليه، و تأليف الرسائل الصغيره و كتابه المقالات و الفوائد فى موضوعات و مسائل شتى. و أنّ بعض هذه الرسائل و الفوائد قصيره إلى درجه أنّها لاتعدو

عدّه أسطر.

إنّ آثار المحقّق الطوسى كلّها ثمينه و مفيده. و حظى معظمها باهتمام الفضلاء و العلماء منذ بدايه تأليفها. و قام عدد كبير من العلماء بشرحها و التعليق عليها.

و من حسن الحظّ أنّ معظم آثاره النفيسه ما زالت باقيه. و قلّمّا تخلو مكتبه من المكتبات

العامه و الخاصه فى ايران و غيرها من أثر أو عدّه آثار له.

و تمّت ترجمه كثير من آثاره بلغات مختلفه. و قام عدد من المترجمين بترجمتها إلى اللغات

الأجنبيّه: الألمانيّه، و الفرنسيّه، و الانجليزيّه و اللاتينيّه، و طبعت ترجمتهم فى اوربا. و قام علماء الإتحاد السوفيتى (سابقاً) بدراسات مفصّله للتراث العلمى الذى خلّفه الخواجه فى مجال التنجيم، و الرياضيات، و التعدين، و الفلسفه، و غيرها. كما نقلوا بعض آثاره إلى اللغه الروسيّه.

و لايلحظ فهرس جامع لآثار الخواجه فى كتب الرجال و تراجم العلماء المذكور فيها إسمه. و من ذكر فى ترجمته فهرساً لكتبه فقد اكتفى ببعض آثاره المهمه.

إنّ أفضل و أتمّ فهرس لآثار الخواجه هو الفهرس الهمذى نقله المؤرّخان القريبان من عصره: محمّد بن شاکر بن أحمد الكبتى المتوفىّ سنه ٧٦٤ هـ، فى كتاب فوات الوفيات، و صلاح الدّين خليل بن ابيك الصفدى المتوفىّ سنه ٧٦٤ هـ، فى كتاب الوافى بالوفيات. من

الثابت أنّ مصدر الإثنين فى هذا الفهرس واحد، فلا يلحظ اختلاف كبير فيه. و يحتمل أنّهما

أخذه من شمس الدّين محمّد بن أحمد الذهبى المتوفىّ سنه ٧٤٨ هـ. مع هذا فإنّ الفهارس

المذكوره ناقصه، إذ سقط منها كثير من آثار الطوسي المهمه التي لاشك في إسنادها إليه و لم يرد لها ذكر. (١)

و ننقل فيما يأتي فهرساً لكتبه المذكوره في الكتابين المشار إليهما مع التنويه باختلافهما، ثم نتطرق إلى شرح آثاره كلها بالتفصيل و ذلك ليطلع القراء على المزيد.

و فيما يأتي فهرس صلاح الدين الصفدي المذكور في كتاب الوافي بالوفيات:

١ - كتاب المتوسطات بين الهندسه و الهيئه و هو جيد إلى الغايه.

٢ - مقدمه في الهيئه.

٣ - كتاب وضعه للنصيريه (و انا اعتقد انه ما يعتقد، لان هذا فيلسوف و اولئك يعتقدون آلهيه على)

٤ - و اختصر المحصل للإمام فخرالدين و هذه و زاد فيه.

٥ - و شرح الإشارات (و رد فيه على الإمام فخرالدين في شرحه، و قال هذا حرج و ما هو شرح)

٦ - تجريد في المنطق.

٧ - اوصاف الأشراف.

٨ - قواعد العقائد.

٩ - التلخيص في علم الكلام.

١٠ - العروض بالفارسيه.

١١ - شرح الثمره لبطليموس. (٢)

١٢ - كتاب مجسطى.

١٣ - جامع الحساب في التخت و التراب.

ص: ٢٤٠

١- قال بعض المعاندين للخواجه، و منهم ابن القيم الجوزيه في كتاب إغاثه اللهفان: إن الكتب التي صنفها الخواجه الطوسي غالباً كتب مفرده. حصل عليها في فتنه بغداد فغير مقدمتها، و جعلها باسمه، و أغرق أصلها في دجله. و لما كان ابن القيم كشيخه ابن تيميه متعصباً و معانداً، فإن كلامه مرفوض لا شأن له.

٢- - فوات الوفيات: و شرح الهمزه لبطليموس. نقل صاحب مطلع الشمس إلى الفارسيه ترجمه للخواجه من كتاب فوات الوفيات
لاين شاكر. و ذكر عنوان هذا الكتاب خطأً كما كان في الأصل و هو: «شرح همزه بطليموس».

١٤ - الكره و الأسطوانه.

١٥ - المعطيات (١)

١٦ - الظاهرات (٢)

١٧ - المناظر.

١٨ - الليل و النهار.

١٩ - الكره المتحركه.

٢٠ - الطلوع و الغروب.

٢١ - تسطيح الكره.

٢٢ - المطالع.

٢٣ - تربيع الدائره.

٢٤ - المخروطات.

٢٥ - الشكل المعروف بالقطاع.

٢٦ - الجواهر.

٢٧ - الأسطوانه.

٢٨ - الفرائض على مذهب اهل البيت.

٢٩ - تعديل المعيار فى نقد تنزيل الأفكار. (٣)

٣٠ - بقاء النفس بعد بوار البدن.

٣١ - الجبر و المقابله.

٣٢ - إثبات العقل الفعال.

٣٣ - شرح مسأله العلم.

-
- ١- فوات الوفيات: المغطيات؟
 - ٢- فوات الوفيات: المناظرات أو المساطير؟
 - ٣- فوات: في بعض تنزيل الأفكار. و لعلها في الأصل: «في نقض تنزيل الأفكار». و جاءت هذه الكلمه في مطلع الشمس: بعض خطأ.

٣٥ - رساله إلى نجم الدين الكاتبى (١) فى إثبات واجب الوجود.

٣٦ - الحواشى على كليات القانون.

٣٧ - رساله ثلاثون فصلا فى معرفه التقويم.

٣٨ - كتاب اكرمانالاوس (٢).

٣٩ - كتاب اكرثاوذوسيوس (٣).

٤٠ - زيغ إيلخانى.

إنّ الفهرس المذكور صورته لما أورده صلاح الدين الصفدى من مؤلفات الخواجه فى كتاب الوافى بالوفيات، و ذكرها محمّد بن شاكرا فى كتاب فوات الوفيات نفسها إلّا- الثالث من الكتب الواردة فيها، و هو: كتاب وضعه للنصيريه، فأنّه لم يرد فى صورته محمّد بن شاكرا (٤).

و نقل بروكلمان فى بفهرسه ما ينيف على سته و خمسين كتاباً للخواجه. أمّا جورج سارتن فقد ذكر له أربعة و ستين كتاباً فى تاريخ العلوم.

الفهرس المفصل لآثاره

١ - تحرير إقليدس

١- تحرير إقليدس (٥). أو تحرير أصول هندسه (٦) نقله عدد من المترجمين من اليونانيه إلى

ص: ٢٤٢

١- فوات: نجم الدين الكاشى؟

٢- و ورد هذان الكتابان فى كتاب فوات الوفيات بالنحو الآتى: «و كتاب كرمان الاوس و الثريا و توسيوس». تكرر هذا الخطأ أيضاً فى مطلع الشمس المترجم من كتاب فوات الوفيات المطبوع.

٣- نفسه.

٤- الوافى بالوفيات للصفدى، طبعه إسلامبول ١٨١:١؛ فوات الوفيات لابن شاكرا ١٥٠:٢.

٥- ١ - Euclide

٦- جاء فى تاريخ الحكماء للقفطى: ٦٢ أنّ أصول الهندسه هو الإسم الإسلامى لكتاب اقليدس. و أمّا إسمه الرومى فهو «استقصات»، كما أنّ إسمه اليونانى «اسطروشيا». و يسميه حكماء اليونان: كتاب الأركان. و ضبط البعض كلمه اقليدس بضمّ الهمزه و كسر الدال بينما ضبطها آخرون بكسر الهمزه و ضمّ الدال و قالوا: أنّ هذه الكلمه مركّبه من اقلّى يعنى المفتاح، و دس

بمعنى المقدار، فمعناها المركب مفتاح المقدار «هندسه». وقال الفيروزآبادى فى كتاب قاموس اللغة: «اقليدس بضم الأول و زياده واو اسم رجل وضع كتاباً فى هذا العلم المعروف «الهندسه». و قول ابن عباد اقليدس اسم كتاب غلط.» و قال قاضيزاده رومى فى كتاب «شرح اشكال»: رغب أحد ملوك اليونان فى تحصيل هذا العلم. و لما كان فهم مطالب الكتاب عسيراً عليه، أرسل إلى أطراف بلاده ليجدوا له ماهراً فى هذا الفن عارفاً باشكاله و غوامضه. و بعد بحث كثير، بلغه أن فى بلده صور رجلاً تبرزه فى علم الحساب و الهندسه و تبخره فى الفنون الرياضيه محرزان عند أترابه. فدعاه و طلب منه أن يهدب كتاباً فى علم الهندسه كان يكتنيه. فلبى طلبه و هدب الكتاب و قدمه الملك. فاشتهر الكتاب المذكور باسمه. فمتى قيل كتاب اقليدس، فإنه يفهم منه كتاب الهندسه المشار إليه. و قال اسحاق بن حنين فى رسالته التى ردّ فيها على اقليدس: دؤن رجل يعرف بابلونيوس (Apollonius) النجار كتاب الهندسه، و يشتمل على خمس عشره مقاله. و بعد موته، رغب أحد الملوك الإسكندرانيين - و هو بطليموس الثانى فيلادلفوس ٢٤٦-٢٨٥ الهذى كان معاصراً لاقليدس - فى تعلم الكتاب المذكور. و فوّض إلى اقليدس إصلاحه و تفسيره. فهذب منه ثلاث عشره مقاله، و لذلك عرف باسمه. و قام اسقلاوس Hypsicles و هو من تلاميذ اقليدس بتحرير مقالتين أخريين من هذا الكتاب، و قدمهما إلى الملك ليلحقهما بكتاب اقليدس. و كتب البعض أن المقاله الأولى كانت لاسقلاوس، و الثانيه لأحد تلاميذه، و يعرف بيريد و رومس الملطى معمار اياصوفيا. و يستشف من كلام الفاضل الرويى و اسحاق بن حنين أن اقليدس لم يكن مصنف الكتاب أساساً، و أنّما هدبه و حرّره. فاشتهر الكتاب باسمه بعد تحريره.

العربيّة أيام العباسيين، و من هؤلاء: الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي الذي عزّبه مرّتين،

الأولى في عصر هارون الرشيد، و عرفت ترجمته بالترجمه الهاروتيه. و الأخرى في عهد المأمون و اشتهرت بالترجمه المأمونيه. و هذه الترجمة هي التي اعتمد عليها الخواجه في كتابته.

و منهم: إسحاق بن حنين، و قد أصلح كتابه ثابت بن قرّه الحرّاني. و منهم: أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي الذي ترجم عدداً من مقالاته. و اشتهرت من بين الترجمات العربيّة نسخه الحجاج و هي ذات ٤٦٨ شكلاً، و نسخه ثابت و فيها ٤٧٨ شكلاً، و قد شاعت النسختان المذكورتان بين طلاب هذا العلم، و لكن لما كانت هذه الترجمات عسيره الفهم، قام جماعة بتدوينها و إصلاح عباراتها، و أهمّ هذه المدوّنات: تحرير الخواجه الطوسي.

قال سارتن في تاريخ العلوم: على الرغم من أنّ هذا التحرير لا يعتبر من الأعمال الرئيسه للخواجه الطوسي، إلا أنّه كان مشهوراً بين الرياضيين عدّه قرون بسبب اتّباع إقليدس. قد

ضاعف الخواجه موارد خاصّه من الكتاب على عكس إقليدس، على سبيل المثال، نظّم

قرا به ستّه عشر مورداً خاصّاً لنظريّه فيثاغورس.

يحوى هذا الكتاب خمس عشره مقاله، ثلاث عشره منها لاقليدس، و مقالاتان ملحقتان لابسقلاوس الإسكندراني. موضوع المقالات الستّ الأولى: الهندسه المسطحه. أمّا مقاله

السابعه إلى العاشره فهي تتعلّق بالحساب و خواصّ الأعداد. و أمّا المقالات الثلاث الأخيره فموضوعها الهندسه الفضائيه.

إفتح كتاب تحرير الخواجه بالعباره الآتيه: «الحمد لله الذي منه الإبتداء و اليه الإنتهاء

و عنده حقائق الأنباء و بيده ملكوت الأشياء، و صلواته على محمّد و آله الأصفياء».

قال الخواجه في مستهلّ الكتاب: «كتبت هذا الكتاب بعد تحرير المجسطي».

و تختتم أكثر نسخ الكتاب بالعباره الآتيه: «و كان فراغ المصنّف قدّس الله نفسه من

تحرير هذا الكتاب في الثاني و العشرين (1) من شهر شعبان ٦٤٦ هـ».

و كُتب في آخر المخطوطه العائده لمكتبه الجامعه المركزيه ما نصّه: «و قد اتفق فراغ المصنّف من تحرير هذا الكتاب و تصنيفه في العشر الأول من جماديا لأولى سنة ٦٤٥ الهجريّه النبويه».

و كتب في فهرس النسخ العربيّه العائده للمكتبه الوطنيّه بباريس عن كتاب اقليدس ما يأتي: «مقدمه النصّ العربي لاقليدس المطبوعه في روما تختلف عن مقدمه المخطوطات المذكوره أعلاه».

إنّ مخطوطات هذا الكتاب كثيره جدّاً، و لاتخلو منها معظم المكتبات. و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسختين من هذا الكتاب: الأولى نفيسه جدّاً، و هي نسخه قديمه ضمن مجموعه من المدونات، تمّت كتابتها في حياه الخواجه، و الأخرى مكتوبه

بتاريخ ٥٧٢٢ هـ .

يُلاحظ في النسخه الأولى ٤٨٦ شكلاً من الأشكال الوارده في نسخه الحجّاج، و ٤٩٦ شكلاً من الأشكال المذكوره في نسخه ثابت.

و تتوفر نسخ متعدّده من هذا الكتاب في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه. كتبت

ص: ٢٤٤

إحداها فى سنة ٨٨٧ هـ ، و رقمها ٥٤٤٣ مع إضافات فى آخرها.

و قام جماعه من أهل الإختصاص بشرح كتاب تحرير اقليدس، و كتبت شروح حواش كثيره عليه، منها شرح كتبه المحقق الطوسى و سَمَاهُ البلاغ. (١).

و منها شرح مقاله العاشره للمولى محمّد باقر بن زين العابدين اليزدى مؤلّف عيون الحساب. و أوّله: «الحمد لله حق حمده و الصلاه على رسوله و عبده. فيقول الفقير ابن

زين العابدين محمّد باقر اليزدى». و تضبط نسختان من هذا الشرح فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقم ٣٢٢، و رقم الثانيه ٣٤. (٢).

و من الحواشى المشهوره على هذا الكتاب: حاشيه مير سيّد شريف الجرجانى، حاشيه موسى بن محمّد المعروف بقاضى زاده الرومى، و قد كتب هذه الحاشيه حتّى آخر مقاله السابعه. (٣).

و منها حاشيه القاضى نورالله الشوشترى (المقتول سنة ١٠١٧ هـ).

و منها: حاشيه للقاضى كمال الدين ميرحسين بن معين الدين الحسينى الميبدى. مستهلّها:

«الحمد لله الذى تحيّر المهندسون فى اشكال صنائعه». و هى موجوده فى مكتبه الأستانه

الرضويّه المقدّسه و رقمها ٥٢٧٥.

و منها: حاشيه تبدأ بهذه العبارة: «الحمد لله رفع سطح السماء».

و تحتفظ المكتبه المذكوره أيضاً برساله فى حلّ اشكال اقليدس و رقمها ٥٥٢٨. و تعدّ هذه الرساله حاشيه أخرى على الكتاب المشار إليه.

و كتب كمال الدين حسين بن الخواجه شرف الدين الإلهى حاشيه أيضاً على هذا الكتاب. (٤).

و اختصر زين العابدين بن محمّد الحسينى تحرير اقليدس، و سَمَاهُ: «مختصر أصول الهندسه». و أوّله بعد التحميد: «و بعد، فيقول الفقير إلى الله الغنى زين العابدين بن محمّد الحسينى: إنّ كتاب أصول الهندسه و الحساب المنسوب إلى اقليدس الصورى مستغن عن

ص: ٢٤٥

١- - كشف الظنون ١:٢٥٤.

٢- - فهرست مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ٧:١٤٩.

٣- - كشف الحجب و الأستار : ١٧٠.

٤- - دانشمندان آذربایجان: ٤٨.

التعريف. و حرّره المحقق الطوسي».

و توجد نسخه قديمه من هذا المختصر في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و رقمها ٥٤٠٩.

و قام جماعه من العلماء بترجمه تحرير أصول إقليدس من العربيّه إلى الفارسيّه، منهم:

محمّد علي بن أبيطالب المعروف بالشيخ عليالحزين. و قد وضّح عباراته مضافاً إلى الترجمة.

و منهم: المولى مهدي بن أبيذرّ النراقي الذي قام بترجمته و توضيحه، و سمّاه توضيح

الإشكال. و أوّله: «سپاسی که مهندسان کارخانه ابداع از تقدیر آن قاصر آیند». (١)

و قال المترجم في المقدّمه: «ترجم الملائق بالدين المعروف بالعلامه الشيرازي أصل كتاب اقليدس إلى اللغة الفارسيّه، لكنّه اكتفى بترجمته دون التعرّض إلى فوائده الخواجه، كذلك لم يوضّح فيه ما غمض و أشكل. و توجد نسخه من هذا الترجمة في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى و رقمها ١٢٣٣، و في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهريّ العالیه و رقمها ٥٤٥ و ٥٤٦. و تاريخ تحرير النسخه الأولى ١٢٦٩.

طبع تحرير اقليدس عدّه مرّات حتّى الآن. و أقدم طبعه له كانت في سنة ١٥٩٤ م، و هي طبعه حديثه في ايطاليا. و طبع في لندن سنة ١٦٥٧ م باسم: تحرير أصول اقليدس. و في الآستانه سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م بعنوان: كتاب اقليدس. كما طبعت ستّ مقالات من مقالات إقليدس بالفارسيّه في كلكتّا سنة ١٨٢٤ م. و طبع الكتاب في لكنهو بالهند باسم

تحرير أصول إقليدس بلا تاريخ مع شرح عليه لمحمد حسن عظيم آبادي. (٢) و طبع في ايران مرّات.

و طبعت ترجمته الفارسيّه بالهند. و ترجم الكتاب إلى اللغات الاوربيّه، و طبع باوربا.

و تمّ طبع الترجمة اليونانيّه للكتاب أوّل مرّه ببازل سنة ١٧٣٣ م. (٣)

و صدرت ترجمه أخرى أنجزها جون ويلز (٤) سنة ١٦٥١ م.

ص: ٢٤٦

١- - شكراً لله إذ عجز مهندسو معمل الإبداع عن تقدير ذلك.

٢- - إكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٢٣٨.

٣- - علم قديم و تمدّن جديد، تأليف سارتن.

٤- ١ - John Wallis

٢. تحرير المجسطى (١) تأليف بطليموس (٢) القلوذى. ناقش فيه المؤلف أوضاع الأفلاك وحركات السّيارات، كما ناقش وضع الكره الأرضيّه بالأدله الرياضيه. و يعتبر المجسطى

أفضل كتاب صُنّف فى فنّ الهياه.

قيل: إنّ أول من عنى بتعريب الكتاب و تفسيره، و كانت له رغبه فيه هو يحيى بن خالد البرمكى العدى حتّ بعض الأشخاص على هذا العمل. و إنبرى إسحاق بن حنين إلى تعريبه. و قام الحجاج بن يوسف بن المغيره بن الحاسب و ثابت بن قزّه باصلاحه و تجريده فى عصر

المأمون. ثمّ شرع ثابت بن قزّه بنقله من اليونانيه إلى العربيّه مرّه أخرى. و قيل فى نسخه

ص: ٢٤٧

١- - Almagiste. ضبط صاحب كشف الظنون كلمه المجسطى بكسر الميم و الجيم و تخفيف الياء، و قال: «المجسطى كلمه يونانيّه معناها الترتيب. أصله ماجستوس، و هو لفظ يونانىّ و مدكّر، معناه البناء الأكبر. و قال الحكيم المهشور ابوالعبّاس اللوكرى فى أول «مجسطى بيان الحقّ فى ضمان الصدق»: المجسطى بكسر الميم و فتح الجيم و سكون الياء و معنى المجسطى: الترتيب. و قال البيرجندى فى شرحه على المجسطى: «معنى المجسطى: الترتيب و الإسم للعلم بالقواعد التى يتوسّل بها فى إثبات الأوضاع الفلكيه بالأدله التفصيليه». و قال آخر: المجسطى بمعنى الأعظم. و قال أبوريحان فى كتاب القانون المسعودى: المجسطى سينطاسيس. سينطاسيس الفكر فى ترتيب المقدمات. و ذكر البعض أنّ المجسطى بضمّ الميم و فتح السين و سكونها.

٢- - إنّ مؤلّف المجسطى هو بطليموس القلوذى. و قيل فى القلوذى أنّ المترجم الذى شرع فى ترجمه هذا الكتاب من اليونانيه إلى العربيّه، كتب كلمه قلوذىوس Claudis: القلوذى. ثمّ بدّلت هذه الكلمه من قبل النساخ، فصارت (القلوذى)، و اشتهر بها. و كتبها البعض (القلاوذى) بقاف مكسوره و دال مهمله مكسوره. و قالوا: و هو النسب إلى مسميه، كما هى عادتهم. و نقلها ياقوت فى معجم البلدان بالقاف: قلوذيه و قال: حصن بالقرب من الملطيه، ينسب إليها بطليموس صاحب المجسطى. و جاء فى كشف الحجب و الأستار ١٠٠: «القلوذى بفاء مكسوره و لام مضمومه و زاي مكسوره و بعدها ياء النسبه إسم مدينه. و هى دمياط من مدن مصر المشهوره. منصوص عليها فى الجغرافيه. رحل بطليموس من القلوذى إلى الإسكندريّه لطلب العلم، و بعد تعلّم العلوم الرياضيه، أنشأ رصداً هناك. فقيل: القلوذى. و ربما نسب إلى الإسكندريّه، فقيل: لاشندرينى يعنى الإسكندراني. كان بطليموس يعيش فى القرن الثانى الميلادى. و أنجز دراسه فلكيه فى الإسكندريّه من سنه ١٢٧ إلى سنه ١٥١ م. و أعظم أثر خالد له هو كتاب المجسطى فى الهياه و النجوم.»

ثابت: لولا تعريب ثابت بن قرّه و اصلاحه، لما انتفع أحد بهذا الكتاب.

و كتب قاضيزاده الرومى فى حواشيه على شرح المجسطى لنظام النيسابورى قائلاً: المجسطى ثلاث نسخ مشهوره.

إحداها من نقل الحجاج. و الثانيه: من نقل إسحاق بن حنين، و قد صححها ثابت بن قرّه. و الثالثه: من تعريب ثابت وحده.

و تتباين نسخ المجسطى فى عدد المقالات و الأشكال. كما سميت فصوله فى نسخه الحجاج بالأشكال، و فى نسخه ثابت بالأبواب. و هو مرتب على ثلاث عشره مقاله. و مشتمل على مائه و واحد و أربعين فصلاً، و مائه و ستّه و تسعين شكلاً على ما فى النسخه التى نقلها

إسحاق بن حنين و أصلحها ثابت بن قرّه.

و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالیه بنسخه قديمه جداً من نصّ المجسطى، كتبت سنه ١٤٨٠ هـ، و رقمها ٥٩٤. و هى نسخه ناقصه إذ سقط من أولها عدد من الأوراق.

و ألف الخواجه الطوسى هذا الكتاب لحسام الدين و سيف المناظرين الحسن بن محمد السيواسى، و يضمّ ثلاث عشره مقاله و عدداً من الفصول و ١٩٦ شكلاً.

و قال سارتن فى كتاب علم قديم و تمدّن جديد: «إنّ المنجمين المسلمين لم يظفروا بالترجمه العربيه للمجسطى، و كتاب الفرغانى، و البتانى فحسب، بل نشطوا فى علم النجوم حتى أصبحوا قادرين على مؤاخذه بطليموس و تخطئه آرائه».

تمت ترجمه المجسطى من اليونانيه إلى اللاتينيه بصقليه (سيسيل) فى حدود سنه ١١٦٠ م. و قام جرارد كرمونائى بنقله من العربيه إلى اللاتينيه بطليطله سنه ١١٧٥ م. بيد أنّ سمعه المصادر العربيه، و الشأن العدى كان يتمتع به المركز العلمى بطليطله، كانا على درجه بحيث ترجمت ترجمه غير المباشره المنجزه عام ١١٧٥ على الترجمة المباشره من النصّ الأصيلى

المنجزه عام ١١٦٠، و فاقتها و أتبع الخواجه الطوسى الكتاب الأصيلى فى تحريره. و قلّمنا نقد رأى بطليموس فى هذا الكتاب على عكس التذكرة، إلاّ أنّه أضاف عليه فى بعض المواطن. ممّا أضاف عليه: شرح المناسبات، و شرح الكرات و المشاهدات الفلكيه

و أوله: «أحمد الله مبدأ كلّ مبدأ و غايه كلّ غايه و مفيض كلّ خير و وليّ كلّ هدايه، أرجو حسن توفيقه في كلّ بدايه و نهايه».

و آخره: «وقع الفراغ من نسخه في خامس شوال سنة أربع و أربعين و ستمائه».

إنّ نسخ تحرير المجسطى كثيره، و هي موجوده في أكثر المكتبات العامه و الخاصه. و منها نسخه بخط الخواجه - عليه الرحمه - كانت في موقوفات المرحوم الشيخ عبدالحسين الطهراني، و نقلت إلى اوربا. (٢)

و نسخه أخرى كتبها ابن البواب البغدادي في حياه الخواجه الطوسي، و هي مسجله الآن في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العائيه، و رقمها ٥٩٢، و كتب في آخرها: «و إتفق الفراغ من كتابه هذه النسخه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى و رحمته أحمد بن عليّ بن محمّد المعروف بابن البواب البغدادي في ليله الخميس التاسع و العشرين من ذيا الحجّه سنة

إثنين و ستين و ستمائه الهجريّه النبويه بالمراغه المحروسه نقلاً عن خطّ المصنّف أدام الله تعالى أيامه، و كان تاريخ فراغه عنها خامس شوال سنة ٦٤٤».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه بعدد من نسخ المجسطى، و كذلك تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه رقمها ١٥٨.

و قام عدد من العلماء بتلخيص كتاب المجسطى و تشذيبه من بعض الزوائد قبل أن يحزّره الخواجه. و أوّل من قام بهذا العمل هو محمّد بن جابر البتاني (المتوفى ٣١٧). ثمّ تبعه أبوريحان البيروني، و ابن سينا، و أبو عبد الله محمّد بن أحمد السعيد الخوارزمي (الخازمي). و توجد نسخه من ملخص ابن سينا رقمها ٥٣٨٧، و نسخه من ملخص الخوارزمي رقمها ٥٦١٨ في مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه. و تاريخ تحرير نسخه الخوارزمي ٢٧ جماديا الأولى ١٤٠١.

و انبرى كافي بن محتشم قانني، و هو من حكماء العهد الصفوي، إلى شرح ملخص

ص: ٢٤٩

١- - علم قديم و تمدّن جديد، تأليف سارتن: ١٠١.

٢- - الذريعه ٣٩٠: ٣.

الخوارزمي تلييه لطلب المرحوم الميرزا (أبو) طالب الرضوي الذي كان متولياً للأستانه الرضويه آنذاك، و أتمه بقائنه فى ربيع الآخر سنة ١٠٣٣. و توجد نسخه من هذا الشرح فى

مكتبه الأستانه و رقمها ٧٣٤٥.

و أولها: الحمد لله واهب العقل و الصلاه و السلام على سيدنا محمد و آله أجمعين. و بعد فهذا تفسير مختصر المجسطى للمهندس الفاضل أبيعبدالله محمد بن أحمد الخوارزمي رحمه الله

(كانت فى الأصل: الخازمي ثم شطب عليها و كتبت فى الحاشيه: الخوارزمي). إختصر أبوعلی غياث الدين محمد بن منصور الحسينى تحرير المجسطى للخواجه و سماه: تكمله المجسطى.

و مستهلّه: «أسبح لله نور الأنوار و مظهر بدايع الأسرار هو الذى أنشأ بنوره ظلام

الأجرام فنورها» و قال: «فأقول الرساله و هى النظر الثالث من الركن الثالث من كتاب

رياض الرضوان. و هى خلاصه المجسطى، و قد سمّيته بتكمله المجسطى».

و قال فى المقدمه: «جمعت فى هذا الكتاب حقائق كثيره عن علم الهياه و التنجيم. ذكرت فيه خلاصه الكلام و تبين مرام المجسطى لمحياالدين المغربى». و تحتفظ مكتبه الأستانه

الرضويه المقدسه بنسخه من التكمله رقمها ٥٢٣٦.

و قام عدد من الحكماء بشرح تحرير المجسطى و تفسيره منهم: شمس الدين السمرقندى المتوفى سنة ١٢٧٥ م. و توجد نسخه من شرحه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى و رقمها ١٣٤٦.

و منهم: العلامة نظام الدين حسن بن محمد القمى النيسابورى (١٣٠٤ - ١٣٠٥ م). و يعرف شرحه بتفسير التحرير.

و تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٥٢٥٥، و تاريخ تحريرها ٨٧٣. و أولها: «السعد قرين من صدر كلامه بالحمد لوهاب السعاده، و اليمين رسيل

من أعلق يمينه بشكره».

و ذكر هذا الشرح فى فهرس مكتبه الأستانه بعنوان: «تعبير التحرير» تبعاً لما قاله صاحب كشف الظنون. و هذا سهو لأن الشارح قال فى مقدمه شرحه: و سمّيته بتفسير

التحرير ليكون لفظه دالاً على معناه.

و عندما ظفر العلامة النيسابورى بحلّ ما أشكل من تحرير الخواجه، و كتب عليه بعض الحواشى، فأنه عرضه على شيخه قطب الدّين الشيرازى. فأشار عليه بتنظيمه و ترتيبه، فقام بذلك سنة ٧٠٤ و جعله باسم سعدالدّين محمّد بن على تاج الإسلام الساوى الوزير. و فرغ من شرحه سنة ٧٣٥.

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامى بنسختى من هذا الشرح، و رقمها هما ١٦٠ و ١٦١. و كانت النسخة الثانية من كتب المرحوم الشيخ البهائى، و يلاحظ توقيعه فى ظهر صفحتها الأولى. ثم أصبحت هذه النسخة فى حيازه المرحوم زين العابدين بن محمّد طاهر المنجّم والد الملامم باقر اليزدى صاحب عيون الحساب، ثم وهبها ولده. و كتب فى ظهر صفحتها الأولى ما نصّه: «وهبته لقرّه عينى محمّد باقر بلغه الله ما يتمناه و أنا العبد المذنب زين العابدين بن محمّد طاهر المنجّم اليزدى عفى عنه».

و توجد نسخه من شرح نظام النيسابورى فى مكتبة محفوظ بالكاظميه و هى مكتوبه بتاريخ ٧٣٥ هـ .

و ثمه نسخه أخرى من هذا الشرح فى مكتبة (فرهنك) الأهليه، و هى تحمل نفس الاسم، و يختلف أولها عمّا جاء فى أوّل النسخ الأخرى. و تبدأ بما يأتى: «الحمد لله رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم إستوى على العرش».

و هناك شرح آخر للملامم عبدالعلى محمّد بن حسين البيرجندى (١٥٢٣ م) و أوّل «الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق السماوات و الأرض و ألهمنا معرفه مقادير

حركات الأجرام النيره».

فرغ الشارح من شرحه فى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر ١٠٨٠ هـ .

توجد نسخه من هذا الشرح فى مكتبة مجلس الشورى الإسلامى و رقمها ٥٦١٩. كما تحتفظ مكتبة مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالیه بنسختين منه و رقمها هما ٥٩١ و ٥٨٩.

ص: ٢٥١

٣. تحرير الأ-كر لمانالاوس (١). و إصلاح الأمير أبي نصر منصور بن عليّ بن عراق، وتحرير الخواجه الطوسي. أوّله: «أقول بعد حمدالله والثناء عليه بما يليق به، و الصلاه على محمّد و آله. إنّي كنت أريد أن أُحرّر الكتب الموسومه بالمتوسّطات. أعني: الكتب التي من شأنها أن يتوسّط في الترتيب التعليمي بين كتاب الأصول لاقليدس، و بين كتاب المجسطي لبطلميوس».

يستشفّ من هذه الفقرة أنّ كتاب الأكر من كتب المتوسّطات و المقصود من المتوسّطات عدد من الكتب كانت تقرأ في المرتبه التعليميه بعد أصول اقليدس و قبل مجسطي بطلميوس، نحو كتاب الأ-كر و غيره. و قد عرض الخواجه ذلك في مقدّمه هذا الكتاب.

و يرى بعض المتأخّرين أنّ كتاب المأخوذات لارخميدس من جمله المتوسّطات أيضاً. إذن، تشمل كتب المتوسّطات كلاً من: كتاب الأكر لمانالاوس، و الأكر لثاوذوسيوس، و المأخوذات لارخميدس، و سيأتي شرح كلّ واحد منها على حده.

قال الخواجه في مقدّمه هذا الكتاب: «لما وصلت إلى كتاب مانالاوس في الأشكال الكريه، وجدت له نسخاً كثيره مختلفه غير محصّله المسائل و اصلاحات لها مخبطه كاصلاح

أبي عبدالله محمّد بن عيسى الماهاني، و أبي الفضل أحمد بن أبي سعيد الهروي و غيرهما.

بعضها غير تام، و بعضها غير صحيح. فبقيت متحيراً في إيضاح بعض مسائل الكتاب سنين إلى أن عثرت على اصلاح الأمير أئينصر منصور بن عراق رحمه الله. فاتّضح لي منه معرفه ما كنت متوقّفاً فيه. فحرّرت الكتاب».

تضمّ بعض النسخ من هذا الكتاب ثلاث مقالات، و بعضها مقالتين. أمّا المقالات الثلاث، فأولها ٣٩ شكلاً، و الثانيه ٢٤ شكلاً في كثير من النسخ، و ٢١ شكلاً في نسخه

إبن عراق، و الثالثه ٣٥ شكلاً.

و آخر الكتاب: «و فرغت من إيضاح مسائله و تحرير مطالبه في الحادي و العشرين من شعبان سنه ثلاث و ستين و ستمائه الهجريّه النبويّه عليه ألف سلام و ألف تحيّة».

و تتوفر نسخ هذا الكتاب في أكثر المكتبات. فنسخه منه في مكتبه مدرسه الأستاذ

الشهيد مطهري ضمن مجموعه رقمها ٤٧٢٧، و تاريخ تحريرها ٦٧١. و نسخه ثانيه في المكتبه

نفسها ضمن مجموعه أُخرى، و تاريخ تحريرها ٨٧١. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه بعدد

من النسخ أرقامها ٥٤٥١ / ٥٤٤٧ / ٥٢٥٦. و قد طبعت في ايران مراراً، كما طبعت في حيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩ هـ .

و كتب الملاّ أحمد بن محمّد مهدي النراقي شرحاً على تحرير الأكر لمانالاولس. و تقتنى

مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري نسخه منه رقمها ٦٩٢، و تاريخ تحريرها ١٢٦٥. و أولها: «الحمد لله موجد الكرات المتحرّكه و الساكنه، و الصلاه على نبينا محمّد و آله الطاهرين من أرجاس الظاهره و الباطنه».

٤- تحرير الأكر لثاؤوسوس

٤. تحرير الأكر لثاؤوسوس (١). و هو من أجل الكتب المتوسّطات بين أصول اقليدس، والمجسطى. تولّى قسطا بن لوقا البعلبكي في البدايه نقله من اليونانيه إلى العربيّه بأمر أبي العباس أحمد بن المعتصم (٢) في حدود سنه ٢٥٠ هـ. و قد بلغ به إلى الشكل الخامس من مقاله الثالثه، ثمّ تولّى نقل باقيه غيره. و أصلحه ثابت بن قره الحرّاني.

و هذا الكتاب ثلاث مقالات مشتمله على تسعه و خمسين شكلاً أو ثمانيه و خمسين شكلاً. و فرغ الخواجه الطوسي من تحريره في جمادياأولى سنه ٦٥١ هـ .

و تكثر النسخ من تحرير الخواجه، و هي موجوده في معظم المكتبات، و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسختين من هذا التحرير. الأولى قديمه كتبت في

حياه الخواجه، و هي ضمن المجموعه المرقّمه ٤٧٢٧، و الثانيه كتبت بتاريخ ٧٨١-٧٨٤، و هي ضمن المجموعه المرقّمه ٦٩٧. و توجد نسخه أُخرى قديمه جدّاً في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه و رقمها ٥٢٣٣.

و طبع هذا الكتاب في طهران ملحقاً بكتاب آخر سنه ١٣٠٤، كما طبع مرّه ثانيه في حيدرآباد. و ترجم إلى الفارسيّه أيضاً، و تمّ طبع هذه الترجمه.

ص: ٢٥٣

١ - ١ - Thaudzusius

٢- - نسخه الآستانه: أحمد المعتصم؟ نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه المرقّمه ٦٩٧: أحمد بن المعتصم.

و قام محييالدين يحيى بن أبى الشكر المغربى المعاصر للخواجه بتهذيب الكتاب. تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخ أرقامها ٥٤٢٦ و ٥٤٢٧ و ٥٤٢٨ و ٥٢٣٣. و كتبت النسخه المرقمه ٥٤٢٦ بتاريخ ١٨٩٨.

٥- تحرير كتاب المأخوذات فى أصول الهندسه

هذا الكتاب من تأليف ارخميدس و ترجمه ثابت بن قره. قال الخواجه فى أوله: «و قد أضافها المحدثون إلى جملته المتوسّطات

التي يلزم قراءتها فيما بين أصول اقليدس و المجسطى». ثم قال: «فسره و شرحه الأستاذ

المختص أبو الحسن عليّ بن أحمد النسوى».

و جاء فى مستهلّ الكتاب: «هذه مقاله منسوبه إلى ارشميدس، فيها أشكال حسنه قليله العدد كثيره الفوائد فى أصول الهندسه فى غايه الجوده و اللطافه».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسختين من مأخوذات ارشميدس من تفسير الأستاذ المختص أبى الحسن عليّ بن أحمد النسوى و رقمهما ٥٣٩٦ و ٥٤٦٥. و قام الخواجه بتحريرها سنه ٦٥٣.

و هذا الكتاب مقاله و خمس عشر شكلاً. و توجد نسخه منه ضمن مجموعتين - مرّ ذكرهما سابقاً - فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العائيه، و نسخه أخرى فى مكتبه

الآستانه رقمها ٦١٧ و تاريخ تحريرها ١٠٥٨. و تمّ طبعها فى حيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩.

٦- تحرير كتاب المعطيات فى الهندسه

مؤلفه اقليدس، و مترجمه إسحاق بن حنين (المتوفى سنه ٢٩٨). أصلحه ثابت بن قره، و حرّره الخواجه الطوسى. يبدأ الكتاب بالعبار

الآتيه: «السطوح و الخطوط و الزوايا المعلومه القدر هي التي يمكن أن تجد مساويه لها.

و المعلومه هي التي يمكن أن تجد ما هو على نسبتها».

يحوى هذا الكتاب خمس و تسعين شكلاً. و مخطوطاته كثيره أيضاً. و هي موجوده ضمن مجموعتين قديمتين فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العائيه، و كذلك فى مكتبه الآستانه الرضويّه برقم ٥٢٥٧ / ٥٤٠٢. و طبع هذا الكتاب بطهران سنه ١٣٠٤ ضمن مجموعه المتوسّطات. كما طبع بحيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩ مع تحريرات أخرى للخواجه.

٧- تحرير كتاب الكره المتحرّكه

تأليف اطولوقس (١)، ترجمه و أصلحه ثاب بن قرّه، و حرّره الخواجه.

يحتوى هذا الكتاب على مقاله واحده و إثني عشر شكلاً. أوله: «النقطه الّتي يتحرّك حركه معتدله هي الّتي تسير في أزمان متساويه مقادير متساويه متشابهه». و آخره: تمّ كتاب الكره المتحرّكه لاطولوقس (٢) و فرغ المصنّف أدام اللّهمّ ظلّله من تحريره يوم الجمعة السابع (من) جماديا لأولى خنا (يعنى سنه ٦٥١) و الكاتب في شعبان المبارك سنه خعا (يعنى سنه ٦٧١).

إنّ نسخ هذا الكتاب كثيره. و هي موجوده في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه مرّمه ٥٢٥٩ و ٥٦٠٢. كما هي موجوده في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالّيه. طبع هذا الكتاب بطهران سنه ١٣٠٤، و بحيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩.

٨- تحرير معرفه مساحه الأشكال البسيطة و الكريه

لبنى موسى، محمّد، و الحسن، و أحمد. و هي ثمانيه عشر شكلاً. و قد حرّرها الخواجه الطوسي. قال حاجي خليفه: هذا الكتاب لبنى موسى. و نقله قسطنطين لوقا (٣) البعلبكي إلى العربيّه. و حرّره الخواجه الطوسي (٤).

و أول الكتاب: «الطول أول الأقدار الّتي تحدّ الأشكال. و هو ما امتدّ على إستقامه في الجهتين جميعاً».

حرّره الخواجه سنه ٦٥٣. و توجد منه نسختان قديمتان جدّاً في مجموعتين تعودان إلى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالّيه. كما توجد نسخه أخرى في مكتبه الآستانه

الرضويّه المقدّسه ضمن المجموعه المرّمه ٥٥٩٨، و طبعت بحيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩.

٩- تحرير كتاب الليل و النهار أو كتاب الأيام و الليالي

ألفه تاو دوسيسوس، و حرّره الخواجه الطوسي. يشتمل على مقالتين و ثلاثه و ثلاثين (٥) أو ثلاثين شكلاً.

ص: ٢٥٥

١-١ - Autolycus

٢-٢ - Autolycus

٣-٣ - Kosta ibn Luka

٤-٤ - كشف الظنون ٢:٣٠٠

٥-٥ - كشف الظنون ٢:٢٩٧

أوله: «الشمس يتحرك حركه معتدله ضد حركه الكل على منطقه البروج. و يسمّى الدائره الشمسيّه».

فرغ الخواجه من تحريره فى التاسع من جمادى الأولى سنة ٦٥٣. و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العائيه بنسخه من هذا الكتاب ضمن مجموعتين من تحريرات الخواجه. كما تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه منه رقمها ٥٤٠٣. و توجد

نسخه أخرى من هذا الكتاب فى الهند ضمن مجموعه تتعلّق بمولانا يعقوب بخش بداونى. هى بخطّ العلامه قطب الدين الشيرازى. (١)

١٠ - تحرير كتاب المناظر. أصله لاقليدس

نقله اسحاق بن حنين إلى العربيّه، و أصلحه ثابت بن قزّه، و حرّره الخواجه. و فرغ من تحريره فى شوال عام ٦٥١.

و مفتتح الكتاب: «العين تحدث باستمداد من الأجرام الثيره فى الجسم الشفاف المتوسّط

بينها و بين المبصرات كالهواء و ماشاكله شعاعاً».

يضمّ هذا الكتاب أربعة و ستين شكلاً، و تتوفر نسخه فى أكثر المكتبات المعروفه. تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه منه ضمن مجموعه رقمها ٥٤٥٠. و توجد نسخه أخرى فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العائيه، و هى مكتوبه سنة ٧٨٤، و تمّ طبعها بطهران سنة ١٣٠٤، و بحيدرآباد الدكن عام ١٣٥٩.

١١ - تحرير كتاب جرمى النيرين و بعديهما

مؤلفه ارسطرخس، (٢) و هو سبعة عشر شكلاً، حرّره الخواجه سنة ٦٥٣. (٣)

و مستهلّه: «نضع أنّ القمر يقبل الضوء من الشمس، و أنّ قدر الأرض عند فلك البروج قدر المركز أو النقطه».

إنّ نسخ هذا الكتاب كثيره جداً. و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى

ص: ٢٥٦

١- - تذكره النوادر: ١٦٢.

٢- ١ - Aristarchos.

٣- - كشف الظنون ٢٧٢: ٢.

العاليه، و مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسختين منه. و توجد نسخه أخرى منه أيضاً ضمن مجموعه تفتنيها إحدى مكتبات الهند. (١) و قد طبعت بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩.

١٢- تحرير المطالع. أصله لابسقلاوس

١٢- تحرير المطالع. أصله لابسقلاوس. (٢) نقله قسطنطين لوقا البعلبكي من اليونانيه إاليالعربيه، و أصلحه يعقوب بن إسحاق الكندي، و حرّره الخواجه الطوسي.

أوله: المقدمات إذا كانت مقادير لكم كانت. عددها زوج و كانت متتاليه كمقادير اب (فى بعض النسخ: مقادير عدتها زوج كمقادير - اب - ب ج - ج د - د ه - ه ز - ز ح و هى

متتاليه). كان تحريرها فى سنة ٦٥٣ هـ. و هى تحتوى على ثلاث مقدمات و شكلين. و تحتفظ

مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسخه من هذا الكتاب فى مجموعتين. كما تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه بنسخه منه تاريخ تحريرها ٦٧٢ هـ، و رقمها ٥٤١٢.

و قد طبعت هذه النسخه فى حيدرآباد الدكن سنة ١٤٠١ هـ.

١٣- تحرير الطلوع و الغروب. أصله لاطولوقس

١٣- تحرير الطلوع و الغروب. أصله لاطولوقس. (٣) و ترجمه قسطنطين لوقا، و أصلحه ثابت بن قره، و الكندي، (٤) و حرّره الخواجه.

يحتوى هذا التحرير على مقالتين و سته و ثلاثين شكلاً.

و أوله: «يقال لبعض طلوعات الكواكب و غروباتها، و خصوصاً الثوابت أنّها خفيه، و لبعضها أنّها ظاهره».

فرغ الخواجه من تحرير هذا الكتاب سنة ٦٥٣ هـ. و توجد منه نسختان فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه، و نسخه أخرى بخطّ العلامة قطب الدين الشيرازى

فى مكتبه يعقوب بخش بداونى ضمن مجموعه تحريرات الخواجه. (٥) و قد طبعت بحيدرآباد سنة ١٤٠١ هـ.

١٤- تحرير كتاب المفروضات

أصله لارخميدس. و ترجمه ثابت بن قره و حرّره

١- - تذكرة النوادر: ١٦٢.

٢- ١ - Hysicle's

٣- ٢ - Autolykos.

٤- - كشف الظنون ٢:٢٨٦.

٥- - تذكرة النوادر: ١٦٢.

الخواجه الطوسي. تحتوى بعض نسخه على سته و ثلاثين شكلاً، و بعضها الآخر على أربعة و ثلاثين شكلاً.

أوله: «نريد أن نثلث زاويه اب ج لقائمه فلنعمل على ب ج مثل د ب ج» حرّر الخواجه هذا الكتاب أيضاً سنة ٦٥٣ هـ، و تحتفظ أكثر المكتبات المعروفه بنسخ من هذا الكتاب. منه نسختان قديمتان في مجموعات مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه، تاريخ تحرير إحداهما ٦٧١ هـ، و تاريخ الثانيه ٧٨٤ هـ. و توجد نسخه أخرى في مكتبه الهند، و هي بخط العلامه الشيرازي، كما تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه من هذا الكتاب رقمها ٥٤٤٩. و قد طبعت بحيدرآباد الدكن.

١٥ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك

تأليف إقليدس، و ترجمه ثابت بن قره، و تحرير الخواجه. تحتوى بعض نسخه على ٢٣ شكلاً، و بعضها الآخر على ٢٥ شكلاً. و ليس في أيدينا منه سوى شكلين حالياً.

قال الخواجه في مقدمته: لم تقع إليّ من الكتاب غير نسخه في غايه السقم أكثرها من التصحيف و التحريف، بحيث لم يمكن الوقوف على شيء منه إلاّ بجهد كثير. و شرح له للنيريزي أيضاً سقيم جداً، فأكثرت النظر فيهما و حرّرت ما توآى لي من الكتاب على ما

تصوّرت. فان لم يكن مطابقاً للكتاب، فالسبب منه ذلك. و في نيتي أن أصلح خلله إذا

عثرُ على نسخه صحيحه إن شاء الله.

أول مطلب الكتاب: «قال لأنّ الثوابت يطلع دائماً من مواضع بأعيانها».

كان فراغ الخواجه من تحرير هذا الكتاب في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٥٣ هـ. نسخ هذا الكتاب كثيره. و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه بنسخه منه ضمن مجموعه رقمها ٦٨٩. و كتب في آخرها ما نصّه: «كتبت هذه النسخه من النسخه التي كتبت من نسخه الأصل».

و توجد نسخه منه في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و نسخه في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه رقمها ٥٤٦٤. و قد طبعت بحيدرآباد الدكن ضمن مجموعه التحريرات.

و ترجم حنين بن إسحاق هذا الكتاب أيضاً. و نسخه في مكتبه الآستانه، و رقمها

١٦- تحرير كره و استوانه أو شرح الكره و الأسطوانه

ألفه ارشميدس (١) و نقله ثابت بن قره من اليونانيه إلى العربيه، و شرحه الخواجه و حرره.

قال الخواجه في مقدمه تحريره: «إنني كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكوره في كتاب الكره و الأسطوانه لارشميدس زماناً طويلاً، لكثرة الإحتياج إليه في المطالب الشريفه الهندسيه، إلى أن وقفت على النسخه المشهوره من هذا الكتاب التي أصلحها ثابت

بن قره. و هي التي سقط منها المصادرات لقصور فهم ناقله إلى العربيه عن إدراكه، و عجزه بسبب ذلك عن النقل. و طالعتها و كان الدفتر سقيماً لجهل ناسخه، فسددته بقدر الإمكان

و اجتهدت في تحقيق المسائل المذكوره فيه، إلى أن انتهينا إلى مقاله الثانيه. و عثرت على ما أهمله ارشميدس من المقدمات مع بناء بعض مطالبه عليه، فتحررت فيه و زاد حرصى على تحصيله، فظفرت بدفتر عتيق فيه شرح اوطوقوس (٢) العسقلاني لمشكلات هذا الكتاب الذي نقله اسحاق بن حنين إلى العربيه نقلاً على بصيره. و كان ذلك الدفتر أيضاً متن

الكتاب من صدره إلى آخر الشكل الرابع (٣) من مقاله الأولى أيضاً من نقل اسحاق. و كان ما ذكره اوطوقوس في أثناء شرحه من متن الكتاب مطابقاً لتلك النسخه. فوجدت من ذلك الدفتر ما كنت أطلبه. و رأيت أن أحزر الكتاب على الترتيب، و ألخص معانيه، و أبين

مصادراتها التي أنما تتبين بالاصول الهندسيه و اورد مقدمات المحتاج إليها. أذكر شرح ما أشكله منه ممّا أورد شرح اوطوقوس، او استفدته من سائر كتب أهل هذه الصناعه. و أميز

بين ما هو من متن الكتاب، و بين ما ليس منه بالإشاره إلى ذلك. أثبت أعداد الأشكال على

ما ثبتها بالروايتين فإن أشكال مقاله الأولى ما في نسخه ثابت (٤٨)، و في نسخه إسحاق

(٤٦) ففعلت ذلك، و ألحقت بآخر مقاله ارشميدس في تكسير الدائره فأنها كانت مبنيه على

بعض المصادرات المذكوره في هذا الكتاب...

ص: ٢٥٩

Archimede -- ١

٢- - جاء في أكثر النسخ: اوطولوقس. والصحيح هو: اوطوقوس كما في المتن أعلاه.

٣- - ن: الشكل الرابع عشر من مقاله الأولى.

أول النسخة: «أقول، بعد تحميد الله و تمجيدِه و الصلاة على محمّد و آله المصطفين من

عبيده: إنّي كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكوره في كتاب الكره و الأستوانه لارشميدس زماناً طويلاً».

تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسخه من هذا الكتاب ضمن مجموعتين من تحريرات الخواجه. كما تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه أُخرى

منه رقمها ٥٤٤٨.

و طبع هذا الكتاب أيضاً في حيدرآباد الدكن مع مجموعه رياضيات الخواجه سنة ١٣٥٩.

١٧- تحرير كتاب المساكن. أصله لناوذوسوس

و عزّه قسطنطين لوقا من اليونانيه، حرّره الخواجه الطوسي. يحتوي هذا الكتاب على إثني عشر شكلاً، و تمّ تحريره

سنة ٤٥٣ هـ .

تبدأ النسخه بالعبارة الآتيه: «الذين مساكنهم تحت القطب الشمالي فنصف كره الكل الظاهر لهم هو ظاهر لهم أبداً بعينه، و نصفها الخفي عنهم هو أبداً خفي عنهم بعينه».

توجد نسختان من هذا الكتاب في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه ضمن مجموعه تضمّ تحريرات الخواجه. كما توجد نسخه منه في مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه، و رقمها ٥٤٠١. و قد طبعت بطهران سنة ١٣٠٤. قام تفضل حسين خان اللكهنوي بترجمه هذا الكتاب إلى الفارسيه، (١) و أول ترجمته: «له الحمد و المنّه و الصلاة على رسوله خير البريه».

١٨- الأستوانه

١٨. الأستوانه. ذكرنا سابقاً أنّ كتاب فوات الوفيات، و كتاب الوافي بالوفيات نسبا هذا الكتاب إلى الخواجه. و قال صاحب الذريعه بعد ذكره الكتاب و إشارته إلى كلام محمّد بن شاکر مؤلّف فوات الوفيات: يحتمل أن يكون تحرير كتاب الكره و الأستوانه لارشميدس. و عبّر عنه في كشف الظنون بتحرير الهندسيات. (٢)

ص: ٢٤٠

١- - كشف الحجب و الأستار: ١٢٠.

٢- - الذريعه ٥٨: ٢.

عدّ هذا الكتاب في فهرس مؤلّفات الخواجه من جمله تحريراته أيضاً.

أصله لابلونوس^(١) و يحتوي سبع مقالات. ترجم هلال بن أبي هلال الحمصي المقالات الخمس الأولى منها. و ترجم ثابت بن قرّه مقاله السادسة و السابعة. و قام أحمد بن بنى

موسى باصلاحه، كما قام الخواجه بتحريره. و تحتفظ مكتبته الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه منه رقمها ١٦٤ رياضى.

٢٠- أصول الخطوط المنحنيه

٢٠. أصول الخطوط المنحنيه. يحتوي هذا الكتاب سبع مقالات. و مؤلّفه هو ابلونوس النجار الحكيم الرياضى. جاء فى كتاب نوادر الأخبار أنّ كتب الحكمة و الرياضيات عند ما نقلت من روما إلى بغداد، كان الجزء الأول من هذا الكتاب قد نقل معها، و هو يحتوي سبع مقالات. و استبان

بعد ترجمه مقدّمته أنّه يحتوي ثمانى مقالات. و تضمّ مقاله الثامنه المقالات السبع الأولى و بعض الإضافات. و تحدّث المتخصّصون حول هذه مقاله منذ ذلك الحين، بيد أنّ أحداً لم

يعثر عليها. و لما كان هذا الكتاب عزيزاً جداً عند سلاطين اليونان. لذلك ظلّ فى عداد

ذخائر المأمون العبّاسى بعد نقله إلى بغداد.

قال موسى بن شاکر: «الموجود من هذا الكتاب سبع مقالات و بعض من مقاله الثامنه، و هو أربعة أشكال. ترجم أحمد بن موسى الحمصي المقالات الأربع الأولى، و ترجم ثابت بن قرّه الحرانى المقالات الثلاث الأخرى. و قام الحسن و أحمد إبناموسى بن شاکر باصلاحه».

قال الخواجه الطوسى فى أوّل تحريره ما مضمونه:

إنّ أحد الأسباب الباعثه على صعوبه فهم هذا الكتاب هو أنّ بعض مطالبه مبتنٍ على مقدّمات لم تذكر فى هذا الكتاب بيّنه، و لم ترد فى كتاب أصول اقليدس إلاّ بالقوّه. و يلاحظ بعض هذا المقدّمات فى بدايه الكتاب، و توجد منه ثمانيه أشكال فى جميع نسخ الكتاب، كما

نقلت فى متن هذه النسخه بالترتيب. و بعض الأشكال الأخرى منه موجوده فى بعض

النسخ، و مفقوده في بعضها الآخر. و بعد أن وقّنى الله للنظر في هذا الكتاب، و التشرّف بمطالعتة، فانتى حصلت على ما يُحتاج إليه من المقدمات، و ثبته في حاشية النسخه و موضع الحاجة. و كذلك ذكرت في بدايه الكتاب المقدمات المتعلقة بمقادير النسب المتخالفه، التي

تكررت في الكتاب كثيراً.

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من هذا الكتاب.

٢١- كشف القناع عن أسرار شكل القطاع

٢١. كشف القناع عن أسرار شكل القطاع. قال حاجي خليفه في كشف الظنون: و هو الشّكل الأوّل من الأشكال الثلاثه لا كرمالانوس كتبه. كتبه الخواجه الطوسي أوّلاً فارسياً،

ثمّ عزّبه. و رتبه على خمس مقالات كلّ منها يتضمّن عدّه أشكال و فصول. (١)

قال الخواجه في مقدّمه الكتاب: «و كان ذلك الكتاب باللسان الفارسي. فسألني بعض الأصدقاء من طلبه العلم أن أنقله إلى اللسان العربي، فاجبته إلى ذلك و حذف عنه بعض

الزوائد».

ذكره ابن شاکر في كتاب فوات الوفيات باسم الشكل القطاع، و قال: «أصل هذا الكتاب لمانالاوس و حرّره الخواجه».

و في هذا الكتاب نفسه، إعترض الخواجه على حسام الدّين عليّ بن فضل الله السالار - و هو من الرياضيين الكبار المعاصرين للخواجه - و قال: «و قد غفل حسام الدّين عليّ بن فضل الله السالار مع تبرزه في هذا العلم عن إعتبار هذا التقاطع الأخير، فقال لهذا الشكل تسع صور لا تزيد عليها و لا تنقص. الخ». هذا الكتاب هو قانون المثلثات الكرويّه المسطحه. و قد بين الخواجه في أثره النفيس هذا في فرع الرياضيات جميع إنجازات من

تقدّمه في علم المثلثات مفصلاً. و وسّع نظريه المناسبات الرابطة. و أكمل نظريه الأشكال

الكامله أو الرباعيه. و شرح طرق حلّ المثلثات المسطحه و الكرويّه. و أثبت في تحقيقاته

و دراساته أنّ المثلثات المسطحه علم مستقل. و كانت لآثاره في علم الرياضيات أهميه

خاصّه في تقدّم العلم المذكور. (٢) و بلغ تقدّم المثلثات المستقيمه الخطوط و الكرويّه بين

١- - كشف الظنون ٣٢١:٢.

٢- - نقلاً عن كلمه ممثل الإتحاد السوفيتى سابقاً فى مؤتمر الخواجه نصيرالدّين الطوسى.

المسلمين مرحلة الكمال من خلال تأليف كتاب القطاع.

قال سارتن: ذاع صيت نصيرالدين بين الناس بسبب مثلثاته أساساً. وأصبح دليلاً لمساعي المتقدمين والمتوسّطين بنسبه خاصه. و أعدّ كتاباً جديداً من كرويات منالوس،

بعد أبي نصر منصور بن عليّ. و أُلّف كتاباً مستقلاً في هذا الموضوع.

قسّم شكل القطاع إلى خمسة كتب، الثالث والرابع منها يحومان حول المثلثات المسطّحة و الكرويّه على التوالي. و هذا أوّل كتاب لوحظت فيه المثلثات بشكل مستقلّ عن الهياه،

ويعتبر أفضل كتاب من نوعه في القرون الوسطى، و هو جدّ دقيق. و ذكرت فيه أوّل مرّه و بشكل واضح العلاقة التي تربط بين قانون الجيوب (Sine) في مثلث المسطّحه ببرهانين، كما وردت فيه ستّ علاقات لحلّ المثلث الكرويّ قائم الزاويه... .

كان نصيرالدين الطوسي أوّل منجم فارسي استطاع أن يبلور المثلثات المسطّحه كعلم مستقلّ.

أوّل الكتاب: «الحمد لله مبدع الحقائق الخارجه عن الحصر إفاضه للخير و مودع الدقائق الجليله القدر».

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخ من هذا الكتاب أرقامها ٥٥٩٠، و ٥٥٩١، و ٥٤٦٧. و تاريخ تحرير النسخه الأخيره سنه ٨٩٨. و توجد نسختان منه في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهريّ العالیه،^(١) و نسخه في مكتبه مجلس الشورى الإسلامي ضمن مجموعه رقمها ٢٠٩.

و قام اسكندر باشاكا اتلدرى بنقل هذا الكتاب إلى الفرنسيّه ثمّ طبعه بالقسطنطينيّه مرفقاً بالنصّ العربيّ سنه ١٨٩١ م. و تُرجم كتاب شكل القطاع إلى الروسيّه، و طُبع سنه

١٩٥٢ م.

ص: ٢٦٣

١- - كتب في الصفحه ما قبل الأخيره من رساله كشف القناع الموجوده في المجموعه المرقمه ٦٨٩ العائده لمكتبه المدرسه المذكوره مانصّه: «نقل ما في هذه المجموعه من أوّل الأصول إلى هنا من نسخه نسخه بخطّ قطب الحقّ و المله و الدين محمودبن مسعود الشيرازي. و هو قد نقلها من نسخه أكثرها بخطّ المصنّف المحرّر لهذه الكتب و باقيها مقابله بنسخ بخطّ المصنّف أفضل العلماء و الحكماء نصيرالمله و الحقّ و الدين محمّدين محمّد بن الحسن الطوسي».

٢٢- تربع الدائرہ

٢٢. تربع الدائرہ. ذکر محمّد بن شاکر فی کتاب فوات الوفيات إسم هذا الكتاب فی عداد مؤلّفات الخواجه، كما ذکر ذلك غيره. و نسبه صاحب کتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع إلى الخواجه الطوسي أيضاً، و أضاف أنه طبع بالقسطنطينية سنة ١٨٩١ م. (١) و ما جاء فی کتاب تاریخ الحكماء للقفطي، (٢) أنّ هذا الكتاب هو أحد كتب ارخميدس، يفيد الظنّ أنّ أصله ربما كان لارخميدس، و أنّ الخواجه الطوسي حرّره. و لكن لم يرد ذكر لتحريره حيثما نُسب

إلى الخواجه.

و كتب الرياضيّ المشهور أبوعلیّ محمّد بن الهيثم مقاله فی «تربع الدائرہ»، ضبطت منها نسخه فی مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه و رقمها ٥٣٩٥.

٢٣- رساله فی إنعطاف الشعاع و إنعكاسه

٢٣. رساله فی إنعطاف الشعاع و إنعكاسه. نسب حاجي خليفه هذه الرساله إلى الخواجه، في كتابه كشف الظنون. (٣) وعدّها جرجيزيدان من مؤلّفاتهِ أيضاً عند ترجمته في كتاب آداب اللغه، (٤) و قال: «نسخه من هذا الكتاب في مكتبه برلين العامه». و كذلك ذكر صاحب كتاب كشف الحجب و الأستار كتاباً بعنوان «رساله في إنعكاسات الشعاعات» (٥) و نسبه إلى الخواجه.

أول الكتاب: «إعلم أنّ مباحث انعكاسات الشعاعات و إنعطافها مبنيّه على مقدّمه و هي هذا. مقدّمه: الشعاع ممتدّ متّصلاً من ذى الشعاع إلى قابله من غير تراكم...».

تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه من هذه الرساله في مجموعته مضبوطة، و كذلك توجد نسخه منها في مكتبه المرحوم شيخ الإسلام الزنجاني، و أخرى في مكتبه الجامعه. (٦) ترجمت هذه الرساله من قبل ويدمن، (٧) و طبعت سنة ١٩٥٢ م تحت عنوان «راجع

به انعكاس و انعكاس نور».

ص: ٢٦٤

١- - إكتفاء القنوع: ٢٣١.

٢- - تاريخ الحكماء: ٢٧.

٣- - كشف الظنون ٥٤٢: ١.

٤- - آداب اللغه: ٢٣٤.

٥- - و جاء أيضاً في ص ٢٣٩ من كشف الحجب «رساله في إنعكاس الشعاع و إنعطافه».

٦- - فهرس الجامعه: ٨٣٥.

و حظى هذا الكتاب أيضاً، و كتاب آخر حول الألوان باهتمام المصوّرين الألمان. و نشرت ترجمتها فى إحدى المجلّات الألمانيّة.

٢٤ - كتاب تسطيح الكره و المطالع

ذكر إسم هذا الكتاب فى فهرس مؤلّفات الخواجه، و قال حاجى خليفه: «من تأليفات بطليموس القلوذى، و نقله ثابت بن قرّه إلى العربيّه». (١).

٢٥ - رساله الردّ على مصادرهِ اقليدس

اشاره

٢٥. رساله الردّ على مصادرهِ اقليدس. فى أصول الهندسه مع «رساله الشافيه عن الشكّ فى الخطوط المتوازيه». (٢).

و ذكر اقليدس صاحب أصول الهندسه أثناء مصادراته القضيه الآتيه، و هى من المبادئ الموضوعه الّتي أحال إثباتها على علم خارج نطاق الهندسه. «إذا وقع خطّ مستقيم على خطّين مستقيمين و كانت الزاويتان الداخلتان اللتان فى جهه واحده أنقص من قائمتين،

فانّ الخطّين إذا أُخرجا فى تلك الجهه التقيا». و إعترض جماعه على اقليدس و قالوا: «إذا كانت هذا القضيه من البديهيات الأولى، و من قبيل «الكلّ أعظم من الجزء»، و أمثال ذلك، فلم لَم يذكرها معها. و اذا لم تكن كذلك، و احتاجت إلى الدليل و البيان، فلم لم يقم برهاناً لإثباتها كسائر القضايا».

قال المحقّق الطوسى فى أوّل هذه الرساله: كلّما طالعت كتب المتخصّصين، لم أجد برهاناً وافياً و صحيحاً لإثبات تلك القضيه. و زعم جماعه ببدايتها و ظهورها، و قال آخرون أنّها تحتاج إلى بيان، و أبدلوها بمصادرهِ أُخرى مساويه للأولى فى الظهور و الخفاء. و ذكر جماعه لإثباتها برهاناً قائماً على مقدّمه تشبه القضيه الأولى فى الظهور و الخفاء. و لجأ بعض آخر إلى مقدّمه مغالطه لإثبات تلك القضيه.

أمّا الرأى الأوّل، فقد ذكره علىّ بن الهيثم المتبحّر فى العلوم الرياضيه فى كتابه الموسوم ب حلّ شكوك كتاب اقليدس». و أمّا الثانى فهو رأى الحكيم العالم أبى الفتح عمر الخيّام، و قد أوردّه فى مقاله الأولى من رساله بعنوان «شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس».

ص: ٢٦٥

١ - كشف الظنون ٢٦٩:٢. و الذريعه ١٧٧:٤. و الوافى بالوفيات.

٢ - طبعت هذه الرساله باسم الرساله الشافيه فى مجموعهِ رياضيات الخواجه بحيدرآباد سنه ١٣٥٩.

و أمّا الثالث، فهو قول عباس بن سعيد الجوهري في كتاب «إصلاح كتاب أصول إقليدس». و لم أقف على قول آخر غير أقوال هؤلاء الثلاثة العظام إلى الآن.

ثمّ نقل الخواجه قول كلّ واحد منهم بعد ذكره هذه المقدّمه، و أشكل على كلّ واحد منهم نوعاً ما. ثمّ عرض في آخر كلامه برهاناً تصوّر أنّه خالٍ من كلّ إشكال، و هو نفسه قد وقف عليه.

و أوّل الرساله: «ربّ أنعمت فزد. أقول بعد حمدالله ميّسر كلّ عسير، و جابر كلّ كسير، و مجير كلّ مستجير. و الصلاه على محمّد البشير النذير، و على آله أهل كلّ خير و خير. أعلم أنّ التعليمات بأسرها و خصوصاً الهندسيّات مع وضوح مسالكها، و وثاقه قواعدها لا يشبه

سائر العلوم و الصناعات في إرتباط الأجزاء».

توجد نسختان من هذه الرساله في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه (و رقماهما ٥٢٠٩ و ٥٤٦٤) ضمن مجموعه. كما تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسخه أخرى (رقمها ٥٤٦٤) و طبعت بحيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩، باسم «الرساله الشافيه» في أربعين صفحه.

و كتب المولى حسام الدين عليّ بن فضل الله السالار نقداً على رساله مصادرات إقليدس سمّاه «تبيين مصادره إقليدس في الخطوط المتوازيه». و تقتنيمكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه نسخه منها في مجموعه رقمها ٥٤١٢، و هي تضمّ عدداً من الرسائل. و يعود تاريخ

تحرير هذه النسخه إلى سنه ٦٧٢ هـ ، و كان الخواجه على قيد الحياه يومذاك.

و كتب علماء آخرون رسائل حول مصادره إقليدس. منهم فضل بن حاتم النيريزي الذي ألّف رساله في بيان مصادره إقليدس. و تلاحظ نسخه منها في مكتبه مدرسه الأستاذ

الشهيد مطهري العاليه ضمن مجموعه. و قد كتبت سنه ٧٨١ هـ .

كما توجد رساله في بيان مصادره إقليدس لرجل مجهول. تضمّ المجموعه المشار إليها نسخه منها أيضاً.

و نلاحظ بعد نسخ مصادرات الخواجه عدداً من الرسائل التي تبودلت بين الخواجه، و علم الدين قيصر بن أبيالقاسم الحنفي. و لما كانت الرساله على المصادره المذكوره ترتبط

باعترض المصنّف، لذلك نقلها فيما يأتي نصّاً مع رسالتين من آثاره.

رساله علم الدّين قيصر إلى الخواجه الطوسي (1)

«كتب علم الدّين قيصر بن أبيالقاسم الحنفي من الشام إلى مصنّف هذه الرسالة، وهو المولى الأعظم سلطان الحكماء والعلماء المحقّقين نصير الملّه والدّين برهان الإسلام

والمسلمين أفضل المتقدّمين والمتأخّرين برّد الله مضجعه (2) في كتاب ما هذه نسخته».

و ممّا يعرض على الآراء العاليه ما وقع لي (3) في قضيه ذكرها سنيليقوس (4) في شرحه لمصادر كتاب الأصول في مقدّمات القضيه المشهوره و هو ما: «إذا وقع خطّ مستقيم على

خطّين مستقيمين ليصير (5) الزاويتين الداخلتين في جهه واحده مساويتين (6) لأقلّ من قائمتين. فإنّ الخطّين اذا أخرجا في تلك الجبهه التقيا».

فقال كل زاويه يمكن ان يوجد لها أوتار لانهايه لها لكثرتها بعضها اعظم من بعض، كل (7) واحد منها يفصل من الخطّين المحيطين بتلك الزاويه مقدارين متساويين. و استعمل ذلك فيما

اذا وقع خطّ اب على خطّي ب د - اج فكانت زاويه ج اب قائمه، و زاويه اب د حاده، فان خطّي اج - ب د يلتقيان في جهه ج د، بان عمل على نقطه ب من خطّ اب زاويه اب ز مساويه لزاويه اب د فزاويه د ب ز يوترها أوتار لانهايه، لكثرتها بعضها (8) اعظم من بعض. فيقع احد الأوتار خارجا عن نقطه ا مثل وتر ر ه د فتكون زاويتا ا ه قائمتين. فخطّ اج

إذا اخرج لايلقى خط ه ز فيلقى خط ب ز. فعلى تقدير ان يكون خط ب د في مبدء زواله عن

ص: ٢٦٧

١- - أعدت هذه الرسائل و صحّحت على النسخ الأربع الآتيه: م - نسخه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه و رقمها ٥٤٦٤. ب - نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه، و أشير إليها بعلامه س. ج - نسخه بخطّ المرحوم خاتم الحكماء الميرزا محمّد طاهر تنكابني أعلى الله مقامه. رأيتها في مكتبه العالم المعظم ضياء الدّين بن يوسف بشيراز. د - نسخه حيدرآباد الدكن المطبوعه.

٢- - س: تغمده الله بغفرانه - آ - دام الله ظلّه.

٣- - س: و ممّا وقع.

٤- - تاريخ الحكماء للقفطي: سنيليقوس.

٥- - النسخه المطبوعه: فصير.

٦- - نسخه محمّد ميرزا: مساويه.

٧- - نسخه ميرزا: فكلّ.

٨- - النسخه المطبوعه: و بعضها.

إستقامه خط ب ز (لا- يتعدى نقطه ا) فان كل وتر يوتر زاويه ز ب د يقع فيما بين نقطتى اب، إذا اب ينقسم إلى غير نهايه، فان امكن ان يوجد برهان يدل على وقوع احد الأوتار خارجا عن نقطه الیحصل المطلوب. فیضیف مولانا إلى سوابق فوائده منعما مفضلا.

جواب الخواجه عن رساله علم الدین

فكتب مصنف الرساله رحمه الله فى جوابه من كتاب إليه

و اما القضیه التي ذكرها سنليقوس(١) فى شرح المصادر المشكله

لكتاب الأصول، فلم يقع إلى قبل هذا، الا انى طالما كنت اطلب لتلك المصادر بياناً، و اتعقب ما اجده فى الكتب

حتى استقر رأی على طريقه استفدت بعضها ممن سبقنى، و تمتتها بما لاح لى، و اوردتها فى

رساله سميتها «بالرساله الشافيه عن الشك فى الخطوط المتوازيه» و قد ارسلت نسختها فى

درج هذا الدعاء، إلى الخدمه، متوقعا ان يتشرفها على نظره، و يمن على خادمه باصلاح خلله ان امكن إصلاحه، و يفيد خادمه

بما يسنح(٢) لرايه العالى من النقد عليه انشاء الله تعالى. و الرساله مشتمله على ما يتضح منه(٣) البرهان على قضيه سنليقوس فلا

فائده فى حكايته هيهنا، فان الكلام قد أدى إلى الإطناب و افضى إلى درجه الإملال و الإسهاب.

رساله علم الدین الأخرى فى جواب الخواجه

«فكتب علم الدین قيصر فى جوابه من كلام طويل». (٤)

و اما ما شرف به مولانا مملوكه فى ذلك على ما تضمنته «الشافيه عن الشك فى الخطوط

المتوازيه» فوقف المملوك عليها،(٥) و على مانبه به(٦) مولانا، و على قول كل واحد من الجماعه

فى هذا الباب فى الشك و الإيضاح، و ما اختاره مولانا فى ذلك، و تحقق عند المملوك جميع

ص: ٢٦٨

١- تاريخ الحكماء للقفطى: سنليقوس.

٢- نسخه ميرزا، و نسخه الآستانه، و نسخه المطبوعه: يسنح - و نسخه س: سنح.

٣- نسخه ميرزا: فيه.

٤- نسخه ميرزا: كلاماً طويلاً.

٥- المطبوعه: عليه.

ذلك، و إستفاد من كلام مولانا ما جعله فوق (١) وسادته. وقد يقع عندنا في هذه البلاد لجماعه من العلماء مثل ثابت بن قره فانه وضع رساله في الخطوط المتوازيه، و رساله أخرى في هذا

القضيه، و رساله لابن الهيثم في «شرح مصادرات اقليدس» و رساله ليوحنا (٢) القس (٣) غير ان ما ذكره مولانا في هذه الرساله و ما اختاره فيها (٤) احسن مما ذكره في القضيه و اجمع.

و ليس فيه مطعن غير ان البيان في الشكل الثالث، و هو لزوم كون (٥) كل واحد من الخطين في كل واحده (٦) من الجهتين يقرب كل واحد منهما عن الآخر و يبعد (عنه) معا، و ان ذلك مستحيل. و ان كانت تلك قضيه ضروريه، فانها ليست من القضايا الهندسيه، و نحن جعلنا هذه القضيه من جمله اشكال كتاب اقليدس.

و اما (ما) إرتضاه مولانا من كلام الجوهري، و اضاف إليه ما اضاف فهو في غايه ما يمكن من الحسن ايضا. على ان مولانا لا يرتضى و لا يختار إلا ما هو حسن.

و يمكن ان يبين بعد بيان الشكل السادس بقيه (٧) هذه القضيه بطريق آخر. فيقال: «اذا وقع خط مستقيم على خطين مستقيمين فيصير (٨) الزاويتين الداخلتين (اللتين) في جهه

واحد حادتين، و مجموعهما اقل من قائمتين. فان الخطين اذا اخرجا في تلك الجهه التقيا».

مثاله ان خط اب وقع على خطى اح ب د فصارت زاويتا ح اب د كل واحد منها حاده و مجموعهما اقل من قائمتين.

فاقول ان خطى اح ب د اذا اخرجا في جهه ح دالتقيا.

ص: ٢٦٩

١- - نسخه ميرزا، و المطبوعه: قرين.

٢- - س: ليو خا.

٣- - المطبوعه و س: القسى.

٤- - المطبوعه: في القضيه أجمع.

٥- - المطبوعه: كون لزوم.

٦- - المطبوعه: واحد.

٧- - س، و المطبوعه: بعينه - النسخ الأخرى: بقيه.

٨- - المطبوعه: فصير.

برهانه: انا نخرج من نقطه ا على خط ا

ب عمود ا ه فلان زاويه ه ا ب قائمه،

و زاويه د ب ا حاده فخط ب د، ا ه اذا اخرجنا التقيا في جهه ه د فخط ا ح يقطع ب د.

و اقول انه اذا وقع على خطي ج د ه ز خط اب فقطع خط ج د عني نقطه ح و ه ز على نقطه ط و كانت زاويه ج ح ط منفرجه. و زاويه ح ط ه حاده. و مجموعهما اقل من قائمتين. فاقول ان خطي ج د ه ز اذا

اخرجنا التقيا في جهه ج ه.

برهانه: انا نقسم خط ح ط بنصفين على نقطه م و نخرج م ل عمود ا على ه ز، و ننزله حتى يلقى ج د على ك. فاقول ان زاويه ج ك ل حاده، لانها ان لم تكن حاده، فاما ان تكون قائمه او منفرجه. فان كانت قائمه و زاويه ل قائمه و زاويتا م المتقابلتان (1) متساويتان، فمثلا (2) م ل ط،

م ح ك زاويتان من أحدهما كزاويتين من الآخر و ط م مساو ك م ح فالزاويه التاليه (3) كزاويه الباقيه. فزاويه ك ح م مساويه

لزاويه م ط ل. و نأخذ زاويه م ح ج مشتركه فزاويتا ج ح م، م ح ك المتساويتان لقائمتين متساويتان لزاويتي ج ح م، م ط ل فتكونان مساويتين لقائمتين (4) و قد كانتا اقل من قائمتين هذا

خلف لا يمكن.

ص: ٢٧٠

١- - المطبوعه: المتقاطعان.

٢- - ظ: ففى مثلثا.

٣- - المطبوعه: الباقيه.

٤- - المطبوعه و س: كقائمتين.

وان كانت زاوية م ك ح منفرجه فزاوية م ك د حاده و زاوية (1) م ل ط قائمة فخطا ج د ه ز يلتقيان في جهة د ز، لكنهما خرجا على زاويتي د ح ط، ح ط ز و مجموعهما أكبر من قائمتين، هذا لا يمكن. و ذلك ما اردناه ان نبين.

و لولا مخافه السآمه بسبب التطويل لذكرنا ما ذكره جماعه من الأوائل و المتأخرين في هذا الباب، لكن مولانا قد اسبغ (2) القول في ذلك، و اغنى عن غيره فلقصر على فوائده.

رساله الخواجه في جواب علم الدين

«فكتب مصنف الرساله دام ظلّه (3) في جوابه من كتاب طويل»

و اما قوله ان الحكم باستحاله كون كل واحد من الخطين بحيث يقرب و يبعد من الآخر

في كل واحد من الجهتين معاً و ان كان ضرورياً لكنها ليست من القضايا الهندسيه، و نحن جعلناها من أشكال كتاب اوقليدس.

فاقول اني لم اجعل هذا الحكم شكلاً من أشكال الكتاب، بل جعلنا الحكم بان الزاويتين الحادثتين (4) بين العمودين المتساويين (5) من الخط المار بطرفيها قائمتان شكلاً، و بينت (6) ذلك بالخلف، فانتهى إلى هذا الحكم فظهر الخلف. و هذا البيان يجري مجرى ما يقال في بيان الشكل الرابع من مقاله الأولى، ان قاعدتي المثلثين (7) ان لم يطابقا (8) حاله تطبيق المثلثين احاطتا بسطح، و ذلك محال، لأن الحكم المذكور، و الحكم بامتناع إحاطه خطين مستقيمين

بسطح في كونهما ضروريين و مبديين للمسائل الهندسيه واحد. فان احتاجا (9) إلى بيان فموضع بيانهما في علم آخر غير الهندسه. تبين (10) فيه مهيه الخطوط المستقيمه و إعراضها

الذاتيه و استعمالها في الهندسه يكون على سبيل المصادره فحسب، هذا ما اردت ان اعرضه

ص: ٢٧١

- ١- - س: و زاويتا.
- ٢- - س: أشبع.
- ٣- - س: رحمه الله.
- ٤- - المطبوعه: حادثتين.
- ٥- - المطبوعه: المتساويتين.
- ٦- - نسخه ميرزا: و تبين.
- ٧- - المطبوعه: قاعدتي المثلث.
- ٨- - المطبوعه: إن لم يتطابقا.
- ٩- - المطبوعه: احتاجوا - نسخ أخرى: احتاجا.

على الآراء الشريفة دامت شرفه. «و هذا آخر ما جرى بينهما فى هذه الرساله»

و أضيفت العبارة الآتية فى حاشية النسخة الأخرى للرساله الشافيه العائده لمكتبه الآستانه: [و اما البيان الذى اكمل به حرص الله كماله رسالتى فى الخطوط المتوازيه مشرفا اياى، و متفضلا على ففى غايه الحسن و الوضوح و هو اولى بان يثبت مكان ما ذكرته فى ذلك الموضع لكونه أقرب مأخذاً و أسهل وصولاً- إلى المطلوب، و الله يمنّ عليه و يجزيه خير الجزاء إنّه الرؤوف المّان (هذا أيضاً من كتاب المصنّف طاب ثراه)].

٢٦- الرساله الشافيه عن الشكّ فى الخطوط المتوازيه

ذكرها الخواجه فى رسالته إلى علم الدّين قيصر، وعدّها من مؤلّفاته. و بعث إليه نسخه منها. و هى نفسها رساله «الردّ على مصادرات إقليدس» التى تحدّثنا بها. و لمّا كان الأشخاص الدّين ذكروا مؤلّفات الخواجه بالتفصيل قد نقلوا جميعهم رساله «الردّ على مصادرات إقليدس»، و لم يشيروا إلى الرساله الشافيه، فلا بدّ أن تكون هذه الرساله رساله مستقلّه وحدها. و لكن إستبان لنا بعد مطابقه الرسالتين أنّهما رساله واحده.

و فيما يأتى آخر الرساله كما جاء فى نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهّرى العالیه:

«و ذلك ما أردنا أن نبين و يتمّ هذا الإشكال بباس؟ هو آخر اشكال الجوهري بعينه، فهذا ما تقرّر لى فى هذه المسئله. و الحمد لله مفتاح الأبواب و مسهل الصعاب و واهب العقل و ملهم الصواب. و صلّى الله على محمّد و آله. فرغ من نسخه آخر نهار الأربعاء من شهر رمضان سنه إحدى و سبعين و ستمائه».

طبعت الرساله الشافيه مع ثمانى رسالات أخرى من تحريرات الخواجه بحيدرآباد الدكن سنه ١٣٥٩.

٢٧- رساله فى آخر مجموعه الكتب الرياضيه للخواجه

و قد ضبطت فى مخطوطه لمكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهّرى العالیه، و تاريخ كتابتها ٦٧١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم. نريد أن نثبت اختلافات وقوع الخطوط فى الأشكال التى يعرف

منها أوضاع مراكز أفلاك عطارد فى مسيراتها و مقادير أبعاد مركز التدوير عن مركزى العالم، و معدّل المسير و مقادير اختلافه الأوّل بحسب الأبعاد المختلفه و مقادير أبعاده العظام

أيضاً بحسبها التي هي غايات اختلافه فليكن مركز العالم (١).

٢٨- جوامع الحساب بالتحت والتراب

(ذكر هذا الكتاب في كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، و فوات الوفيات لابن شاكر، و كذلك نسخه المرحوم نجم آبادي باسم جامع الحساب. و لكن جاء في كشف الظنون لحاجي خليفه، و مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه باسم جوامع الحساب).

و هو كتاب في علم الحساب، و طرق العمليات الحسابيه بواسطه عدد من الأرقام الهندسيه التي تسمى اليوم: الأرقام الهنديه. و هذا العلم من أقسام علم العدد. و يقال له أيضاً: علم التحت و الميل، أو التحت التراب.

قال صاحب مفتاح السعاده: «إنّ لعلم الحساب فروعاً منها: التحت و الميل. و هو علم يتعرّف منه كيفيه مزاوله الأعمال الحسابيه برقوم تدلّ على الآحاد. و تسمى هذه الرقوم:

الرقوم الهنديه». و ذكر مؤلف الكتاب المشار إليه كتاب جامع الحساب للخواجه الطوسي في عداد الكتب المرتبطه بهذا العلم. (٢)

و قال حاجي خليفه في كشف الظنون: علم حساب التحت و الميل علم بصور الرقوم الداله على الأعداد. و لكل طائفه أرقام داله على الآحاد كالأرقام الهنديه و الروميّه المغريّه

و الإفرنجيّه و النجوميه و غيرها. و يقال له: التحت و التراب. (٣)

إنّ علم العدد ضربان: الأوّل: نظري و يسمى باليونانيه: ارثماطيفي. و هو علم يبحث عن العوارض الذاتيه للعدد. و موضوعه: العدد.

الثاني: عملي و هو علم تستخرج بواسطته المجهولات العدديه من المعلومات العدديه.

و ينقسم علم الحساب العلمى إلى قسمين أيضاً: هوائى و تستخرج فيه المجهولات العدديه بدون إستخدام الآلات. و غير هوائى: و تستخدم فيه الآلات لإستخراج المجهولات

ص: ٢٧٣

١- فهرس مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالیه. رقم ٤٧٢٧.

٢- مفتاح السعاده، طاشكبرى زاده ١:٦٦٣.

٣- كشف الظنون ١:٤٠٧. و فى طبعه اسلامبول ص ٦١١.

العددية كأكثر القواعد الحسابية. و يسمّى هذا الحساب: حساب التحت و التراب. (١)

إنّ هذا الكتاب هو أحد كتب الخواجه. و قد ورد في فهرس كتبه. و لا شكّ في نسبه إليه. بيد أنّ حاجي خليفة - الذي ذكره في كشف الظنون - لم يشر إلى مؤلفه. و لا يُعلم هل هو لم يعرف مؤلفه، أم أنّه كان مرتاباً في نسبه إلى الخواجه الطوسي. (٢)

و ذكر سارتن إسم هذا الكتاب في عداد مؤلّفات الخواجه الطوسي و قال: «يتيسّر الحصول على هذا الكتاب بنسخته العربيّة و الفارسيّة معاً» بيد أنّي لم أظفر بنسخته

الفارسيّة لحدّ الآن، كما لم يذكرها الأشخاص الذين كتبوا عن مؤلّفات الخواجه.

و كان هذا الكتاب معروفاً قبل تأليف خلاصه الحساب من قبل الشيخ البهائي رضوان الله عليه، كما كان مشهوراً بين طلاب هذا العلم.

أوله: «الحمد لله وليّ الرشد و ملهم السداد الذي أبدع الآحاد، و ألف منها ما لانهايه له من الأعداد».

يحتوي الكتاب على ثلاثه أبواب و عدد من الفصول.

و تحتفظ مكتبة الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه نفيسه قديمه من هذا الكتاب (و رقمها ٥٢٧٠) و هي تعود للمرحوم الشيخ بهاء الدين العاملي عليه الرحمه. و كتب الشيخ في ظهر

الصفحة الأولى ما نصّه: «انتقل إلى في ثاني ذيل الحجّه سنه ٩٧٢ هـ ، و أنا الفقير إلى الله تعالى عبده محمّد بن حسين، و نقش خاتمه هو (العبد بهاء الدين محمّد بن حسين الحارثي ٩٧١ هـ ،). و لا يعلم تاريخ تحرير هذه النسخه لأنّ القسم الأخير من الكتاب قد سقط، ثمّ كُتب بخطّ

جديد.

و رأيت نسخه نفيسه أخرى كتبت في حياه الخواجه سنه ٩٦٠ هـ ، و هي ضمن مجموعه تضمّ مؤلّفات الخواجه، و تعود لبيت المرحوم نجم آبادي.

و نقل سارتن في القسم الثالث من كلامه عن الخواجه ثلاثه آثار أخرى له بعد أن ذكر كتاب جامع الحساب، و ذلك أثناء حديثه عن كتب الحساب و الهندسه. و لعلّ هذه الآثار وردت في الكتاب المذكور باسم آخر. و هذه الآثار هي:

ص: ٢٧٤

١- - دستور العلماء، طبعه حيدرآباد ٣٥:٢.

٢- - كشف الظنون ٦٦٣:١، طبعه اسلامبول.

١ - البرهنه على أنّ مجموع المربعات لعدددين فردين لايمكن أن يشكّل مربعاً.

٢ - مسائل الإرث. و يمكن أن تكون لافته للنظر من الوجهه الحسابيه.

٣ - كتاب الجبر و المقابله، و هو فى حقل الجبر.

حظى هذا الكتاب باهتمام خاصّ من لدن علماء الإتحاد السوفيتى. و كتبوا عنه مقالات متنوّعه، ذكروا فيها أنّ تأليفه كان فى سنه ١٢٤٥ م الموافق له سنه ٦٦٣ هـ .

و نال القسم الحادي عشر من الفصل الأوّل الذى يتحدّث عن جذر الأعداد الصحيحه اهتماماً فائقاً. فقد ترجمه س. ا. احمدوف و ب. ا. روزنفيلد(١) إلى الروسيه، و طبع مع شرحاً ضيف إليه.

و جاء فى هذه المقاله أنّ الخواجه الطوسى أثبت فى سياق بحثه عن جذر الأعداد أنّه كان

ملماً بالمعادلات ذات الحدّين (binomial). يضاف إلى ذلك أنّه قد أُشير فى هذا الفصل إلى تسلسل الأعداد المشهوره هذا اليوم بمثلث باسكال.(٢)

٢٩ - رساله در علم مثلث

نسبت إلى الخواجه رساله بهذا العنوان فى كتاب تذكره النوادر. و يبدو أنّها «علم المثلثات» نفسه. و جاء فى الكتاب المذكور أنّ نسخه من هذه الرساله موجوده فى مكتبه مولانا يعقوب بخش بداونى بالهند، و هى بخطّ العلامة قطب الدّين الشيرازى.(٣)

٣٠ - رساله در حساب و جبر و مقابله

ذكر فى فهرس مؤلّفات الخواجه كتاب فى الجبر و المقابله. و يبدو أنّ هذه الرساله هى للمؤلّف نفسه.

أوّل الرساله: الحمد لله رب العالمين. و الصلوه على نبيه محمّد و آله الطاهرين. و بعد فقد سألتى بعض الأصدقاء أن أكتب له مسائل حسابيه فى معرفه ما يحتاج إليه المحاسب فى بعض

أعماله و يعينه على إستخراج المجهولات العدديه بطريق الجبر و المقابله فكتبت هذه

ص: ٢٧٥

١ - ١ .S. A. Ahmedof - B. A. Rozenfeld

٢ - - طبع أصل المقاله فى ٤٤٤-٤٣٤ (١٩٦٣) ١٥ isotr - mat. issleed ni.

يحتوى هذا الكتاب على باين: الأول: فى أصول قواعد الحساب، و يضمّ مقدّمه واحده و أربعة فصول.

أمّا الثانى ففى كيفيّه إستخراج مجهولات الأعداد المتناسبه عن طريق الجبر و المقابله. و فيه إثنا عشر فصلاً.

و ورد فى آخر النسخه: «فهذا ما حضرني فيما طلبه أدام الله تعالى مع ضيق الوقت و تراكم الأشغال و إنقسام الخاطر. فان كان وافياً بما طلبه، و الّا فليرسم بما يريد لأعيد الكلام فيه إذا وجدت فرصه من الزمان، و هو حسبي و نعم النصير».

و ذهب حاجي خليفه فى كتاب كشف الظنون، و طاشكبرى زاده فى كتاب مفتاح السعاده إلى أنّ أحد مؤلفات الخواجه كتاب فى الجبر و المقابله عنوانه «الظفر» (١) و لمّا لم يرد فى ذينك الكتابين أوّل هذه الرساله و آخرها، لذلك لا يُعلم أنّ كتاب «الظفر» هو هذه الرساله نفسها، أو أنّه كتاب آخر غيرها. و فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه نسخه من هذه الرساله ملحقه برقم (٥٥١).

و يقتنى السيّد عبدالحميد مولوى فى مكتبه الخاصّه بمشهد نسخه أخرى ضمن مجموعته رقمها ٥٤٢. و رأيت نسخه من الرساله المذكوره فى مدرسه المغفور له آيه الله البروجردى

بالنجف الأشرف و تاريخ كتابتها سنه ٩٣٨ هـ ، و أُضيف فى آخرها ما نصّه: «فرغ المصنّف

و هو الإمام العلامه المحقّق أفضل المتأخّرين لسان الحكماء المتقدّمين نصير الحقّ و الملهّ و الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسى قدّس الله روحه و برّد مضجعه من تصنيفه غرّه

المحرّم سنه سبع و ستين و ستمائه».

قام قاسم على قاينى بترجمه هذه الرساله و شرحها. و تحتفظ المكتبه المركزيّه للجامعه بنسخه منها. (٢)

٣١- رساله معينيه يا المفيد در هيئت

ألّف الخواجه هذا الكتاب باسم (أبو) الشمس

ص: ٢٧٤

معين الدين نجل ناصر الدين محتشم. و لذلك سمّي ب « رساله معينيه » [الرساله المعينيه].

و أول الكتاب ما يأتي: « الحمد لله العزيز ذي الجلال الذي تشع أنوار حكمته من كل ذره من ذرات الكائنات، و تسطع آثار قدرته البديعه في كل جزء من أجزاء الموجودات ». (1)

و قال الخواجه في المقدمه: «... إن معدن النور المطلق و مصدر ظهور الحق لا يمكن أن يكون في الحقيقه إلا في البلاط المقدس السامى لملك العالم و قائد بنى آدم، مظهر الأمر

الرباني، و منبع رحمه الإلهيه، و نقطه دائره الوجود، و شخص معرفه واجب الوجود، صاحب الزمان و ترجمان الرحمن، علاء الدنيا و الدين، جلال الإسلام و المسلمين، ظل الله

في العالمين، و حجته على الخلق أجمعين، أعلى الله أمره، و قدس ذكره، و قد كتبت هذه

الرساله بإسمه. حفته أنواع الصلوات و التحيات، و ابخلت عن كعبه أصحاب الوحده [بلاط الملك] و قبله أرباب المعرفه صروف الحدان. بحق الحق و صاحبه.

إن هدفي من هذا الثناء و الدعاء هو التشرف بحوار (ن - بجوار) صاحب الجلاله المنصور ملك ملوك العالم العادل الكامل المكمّل الفاضل المفضل المنصف المنتصف. المولاد المنصور

المجاهد المجتهد المكرّم، ناصر الحق و الدين، سعد الإسلام و المسلمين، أعدل الملوك

و السلاطين، ناشر الإحسان في العالمين، ظلّ ملوك العرب و العجم، أفضل و لاه السيف و القلم، سلطان صدور الشرق و الغرب، عزيز الحضرة المقدسه: خسرو [ملك] الآفاق، قائد

الدنيا، و نظام العالم، و ملك ايران عبدالرحيم بن أبي منصور، خلّد الله ملكه، و ضاعف الله قدرته. و سعدت و تشرفت بسعاده الإستفاده و كرامه الإستفاضه في ذلك البلاط السامى

الرفيع. و همى هو خدمه ملك ايران و ابن الملوك، و مفخر العالم و العالمين، الصدر المعظم،

قدوه صدور العرب و العجم، معين الدوله و الدين، ناصر الإسلام و المسلمين، و تاج الملوك

و السلاطين، ذخر الأكابر و الأفاضل في العالمين، انسان عين الكرم و الشرف، محيي فضائل

السلف سلاله مكارم الأخلاق، صفوه أكارم الآفاق، أنسب العالم، فخر الدنيا، أكرم ايران

۱- - رساله معینیه. مکتبه الآستانه الرضویّه المقدّسه، رقم ۵۳۲، تاریخ ۶۶۵. «سپاس و ستایش حضرت عزت ذوالجلالی را که انوار دقایق حکمت او از هر ذره ای از ذرات کاینات تابانست، و آثار بدیع قدرت او در هر جزوی از اجزاء موجودات درّ افشان است».

و أشرفها أبو الشمس بن عبدالرحيم ضاعف الله علاه و أدام إلى أوج المجد و الشرف ارتقاه.

و قد ذاع صيت عظمته و فضله في الآفاق و الأقطار. و أنّ حقيقه المثل الاسائر: «من أشبه

أباه فما ظلم» ماثله على جبينه المتألّىء». (١)

و ذكر في خاتمه الرساله: «و لما كُنّا قد وعدنا في صدر الكتاب (٢) أن نقدّم شرحاً لعلم الهياهُ على سبيل الإجمال، لذا نختم الرساله بهذا الفصل و المقال. فاذا نالت رضا فلان (٣) العظيم ضاعف الله علاه، فقد أقبلت السعاده بزمتها علىّ أنا العبد المخلص. و الآـ فالحرمان نصيبى إلى الأبد. و إن نظر فيها و رأى شططاً في قلم أو خللاً في عباره أو قصوراً في معنى أو تفاوتاً في مفهوم (أو سهواً) فليغضّ الطرف بعفوه. و يقبل منى العذر بسبب قلّه البضاعه و فرط التعجيل، و تشويش البال بأنواع المشاغل المختلفه. و أنّ ما كتبه كان إرتجالاً بغير تتبع رويّه. منّ الله سبحانه و تعالى على الحكومه بالثبات (٤) والنظم، و حقّق الأمانى و الآمال، إنّه لطيف مجيب». (٥)

و لم ترد هذه المقدمه و الخاتمه في بعض النسخ، كما لم يذكر اسم ناصر الدين و ابنه فيها، فالذى يبدو هو أنّ الخواجه ألف هذا الكتاب عندما كان مقيماً بقهستان، و كتب المقدمه

و الخاتمه مراعاة لما يتطلّبه زمانه، ثمّ حذفهما بعد خروجه من قلاع الإسماعيليه، و جعل مكانهما مقدمه و خاتمه آخرين، و حذف منهما اسم علاء الدين محمّد، و ناصر الدين عبدالرحيم، و ابنه أبو الشمس معين الدين، كما فعل ذلك في كتابه اخلاق ناصرى (الأخلاق الناصريه).

هذه رساله موجزه في علم الهياهُ بالفارسيه و تحتوى على أربع مقالات: الأولى في مقدمات علم الهياهُ. الثانيه في هياهُ الأجرام العلويّه. الثالثه في هياهُ الأرض و إختلافها.

الرابعه في معرفه الأبعاد و الأجرام.

ص: ٢٧٨

١- - مخطوطه الرساله المعينيّه، مكتبه ملك الأهليه، رقم ٣٥٠٢.

٢- - مجموعه ش ٣٠٦، رقم ٣ مكتبه مجلس الشيوخ [سابقاً] و فهرس المكتبه المركزيه للجامعه، ص ٣٦٣٦.

٣- - ن: ملك ايران و ابن الملوک.

٤- - ن: خلّد الله تعالى حكومه أسره المجد و الشرف و منّ...

٥- - ن: إنّه اللطيف الخبير و الحمد لله ربّ العالمين والصلوه على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

و لا يصح ما قاله سوتر أنّ الرسالة المعينيّه هي الترجمة الفارسيّه للتذكرة، لأنّ الخواجه

ألف الرسالة المذكوره باسم معين الدّين نجل ناصرالدّين محتشم عندما كان مقيماً بقهستان

سنه ٦٣٢ هـ . و أمّا التذكرة، فمن الثابت أنّه صنّفها بمرآغه سنه ٦٦٩ هـ ، بناءً على طلب عزالدّين زنجاني.

و رأيت نسخاً عديده من هذا الكتاب، أقدمها نسخه مكتبه ملك الأهلّيه و فيها مقدّمه. و تاريخ تحريرها سنه ٦٥٨ هـ ، و قد كتبت عندما كان الخواجه على قيد الحياه. و ثمّه نسخه

نفيسه و قديمه أخرى ليس فيها مقدّمه، بل فيها خاتمه. و أول مقالها الأولى مكتوب بخطّ

أجدّ من سابقه. و تاريخ تحريرها سنه ٦٦٥ هـ ، و هي تعود إلى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه (و رقمها ٥٣٢). و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بعدد من نسخ الرسالة المعينيّه، و أرقامها هي ١٧٨ و ٤١٢ و ٦٦٣، و عنوان النسخه الثانيه: المفيد. و رأيت نسخه أخرى من هذه الرسالة عند بائع الكتب آخوندى، و قد كتب في آخرها ما نصّه: «اتفق الفراغ من تحريره يوم الخميس الثاني من شهر رجب سنه إثنّتين و ثلاثين و ستمائه». لا جرم أنّ هذا التاريخ قد ألحق بالرساله متأخراً. و تبدو على هذه النسخه آثار التشويه و التحريف.

و طبعت هذه الرسالة مع إصدارات الجامعه بجهود دانش پژوه.

٣٢- شرح الرسالة المعينيّه

شرح الخواجه الطوسى رسالته المعينيّه الّتي مرّ الحديث عنها. و كان شرحه باسم معين الدّين بن ناصرالدّين محتشم و لعلّه قام بذلك بناءً على طلبه.

أوله: «الحمد لله على إفضاله و الصلوه على خير خلقه محمّد المصطفى و آله». و قال في مقدّمه هذا الشرح: «لما كشف ربّي عن وجهي غطاء الإنتظار، و رزقني سعادته التشرّف بخدمه ملك ايران و ابن الملوك (مخدوم العالمين و فخرهم، الصدر المعظم، فخر العرب و العجم، معين الدوله و الدّين، ناصر الإسلام و المسلمين، تاج الملوك و السلاطين، أنسب

العالم أبو الشمس أنار الله برهانه، و قرن بالدوام ملك والده و سلطانه)، و أعان الدهر على إنجاح المأمول و إسعاف المطلوب، و ذلك هو تيسير أمر الحكومه، و الظفر (بجوار ...

و الإستفاده من...) بحوار مثل هذه الذات الكريمه و الشخصيه الشريفه، فإنّ فريد دهرنا

(الملك) و إن كان مطلعاً على دقائق العلوم و أسرار المعاني بما يتمّح به من قريحه لطيفه، لكنّه

دعا إلى خوض المناقشات العلميه إتماماً لهذه السعاده و إستمراراً لهذا الشرف الذى حازه أخلص الخدم [يعنى نفسه]. و بدأ البحث فى تلك الرساله الموسومه بالرساله المعيتيه، و التى كتبت قبل كل شىء من أجل المكتبه العامره لهذا الملك و ابن الملوك ضاعف الله علاه (سقى الله ثراه؟) و أشار الملك فى أثناء تلك المناقشه بكمال كياسته و فرط حذاقته إلى ضروره

التعليق بعدد من الكلمات المفضله حيثما ورد كلام مغلق، أو كان فيالحديث إبهام و غموض،

و ذلك لئلا يرهق الفكر فى تلمس تلك المعانى عند المطالعه و لايشغل الذهن بتذكّر بيان ما. فأعددت هذه الأوراق البسيطه بحكم هذه المقدمه، و لأنّ إمتثال الأوامر من لوازم الخدمه

و شروط الطاعه، و ذلك كى أكتب فى كلّ باب ما يدور فى خلدى من نقاط جهد المستطاع. و آمل أن تتشرف كلماتي بالقبول، و أن يُنظر إليها بعين الرضا إن شاء الله.

و أبتهل إلى الله سبحانه و تعالى أن يجعل هذا الرجل العظيم منهلاً للفضائل و مجمعاً

للمآثر دوماً و أبداً، إنّه المجيب اللطيف».

و تحتفظ مكتبه ملك الأهليه بنسخه من هذا الكتاب تاريخها ٢٧ شعبان المعظم سنه «أربع و أربعين و ثمانمائه الهجريه»، و هى مكتوبه بخط غياث الدين أبوسعيد المتطيب.

و وضع فى بعض نسخ هذا الشرح إسم ذيل المعيتيه أو توضيح و حلّ مشكلات المعينيه، و تغيّرت مقدّمه الشرح المذكور بالشكل الآتى: بعد الفراغ من تحرير الرساله المعيتيه فى الهياه، رغب أحد العلماء، الذين كانوا قد إقترحوا تحريرها، فى قراءتها، و طلب حلّ المشكلات الموجوده فيها، و إلحاق شرح لبعض المواضع المستعصيه عليه منها. من هذا المنطلق أعددت هذه الأوراق البسيطه لأكتب فى كلّ باب ما يدور فى خلدى من نقاط و ملاحظات حسب الحاجه إن شاء الله.

و تحتفظ مكتبه ملك بنسخه من هذه الرساله و هى موجوده مع الرساله المعيتيه فى كتاب واحد، و تاريخ تحريرها سنه ١٠٦٥٨ هـ . و طبعت هذه الرساله فى مطبعه الجامعه بجهود السيد

دانش پژوه أيضاً.

٣٣- زبده الهيه

موجز فى علم الهياه باللغه الفارسيه. و يحتوى على ثلاثين فصلاً.

أوله: «بعد حمد الخالق جلّ جلاله و الصلاه على خاتم الأنبياء محمّد المصطفى صلى الله عليه و آله و على

أهل بيته و أصحابه».(١) «هكذا قال» محرّر(٢) هذه المقالة و كاتب(٣) هذه الرسالة، أتفق في بعض الرحلات أن جماعه من المتعلمين - الذين كانوا كالأبناء، بل أعزّ - رغبوا في الإستفاده من علم الهياه و إستكشاف أحوال الأفلاك و الأجرام و معرفه أوضاع الكواكب و حركاتها. فاجتهدهم و كتبت هذا الوجيز و سمّيته: زبده الهيئه، و هو ثلاثون فصلاً... .

توجد نسخه من هذا الوجيز في مكتبه ملك الأهلئيه، و نسخه في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه و رقمها ٥٥٥٣. و ذكر في ديباجتها إسم المؤلف واضحاً، و هو محمّدين محمّد الطوسي.

و تحتفظ مكتبه المجلس بنسخه أخرى رقمها (١٨٠) و كانت من كتب المرحوم والدي، ثمّ إنتقلت إلى مكتبه المجلس.

و هناك نسخه قديمه أخرى من هذا الكتاب بلا تاريخ، و قد اقتناها محمّدين حيدر بن محمّد المنجم سنه ٧٠٧ هـ. و كتبت ذلك على ظهر صفحتها الأولى. و تعود هذه النسخه لصديقي العالم المحترم عبدالحميد مولوي. و نظرت فيها و طالعتها.

و قام الشيخ نصيرالدين عليّ بن محمّدين عليّ المولود بكاشان و القاطن بالحله، و المتوفى

في العاشر من رجب سنه ٧٥٥ هـ، بتعريب كتاب زبده الهيئه. و بدأت هذه النسخه بالعباره الآتيه: «الحمد لله فاطر السموات و مدوّرها و مبدع الكواكب و منورها».

و هذا التعريب هو الذي شرحه تلميذ المعرّب، و هو الشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن

محمّد العتايقي الحلّي، و سمّاه: الشاهده في شرح معرّب الزبده. و فرغ من شرحه في الرابع عشر من المحرم سنه ٧٨٨ هـ.(٤)

طبع كتاب زبده الهيئه مع كائنات الجو سنه ١٣٢٢ هـ.

٣٤- زبده الإدراك في هيئه الأفلاك

رساله موجزه بالعربيّه تحتوي على قاعده (ظ : مقدّمه) و مقالتين. أورد الخواجه في هذه الرساله خلاصه لمطالب كتب الهيئه.

ص: ٢٨١

١- - بعد از سپاس و ستایش آفریدگار جل جلاله و درود بر خاتم انبياء محمّد مصطفی صلی الله علیه و آله و بر أهل بیت یاران او.

٢- - ورد في بعض النسخ: مؤلف.

٣- - جاء في بعض النسخ: مصنف.

٤- - الذريعه ٤:١٠٦.

و أول هذه الرساله: «الحمد لله فاطر السموات فوق الأرضين و جاعلها عبره للناظرين المتوسمين». و تحتفظ المكتبه الوطنيه بباريس بنسخه من هذه الرساله (١).

و ذكر حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون أنّ المحقق الطوسي جمع خلاصه مطالب كتب الهيئه في رساله زبده الإدراك (٢).

٣٥- مختصر في معرفه التقويم

المشهور بثلاثين فصلاً، «التقويم في اللغة العربيّه هو التعديل و التثمين. و في إصطلاح المنجمين دوران النجم من أول الحمل على توالى البروج.

ويطلق التقويم أيضاً على صحيفه كتى فيها حركات النجوم و نظيراتها و حالاتها خلال سنه. كما كتب فيها أحكام تلك السنه».

و هذا الكتاب رساله موجزه تحوم حول إبتداء التواريخ و تأسيس التقويم. و لما كان محتويّاً على ثلاثين فصلاً، لذلك عرف بثلاثين فصلاً.

و كان تأليف هذا الكتاب كما حكى مصنّفه في الفصل الثاني و العشرين منه في سنه ٦٥٨ هـ ، من التاريخ العربي، أى: زهاء سنه بعد البدء برصد مراغه.

قال حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون: «صنّف الخواجه هذه الرساله بالعربيّه الفارسيّه معاً» (٣).

و تختلف بدايه النسخ الفارسيّه و العربيّه لهذه الرساله. فقد جاء في بدايه إحدى النسخ الفارسيّه ما نصّه: (٤) «الحمد لله ربّ العالمين و الصلوه والسلام على خير خلقه محمّد و آله أجمعين. أمّا بعد، فهذا موجز صنّفه الخواجه نصيرالدين في معرفه التقويم. و يحتوى على

ثلاثين فصلاً. و الفصل الأوّل في حساب الجمل».

بينما حلت نسخه أخرى من التحميد، و بدأت بالعباره الآتيه: «هذا موجز في معرفه

ص: ٢٨٢

١- فهرس النسخ العربيّه في المكتبه الوطنيه بباريس، ج ١، رقم ٢٥١١.

٢- كشف الظنون ٩٥٠:٢.

٣- كشف الظنون ٢٠:١.

٤- «الحمد... اما بعد اين مختصر يست كه خواجه نصيرالدين تصنيف كرده در معرفت تقويم مشتمل بر سى فصل. فصل اوّل در حساب جمل».

التقويم. و هو يضم ثلاثين فصلاً» (١).

و ورد في بدايه بعض النسخ العربيه ما نصّه: «هذا مختصر في معرفه التقاويم مشتملاً على ثلاثين فصلاً». بينما جاء في نسخ أخرى: «أما بعد حمدالله على نواله» (٢).

و رأيت نسخه عربيّه من هذه الرساله ضمن مجموعه تحتفظ بها مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و أولها: «هذه رساله في معرفه التقويم مشتمله على ثلاثين فصلاً. الفصل الأوّل في حساب الجمل».

و لما كانت هذه الرساله مختصره و مفيده، و رغب فيها طلاب هذا العلم كثيراً، لذلك قام عدد كبير من العلماء بشرح نصّها العربيّ و الفارسيّ. و فيما يأتي عدد من هذه الشروح:

١- شرح سى فصل لبدردالدين الطبري. و هو أحد العلماء و المنجمين في القرن التاسع. كان تاريخه بين سنه ٨٢٤ و ٨٢٥ هـ. و أتمّه صاحبه في يوم الإثنين السابع من ربيع الأوّل سنه

٨٢٥ هـ.

أوله: «الحمد و الشكر و الثناء لله الذي خلق النشأتين و أجرى في السماء القمرين» (٣).

و رأيت نسخه أخرى من هذا الشرح، و هي مؤرّخه في سنه ١٠٨٤ هـ، و أولها: «حمد لا يعّدّ و مدح لا يحدّ لواجب الوجود، القديم الذي لا يتقدّم العقل الكلّي على قدمه» (٤).

٢- شرح سى فصل بالفارسيّه. و هو لمحمد بن يحيى المعروف بعلاء الشيرازي. (ظنّ بعض

العلماء الذين لم يطلعوا على رساله (ثلاثون فصلاً) الفارسيّه أنّها كتبت بالعربيّه، و أنّ علاء الشيرازي نقلها من العربيّه إلى الفارسيّه، ثمّ شرحها. و هذا سهو، إذ إنّ الخواجه ألفت الرساله المشار إليها بالعربيّه و الفارسيّه معاً كما ذكرنا ذلك سابقاً).

فرغ الشارح من شرح هذه الرساله بحلب فيجمادى الآخرة سنه ٩٣٦ هـ.

٣- شرح سى فصل لمحمد بن محمد كاشغري. فقد قام هذا الشخص بتهديب الرساله

ص: ٢٨٣

١- - نسخه مكتبه الآستانه. رقمها ٥٣٣٩ «اين مختصرىست در معرفت تقويم مشتمل بر سى فصل».

٢- - نسخه ثلاثون فصلاً العربيّه للسيد حسين آموزگار.

٣- - «شكر و ستايش مر خدای را كه هر دو جهان بيافريد و آفتاب و مهتاب در آسمان جارى كرد».

٤- - «حمد نامعدود و مدح نامحدود حضرت واجب الوجود قديمى را كه عقل كل بيارگاه قديمش قدمى فراپيشنهد».

المذكوره و تحريرها و شرحها. و كان مشغولاً بتحريرها في سنة ٧١٠ هـ، كما يبدو.

و أول هذا الشرح: «شكر لآحد له و لانهايه، و حمد لاعدد له و لاغايه لله الملك ذياالجلال و الكمال مبدع القلوب و النفوس» (١).

و تحتفظ مكتبه ملك الأهلتيه بنسخه من شرح الطبري، و شرح كاشغري في كتاب واحد. و توجد نسخه أخرى من الشرح الأخير أيضاً في مكتبه المرحوم شيخ الإسلام الزنجاني. كما أنّ في مكتبه مجلس الشورى الإسلامي، نسخه ثالثه رقمها ١٩٣.

٤- شرح آخر بالفارسيه. شارحه مجهول.

و أول هذا الشرح: «الله أحمده على نعمائه و أشكره على آلائه. و أصلّي على خير أنبيائه

و أحبائه».

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه من هذا الشرح و رقمها ٥٣٤٩. احتمل كاتب الفهارس في فهرس المكتبه أنّ شارحها هو الملا جلال دواني. بيد أنّنا لايمكن أن

نعبرها للشارح المذكور، و ذلك لما تفيده مطالعه مجمله في الفصل الخاص بتاريخها، إذ قال الشارح فيه: «و كان النوروز السلطاني في السنه الخامسه و العشرين و المائه من جلوس

جنكيزخان على العرش في يوم الجمعه الثامن عشر من ربيع الآخر سنه ٧٢٧ من هجره محمد المصطفى صلى الله عليه و آله، و يصادف من التاريخ الرومي الثالث عشر من آذار سنه ١٦٣٨ من عهد اسكندر، و يقابل التاسع عشر من خرداد القديم سنه ٦٩٠ اليزدجديّه الخ». و اختار المؤلف سنه ٧٢٧ هـ، من أجل مطابقه تواريخ النوروز. فلايبد أنّ يكون تأليف الكتاب في هذه السنه نفسها. و قال الشارح في المقدمه: «أما بعد، فقد اوتيتّ قابليته مطالعه كتب الأساتذه

بتقدير الباري عزّ إسمه، و بواسطه تأثير الأجرام العلويّه، و تربيه والدّي، و تعليم الأساتذه أسعدهم الله في الدارين. و اقتنفت من درر معانيهم بعض (الفوائد). و أفدت منهم، على

الخصوص من فواضل فوائد أفضل الباحثين (ن: المتأخرين) سلطان المتبحرين مولانا نصير

الحقّ و الدّين الطوسي ألبسه الله حلل غفرانه، و ذلك في رسالته التي ألفتها في معرفه التقويم».

ص: ٢٨٤

١- «شكر بي حدّ و نهايت و سپاس بي عدد و غايت نثار بارگاه جلال و درگاه كمال پادشاهي را كه مبدع دل جانست».

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه أخرى من هذا الشرح، و رقمها ١٠٦.

٥- شرح سى فصل الموسوم بربيع المنجمين. و شارحه هو الميرزا رضى. شرحه سنة ١٠٦٩ هـ، فى عهد الشاه عباس الثانى. و توجد نسخه منه فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد

مطهرى العالىه و رقمها ٦٦١، و نسخه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و رقمها ١٧٣، نسخه فى مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه و رقمها ٧١٢٨.

و كتب فى ظهر الصفحه الأولى من نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالىه: «كتاب ربيع المنجمين فى شرح فصول الثلاثين ألف و صنّف و رشق و سؤد أقلّ الخليقه

إبن محمّد شفيح محمّد رضى جعل الله أحسن يوميهما غدوما بالنبيّ و آله».

و ورد فى كتاب محافل المؤمنين أنّ مؤلّف ربيع المنجمين هو الميرزا رضا بدلاً من الميرزا رضى. كما ذكر فيه عدد من السطور فى ترجمته. (١)

و يستشفّ من مقدّمه الكتاب أنّ الشارح كان إبن خمس و ثلاثين عند ما كان مشغولاً فى شرح الكتاب.

جاء فى تاريخ تأليف هذا الشرح فى باب التواريخ ما يأتى: «كان تحريره يوم السادس عشر من المحرم سنة ١٠٦٩ هـ، و الشمس فى الدرجه الثلاثين من الميزان». (نسخه المجلس:

فى الدرجه العشرين من الميزان).

و ذكر فى مقدّمه النسخه المذكوره إسم «الشاه صفى» مكان الشاه عباس الثانى، و هذا لا يتفق مع التاريخ الذى ذكر فى تأليفه، و هو سنة ١٠٦٩، إلا أن نقول أنّ الشارح كتب

شرحه باسم الشاه صفى قبل هذا التاريخ، ثم أعاد النظر فيه، و جعله باسم الشاه عباس

الثانى.

أول النسخه: «نطق سخندان كه مستخرج تقاويم كواكب معانى و بيان است». (٢)

و عرضت مجلّه المجمع العلمى العربى بدمشق كتاب (شرح سى فصل) الفارسى، تأليف الميرزا رضى مستوفى المعاصر للشاه عباس الكبير، و دلّت على وجوده فى مكتبه مجلس

١- - محافل المؤمنين، تأليف محمد شفيح الحسيني القزويني، نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه.

٢- - نطق المتكلم المستخرج تقاويم كواكب المعاني والبيان.

الشورى الإسلامى، و هو - على ما يبدو - كتاب ربيع المنجمين نفسه.

٦- شرح سى فصل الفارسى، تأليف على أكبر المنجم الشيرازى. تم تأليفه و تحريره سنة ١٢٣٠ هـ. و ذكر المرحوم هدايت فى كتاب مجمع الفصحاء (١) - عند ترجمه الحاج على أكبر الملقب بنوّاب، و المتخلص بيسمل (إسمه المستعار: بسمل) و هو من أهالى شيراز - أنّ من مؤلفاته: شرح كتاب الخواجه (سى فصل). و لعل المقصود هو على أكبر المنجم الشيرازى.

٧- معالم النجوم شرح على (سى فصل)، مؤلفه زكريّا بن حسن الموسوى، أُلّفه سنة ١٢٦٨ هـ.

و رأيت نسخه من هذين الشرحين الأخيرين فى المكتبه الخاصه للسيد باستان.

٨- شرح سى فصل للميرزا عبدالعلى بن أحمد كوكانى. قضى مدّه فى استخراج التقويم تتبع أحكام النجوم فى صفحات آذربايجان. توفى الشارح سنة ١٣٢٥ هـ. و طبع شرحه بتبريز سنة ١٣٢٢ هـ. (٢)

٩- شرح آخر بالفارسيه على هذا الكتاب. و نلاحظ فى هذا الشرح أنّ الشارح كان يشكو من انحطاط علم النجوم فى عصره. و كان ساخطاً متشائماً من مصيره و مستقبله.

و لَمّا كان قد عرض أوضاع الكواكب فى سنة ٨٢٤ هـ، مفضّلاً، فإنّ المذى يبدو هو أنّ تأليف الكتاب و شرحه كانا فى تلك السنه. (٣)

٣٦- مدخل فى علم النجوم

منظومه بالفارسيه فى علم النجوم، و هى منسوبه إلى الخواجه الطوسى. و توجد نسخه منها فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ضمن كتب المرحوم الميرزا طاهر التنكابنى.

و طبعت هذه المنظومه فى حواشى كتاب بيست باب للملا مظفر سنة ١٢٨٢.

و أول هذه المنظومه [ما تعريه]: لا يبدأ العالم كلامه إلا باسم الله الحق، المالك الدائم

ص: ٢٨٦

١- مجمع الفصحاء ٧: ٢.

٢- دانشمندان آذربايجان، تأليف المرحوم تربيت، ص ٢٥٧.

٣- فهرس مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه ٨: ٢٢٣، رقم ٨٨٣٣.

القديم الكريم الصانع الذي لا ندله الحكيم العليم. (١)

و ورد البيتان الآتيان في المقدمه أيضاً [ما تعريبه]: بدأت مدحى لجلال الدين تشریفاً لى و انى اثنى على محامده، و هو اسمى من الفرقد قدرأ. (٢)

و لم يُعَلَم من هو جلال الدين الذى ورد إسمه فى البيتن المتقدمين. و لعله الملك الإسماعيلى جلال الدين خورشاه الذى أُلّف الخواجه الكتاب المذكور بإسمه.

و كُتِب فى بعض نسخ المدخل المنظوم أنّ الناظم هو السيد الأشرف، و نسب ذلك إليه لا إلى الخواجه الطوسى. كما يذهب البعض إلى أنّه من نظم عبدالجبار خجندى، نظمه فى

جمادى الآخرة سنة ٦١٦ هـ. و نلاحظ فى النسختين اللتين هما باسم السيد الأشرف،

و عبدالجبار أنّهما مختومتان بالأبيات الآتية التى لم تنسب إلى الخواجه فى النسخه المطبوعه

[ما تعريبه]: نصلّى على النبى و أهل بيته جميعاً. و كان تاريخ النظم فى غرّه جمادى الآخرة سنة ستّ عشره و ستمائه من الهجره إذ نظمت هذا المدخل. (٣)

إذا كان المقصود بالسيد الأشرف هو السيد حسن الغزنوى المشهور بالأشرف، فإنّ زمانه لا ينسجم مع هذا التاريخ، كما لا يمكن أن يكون ناظماً للمدخل، لأنّه توفى سنة ٥٥٦ هـ.

و ثمّه شرح على المدخل المنظوم شارحه مجهول، و لكنّ لَمَّا ذكر فى الصفحه السادسه و الخمسين من النسخه تاريخ الأول من المحرّم سنة ٩٢٧ هـ، على أنّ تلك السنه هى السنه الجاريه و قتذاك، لطذلك يستبين أنّ الشارح كان من المنجّمين فى النصف الأول من القرن

ص: ٢٨٧

١- و نصّه الفارسى: مرد دانا سخن ادا نكند تا به نام حق ابتدا نكند مالک لم يزل قديم كريم صانع بى بدل حكيم عليم

٢- و نصّه الفارسى: بهر تشریف خویش اول این کردم از مدحت جلال الدینبر محامد محمد أحمد که به قدر است برتر از فرقد

٣- و نصّه الفارسى: باد از ما درود بر مهتر هم بر اولاد و آل او یکسروقت تاریخ نظم شد آخر غره بود از جمادى الآخرششصد و شانزده ز هجرت بود که بنظم این خیال روی نمود

٣٧- ترجمه صور الكواكب

إن مؤلف كتاب صور الكواكب هو أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفى الشيرازى (٢٩١ - ٣٧٦). و قام الخواجه بترجمه الكتاب المذكور.

أوله: «الحمد لله حمد الشاكرين و صلواته على محمد و آله الطاهرين. أنقل كتاب صور الكواكب من العربيه إلى الفارسيه بتوفيق الله و عونه نزولاً عند رغبه بعض الأحبه». (٢)

و لم يلحظ هذا الكتاب و نسبته إلى الخواجه فى عداد الكتب المذكوره فى فهرس مؤلفاته المفصل، بيد أنه كتب فى آخر النسخه العائده لمكتبه الآستانه الرضويه المؤرخه فى سنه ١٠٦٣ هـ ، ما نصه: «قد تم الكتاب در سيزدهم جمادىالثانيه در قصبه ماهان من توابع

دهكده دارالامان كرمان منقول از نسخه اى كه نقل کرده شده بود به يك واسطه از نسخه أصل به خط مترجم خاتم الحكماء الإسلاميه نصيرالحق و الدين محمد بن الحسن (كذا) الطوسى تعمده الله بغفرانه». (٣)

إن نسخه هذه الترجمة نفيسه و ثمينه جداً. (٤)

و توجد نسخه أخرى من هذه الترجمة فى مكتبه اياصوفيا رقمها ٢٥٩٥ و هى مؤرخه فى يوم الإثنين الخامس و العشرين من ذىالقعده سنه سبع و أربعين و ستمائه من الهجره.احتمل البعض أنها بخط الخواجه نفسه. و كتب المرحوم عباس اقبال آشتيانى مقاله

مفصله حول مواصفات النسخه المذكوره. و قد نشرت مقاله فى أحد أعداد مجله (اطلاعات) الشهرية.

ص: ٢٨٨

١- - كشف الظنون ٢:٤١١.

٢- - «الحمد لله حمد الشاكرين و صلواته على محمد و آله الطاهرين. اين كتاب صور الكواكب است كه به التماس بعضى از دوستان از تازى به پارسى کرده مى شود به توفيق الله و عونه».

٣- - قد تم الكتاب فى الثالث عشر من جمادى الآخره بقصبه ماهان من توابع قريه دار الامان فى كرمان منقولاً عن نسخه كانت قد نقلت بواسطه واحده من النسخه الأصل بخط المترجم خاتم الحكماء الإسلاميين نصيرالحق و الدين محمد بن الحسن كذا الطوسى تعمده الله بغفرانه.

٤- - ترجمه صور الكواكب، نسخه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه المرقمه ٥٢٥٠.

و طبع كتاب صور الكواكب العربي في حيدرآباد الدكن. كما طبعت ترجمته المخطوطه في نسخه اسلامبول بالاوفسيت من قبل (بنیاد فرهنگ) (مؤسسہ الثقافہ). و أُعيد طبعه أخيراً

على نفقة المؤسسہ المذكوره بعد أن قام معزالدین مهدوی بتصحيحه.

۳۸- التذکره النصیریہ.

(۱). كتاب موجز بالعربیہ، جامع لمسائل هذا الفن، و حاو بعض الأدلّہ، و مشتمل على أربعة أبواب. أُلّف الخواجه هذا الكتاب بمراغه نزولاً عند رغبه

عزالدین زنجانی، و فرغ منه في أوائل ذي القعدة سنه ۶۵۹. و يعدّ الكتاب المذكور من الكتب المهمّہ في هذا الفن، كما يمثل مرجعاً للتعرف على آراء الخواجه في علم الهيئه.

قال سارتن عنه في تاريخ العلوم: «قام كارادووكس بترجمه قسم من هذا الكتاب.

وتلاحظ في هذا القسم مؤاخذات لافتة للنظر على المجسطی، بخاصّه في الحقل المتعلق باختلافات حركه القمر و سائر الكواكب السياره (لاسيما زهره، و عطارد) و كما يلاحظ

و إقتراح جهاز جديد بدلاً من جهاز بطليموس المركّب من دوائر المماس و غيرها. و عرض الخواجه الطوسي إبتكاراً جديراً بالتأمل في إنتقاده على المجسطی، بيد أنّ جهازه معقّد كجهاز بطليموس، و لكنّه ليس أفضل منه. و قد أهمل القسم الموجّب من التذکره مبكراً. بيد أنّ

القسم السالب منها بما - فيه من إنتقادات جديده، و بما دلّ على تمكّن الخواجه من هيئه

بطليموس - كان خطوه جديده نحو الإصلاح الذي تحقّق على يد كوبرنيك».

أولّ هذا الكتاب: «الحمد لله مفيض الخير و ملهم الصواب، و الصلاه على محمّد المبعوث

بفضل الخطاب و على آله خير آل و أصحابه خير أصحاب».

و تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من التذکره رقمها ۸۵۶۸. و أقدم نسخه رأيته من نسخ التذکره الموجوده في المكتبات نسخه مكتوبه بتاريخ ۶۷۱ هـ ، و هي في عداد الكتب العائده لمكتبه المرحوم نجم آبادي. و طبع هذا الكتاب في ايران.

و كتبت على هذا الكتاب شروح و حواش كثيره أهمّها ما يأتي:

١- - قال سارتن: سُمِّيَ هذا الكتاب بالتذكرة النصيريَّة لأنَّ الخواجه أَلَّفه باسم نصيرالدِّين حاكم قهستان. و هذا سهو لأنَّ لقب حاكم قهستان: ناصرالدِّين، و ليس نصيرالدِّين، كما أنَّ تأليف هذا الكتاب كان بمراغه و ليس بقهستان، فيسميَّه الخواجه باسم حاكمها.

١ - شرح حمادى محمّد بن على بن الحسين المنجم الحمادى على تذكره الخواجه، و عنوانه: تبيان مقاصد التذكرة. و سجّل الشارح إعتراضات كثيرة على تحفه قطب الدّين الشيرازى، و أجاب عنها العلامه الشيرازى فى كتاب فعلت فلانتم.

و أول هذا الشرح: «الحمد لله ربّ العالمين. يقول أحوج خلق الله محمّد بن ... لما كان... التذكرة من مصنّفات أفضل المتأخرين» (١).

٢ - شرح العلامه مير سيّد شريف جرجانى (المولود سنة ٧٤٠ و المتوفى سنة ٨١٦ هـ). فرغ منه صاحبه بشيراز يوم الثلاثاء منتصف ذى الحجه سنة ٨١١ هـ.

و تتباين النسخ الموجوده من هذا الشرح فى مقدّماتها. فبعضها يبدأ بالعباره الآتية:

«تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً متخالفة المراتب و الآثار، و زيتها بثواب الكواكب متفاوتة الأنوار».

و نقل حاجى خليفه فى كتاب كشف الظنون هذه العباره نفسها. و لكن بعض النسخ الأخرى تخلو من المقدمه، و تبدأ بالعباره الآتية التى تمثّل أول الموضوع: «من القضايا التى يشهدا الفطره السليمه أنّ العاقل المتيقظ متى لاحظ ما هو فيه من كونه مستغرقاً فى نعم جليله سابغه ظاهره».

و كنت أحتفظ بنسخه قديمه من هذا الشرح، ثم نقلتها إلى مكتبه المجلس. و توجد ثلاث نسخ نفيسه أخرى فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه (و أرقامها ٥٣٤٥، ٥٥٦٧، ٥٥٦٨)

و تاريخ تحريرها بالترتيب سنة ٨١١، ٨٢٥، ٨٣٦ هـ.

٣ - شرح المحقق نظام الدّين حسن بن محمّد النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج، (٢).

ص: ٢٩٠

١- - فهرس مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ١٩٩١: ١٠.

٢- - حسن بن محمّد بن الحسين الخراسانى المعروف بالنظام الأعرج صاحب التفسير الكبير. أصله و موطن أهله و عشيرته مدينه قم، و لكنّه نشأ و توطّن نيسابور. كان مقدّمًا على العلماء المتأخرين فى فضله و أدبه و تبخره فى العلوم. و من مؤلفاته: التفسير الكبير الذى أتمّه فى حدود سنة ٧٥٠ هـ. و منها: شرح التذكرة، و شرح شافيه ابن الحاجب المشهوره بين طلاب علوم الأدب بشرح النظام. و منها: كشف الحقائق، و هو شرح على الزيج الإيلخانى، و منها: لبّ التأويل، و رساله فى الحساب، و كتاب فى أوقاف القرآن. نسبه البعض إلى التشيع صاحب روضات الجنّات. و ذكر السيّد عيّاس العزّاوى فى مقاله المطبوعه فى مجلّه المجمع العلمى العربى أنّه مات سنة ٧٦٨ هـ، و قال: «لا يصحّ التاريخ الذى ذكره صاحب كشف الظنون فى وفاته، و هو سنة ٨٢٨ هـ».

«٥»

و سَمِيَ شرحه: توضيح التذكرة. و أئمه في غزه ربيع الأول سنة ٧١١ (١٣١٢ - ١٣١١م). و أوله: «الحمد لله الذي جعلنا من المتفكرين في خلق الأرض و السموات و شرفنا بالنظر في هيئه أجرام المبدعات، و فهدانا التفكر المصنوعات، و التدبر في أمر المدبرات إلى وجود

صانع قدير حكيم خبير».

و أضيف في بعض النسخ قبل التحميد ما نصه: «رب يسر و أعن و تمم فضلك». و تحتفظ مكتبة الآستانه الرضويه المقدسه بأربع نسخه من هذا الشرح (و أرقامها ٥٣٤٦، ٥٣٤٧، ٥٥٦٩، ٥٢٦٥)، و تاريخ تحريرها بالترتيب ٩٨٧، ٩٨٦، ٩٨١ و ٧٤٣.

إنّ النسخه الأخيره التي هي أقدم النسخ الأربع بخط القاضي البلخي عبدالملك بن بدر. قال الكاتب في آخر النسخه: «آن را از أول تا به آخر در محضر جامع معقول و منقول

ملا موسى مشهور به قاضي زاده رومی سماع کرده و خوانده است».(١) و أضاف قائلاً (و كان تمام فراغ سماعي في أواخر سنه إتمام كتابتي لهذا الكتاب في غزه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائه). يلحظ إختلاف يسير بين مقدمه النسخه المرقمه ٥٣٤٦، و مقدمه النسخ الأخرى.

و أضيف ما يأتي بعد قوله: «فأبيت إلا المدافعه و الإستعفاء [و أبوا إلا المراجعة و الإستدعاء]:» و كانت العوائق يمنعني عن إسعاف مسؤولهم، و العلائق تردعني عن إنجاح مأمولهم، إلى أن طلع تباشير الإقبال من أفق الآمال، و تشرفنا بمقدم من أحرز قصبات

السبق في مضمار الكمال، و هو المولى الأعظم أفضى قضاه العالم مشيد أركان المله الحنفيه...»

إلى آخره.

و أهدى الشارح كتابه في هذه المقدمه إلى قاضي القضاة نظام الدين علي بن محمود بن

رئيس اليزدي أحد علماء ذلك العصر.

و جاء في آخره ما يأتي: و قد اتفق فراغى من تأليف هذا الكتاب غزه (شهر)

ص: ٢٩١

١- - و تعريبها: «سمعت ذلك كله من أوله إلى آخره و قرأته على جامع المعقول و المنقول الملاً موسى المشهور بقاضي زاده الرومي».

ربيع الأول من شهور سنة إحدى عشره و سبعمائه هلاليه، رحم الله من إذا نظر فيه دعاني

بالخير، و أنا أفقر خلق الله تعالى بغفرانه الحسن بن محمد يعرف بنظام النيسابورى.

تاريخ تحرير نسخه ٩٨٧ هـ ، و تم إستنساخها فى مدينه هرات.

و انّ مقدّمه نسخه المرقّمه ٥٣٤٧ تماثل مقدّمه نسخه السابقه. و كتبت هذه نسخه

بهرات أيضاً سنة ٩٨٦.

و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه بنسخه قديمه غير مؤرّخه من هذا الشرح و رقمها ٥٨٩. و ذكر الشارح فى الفصل العاشر منها عند حديثه عن عروض الكواكب الخمسه تاريخ الشرح بالعباره الآتیه: «فى تاريخنا هذا و هو سنة ثمانين و ستمائه

يزدجديّه». و هو قريب من تاريخ الفراغ من الشرح المذكور.

و تقتنى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه أخرى رقمها ١٦٨، و قد إستنسخت من نسخه مكتوبه بتاريخ ٧٦٦ هـ .

٤ - شرح شمس الدّين محمد بن أحمد الخفرى (المتوفى سنة ٩٥٧)، سمّاه: التكملة فى شرح التذكرة.

و أوله: «سبحانك و تعاليت يا ذا العرش الأعلى و ما أعظم شأنك و تباركت يا مبدع السموات العلى، و بعد فيقول الفقير إلى الله الغنى محمد بن أحمد الخفرى».

و بدأت بعض النسخ بكلمه: «تعاليت» و ليس فيها كلمه «سبحانك»، مثل نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المرقّمه ٥٤٧٦، و نسخه مكتبه مجلس الشورى الإسلامى المرقّمه ١٦٥ و المؤرّخه فى شعبان ٩٧٥، و نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه المرقّمه

٥٨٨ (١).

فرغ الخفرى من شرح هذا الكتاب يوم الإثنين الرابع من المحرم سنة ٩٣٢ (١٥٢٥ م)، و ختمه بالعباره الآتیه: «و قد وقع الفراغ عن الشرح تذكره للأجباب و تبصره لأولى الأبواب على حسب إقتضاء الحال مع تراحم الأشعال و تطرّق البال يوم الاثنين رابع شهر

ص: ٢٩٢

١- - شرح تذكره الخفرى، نسخه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه، و رقمها ٨٣٠٦. كتبت بخطّ شجاع بن محمد على الرضوى باصفهان سنة ١٠٦٧.

محرم الحرام سنة ٩٣٢ الهجرية، و الحمد لله على إفضاله و الصلوه على محمد و آله».

و تحتفظ مكتبة الآستانه الرضويه المقدسه بنسختين من هذا الشرح و رقمهما ٥٤٧٦٥٥٧٠. و كتبت الأولى سنة ٩٣٨ هـ، أيام المؤلف (بعد تأليفها بست سنين)، أما الثانيه، وهى قديمه أيضاً، فغير مؤرخه.

و توجد نسخه من هذا الشرح فى مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالیه، و مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و مكتبه الجامعه.

٥ - شرح التذکره لنظام الدین ملا عبدالعلی بن محمد بن الحسین البیرجندی (المتوفى سنة

٩٣٤ هـ) و أوله: «الحمد لله الذى خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور، و بسط على بساط الساهره وجه الأرض بميامن قدرته الباهره الظلّ و الحرور».

أتم البیرجندی هذا الشرح فى شهر ربيع الأول سنة ٩١٣ هـ. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه بنسخه منه (رقمها ٥٣٤٠). و كاتبها هو محمد يوسف بن عبدالخالق الحسينى. و قد إستنسخها فى مشهد من نسخه بخطّ الشارح (الملا عبدالعلی) فى العقد الأخير

من شهر رجب سنة ١٠٣١ هـ، بأمر الميرزا أبوطالب الرضوى متولى الآستانه الرضويه آنذاك.

و ثمه نسخه أخرى من هذا الشرح أيضاً و تاريخها سنة ٩٩٧، و هى من كتب المرحوم الميرزا تنكابنى. و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بها، و رقمها ١٩٠.

٦ - شرح آخر على التذکره لقاضيزاده الرومى. ذكره سارتن. و لم أر نسخه من هذا الشرح.

٧ - شرح شريفى، و صاحبه من العلماء المعاصرين للخواجه. أفاد العلامة الخفرى منه فى

شرحه، و نقل عنه كثيراً.

٨ - شرح التذکره النصيريه لكمال الدين حسين بن شرف الدين عبدالحق اردبيلى، تلميذ الملا جلال دوانى المتوفى سنة ٩٥٠ هـ

(١).

٩ - شرح التذکره، و كان بعد شرح السيد شريف، و نظام. شارحه مجهول. أوله:

ص: ٢٩٣

«الحمد لله الذي هيا هيئه العالم بحكمته و شياً رمزتا (كذا) على التفكر فيها بشيئته». تاريخ تحرير النسخه التي رأيتها ١١٠٣ هـ .

١٠ - تعليقات على التذكرة، من مؤلفات غياث الدين منصور. أولها:

(بعد الحمد و الثناء و الصلوه و الدعاء. يقول الحقيير الفقير غياث الدين المشهور بمنصور

«ان هذه تذكره فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً»).

و تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه بنسخه من هذا التعليقات.

و يضاف إلى الشروح المذكوره حواش عديده كتبت على كل واحد من هذه الشروح. و تركنا ذكرها هنا رعايه للايجاز.

و كتب فتح الله شرواني تفسيراً على التذكرة باللغه التركيه. و قام كارا دو فوكس^(١) بترجمه قسم منه إلى اللغه الفرنسيه، و طبع بباريس سنه ١٨٩٣ هـ. ^(٢)

٣٩- شرح ثمره بطليموس أو ترجمه الثمره

٣٩. شرح ثمره بطليموس أو ترجمه الثمره. ^(٣) ترجم و ألف الخواجه كتاب الثمره لبطليمس، و هو في أحكام النجوم، بطلب من حاكم اصفهان الخواجه بهاء الدين محمد بن شمس الدين

الوزير، و قال في مقدمته: «حصلت بعد تحرير و ترجمه هذا الكتاب على شرحين قديمين جداً: أحدهما لأحمد بن يوسف المصري المهندس، و هو كاتب عند أحد أمراء آل طولون. و الآخر لأحمد بن عليّ الاصفهاني الحاسب. و بعد مطالعتهما، أضفت إلى الترجمة ما رأيت

ضرورياً من المطالب في ذينك الشرحين».

يحتوي هذا الكتاب على مائه عباره و قول، و لذلك سمى باليونانيه: «انطوريطا» و معناها مائه كلمه. ^(٤) و نقل حاجي خليفه «انطورويطا» بدلاً من «انطورمطا».

و قال السيد بلوشه في فهرس النسخ الفارسيه العائد لمكتبه بارييس الوطنيّه: «ان كلمه

ص: ٢٩٤

١-١ - Carra de Vaux.

٢-٢ - تاريخ علوم لسارتن.

٣-٣ - ذكر ابن طاوس في فرج المهموم أنّ عنوان الكتاب هو تفسير الثمره.

٤-٢ - Cent Paroles.

«انطورومطا»^(١) من أخطاء النساخ، و ينبغي أن تصحح ب «اقطن ريطا» التي يعنى مائه قول للحكاماء، لأن هذا الكتاب يتألف من مائه قول، و لذلك أطلق عليه هذه العنوان»^(٢).

و ذكر عنوان هذا الكتاب فى كتاب فوات الوفيات المطبوع على أنه شرح همزه بطليموس

خطأً، و تكرر هذا الخطأ فى كتاب مطلع الشمس، و نامه دانشوران، و فللك السعاده، و مصدر هذه الكتب جميعها هو كتاب فوات الوفيات. و من الثابت أن كلمه (همزه) خطأ، و أن الصحيح هو (ثمره).

و هذا الكتاب حصيله لعدد من الرسائل التي ألفها بطليموس. و سميت هذه الرسائل العربيه: الكتب الأربعة أو المقالات الأربع.

و أول ترجمه الكتاب: «الحمد لله حمد الشاكرين و الصلوه على نبيه محمّد و آله أجمعين». و بعد ذكر مقدّمه بطليموس،^(٣) يخاطب تلميذه سورش قائلاً: «لقد ألفت قبل هذا الوقت عدداً من الكتب لك يا سورش فى شرح تأثير الكواكب فى عالم التركيب. و فائدتها كبيره فى معرفه الحوادث قبل وقوعها. و هذا الكتاب (الثمره) أحد الكتب التي هى فى عداد الكتب

المشار إليها، خلاصتها البيّنه بالتجربه. و لا يجد أحد سبيلاً إلى معرفه هذا الكتاب ما لم ينظر فى تلك الكتب التي ألفناها سابقاً فى علوم أخرى، أعنى: العلوم الرياضيه. فاسعد بالوقوف

على هذا الكتاب. و هذا مطلع الكتاب و الكتب الأخرى التي ألفها فى علم تقدمه المعرفه،

أى: الأحكام النجوميه، و أحدها: الأربع مقالات»^(٤).

و ظنّ البعض أن بطليموس صاحب المجسطى هو غير بطليموس صاحب الثمره. و هذا سهو، إذ إنّ كلامه فى هذا الموضع، و فى كتاب أربع مقالات، اللّذين أشار فيهما إلى تلميذه سورش، هو نفس كلامه فى المجسطى. يضاف إلى ذلك أنه صرح فى كتاب أربع مقالات أنه هو الذى ألف كتاب المجسطى. و أحال عدداً من المسائل فى ذلك الكتاب إلى كتابه: المجسطى.

ص: ٢٩٥

١-٣ - Andromeda.

٢- فهرس النسخه الفارسيه فى مكتبه باريس الوطنيّه ٥١، رقم ٧٧٧.

٣- ١ - Claude Ptoleme'e.

٤- ترجمه ثمره بطليموس. مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه و رقمها ٥٢٥٤.

فمن الثابت، إذن، أن هذا الكتاب هو لبطليموس صاحب المجسطى، لا لبطليموس آخر.

و سَمِيَ الخواجه الطوسي كلَّ قسم من هذا الكتاب: كلمه. ثم انبرى إلى ترجمته بالفارسيه. و تمَّ تأليف الكتاب و ترجمته فى التاسع من شهر جمادى الأولى سنة ٦٧٠ هـ .

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسختين من هذا الكتاب و رقماهما (٥٢٥٤ و ٥٤٦٠). (١) و فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه أخرى رقمها ١٦٩. (٢) و أقدم نسخه

من هذا الكتاب موجوده فى المكتبه الوطنيه بباريس، و هى مكتوبه فى ربيع الأوّل سنة ٦٧١ هـ ، أى: بعد تأليفه بسنه.

و ذكر حاجى خليفه فى كتاب كشف الظنون عدداً من الشروح الأخرى لكتاب الثمره فى أحكام النجوم مضافاً إلى شرح الخواجه و ترجمته، منها: شرح أبى يوسف اقليدسى، و شرح أبى سعيد ثمالى، و شرح ابن طيب جاثليقى سرخسى. و تمّه شرح آخر كتبه أحد المنجمين،

و ذكر فيه أنه أخذ من الأمير أبى شجاع رستم بن مرزبان سنة ٤٨٥ هـ. (٣)

٤٠- زيغ إيلخانى

٤٠. زيغ إيلخانى. «الزيغ عند المنجمين كتاب ضبطوا فيه أحوال الكواكب و حركاتها، و أمثالها المعلومه من الرصد. (٤) و هو معرّب زيك الفارسيه. و زيك فى اللغه حبل ينقش عليه النقّاشون نقش اللباس. و كذلك هو القانون و الدليل الذى يهتدى به النّساجون لمعرفة طريقه حياكه اللباس المنقش. و لما كان الزيغ قانوناً يساعد المنجمين على معرفه النقوش

و الأوضاع الفلكيه و خطوطها و جداولها، و كان مماثلاً فى الطول و العرض لحبل الزيك

ص: ٢٩٦

١- - ترجمه ثمره، رقمها ٥٤٦٠. الواقف ميرزا رضاخان نائينى. تاريخ التحرير: ١١٠٧.

٢- - كانت هذه النسخه فى عداد كتب المرحوم ميرزا أبوالحسن رضوى، و بعد وفاته إقتناها والدى المرحوم السيد محمّد باقر مدرّس. ثم انتقلت إلى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

٣- - كشف الظنون ٣٥٦: ١.

٤- - الرصد بفتح الراء و الصاد فى اللغه الشخص الذى يرصد فى الطريق للمراقبه و المحافظه. و فى عرف المنجمين هم الذين يرقبون الكواكب ليضبطوا حركاتها و بلوغها مواضع معينه، فأطلق على محلهم للعلاقه الحاليه. و جاء فى سراج الإستخراج: إنّ الرصد عند المنجمين هو النظر فى أحوال الأجرام العلويه بأله خاصّه وضعها الحكماء لذلك الغرض من أجل أن تعرف بها مواضع النجوم فى الفلك. و كذلك يتبين بها مقدار حركتها فى الطول العرض و أبعادها الفاصله فيما بينها، و أبعادها عن الأرض. و كبر أجرامها و صغره، و ما يماثل ذلك.

المضغوط في طوله و عرضه أيضاً، و ظهرت كميات حركات الكواكب من جداوله كما تظهر كقيّيات نقوش الملابس من ذلك الحيل، لذلك عرف بهذا الإسم».(١)

و الزيج الإيلخاني كتاب بالفارسيّه يحتوي على أربع مقالات:

الأولى: في معرفه التواريخ.

الثانيه: في معرفه طريقه الكواكب و مواضعها في الطول و العرض و توابعها.

الثالثه: في معرفه الأوقات و طوالع كلّ منها.

الرابعه: في سائر الأعمال النجوميه.

و أول الكتاب: «الحمد لله رب العالمين و العاقبه للمتقين و لاعدوان إلا على الظالمين. الصلوه والسلام و التحيه و الرضوان على سيد المرسلين محمّد و آله أجمعين».

و ذكر الخواجه الطوسي في مقدّمه هذا الكتاب معلومات موجزه عن تاريخ جنكيز و الغول و أولادهم، و هي معلومات رائعه و مهمّه للغاية. و يستبين من هذا المقدّمه نفسها

أنّ البدء ببناء رصد مراغه كان في سنة ٦٥٧ هـ ، (١٢٥٩ م).

و وقع زيج الخواجه الطوسي موقع العنايه كثيراً في أقطار الشرق و الصين، إذ كان يفاد

منه مدّه طويله حتّى بعد إنتشار الزيج الجديد لألغ بيك (١٤٣٧ م).

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسختين من هذا الكتاب (٥٣٣٢ و ٥٣٣١). كتبت النسخه الأولى بتاريخ ٨٧٢ هـ ، و كتبت الثانيه بتاريخ ٩٠٧ هـ ، و هي نسخه نفيسه للغاية. و في مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العالیه نسخه أخرى رقمها ٦٨٤.

ويبدو أنّ أقدم نسخه من هذا الكتاب موجوده في المكتبه الوطنيّه بباريس، إذ كتب في وصف تلك النسخه المثبتة في فهرس النسخ الفارسيّه للمكتبه المذكوره أنّها نسخه مخطوطه

بخطّ الخواجه أصيل الدّين نجل الخواجه نصيرالدّين الطوسي.

و نلاحظ عدداً من الشروح و التلخيصات على هذا الكتاب، ننقل فيما يأتي بعضها:

١ - كشف الحقائق للحسن بن محمّد النيسابوري المشهور بالنظام الأعرج. و هو شرح

أوله: «أجناس سپاس بي قياس كه مقاطع أوهام انام از مطالع آن نشان ندهد، و أعداد حمد بي حد كه نهايت أفكار اولوا الأبصار از بدایت آن قاصر آید». (٢)

و تحفظ مكتبه الآستانه بالنسخه المكتوبه سنه ٥٨٧٠ هـ، و رقمها ٥٣٤١، و بالنسخه

المكتوبه سنه ٩٠٧ هـ، و رقمها ٩٥٧٦. كتبت الأولى لمكتبه السلطان محمّد بن السلطان مرادخان. و في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه أخرى مكتوبه في سنه ٧٨٥ هـ، و قد اشترت حديثاً.

٢ - توضيح زيج إيلخاني. تأليف حسن بن حسين بن حسن شاهنشاه سمناني منجم. ألفه سنه ٧٩٥ أو ٧٩٦ (١٣٩٢ م - ١٣٩٣ م). و توجد نسخه منه في مكتبه لندن. (٣)

٣ - الزيج الخاقاني في تكميل الزيج الإيلخاني. أكمل غياث الدين جمشيد بن مسعود كاشاني مدير مرصد ألغ بيك بسمرقند الزيج الإيلخاني، و أضاف إليه بعض الجداول. و قد أشار هو نفسه إلى هذا الكتاب أيضاً في مقدمه كتاب مفتاح الحساب. (٤)

٤ - العمده الخاقانيه مختصر الزيج الإيلخاني. قام عليشاه بن محمّد بن قاسم الخوارزمي البخاري المعروف بعلاء المنجم (١٣٠١ م) باختصار الزيج الإيلخاني. وجعل الكتاب على أصلين يشتمل كل منهما على أبواب و فصول، و ذلك من خلال بعض التصحيحات التوضيحات التي أضافها إليه.

و ألف الشخص المذكور هذا الكتاب لمحمّد بن أحمد التبريزي الوزير. و توجد نسخه منه

في المكتبه الوطنيّه بباريس. (٥)

و ذكر حاجي خليفة هذا المختصر في موضع من كتابه كشف الظنون باسم زيج شاهي. (٦)

ص: ٢٩٨

١- - كشف الظنون ٣:٣١٨.

٢- - و تعريبه: أشكر الله ضرورب الشكر العدى لايقاس، و لم تدرک أوهام الأنام على اختلاف درجاتهم مطالعه، أحمداه حمداً لا يحدّ، و لم تقف نهايه أفكار أولى الأبصار على بدايته.

٣- - مجله المجمع العلمى بدمشق.

٤- - كشف الظنون ٢:١٥.

٥- - فهرس النسخ الفارسيه في المكتبه الوطنيّه بباريس ٥٧، رقم ٧٨١.

وقال في موضع آخر: زيح شاهي من مؤلفات الخواجه. ولخصه نجم الدين لبودي، سمّاه زيح زاهي. (١) و تَمِّه شرح آخر لمحمود شاه خلجي. (٢)

و تُرجم الزيح الإيلخاني إلى العربيّه أيضاً. و ذكر سارتن ترجمتين له بالعربيّه، إحداهما ليحيى بن عليّ بن رفيع الحسيني (١٥٢٧ - ١٥٢٨ م). و عنوانها: حلّ الزيح، و الأخرى لشهاب الدّين الحلبي، و احتمال سارتن أنّه أبو العباس بن ابراهيم بن خليل الحلبي الدمشقي

(المتوفى سنة ١٤٥٥ م).

٤١- رساله في الصبح الكاذب

٤١. رساله في الصبح الكاذب. رساله موجزه جداً للخواجه. أوّلها: «اين رساله حضرت سلطان المحققين و برهان المدققين خواجه نصيرالدين طوسي قدس الله روحه انشا فرموده است در بيان صبح كاذب «صبح كاذب نوري مستطيل است كه در ناحيه مشرق به آخر شب ظاهر شود ممتد از نزديكي كناره افق تا نزديكي وسط السماء و آن نور را قاعده نبود بلکه هوائي كه زير او به افق نزديكتر باريكتر باشد از اين جهت او را به كذب نسبت کنند...» (٣).

تحتفظ مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهرى العالیه بنسخه منه ضمن مجموعه نفيسه (رقمها ٢٩١١)، كما تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه أخرى ملحقه بزبدته الهيئه.

٤٢- رساله في تحقيق قوس قزح

٤٢. رساله في تحقيق قوس قزح. أوّلها: «شعاع كیفیتی است كه اقتضاء ظهور هر جسمی كثیف كند كه در محاذی جسم نیر باشد بر وجهی كه میان ایشان جسمی دیگر

ص: ٢٩٩

١- - نفسه ١٥:٢.

٢- قال سارتن: ترجم قسم من شرح الخلجي في لندن من قبل ١٦٥٢-١٦٠٢ John Greaves سنة ١٥٥٠ م.

٣- و تعريبيها: «كتب سلطان المحققين و برهان المدققين الخواجه نصيرالدين الطوسي - قدس الله روحه - هذه الرساله في بيان الصلح الكاذب. «و الصبح الكاذب نور مستطيل يظهر في جهه المشرق آخر الليل، و هو ممتد من قرب جانب الأفق إلى قرب وسط السماء. و ذلك النور ليس قاعده، بل هو هواء كلما اقترب ما تحته من الأفق، كان أرفع، و لذلك وُصف بالكذب...».

تحتفظ مكتبه ملك الأهليه بنسخه من هذه الرساله الموجزه جدّاً ضمن مجموعه رقمها

٤٦٨١. و ذكر في آخر رساله أخرى بعد هذه الرساله للمؤلف نفسه، و في هذه المجموعه ما نصّه: «نقلت هذه الرساله و التي قبلها بواسطتين من خط مؤلفها».

و تقنتي المكتبه المركزيه في الجامعه نسخه أخرى، و هي من الكتب التي أهداها السيد مشكوه إلى المكتبه.

٤٣- عشرون باب في معرفه أسطربلاب

و هي رساله صغيره في معرفه الأسطربلاب بالفارسيه، و طريقه العمل بها للخواجه الطوسي.

قال حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون: «الأسطربلاب آله معهوده يتوصّل بها إلى معرفه كثير من الأمور النجوميه على أسهل طريق و أقرب مأخذ مبين في كتبها كارتفاع الشمس، و معرفه طول البلاد و عرضها، و معرفه إرتفاع الجبال، و عرض الأنهار. و يسمّى

العلم الذي يبحث عن كفيته وضع الآله على ما بين في كتبه: علم الأسطربلاب. و هو من فروع علم الهيئه.

و ذكرت وجوه في سبب تسميه هذه الآله بالأسطربلاب. فقد قال البيرجندي شارح بيست باب في مقدّمه كتابه: «أصل الأسطربلاب بالسين، و قد تبدل صاداً» و أورد كوشيار في بعض تصانيفه أنّ معنى الأسطربلاب: ميزان الشمس. فظنّوا أنّ «أسطر» بمعنى الميزان،

و «لاب» بمعنى الشمس.

و قال البعض: «أسطر» باليونانيه تصنيف، و «لاب» إسم لابن هرمس الحكيم، و الأسطربلاب من اختراعه.

و نقل شارح مقامات الحريري عن أبنصر القمي أنّ «لاب» هو ابن النبي إدريس، و كانت له معرفه تامّه بالهيئه. رسم الدوائر الفلكيه على سطح مستو، و اخترع هذه الآله،

فذهب بها إلى أبيه، فتأمّل، و قال: «من سطره؟» فقيل: «سطره لاب»، فوقع عليه هذا

١- - و تعريبه: الشعاع كيفيه تقتضى ظهور كل جسم كثيف يكون محاذياً جسماً تيراً على وجه لا يحول بينهما جسم كثيف آخر.

و يرى حمزه الإصفهاني أنه فارسى معرّب من استاره ياب. أى: مدرّك أحوال الكواكب.

و يقال له باللغه البهلويّه: «جام جهان نما» و تعريبه: مرآه الكون. قال بعضهم: هذا أظهر

و أقرب إلى الصواب، لأنّه ليس بينهما فرق إلاّ بتغيير الحروف. و قال آخرون: «أسطر» جمع سطر، و «لاب» إسم الشخص الذى صنّف الأسطرلاب. و ذكر غيرهم أنّ «أسطر» كلمه يونانيّه (و قد تبدل سينها صاداً بالعربيّه لمقارنتها الطاء! فتكتب: أصطرلاب) قيل: إنّ

معناها «ميزان الشمس». و قيل: «مرآه النجم و مقياسه». (٢).

قال ابن خلكان: «سمعت من بعض المشايخ يقول: لاب باليونانيّه إسم الشمس. فالأسطرلاب يعنى: أسطر الشمس، و الأسطر إشارة إلى الخطوط التى فيها. (٣)

و مهما يكن من أمر فإنّ الثابت هو يونانيّه الكلمه، كما جاء فى بعض تصانيف أبى ریحان الهمذنى ذهب إلى أنّ أصله اليونانى: أصطرلابون، و أصطر بمعنى الكواكب، و لابون بمعنى المرآه، فيكون المعنى المركّب منها: «مرآه الكوكب». و ما فسره بعضهم ب (ستاره ياب) [مدرّك أحوال الكواكب] يقرب من هذا المعنى. و من هذا المنطلق سمّى اليونانيون علم النجوم باصطرونوميا (Astronomic)، و هو مؤلّف من الكلمتين اليونانيتين (Astro) بمعنى النجم، و (Nomos) بمعنى القاعده و القانون، فيكون المعنى قوانين علم النجوم. و قيل: إنّ أوّل من صنع هذا الأسطرلاب هو بطليموس صاحب المجسطى. و أوّل من تعلّمه فى

ص: ٣٠١

١- - شرح الملائع عبدالعلى البيرجندى على بيست باب أسطرلاب، مخطوطه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، رقمها ٥٣٤٢.

٢- - كشف الظنون ١:١١١. هكذا ورد فى المصدر المذكور. المعرّب.

٣- - للتعرف على تحقيق أكثر فى معنى الأسطرلاب و أقسامه، يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، فى ترجمه هبه الله بن الحسين بن يوسف الموصوف ببديع أسطرلابى، طبعه طهران ٢:٣٢٠. كما يُنظر: شرح بيست باب للملائع عبدالعلى البيرجندى، و كشف الظنون لحاجى خليفه. و قيل: إنّ فى مجمع بطروغراد العلمى أسطرلاباً للخواجه الطوسى كان يعمل به. و اذا صحّ هذا الموضوع، فينبغى أن نعتبر ذلك من غنائم الموت. تاريخ علم الفلك فى العراق. و أقدم أسطرلاب موجود فى العالم هو الاسطرلاب المحفوظ فى متحف جامعه او كسفورد، و هو الذى صنعه محمّد و أحمد ابنا ابراهيم الإصفهاني عام ٣٧٤ هـ .

الإسلام هو ابراهيم بن حبيب الفزاري.

وقال البيرجندي في شرح بيست باب اسطرلاب: الأسطرلاب إمّا شمالي أو جنوبي. فاذا

كان المفروض تماس السطح المنقوط عنه بالقطب الشمالي، فهو شمالي، وإذا كان المفروض تماسه بالقطب الجنوبي، فهو جنوبي.

وهذان النوعان هما أشهر أقسام الأسطرلاب.

تبدأ رساله بيست باب للخواجه بالعباره الآتيه: «الحمد لله رب العالمين و صلوته على عباده المقربين خصوصاً على محمد وآله أجمعين. اين مختصر بيست در معرفت اسطرلاب مشتمل بر بيست باب».(1)

و يلاحظ في بعض النسخ أنّها بدأت بالعباره الآتيه من غير ذكر التحميد: «اين مختصر بيست در معرفت اسطرلاب. الخ».

تحتفظ مكتبه الآستانه بنسختين من هذه الرساله كتبنا سنه ٩٨١، ١٠٤١ هـ، و رقماهما ٥٢٤٢ و ٥٢٤٦. و في مكتبه ملك الأهلتيه نسخه أيضاً، كما أنّ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى تقنتى نسخه أخرى رقمها ١٥٦.

قام جمع من العلماء بشرح هذه الرساله، و فيما يأتي تفصيل ذلك:

١ - مفتاح بيست باب اسطرلاب. شرح للمولى محمد المشتهر بكيا جرجاني فرغ منه يوم الجمعة ٢٥ ربيع الأول سنه ٨١٧ هـ.

أوله: «حمد بي حد و ثنای بي عد حضرت واجب الوجود را».(2) و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه قديمه و نفيسه من هذا الشرح (رقمها ٥٤٠٨). و ألحقت بآخره مقاله لمولانا كمال الدين ابراهيم رصدي في تعريف الأسطرلاب و أقسامه.

٢ - مطلع الأنوار شرح بيست باب اسطرلاب. تأليف فصيح بن عبدالكريم بسطامي. و كتب هذا الشرح باسم امير على شير نوائى. و يبدأ بالعباره الآتيه: «مطلع أنوار حمد

سپاس». و توجد نسخه من هذا الشرح في عداد الكتب المهداه من قبل المرحوم ميرزا محمد

ص: ٣٠٢

١- و تعريبيها: «الحمد... هذا مختصر في معرفه الأسطرلاب يشتمل على عشرين باباً».

٢- أحمد الله واجب الوجود حمداً لا يحده، و أثنى عليه ثناءً لا يعدّ.

صادق الطباطبائي إلى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و رقمها ٧٦٦. و تاريخ تحريرها

ذوالحجّه سنه ٩٥١. كما كانت نسخه أُخرى منه فى مكتبه المرحوم شيخ الإسلام الزنجاني، ثم نقلت إلى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

٣ - شرح محمد بن سليمان برسوى المعروف بامه زاده. كتبه للسلطان العثماني بايزيدخان باللغة الفارسيه.

٤ - شرح نظام الدين ملا عبدالعلی بن محمد بن حسين بيرجندی (المتوفى سنه ٩٣٤ هـ - ١٥٣٢ م) و هو أهم الشروح. يبدأ بالعباره الآتيه: «فاتحه خطاب در هر باب و خاتمه مقال

در همه حال سپاس و ستایش حکیمی را سزاست که درجات ارتفاع آفتاب عزّت و کبريایش بعلاقه اسطرلاب عقول، و مقياس حواس روشن نگردد.»(١)

قيل: إنّ تاريخ هذا الشرح كان فى سنه ٨٨٩ هـ، لكن ورد تاريخ الفراغ منه فى آخر النسخه العائده لمكتبه المجلس بالعباره الآتيه: «بغایت رسید و بنهایت انجامید روش قلم

تیز گام و جنبش خامه بی آرام در قطع منازل و طی مراحل جمع و ترتیب اجزاء کتاب شرح بیست باب در معرفت اسطرلاب به سعی بنده بی بضاعت المستوثق به عنایت (ربه الباری) عبدالعلی بن محمد حسين البيرجندی فى سنه ثلاث و تسعين و ثمانمائه هجريه

٨٩٣.»(٢) و فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه نسخه أُخرى رقمها ٥٣٤٢. كما أنّ مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العالیه تحتفظ بنسخه قديمه أُخرى رقمها ٧٠١.

٥ - شرح نظام الدين بن حبيب الله الحسينى. كتبه بالفارسيه سنه ٨٧٣ هـ.(٣)

٦ - حاشيه أو شرح كمال الدين حسين بن خواجه شرف الدين عبدالحق أردبيلي (المتوفى ٩٥٠ هـ) على بيست باب للخواجه.(٤)

ص: ٣٠٣

١- - فاتحه الخطاب فى كلّ باب و خاتمه المقال فى كلّ حال شكرالله الحكيم الذى لايستطيع أسطرلاب العقول مقياس الحواس أن يبين درجات ارتفاع شمس عزّه و كبريائه.

٢- - بلغ القلم السريع غايته و وقف عن حركته خلال قطع المنازل و طى المراحل فى جمع و ترتيب أجزاء كتاب شرح بيست باب در معرفت اسطرلاب بجهودي أنا العبد الفقير المستوثق بعنايه ربه البارى عبدالعلی بن محمد حسين البيرجندی فى سنه ثلاث و تسعين و ثمانمائه هجريه ٨٩٣.

٣- - كشف الظنون ١:٢٠٨.

يعتبر الكتاب المذكور من أضخم الكتب المؤلفة

في هذا العلم وأهمها بعد منطق الشفاء. وهو باللغة الفارسيه، و يحتوي على تسع مقالات، و تنقسم كلّ مقاله إلى عدد من الفنون، و كلّ فنّ يضمّ عدداً من الفصول، على النحو الآتي:

المقاله الأولى: في مدخل المنطق، و يدعى باليونانيه ايساغوجي. (١)

المقاله الثانيه: في المقولات العشر، و تسمى باليونانيه قاطيغورياس. (٢)

المقاله الثالثه: في الأقوال الجازمه، و تسمى باليونانيه باريرميناس. (٣)

المقاله الرابعه: في علم القياس، و يسمى: آنالوطيقاي الأول. (٤)

المقاله الخامسه: في البرهان، و يسمى باليونانيه: آنالوطيقاي الثاني. (٥)

المقاله السادسه: في الجدل، و يدعى: طوييقا. (٦)

المقاله السابعه: في المغالطه، و تدعى: سوفسطيقا. (٧)

المقاله الثامنه: في الخطابه، و تسمى باليونانيه: ريطوريقا. (٨)

المقاله التاسعه: في الشعر، و يسمى باليونانيه: بوطيقا أو بيطوريقا. (٩)

و أول الكتاب: ربّ زدني علماً، خداوندا متعلمان حكمت را به الهام حق تلقين صدق و توفيق خير مؤيد گردان. (١٠)

ألف الخواجه أساس الإقتباس سنه ٦٤٢ هـ. و ذكر هذا التاريخ في آخر بعض نسخه.

إنّ مخطوطات هذا الكتاب كثيره. و أقدم مخطوطه رأيتها هي إحدى المخطوطتين العائدتين لمكتبه المرحوم المغفور السيد نصرالله تقوى طاب ثراه، و هي مضبوطه الآن في

مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و تاريخ تحريرها ٨٤٣ هـ، أى: بعد تأليفها باحدى و مئتي سنه.

ص: ٣٠٤

.Periherminias - ٣ -٣

Les Premieres analytiques - ٤ -٤

.Apodictique - ٥ -٥

.Topique- ٦ -٦

.Sophisticis elenchis- ٧ -٧

.Rhe'torique- ٨ -٨

.Poe'tique- ٩ -٩

١٠- - ربّ ... اللهمّ سدّد متعلّمي الحكمة و الفلسفة بالهام الحقّ و تلقين الصدق و التوفيق للخير.

و طبع كتاب أساس الإقتباس سنة ١٩٤٧ م مع إصدارات جامعه طهران بفضل الجهود التي بذلتها في هذا المجال.

٤٥- تجريد المنطق

متن موجز في المنطق باللغه العربيه. و أوله: «نحمدالله حمد الشاكرين و نصلّي على محمّد و آله الطاهرين. و بعد فأنّا أردنا أن نجرّد أصول المنطق و مسائله على الترتيب».

و فرغ العلامة الطوسي من تأليف الكتاب في أواسط شعبان سنة ٦٥٦ هـ ، بعد أن رتبّه على تسعه فصول. و تحتفظ مكتبه ملك الأهلّيه بنسخه نفيسه من هذا الكتاب ضمن مجموعه رقمها ٦٤٠، و كتبت في حياه الخواجه من سنة ٦٦٥ إلى سنة ٦٦٧ هـ .

و يلاحظ عدد من الشروح على هذا الكتاب، و أهمّها: شرح العلامة الحلّي (المتوفّي سنة

١٣٢٥ - ١٣٢٦ م)، و عنوانه: الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد. و أوله: «الحمد لله المتفرّد بوجوب (الوجوب في نسخه المجلس) الوجود، المتوحّد بالكرم و الجود؛ مبدع الموادّ الناقصه

بحسب ذواتها». و في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه منه رقمها ٨٥.

و كتب الحكيم الكبير المرحوم ميرزا محمّد طاهر تنكابني طاب الله ثراه حواشى محققه

على هذا الشرح. و طبع الشرح مع الحواشى المذكوره بطهران سنة ١٩٣١ م.

و من الشروح الأخرى: شرح المولى محمود بن محمّد بن محمود التبريزى. كتبه بقزوين سنة ٩١٣. (١)

٤٦- تجريد العقائد في علم الكلام

على الرغم من أنّ بعض العلماء أنكر نسبه (التجريد) إلى المحقق الطوسي، و نقل التفتازانى في شرح المقاصد قولاً عن العضدى ذكر فيه أنّ الخواجه الطوسي أخذ كتاب (التجريد) من شخص آخر، و فنّد ذلك القول، بيد أنّه لاشكّ

في كون الكتاب المشار إليه هو أحد كتب الخواجه. (٢)

و جاء في كتاب الذريعه أنّ الخواجه سمّى كتابه المذكور تحرير العقائد، (٣) لكنّه اشتهر

ص: ٣٠٥

١- آثار الشيعة: ٦٤.

٢- أسرار الحكم للمرحوم السبزواري: ١٥٩؛ و شرح المقاصد للتفتازانى، المبحث الثانى.

٣- الذريعه ٣: ٣٥٣.

بتجريد العقائد. و ورد كذلك فى معظم النسخ.

و أوله بعد البسملة: «أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه و الصلوه على سيد أنبيائه

و على أكرم أحبائه». ثم قال: «وسمّيته بتجريد العقائد.»(١)

يعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب الموجزه فى أصول العقائد. و قيل: إنّه أول كتاب مختصر صنّف فى علم الكلام على مذهب الإماميه الحقّ. و قال الخواجه نفسه فى مقدّمه هذا

الكتاب: «... و ترتيبها على أبلغ النظام... ممّا قادنى الدليل إليه و قوى إعتمادى عليه». لذلك يمكن التعرف على مذهب الخواجه من خلال هذا الكتاب. و هو مرتّب على ستّة مقاصد. الأول: فى الأمور العامه. الثانى فى الجواهر و الأعراض، الثالث: فى إثبات الصانع و صفاته. الرابع: فى النبوه. الخامس: فى الإمامه. السادس: فى المعاد و إثباته.

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدّسه بنسخه من هذا الكتاب رقمها ٣٨٦ - حكمت. كما أنّ فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه قديمه أخرى من هذا الكتاب ضمن مجموعه رقمها ٦٦٢٢. و نلاحظ فى ظهر الورقه الأولى من نسخه (التجريد) الإجازة الآتية: «قرأ

علىّ هذا الكتاب و هو كتاب تجريد الإعتقاد صاحبه قراءه مستوضح لمبانيه و قواعد، مستسرح (?) لمعانيه و مقاصده. و كتب مؤلّف الكتاب محمّد بن الحسن الطوسى أعانه الله

على مرضيه و وفقه لطاعته و غفرله خطايا و عفا عنه أنّه غفور رحيم لطيف كريم. و ذلك

بمدينه السلام بغداد فى دوارح (كذا) آخرها الخامس و العشرون من ربيع الأول سنه تسع ستين و ستمائه هلايته هجريّه. و الحمد لله ربّ العالمين و هو حسبي و نعم المعين».

و لعلّ هناك من يخال فى بادىء الأمر أنّ هذه الإجازة لمؤلّف الكتاب. بيد أنّها ليست

من خطّه، كما لا يمكن أن نتصوّر صدور مثلها عن قلمه للأسباب الآتية:

١ - إنّ من غير المألوف فى الوسط العلمائى أن تعطى الإجازة لصاحب الكتاب بدون أن يذكر فيها إسمه.

٢ - ورد إسم الخواجه فى هذه الإجازة على أنّه محمّد بن الحسن بدلاً من محمّد بن محمّد

بن الحسن، و ما من دأب الخواجه فى كتاباته أن يسقط إسم أبيه و ينسب نفسه إلى جدّه.

١- - تجريد العقائد، نسخه مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العاليه، رقمها ٦٣٦٥.

٣ - ليس في أيدينا ما يشير إلى أنّ الخواجه سافر إلى بغداد سنة ٦٦٩، فكتب هذه الإجازة فيها آنذاك.

و اشتهر كتاب تجريد العقائد منذ زمن تأليفه، و صنّف عدد كبير من العلماء و الباحثين كتباً في ردّه أو تأييده، و سجّلوا فيها مؤاخذاتهم على الكتاب، و كتبوا شروحاتاً و حواشياً

عليه، و يتطلّب ذكرها جميعها كتاباً مستقلاً. و نكتفي فيما يأتي بنقل عدد من الشروح

و الحواشى المهمّة باختصار:

١ - شرح التجريد لجمال الدّين الحسن بن يوسف بن المطهر المشهور بالعلامة الحلّي (المتوفّى سنة ٧١٦ هـ، و ١٣٢٦ م). و هذا الكتاب شرح مختصر شهرته غيّه عن التعريف. أوّله: «الحمد لله القاهر سلطانه، الواضح برهانه، الغامر إحسانه، الّذى أيد العباد بمعرفته».

و يعرف هذا الشرح بكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. طبع في بومباي سنة ١٣١١ هـ، و في صيدا سنة ١٣٥٣ هـ.

٢ - شرح شمس الدّين محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الإصفهاني (١) (٦٩٤-٧٤٩) يعتبر

هذا الشرح من أهمّ شروح التجريد و أنفعها، و سمّى الشارح شرحه: تسديد القواعد أو تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد. و يعرف هذا الشرح بين العلماء بالشرح القديم.

و أوّله: «الحمد لله المتوّجّد بوجوب الوجود و دوام البقاء المتفرد باستحاله التغير و إمتناع الثناء المنزه عن التّأليف و الإنقسام و الأجزاء». و جاء في بعض النسخ: «الحمد لله

الّذى توحد».

ص: ٣٠٧

١- - شمس الدّين أبو الثناء محمود بن أبي القاسم عبدالرحمن بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عليّ الإصفهاني شارح تجريد الكلام و مختصر الأصول لابن الحاجب، و منهاج البيضاوى والطواع و غيرها. و ذكر جلال الدّين السيوطى ترجمته في كتاب بغية الوعاة لتبحّره في علوم العربيّه و قال: ولد في شعبان سنة ٦٩٤ هـ، و اشتغل ببلاده. و مهر و تميّز و تقدّم في الفنون، و قدم دمشق، فبهرت فضائله. انشغل بالتدريس في الجامع الاموى. ثمّ قدم القاهره و ألف تفسيره الكبير المشهور بتفسير الإصفهاني انتهى. و حيثما ذكر الإصفهاني بين الحكماء و الأصوليين، فالمراد هو شمس الدّين هذا، مع وجود أشخاص آخرين يشتهرون بلقب الإصفهاني. مات في ذي القعدة سنة ٧٤٩ بالطاعون. (بغية الوعاة: ٣٨٨. و روضات الجنّات: ٢١٤). و جاء في طبقات الشافعيّه أنّه ولد سنة ٦٧٤ هـ، . (طبقات ٢٤٦: ٦).

و قال الشارح في بدايه الكتاب: «لما كان كتاب التجريد في غايه الإيجاز. و كانت موضوعاته بسبب الإيجاز كالألغاز، غير بينه، وضحّت مشكلاته بهذا الشرح، و كشفت الغطاء عن مقاصده به.»

و لما كان الشارح ستيّاً، لذلك إعترض على الخواجه الطوسي كثيراً في مسأله الإمامه، و أجابه آخرون جاؤا بعده. و قال الكاتب الجلبى، و هو أحد علماء العامه، في تفنيد ذلك

الشارح: «فانه قد عدل فيها عن سمه الإستقامه».

و رأيت نسخه نفيسه من هذا الشرح في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و هى من الكتب التى أهداها المرحوم السيد محمد صادق الطباطبائى، و تاريخ تحريرها ٨١٩. و تحتفظ

مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه بنسخه أخرى تاريخ كتابتها ٨٧٦ هـ .

و كتب المحقق الجرجانى (المتوفى سنة ٨١٦) حاشيه محققه على الشرح القديم، تعرف بحاشيه التجريد، و اشتهرت هذه الحاشيه أيضاً فى بلاد الروم (البلاد العثمانيه سابقاً)، و كتب جمع من العلماء حواشى أخرى على هذه الحاشيه، ذكر أكثرها فى كتاب كشف الظنون، و نحيل القراء على هذا الكتاب للإطلاع على الحواشى المشار إليها. (١)

٣ - شرح التجريد لعلاء الدين على بن محمد المشهور بالقوشجى (المتوفى سنة ٨٧٩ هـ، فى ديار الروم). ألفه باسم السلطان أبوسعيدخان فى كرمان، و أهداه إلى الإيلخان (ملك

المغول).

أوله: «خير الكلام حمدالله الملك العلام».

و يعرف هذا الشرح بين علماء الكلام بالشرح الجديد. و قد طبع فى ايران.

و نلاحظ عدداً من الحواشى على هذا الشرح، و أهمها ثلاث حواش بعنوان حاشيه التجريد للملا جلال الدين محمد بن أسعد صديقى دوانى (المتوفى سنة ٩٠٧ هـ). و اشتهرت

حاشيته الأولى بحاشيه قديم، كتبها فى البدايه باسم السلطان يعقوب بايندرى آق قوينلو (٨٨٣ - ٨٩٦ هـ)، ثم أهداها إلى السلطان بايزيد.

كما أنّ هناك حاشيه أخرى لميرصدرالدين محمد دشتكى شيرازى (٨٢٨ - ٩٠٣ هـ)،

ص: ٣٠٨

سَجَّلَ فِيهَا مَوَاقِفَهُ عَلَى حَاشِيَةِ دَوَانِي الْمَتَقَدِّمِ، فَقَامَ دَوَانِي بَكْتَابِهِ حَاشِيَهُ ثَانِيَهُ عَلَى ذَلِكَ

الشرح، و دَوَّنَ فِيهَا إِعْتِرَاضَاتِهِ عَلَى حَاشِيَةِ دَشْتِكِي شِيرَازِي. وَ اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْحَاشِيَةُ بِحَاشِيَةِ جَدِيدِهِ. ثُمَّ كَتَبَ صَدْرُ الدِّينِ حَاشِيَتَهُ الثَّانِيَةَ وَ أَجَابَ فِيهَا عَنِ إِعْتِرَاضَاتِ دَوَانِي. فَرَدَّ عَلَيْهِ دَوَانِي بِحَاشِيَتِهِ الثَّلَاثَةَ الْمَشْهُورَةَ بِحَاشِيَةِ أُجْد.

وَ تَعْتَبَرُ هَذِهِ الْحَوَاشِيَةُ أَيْضاً مِنْ أَفْضَلِ الْحَوَاشِيَةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى الشَّرْحِ الْمَذْكُورِ. وَ تَعْرِفُ حَوَاشِيَةَ دَوَانِي الثَّلَاثَةَ، وَ حَاشِيَتَنَا صَدْرُ الدِّينِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِاسْمِ طَبَقَاتِ الْجَلَالِيَّةِ وَ الصَّدْرِيَّةِ.

٤ - شَرْحُ التَّجْرِيدِ، وَ عُنْوَانُهُ: شَوَارِقُ الْإِلْهَامِ فِي شَرْحِ تَجْرِيدِ الْكَلَامِ لِلْمَوْلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ لَاهِيَجِي الْمَتَخَلِّصِ بِفِيَاضِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٥١ هـ)، وَ كَانَ مُعَاصِراً لِلْمَلَّا صَدْرًا (صَدْرُ الدِّينِ الشِيرَازِي) وَ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ. وَ يُعْتَبَرُ شَرْحُهُ أَيْضاً مِنْ الشُّرُوحِ الْمَعْتَبَرَةِ عَلَى هَذَا النَّصِّ.

أَوَّلُهُ: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، أَمَّا بَعْدُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (١).

وَ كَتَبَ شَرْحاً آخَرَ عَلَى التَّجْرِيدِ، عُنْوَانُهُ: مَشَارِقُ الْإِلْهَامِ (٢)، وَ شَرْحٌ فِيهِ الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ

الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ.

٥ - شَرْحُ التَّجْرِيدِ لِزَيْنِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَدْخَشِي بِالْفَارَسِيَّةِ، وَ عُنْوَانُهُ تَحْفَةُ شَاهِي وَ عَطِيَّةِ الْهَيْ. وَ أَلْفُهُ صَاحِبُهُ لِلْسُلْطَانِ مُحَمَّدِ قَطْبِ شَاهٍ.

وَ أَوَّلُهُ: «شُكْرٌ وَ سِيَّاسٌ بِإِدْهَانِي رَا سَزْدَ، وَ حَمْدٌ وَ ثَنَاءٌ بِقِيَاسِ خَالِقِي رَا رَسْدَ» (٣).

وَ فَرَّغَ الْمُؤَلِّفُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ١٠٢٣ هـ. وَ يَحُومُ هَذَا الْكِتَابُ حَوْلَ شَرْحِ الْهَيْآتِ التَّجْرِيدِ. وَ تَوْجَدُ نَسْخَةُ مِنْهُ فِي مَكْتَبَةِ الْجَامِعَةِ، وَ هِيَ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي أَهْدَاهَا

مَشْكُوهٌ إِلَى الْمَكْتَبَةِ الْمَذْكُورَةِ. كَمَا أَنَّ فِي مَكْتَبَةِ مَجْلِسِ الشُّورَى الْإِسْلَامِي نَسْخَةَ أُخْرَى رَقْمَهَا

ص: ٣٠٩

١- - نَسْخَةُ مَكْتَبَةِ مَجْلِسِ الشُّورَى الْإِسْلَامِي وَ رَقْمَهَا ٩٦، وَ نَسْخَةُ مَكْتَبَةِ مَدْرَسَةِ الشَّهِيدِ مَطَهَّرِي الْعَالِيَةِ رَقْمَهَا ١١٤٨. وَ جَاءَ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ: وَ بَعْدُ، مَكَانٌ: أَمَّا بَعْدُ.

٢- - الذَّرِيعَةُ ٣: ٣٥٥.

٣- - كَشْفُ الْحُجُبِ وَ الْأَسْتَارِ: ١٠٦. يَنْبَغِي الشُّكْرُ وَ الْحَمْدُ وَ الثَّنَاءُ الَّذِي لَا يُقَاسُ لِلْخَالِقِ رَبِّ الْأَرْبَابِ.

٢٠٥٨، و تاريخ تحريرها ١٢٠٧ هـ ، و تبدأ بالمقصد الثالث فى إثبات الصانع.

٦ - شرح التجريد لمحمد جعفر بن سيف الدين استرآبادى (١) المقيم بطهران، و عنوانه: البراهين القاطعه فى شرح تجريد العقايد الساطعه. فرغ المؤلف منه فى يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٢٥٤.

و أوله: «الحمد لله الواجب الوجود بالذات، الواحد من جميع الجهات، الذى يكون صفاته الذاتيه عين الذات».

تحتفظ مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه بنسخه تامه من هذا الشرح رقمها ١٣٥٢ و تاريخ تحريرها ١٢٥٨ هـ . كما أن فى مكتبه جامعه طهران نسخه أخرى تحتوى على الجزء

الثانى و الثالث منه، و هى فى عداد الكتب التى أهداها مشكوه إلى المكتبه المذكوره.

٧ - شرح التجريد لمحمد كاظم بن محمدرضا الطبرى، كتبه باسم محمد شاه قاجار.

و أوله: «سبحان من أظهر الأشياء لكمال وجوده، و أفاض عليها سجال الآثار لغايه جوده».

و تحتفظ مكتبه فرهنك الأهليه بنسخه من هذا الكتاب كتبت بتاريخ ١٢٥٠ هـ . كما أن فى

مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه أخرى منه، ورد إسم المؤلف فى مقدمتها كالتى: «فيقول الراجى إلى رحمه ربّه الوفى محمد قاسم بن الرضا الكاظم الطبرى».

و لهذا الشارح كتاب آخر عنوانه حلّ التركيب، فسّر فيه بعض التراكيب العرييه. و توجد منه نسخه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، رقمها ١١٧٦.

٨ - شرح أردبيلى، كتب المولى أحمد بن محمد الأردبيلى (المتوفى سنة ٩٩٧ هـ) شرحاً على الهيئات التجريد سّماه: التوحيد على التجريد. (٢)

٩ - شرح التجريد للشيخ علاء الدين أبى العلاء محمد بن أحمد بهشتى اسفراينى، عنوانه

ص: ٣١٠

١- - نقل صاحب روضات الجنّات تاريخ وفاه الشيخ جعفر استرآبادى عن ابنه أنّه «كان فى ليله الجمعة العاشر من صفر ١٢٦٣ هـ ، بالسلّ و الربو» روضات الجنّات: ١٥٤.

٢- - دانشمندان آذربايجان: ٣١. هديّه العارفين ١: ٣١٨.

تفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد،(١) و يبدو أنّ المؤلف المذكور كان قريباً من عصر الخواجه الطوسي.

و جاء في كتاب وقايع السنين لخاتون آبادي أنّ الملاً بهشتي اسفراييني كان من تلامذه الخواجه، و له شرح على كتابه تجريد العقائد.(٢)

و أول هذا الشرح: «الحمد لله الفيّاض الجود، الوهاب الوجود، القويم المعبود، الديموم المسجود، و الصلوه على محمّد المسعود بالمقام المحمود».

و قال في المقدمه: و سمّيته تفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد. و ختم الشرح المذكور بالعباره الآتيه: «و كان فراغ مؤلفه من نقله من السواد إلى البياض يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر لسنة إحدى و أربعين و سبعمائه ببلده اسفرايين شكر الله جميل مساعيه، و قدر حصول مباحثه، و غفر لذنوبه و مساويه آمين».

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسختين من هذا الشرح، بالرقم ٣٨٣٠ و ٣٩٦٣، و هما قديمتان جداً. و كانتا في عداد كتب المرحوم شيخ الإسلام زنجاني، التي نقلت إلى المكتبه المذكوره.

و قال المرحوم المغفور له شيخ الإسلام زنجاني طاب الله ثراه في انتقاداته التي وجهها إلى الصفحات ٥٦ - ٦٦ من كتاب آثار الشيعه: «الشرح الموسوم بتفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد، ألفه حسام الدين محمّد بن أحمد بهشتي اسفراييني أحد علماء الشيعه في القرن الثامن الهجري. و نسخه من هذا الشرح في مكتبتى».(٣)

١٠ - شرح تجريد بالفارسيه للميرزا عمادالدين محمود الشريف بن ميرزا مسعود سمناني صدر دارالسرور (برهان بور). فرغ المؤلف منه سنة ١٠٦٨ هـ .

١١ - شرح التجريد للمولى بلال شاختي القائي.

١٢ - شرح التجريد للملاً محمّد بن سليمان تنكابني مؤلف قصص العلماء (المتوفى سنة ١٣٠٢ هـ) بالفارسيه. و أوله: «الحمد للمحمود الوجود الفعّال، الذي لا يحويه ماض

ص: ٣١١

١- - الذريعه ٣:٣٣٥ و ٤:٢١٤.

٢- - وقايع السنين، نسخه مكتبه المجلس: ٣٦٥.

٣- - دائره المعارف الإسلاميه، العدد الأول، تأليف عبدالعزيز جواهر الكلام، ص ١٦.

و لا إستقبال».(١)

١٣ - تحرير تجريد العقائد. و يحتوى على زبده المسائل الكلاميه وفقاً لمذهب الإماميه الناجيه، للتبريزى. و نسخه منه فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى و رقمها ٣٩٦٨. و أولها:

و ما هو ذاك الشرح المسئول عن الله تعالى أن ينفع الطلاب، و أن يجعل ذخراً لى فى يوم الحساب المبتدى بأنه تعالى لما أوجب على كل ما أنعم عليه شكر.

١٤ - شرح أبى عمرو أحمد بن محمد المصرى (المتوفى سنة ٧٥٧ هـ) المسمى بالمفيد.

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٩١٥، و هى ناقصه من أولها و آخرها. و يذكر أبو عمرو أحمد بن محمد المصرى فى هذا الشرح شيخه العلامه الحلّى كثيراً.

١٥ - شرح العلامه أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى الحنفى (المتوفى سنة ٧٨٦ هـ)،

و هو بعنوان عقيدته الطوسى.(٢)

١٦ - شرح الفاضل خضر شاه بن عبداللطيف المنتشوى (المتوفى سنة ٨٥٣ هـ).(٣)

١٧ - شرح قوام الدين يوسف بن حسن المعروف بقاضى بغداد (المتوفى ٩٢٢ هـ).(٤)

١٨ - تنقيح الفصول فى شرح تجريد الأصول للملا أحمد بن محمد مهدي النراقى الكاشانى المتوفى ١٢٤٤ هـ.(٥)

١٩ - نهايه التحرير فى شرح التجريد. ذهب صاحب الذريعه إلى أن الشارح هو السيد محمد تقى بن أمير مؤمن بن أمير محمد تقى بن أمير رضا الحسينى القزوينى المتوفى سنة

١٢٧٠. و توجد نسخه من هذا الشرح المنظوم فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه برقم (٩٤٩)، ذكر منظم الفهرس فيها أن الناظم مجهول. و تاريخ تحرير هذه النسخه: ١٢٢٥ هـ. و الكتاب المشار إليه أرجوزه فى شرح تجريد الاعتقاد، فرغ الناظم منها سنة ١٢٢٣ هـ. أولها:

و بعد حمد الله واجب الوجود

على فيوضات مرآئى الوجود

ص: ٣١٢

٢- - كشف الظنون ٢: عمود ١١٥٨.

٣- - نفسه ١: عمود ٣٥١ و ٢:٩٥.

٤- - كشف الظنون ١: عمود ٣٥١، و ٢:٩٥.

٥- - إيضاح المكنون ١:٣٣١.

ثمّ الصلوه (١) والسلام مطلقاً

على محمّد وآله ذوى التقى (٢)

لاسىّ - ما أكرم من به اعتصمباب مدينه العلوم والحكم

فهذه نهايه التحرير فيعلم الكلام بالنظام الأشرف

أضحى بها التجريد فيما اكتفانظماً والله حسبي و كفى

هو المفيض للهدايا والحكمو منه اسأل السداد والعصم

وقام ابن كمال الدّين باشازاده شمس الدّين أحمد بن سليمان (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) بإصلاح كتاب التجريد، و سّماه: تجريد

التجريد، و كتب هو نفسه أيضاً شرحاً على تحريره. و توجد نسخه من هذا المتن و الشرح فى مكتبه بباريس الوطيه. (٣)

و اضطلع السيّد أمير محمّد أشرف بن عبدالحسيب أحمد بن زين العابدين الحسينى (المتوفى سنة ١١٤٥ هـ) بترجمه متن التجريد

إلى الفارسيه، و سّمى ترجمته: علاقه التجريد.

و أولها: «حمد مر خدای را كه تجريد علايق جسمانيه و تهذيب أخلاق ايمانيه را صراط مستقيم أبواب جنان قرار داد». (٤)

و تحتفظ المكتبه المركزيه للجامعه بنسخه من هذه الترجمة الفارسيه.

و كتب على متن التجريد و شروحه حواش أخرى كثيره أيضاً، منها: حاشيه الخفرى على إلهيات التجريد.

و أولها: «الحمد لله ربّ العالمين و الصلوه على سيّد المرسلين و آله الطاهرين، فيقول الفقير إلى الله الغنى محمّد بن أحمد

الخفرى. هذه تعليقات...».

و منها: حاشيه فخرالدّين الحسينى.

و أولها: «الحمد لله الغفور الرحيم و السلام على حبيبه المنعوت بالخلق العظيم محمّد الباقر لعلوم الأوّلين و الآخرين و آله الطّيبين

و صحبه الأكرمين و بعد. فيقول الحقير الفقير إلى عفو ربّه الغفور الغنى محمّد بن حسين الشهير بفخرالدّين الحسينى».

ص: ٣١٣

١- - أصل النسخه: هل و الصلوه.

٢- - أصل نسخه: و اله التقى.

٣- - فهرس المخطوطات العربيّه فى مكتبه بباريس الوطيه، الرقم ٤٣٧٤.

٤- - الحمد لله الذي جعل تجريد العلائق الجسمانيه و تهذيب الأخلاق الإيمانيه صراطه المستقيم إلى أبواب الجنان.

و كتبت هذه الحاشيه أيضاً على إلهيات التجريد، و تحريرها في غزه ربيع الأول سنة ١٠٠٨ هـ . و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بهاتين الحاشيتين معاً في جزء واحد رقمه ٨٦.

و للسيد ركن الدن استرآبادى تلميذ الخواجه حاشيه على التجريد ذكرها ابن رافع في ترجمه السيد الموما إليه.

٤٧- شرح الإشارات الموسوم بـ «مشكلات الإشارات»

و متنه بعنوان الإشارات

و التنبيهات، و هو للحكيم العليم و الفيلسوف العظيم ابن سينا. و قد قام عدد كبير من العلماء بشرحه و توضيحه، منهم: الإمام الفخر الرازى. و نقرأ في هذا الشرح أنه إعترض كثيراً على

الشيخ، و زيف معظم الموضوعات الواردة في كتابه. و منهم: الخواجه الطوسى الذى شرح الإشارات شرحاً حسناً بعد الإمام، و أجاب إعتراضاته كلها.

و قال الخواجه في مقدمه شرحه: «و فى تيتى دفع إعتراضات الإمام و الإنتصار للشيخ». و من هذا المنطلق لم يفصح الشارح فى هذا الكتاب عن رأيه الخاص فى المسائل الفلسفيه إلا

فى موضعين أو أكثر، و اكتفى بتوضيح كلام الشيخ ليجيب عن إعتراضات الإمام.

و قال فى مقدمته أيضاً: «إلا أنه [الفخر الرازى] قد بالغ فى الرد على صاحبه أثناء المقال، جاوز فى نقض قواعده حد الاعتدال... و لذلك سمى بعض الظرفاء شرحه جرحاً... و أتممت هذا الكتاب فى عشرين سنة.

و أوله: «الحمد لله الذى وفقنا لافتتاح المقال بتحميده».

و ألف الخواجه شرحه المذكور بناءً على طلب أحد أصدقائه الملقب بشهاب الدين، كما ذكر ذلك فى مقدمته قائلاً: «و لقد سألتنى بعض أجله الخلان من الأحبه الخُصان، و هو الرفيع رئيس الدوله و شهاب المله، قدوه الحكماء و الأطباء و سيد الأكابر و الفضلاء بلغه الله ما يتمناه». و لانستبعد أن المراد من شهاب المله محتشم شهاب أحد أفاضل علماء الإسماعيليه و أمرائهم.

فرغ الخواجه من تأليف هذا الشرح فى شهر صفر سنة ٦٤٤ هـ ، كماورد ذلك فى آخر بعض النسخ بالقول: «و نقل ما وجد بخطه رحمه الله تعالى فى آخر المسوده بعد قوله: و اليه

المعاد. و قد فرغت من تسويده في أواسط صفر سنة أربع و أربعين و ستمائه حامداً مصلياً

و داعياً و مستغفراً».

و تحتفظ كثير من المكتبات المهمه بنسخ مخطوطه من شرح الإشارات منها مكتبه مجلس الشورى الإسلامى التى تحتفظ بنسخه من تلك النسخ القديمه و النفيسه، و تاريخ تحريرها:

٧٢٤ هـ . كما أنّ فيها نسخه أخرى رقمها ١٢٦، و تاريخ تحريرها: ٩٥٢، و كتب فى آخرها: نقل من نسخه كانت بخطّ العلامة الطوسى. و منها: مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه التى تقتنى نسخه رقمها ٦٨٦٦، و كانت المرحومه كوثر قد أهدتها إلى المكتبه المذكوره و تاريخها

٧٥٤ هـ، و جاء فى آخرها سواد الإجازة التى أجازها قطب الدين الشيرازى برهان الدين سيد عبد الله بن محمد البخارى سنة ٧٠٠ هـ .

و منها: المكتبه المركزيه للجامعه، و فيها نسخه مهدها من قبل السيد مشكوه. و هذه النسخه مكتوبه فى سنة ٦٧٢ هـ ، قبل وفاه الخواجه الطوسى بسته أشهر.

و كتبت تعليقات و حواش كثيره على هذا الشرح، و أهمها:

١ - شرح العلامة الحلّى، و هو بعنوان إيضاح المعضلات من شرح الإشارات.

٢ - شرح قطب الدين محمد بن محمد الرازى البويهى (المتوفى سنة ٧٦٦ هـ) و عنوانه المحاكمات بين شرحى الإمام و الخواجه. فرغ المؤلف منه فى أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٥٥ هـ .

و تلحظ فى عداد الكتب المهدها من قبل السيد مشكوه إلى جامعه طهران نسخه قديمه من المحاكمات كتبت سنة ٧٧٤ هـ ، بعد تأليفها بتسع عشره سنه.

٣ - تعليق عبدالرزاق لاهيجى.

٤ - تعليق السيد ظهير الدين ميرزا ابراهيم بن قوام الدين حسين بن عطاء الله حسين همدانى (المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ).

٥ - تعليق الملا محمد باقر بن محمد مؤمن سبزوارى.

٦ - تعليق حسين خوانسارى (المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ). أقتنى نسخه من هذا التعليق.

٧ - تعليق خليفه سلطان الملقب بسلطان العلماء وزير الشاه عباس.

٨ - تعليق غياث الدّين منصور دشتكى شيرازى.

٩ - تعليق القاضي محمّد سعيد القمى الملقّب بحكيم كوجك (ينظر الرقمان ١٨١٩١٨١٨ فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى).

١٠ - تعليق الأمير رفيع الدّين محمّد بن (١) حيدر الحسينى، شيخ المجلسى.

١١ - تعليق ميرزا عبدالله أفندى صاحب رياض العلماء.

١٢ - تعليق السيّد معزالدّين بن فخرالدّين مشهدى.

١٣ - تعليق السيّد إسماعيل خاتون آبادى على الهيّات شرح الإشارات.

١٤ - تعليق ميرزا محمّد بن حسن شيروانى (٢).

و كتب محمّد الملقّب بمعصوم حسينى حاشيه على الهيّات شرح الإشارات. و تلاحظ نسخه منها فى مكتبه المرحوم شيخ الإسلام زنجانى، و هى غير مؤرّخه.

و ذكر البعض أنّ السيّد على بن محمّد ابن أسدالله إمامى اصفهانى ترجم شرح الإشارات الّذى أُلّفه الخواجه إلى اللغه الفارسيّه (٣).

و طبع شرح الإشارات كلّه بايران سنه ١٣٠٥ هـ ، كما طبع قسمه الطبيعى، و الإلهى سنه ١٢٧١ هـ . و كذلك طبع بطهران بين سنه ١٣٧٧ و ١٣٧٩ مع محاكمات قطب رازى فى ثلاثه أجزاء. و تكرر طبعه بمصر، و الهند أيضاً. و طبعت خلاصه من شرح الأنماط الثلاثه فى آخر

الإشارات بمدينه بريل مع الرسائل العرفانيّه للشيخ سنه ١٨٩١ م. كما طبع شرح طبيعياته بالهند سنه ١٢٩٣ هـ ، و كذلك طبع هناك مع شرح الإمام سنه ١٢٩٧ و ١٣١٨ هـ ، ثمّ طبع بالآستانه مع الشرح المذكور سنه ١٢٩٠ هـ (٤).

٤٨ - قواعد العقائد

مختصر فى أصول العقائد يحمل هذا العنوان. ذكره الخواجه فى كتبه كثيراً. و يقال له أيضاً: الرساله الاعتقاديّه، و مقاله النصيريّه.

و أوّله: «الحمد لله المنقذ من الحيره و الضلاله، و الصلوه على محمّد المخصوص بالرساله.

ص: ٣١٦

٢- - وردت هذه التعليقات كلّها في كتاب آثار الشيعة: ٦٤.

٣- - الذريعة ١٠٨:١.

٤- - معجم المطبوعات العربيّة: ١٢٥١.

و آله الموصوفين بالعداله. يقول صاحب مقاله: إننى أردت فيها قواعد العقائد من العلم المنسوب إلى الأصالة».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه قديمه من هذا الكتاب، كان تاريخ

الفراغ من تحريرها فى يوم الإثنين التاسع عشر من المحرّم سنة ١٢٨٧ هـ . و رقمها ٢١٧. كما تحتفظ المكتبه المذكوره بنخستين أُخريين، و رقمهما ٩٢٣ و ٨٢٣.

و قام عدد من العلماء بشرح المتن المشار إليه. و من هذه الشروح:

١ - شرح العلامة الحلّي الموسوم بكشف الفوائد. شرح العلامة كتاب القواعد نزولاً عند رغبه نجله فخر المحقّقين. و طبع هذا الشرح بطهران سنة ١٣٠٥.

٢ - شرح القواعد، تأليف السيّد ركن الدّين أبى محمّد حسن بن محمّد بن شرفشاه (المتوفّى سنة ٧١٧ هـ). و هذا الشرح أكثر تفصيلاً من شرح العلامة. و كتبه السيّد فى حياه الخواجه بطلب من أحد أبناء الخواجه.

قال الميرزا عبدالله أفندى فى كتاب رياض العلماء: «عندى نسخه من شرح قواعد العقائد للسيّد ركن الدّين». و توجد نسخه أُخرى منه أيضاً فى مكتبه السيّد حسن الصدر بالكاظميه. (١)

و ذهب حاجى خليفه فى كتاب كشف الظنون إلى أنّ قواعد العقائد أحد كتب الإمام الفخر الرازى، و قال: كتب السيّد ركن الدّين استرآبادى شرحاً عليه، ثمّ قال: و شرح محمّد أمين بن صدرالدّين شروانى (المتوفّى سنة ١٠٣٦ هـ) هذا الكتاب أيضاً، و أوّله: «يا واجب الوجود و يا مفيض الخير و الجود». (٢)

و نقل الميرزا عبدالله أفندى فى كتاب رياض العلماء عن ذيل ابن رافع على تاريخ بغداد «أنّ لابن العلامة الطوسى شرحاً على كتاب أبيه قواعد العقائد».

٣ - رساله عزيزه در شرح مقاله نصيريّه. و المراد من مقاله النصيريّه هنا كتاب قواعد

العقائد نفسه. و الشارح مجهول. توجد نسخه من هذا الشرح فى مكتبه باريس

الوطييه، نسخه أُخرى فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه برقم ٢٠٥ حكمت و كلام.

ص: ٣١٧

١- - آثار الشيعة: ٦٤.

٢- - كشف الظنون ١٤٢: ٢.

و يبدو أنّ الشارح كان معاصراً للخواجه، إذ كلما ذكر إسمه في المقدمه، دعا له بقوله:

«مَتَّعَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِطَوْلِ بَقَائِهِ، وَ رَصَعَ بِجَوَاهِرِ الدَّوَامِ إِكْلِيلَ عِلْمِهِ». و بيد أنّه لمّا كان في مبحث علم البارئ تعالى، و باب الإمامه يقول بعد ذكر إسم المصنّف: «قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ نَوَّرَ

ضريحه»، فمن المحتمل أنّه بدأ بشرح الكتاب و الخواجه الطوسي كان حيناً، ثمّ مات الخواجه، و لم يتمّ بعد.

و أوّل الرساله: «أمّا بعد حمد الله المنور قلوب العارفين بطلائع معرفته و الشارح صدور السالكين بلوامع هدايته». و كتب الشارح رسالته المذكوره باسم عزّالدين عبدالعزيز بن

جعفر النيسابوري، لذلك سمّاها بالرساله العزّيه، و قال في المقدمه: «و سمّيته رساله العزّيه في شرح مقاله النصيريّه.»

و أقول: لا يستبعد أنّ هذا الشرح بالصفه المشار إليها هو للسيد ركن الدين استرآبادي أحد تلاميذ الخواجه.

٤ - شرح آخر للقواعد، و عنوانه: تحرير قواعد الكلاميه في شرح الرساله الاعتقاديّه.

و أوّله: «الحمد لله الذي تقدّس بتقديم صفاته، و تنزّه عن صفات المخلوقين بذاته». و الشارح هو عبدالرزاق بن ملا مير جيلاني رانكوئي شيرازي كتبه في ليله الأربعاء، و عيد الغدير المصادف في اليوم الثامن عشر من ذي الحجه سنة ١٠٧٧ هـ . و توجد نسخه من هذا الشرح في عداد الكتب التي أهداها السيد مشكوه إلى مكتبه الجامعه، و يبدو أنّها النسخه

الأصل، و أنّها بخط المؤلف نفسه. (١)

٥ - شرح شعبي. و الشارح هو أبو عبد الله محمد بن زكي خراساني اسفرايني الموصوف بصدر، و المشهور بشعبي.

٦ - ذكر جرجي زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغه شرحاً آخر لهذا الكتاب بعنوان شرح الرازي و قال: «المتن و الشرح كلاهما في مكتبه برلين». (٢)

و عنوان هذا الشرح كما ورد في المكتبه العامه ببرلين: كشف المعاهد في شرح قواعد العقائد

ص: ٣١٨

١- - فهرس مكتبه الجامعه ٥٥٩:٣.

٢- - آداب اللغه العربيّه ٢٣٤:٣.

٤٩- الفصول النصيريّة

كتاب صغير في أصول العقائد بالفارسيّة.

قال صاحب روضات الجنّات: «كتب الخواجه هذا الكتاب بالفارسيّة، كما فعل ذلك في معظم مصنّفاته. ثمّ قام الشيخ المحقّق ركن الدّين محمّد بن علي الفارسي الجرجاني (٢) بتعريبه،

وكان قريباً من عصر الخواجه. و أفدنا ذلك من شرح الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري

الذي كتبه باسم الرئيس الأرشد و الملك الأسعد جلال الدّين أبوالمعالى عليّ بن شرف الدّين

العلويّ الحسيني الآوي. و سمّاه: الأنوار الجلائيّة للفصول النصيريّة.

و ذكر ركن الدّين هذا الموضوع في بدايه الترجمة العربيّة لكتاب الخواجه أوصاف

الأشراف، و قال: ترجمت عدداً من مؤلّفات الخواجه من الفارسيّة إلى العربيّة، و منها: الفصول

النصيريّة.

إذن، لا ريب أنّ الخواجه ألّف رساله الفصول النصيريّة بالفارسيّة. و أمّا الترجمة العربيّة فهي لركن الدّين جرجاني.

كتب الخواجه في البدايه فصلاً في التوحيد، و أضاف إليه بعد مدّه سائر أصول الدّين نزولاً عند رغبه البعض.

و أوّل النسخه الفارسيّة: «الحمد لله ربّ العالمين و الصلوه والسلام على محمّد و آله الطيبين الطاهرين. هر كه از چیزی آگهی

یابد لامحاله از هستی آن چیز آگاه شده باشد، چه بضرورت داند كه آنچه بود یابنده باشد، و آنچه نبود، نتوان یافت». (٣)

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّة المقدّسه بنسختين من هذا الكتاب، و رقماهما

ص: ٣١٩

١- - فهرس المكتبه العامّه - برلين ٣٣٩:٢، رقم ١٧٦٩.

٢- - كان ركن الدّين من تلامذه العلّامه الحلّي، و هو شارح مبادئه، شرحه سنه ٦٩٧. كما قام بتعريب عدد من كتب الخواجه

ككتاب أساس الإقتباس، و الفصول النصيريّة، و أوصاف الأشراف، و غيرها. و له كتاب آخر بعنوان الأبحاث في تقويم الأحداث

في الردّ على الزيديّة، و إثبات إمامه الأئمّه الإثني عشر. ألّفه سنه ٧٢٨ هـ. الذريعه ٤٢٣:٢.

٣- - الحمد... كلّ من علم شيئاً، فقد علم وجود ذلك الشيء لامحاله. لأنّه يعرف بالضروره أنّ ما كان، فهو موجود، و أنّ ما لم

يكن، فلايمكن وجدانه.

و طبع هذا الكتاب بطهران سنة ١٩٣٤ م في ثمانى و ثلاثين صفحه، ثم أُعيد طبعه باهتمام السيّد دانش پڑوه (مجله الجامعه / العدد ٢٩٨).

و يبدأ تعريف ركن الدين جرجانى لهذا الكتاب بالعباره الآتية: «أما بعد حمد الله الواجب وجوده الفاضل على سائر القوابل جوده و المتفاوت بحسب القبول ظل وجوده (١) الذى منه بدأ الخلق و إليه عوده». و أما نسخه العربيه المرقمه ٨١٧ فى مكتبه الآستانه،

فأولها: «الحمد لله رب العالمين و العاقبه للمتقين و الصلوه على محمد و آله، فان علم الكلام إن كثر أسرارها، و بعد أغوارها.»

و كتب عدد من الشروح على هذا الكتاب، و أهمها ما يأتى:

١ - الأنوار الجلاييه. تأليف الشيخ شرف الدين أبى عبدالله المقداد بن عبدالله السيورى الحلبي (٢) (المتوفى فى ٢٦ جمادى الآخره سنة ٨٢٦ هـ). تلميذ الشهيد الأول، و أحد أعلام النصف الأول من القرن التاسع. و هذا الكتاب شرح على نسق (قال، أقول)، و أ لفه شارحه

باسم الأمير جلال الدين أبى المعالى على بن شرف الدين الحسينى الأوى.

و أوله: «سبحانك اللهم واجب الوجود و مبدأ و غايه وجود كل موجود».

و فى ضوء ما جاء فى آخر نسخه، فانّ الشارح فرغ من هذا الشرح فى الثامن من رمضان سنة ٨٠٨ هـ .

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٣٤٧، و تاريخها ٨٥٧ هـ . كما أنّ فى مكتبه المرحوم تنكابنى طاب ثراه نسخه أخرى تاريخها ٨٦٨ هـ . و فى

مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه نفيسه قديمه من هذا الشرح كانت فى عداد الكتب

التي أهداها المرحوم السيّد محمد صادق الطباطبائى إلى المكتبه المذكوره.

٢ - شرح الفصول بالعربيه، تأليف الأمير السيّد عبدالوهاب المتكلم بن طاهر بن

ص: ٣٢٠

١- - مقدمه رساله فصول نصيريه بالعربيه. نسخه مكتبه ملك الأهلئيه.

٢- - ورد إسم الشارح و نسبه فى كتاب كشف الحجب و الأستار ٣٤٤ كالاتى: «الشيخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الحلبي الأسدى».

علی بن داود الحسینی الاسترآبادی. (١).

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضویه المقدسه بنسختين من هذا الشرح. و ورد إسم الشارح فی مقدمه نسخه المرقمه ٧٣٤ كآلتی: «عبدالوهاب بن علی بن الحسين الاسترآبادی».

بينما جاء فی نسخه الاخری للمكتبه المشار إليها (المرقمه ٨٢٥)، و فی نسخه مكتبه مجلس الشورى الإسلامی (المرقمه ١١٥٩) أ نه «عبدالوهاب بن طاهر بن علی الحسینی» بيد

أنّ الصحيح فی إسمه و نسبه هو كما نقلناه عن أمل الآمل، و كشف الحجب. و كان الشارح من العلماء المعاصرين للسلطان حسين ميرزا بايقرا الذي كان حيّاً حتّى سنة ٨٨٥ هـ. (٢).

و يبدأ هذا الشرح بالنحو الآتی: «نحمدك اللهم علی ما وفقتنا لإدراك فصول الكلام، و علمتنا سلوك مسالك البيان لتبيين المرام».

و يلاحظ فی بعض النسخ أنها بدأت بقوله: «يا كريم أعنا فيما قصدنا يا عظيم نحمدك اللهم...»

و فرغ المؤلف من تأليفه فی يوم الأربعاء الثالث و العشرين من رجب سنة ٨٣٢ هـ. (٣).

٣ - شرح الفصول لفخر المحققين نجل العلامة الحلّي.

٤ - شرح الفصول للمولى علی بن يوسف بن عبد الجليل (٤) الموسوم ب منتهى السؤل.

و أوله: «الحمد لله مبدع نظام الأصول و مخترع ترتيب الفصول بحكمه بهر العقول».

و أنا أقتنى نسخه من هذا الشرح. كما تحتفظ مكتبه الآستانه الرضویه المقدسه بنسخه

أخرى رقمها ٦٥١٠.

٥ - شرح الفصول لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علی الفارسی البيضاوی المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، نصرالبيان صاحب سلم السماوات. و ذكر المرحوم الخوانساری هذا الشرح فی كتاب روضات الجنّات. (٥).

ص: ٣٢١

١- - أمل الآمل، و كشف الحجب و الأستار: ٣٤٤.

٢- - روضات الجنّات: ٣٥١.

٣- قال السيد دانش پژوه في فهرس النسخ المهداه من قبل السيد مشكوه إلى جامعه طهران: «انبرى إلى الشارح شرح هذا الكتاب من يوم السبت الحادى عشر من المحرم إلى العشرين من صفر سنة ٨٧٥ نزولاً عند رغبه بعض الأصدقاء». ص ٥٩٣.

٤- - كشف الحجب و الأستار: ٣٤٤.

٥- - روضات الجنّات ٢:٤٥٤. و سلّم السموات برقم ٦٧٠ فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه.

٦ - شرح فصول نصيريّه لمحمّد بن أحمد خواجهگى شيرازى. و ألمع الشارح فى المقدمه إلى مذهبه، و قال: «كنت فى أوّل أمرى شافعىّ الهوى على مذهب السنّه و الجماعه، ثمّ اخترت

مذهب العدل و طريق الحقّ المتمثّل بالمذهب الجعفرى».

و كتب هذا الرجل شرحين على الفصول، أحدهما بالعربيّه و عنوانه: تحفه الفحول فى شرح الفصول، سيأتى ذكره، والآخر بالفارسيّه و قال فى مقدمته: «على الرغم من هجوم الغوم و فود الهموم، فقد كتبت قبل ذلك شرحاً باللغه الفارسيّه موافقه لمصنّفه، و تعميماً

لفوائده. و هو جامع جميع الأمور المذكوره، و مشتمل على كثير من تحقيقات العقائد الحقّه

الّتى لم ترد فى كتب المتقدمين و المتأخرين. و حاولت فيه الجمع بين المذاهب المختلفه حسب المقدور، و استبدال الوفاق و الإتفاق بالخلاف و الشقاق إلا نادراً».

و أُلّف الشارح شرحيه المذكورين بالدكن فى زمان واحد، أى فى سنه ٩٥٣ هـ . و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من الشرح الفارسى (رقمها ١٩٥)، سقطت منها الصفحه الأولى، و أوّل الموجود هو قوله: «و محتويست بر طريقه أصحاب كشف و شهود و قائلين بوحدت وجود» (١) و تاريخ تحرير هذه النسخه ١٠٠٠ هـ .

٧ - شرح فصول تأليف الشيخ نجم الدين خضر بن شمس الدين محمّد بن صفى الرازى (٢) الجبلرودى من علماء القرن التاسع، و عنوانه: جامع الأصول.

أوله: «أحمد الله على أصول نعمه و فصولها السابغه الفائضه على الدوام بتفاوت درجاتها لعظيم الحكمه على الخواصّ و العوام».

فرغ الشارح من شرحه بالنجف الأشرف فى المحرم سنه ٨٣٤ هـ . و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٤٣٩، و كان تاريخ الفراغ من تحريرها ١٩ ربيع الأوّل ٨٥٦ هـ (٣).

ص: ٣٢٢

١- - و يحتوى على طريقه أصحاب الكشف و الشهود و القائلين بوحده الوجود.

٢- - ورد إسم الشارح و نسبه فى موضع من كتاب كشف الحجب و الأستار أنّه خضر بن محمّد بن على الرازى الجبلرودى، و فى موضع آخر: خضر بن محمّد بن على الرازى. ص ١٥١ و ٣٤٤.

٣- - ذكر البعض أنّ الشارح فرغ منه فى يوم الجمعة ٢٠ رمضان سنه ٨٦١ هـ . و هذا سهو.

٨ - شرح فصول للمحقق كمال الدين حسن بن محمد حسن استرآبادى نجفى صاحب آيات الأحكام. فرغ الشارح منه فى يوم الإثنين ١٥ ذى الحجة سنة ٨٧٠هـ (١) و جعله شرحاً

منوعاً لطيفاً.

٩ - شرح فصول للشيخ سلمان بن أحمد آل عبد الجبار البحرانى. توفى سنه ١٢٢٦ هـ (٢).

١٠ - شرح الفصول النصيريه للعلامه الحلبي (٣).

١١ - تحفه الفحول فى شرح الفصول و هو شرح منوع و مفصل لمحمد بن أحمد خواجگى شيرازى بالعربيه. فرغ منه الشارح فى سنه ٩٥٣ هـ ، متزامناً مع شرحه الفارسي.

تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٣٩٢ و قد سقط قسم من بدايتها. و يبدو أن المقدمه التى كتبها الشارح فى ترجمته، أضافها بعد تأليف

الكتاب. و تاريخ تحرير هذه النسخه فى رجب سنه ٥٩٤ هـ . و يحتمل أنها بخط المؤلف.

١٢ - شرح الفصول لعبدالمطلب الموسوي (٤).

و أوله: «نشرح لديك عجز الأفهام و قصور العقول عن درك ذاتك بالأجناس و الفصول». (٥).

١٣ - إيضاح الأصول فى شرح الفصول للشارح علاء الدين ملك على تونى، أحد العلماء

المعاصرين للشاه سليمان الصفوى، و كان حياً فى سنه ١٠٩٨ هـ ، و كتب شرحه المذكور بإسم حسين عليخان نجل الصدر الأعظم الشيخ عليخان زنگنه اعتمادالدوله. و هذا الشرح على كتاب الفصول العربى بالفارسيه، و ليس فيه ديباجته. و قال الشارح فى المقدمه: «...»

هذا كتاب الفصول باللغه العربيه للخواجه الطوسي (٦).

٥٠- مصارع المصارع

ألف محمد بن عبدالكريم الشهرستاني كتاباً سيجل فيه مؤاخذات جمه على أقوال الشيخ الرئيس ابن سينا، و إعرض كثيراً على ذلك الرجل العظيم. و ادعى

ص: ٣٢٣

- ٢- - آثار الشيعة: ٦٣.
- ٣- - أعيان الشيعة ١:٣٣٤.
- ٤- - فهرس مخطوطات برلين ٢:٣٤٠، رقم ١٧٠.
- ٥- - فهرس مخطوطات برلين ٢:٣٤٠، رقم ١٧٧٠.
- ٦- - مقدمه السيد دانش پژوه على فصول الخواجه: ٨.

فيه مصارعته، و سمّاه المصارعات فأجاب الخواجه عن شبهات الشهرستاني و إعتراضاته على الشيخ في كتاب سمّاه: مصارع المصارع.

و هذا الكتاب بالعربيّه، و أوّله: «الحمد لله حمد الشاكرين، و الصلوه على محمّد و آله الطاهرين. و بعد فاني لشغفي بالعلوم العقلية و المعارف اليقينيّه، كنت أوقات فراغي، انظر في كتب علمائها».

و قال الخواجه في آخره: «و لم يكن قصد محرّر هذه الأوراق نصره ابن سينا، و لا كسر المصارع. بل كان قصده سلوك طريق الحقّ و الإنصاف، و أن يظهر حقيقه الحال في هذه المصارعات، لئلا يغترّ المقلّمون بقول من يدّعي شيئاً لا يقدر على بيان ما يدّعيه...»

و يرى المحقّق الطوسي في هذا الكتاب أنّ مؤلّف المصارع يميل إلى الباطنيّه. و يقول في حقل حدوث العالم بعد ما ذكر كلام تاج الدّين فيه إذ قال: للفلاسفه ثلاثه مذاهب في حدوث العالم، و بعد ما أورد مذهب القائلين بقدم الكلمات و الحروف: «قالت هذه الجماعه

انّ الكلمات و الحروف هي غير الكلمات و الحروف المؤلّفه من الأصوات و الحروف، بل هي

تثبت الواسطه بين الخالق و الخلق، و تسمّى الكلمه. و قد تعدّد الكلمه بحسب تعدّد الأشخاص، فتصبح كلمات، و هذه هي جماعه الباطنيّه التي يميل إليها المصنّف».

و تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من هذا الكتاب (رقمها ٢٦٧ - حكمه) تاريخ تحريرها ١٠٢١ هـ. و قد كتبت هذه النسخه من نسخه كان تاريخ كتابتها سنه ٧٠٧ هـ.

و النسخه محشّاه بحاشيه ناقصه لم يعرف مؤلّفها. و يبدو أنّه كان من تلاميذ الخواجه، و ذكر أستاذّه الخواجه مراراً بوصفه مؤلّف كتاب مصارع المصارع.

و توجد نسخ أخرى من هذا الكتاب في المكتبه الأهليّه، و مكتبه الجامعه. كما أنّ في مكتبه مجلس الشورى الإسلامي نسخه منه ضمن مجموعته رقمها ١٧١٧.

٥١- تلخيص المحصل أو نقد المحصل في علم الكلام

هدّب الخواجه الطوسي و نقّح كتاب محصل أفكار المتقدّمين و المتأخّرين (١) للإمام الفخر الرازي، و جعله باسم علاء الدّين

ص: ٣٢٤

عطا ملك الجويني، و أهده إليه. و ذكر ابن شاکر في كتاب فوات الوفيات (١) أن عنوانه: تلخيص

في علم الكلام. و سَمَاهُ القاضي نورالله في مجالس المؤمنين: شرح المحصل (٢) أما صاحب كشف

الحجب و الأستار فقد قال: هو تلخيص المحصل (٣).

يتألف الكتاب الذي ألفه الإمام الفخر الرازي من أربعة أركان هي: المقدمات، و تقسيم المعلومات، و الإلهيات، و السمعيات.

و قال الخواجه في مقدمه هذا الكتاب: «لا كتاب من الكتب الأصولية المتداوله بين الناس هذا اليوم إلا كتاب المحصل. و هو، على خلاف إسمه، يحتوى على كثير من الغتّ و السمين. و أردت أن أهذبّه من الزوائد، و أذكر ما يجب فيه البحث. و اذا كان عدد من

الأفاضل كتبوا عليه شروحا، و بذلوا وسعهم في توضيح مطالبه و تبينها، لكنهم لم يفلحوا

كما ينبغي، و لم يفوه حقه كما هي قاعده الإنصاف».

فرغ الخواجه من تهذيب هذا الكتاب في سنة ٦٦٩ هـ، (١٢٧٩ - ١٢٨٠ م) و أوله:

«الحمد لله الذي يدلّ إفتقار كلّ موجود في الوجود إليه على وجوب وجوده».

و تحتفظ مكتبه الأستانه الرضويّه المقدسه بنسخه من هذا الكتاب كتبت بتاريخ ٧٨٨ هـ، و رقمها ٢٨٢.

و طبع تلخيص المحصل مع محصل الإمام الرازي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ، و شرح إثنان من العلماء الآخرين هذا التلخيص، و هما:

١ - أبو حامد أحمد بن علي شبلي.

٢ - عصام الدين ابراهيم بن عربشاه اسفراييني (المتوفى ٩٤٥ هـ). (٤)

و اقتطف عزالدوله سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبه الله بن كمونه البغدادي فوائده من تلخيص المحصل، و قال في مقدمتها:

«و تشمل هذه الأوراق على فوائده التقطتها من كلام الخواجه نصير الدين الذي في تلخيص

المحصل ينحلّ بها لذوى الفطانه بعد التأمل مشكلات كتاب المحصل... و لم ألتزم إيراد ألفاظ

ص: ٣٢٥

٢- - مجالس المؤمنين: ٣٣٠.

٣- - كشف الحجب و الأستار: ١٣٩.

٤- - كشف الظنون ٢: ٣٩٢.

الكتاب». و قال في آخره: «و كان الفراغ منه إنتخاباً و نسخاً في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة سبعين و ستمائه».

و قال الباحث الفاضل النحرير المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة بعد ذكر إسم الكتاب المشار إليه: «رأيت نسخه منه بخط المؤلف في المكتبة الغرويّة».(١)

٥٢- تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار في المنطق

ألّفه مفضل أبهرى، و نقده الخواجه الطوسي. و قال حاجي خليفة في موضع من كتاب كشف الظنون بعد ذكر إسم نقد التنزيل: «قيل هو للإمام الرازي».(٢) و نسبه في موضع آخر إلى بعض الأفاضل، و قال(٣): تمّ هذا النقد في أوائل المحرّم سنة ٦٦٥ هـ، و لم يذكر إسم مؤلّفه. و لكن صرّح كتاب فوات الوفيات،(٤)

و الوافي بالوفيات أنّ هذا النقد للخواجه، إلاّ أنّه ورد في كتاب فوات الوفيات بعنوان تعديل المعيار في بعض تنزيل الأفكار، و من الثابت أنّ كلمه (بعض) خطأ، و الصحيح هو كما تقدّم سابقاً. و لعلّ كلمه «نقض» كانت بدلاً من «بعض» فحصل تحريف فيها.

و أوّل نسخه تنزيل الأفكار لأثيرالدين أبهرى هو ما نصّه: «الحمد لله العليّ شأنه، الجليّ برهانه، الدائم سلطانه».

أمّا بدايه نقد الخواجه، فهي كالآتي: «الحمد لله محقّ الحقّ و مبدع الكلّ و الصلوه و السلام على محمّد خير الرسل، و على آله الداعين إلى أرشد السبل. أمّا بعد فانيّ لما تصفّحت كتاب الفاضل أثيرالدين المفضّل بن عمرو الأبهرى رحمه الله المسمّى بتنزيل الأفكار في تعديل الأسرار الّذى قصد فيه تحرير ما أذى أفكاره إليه و استقرّ عليه رأيه من القوانين المنطقيه و الحكميه، دكر فيه فساد بعض الأصول المشهوره، أردت أن أبين ما سنع لى من الردّ و القبول على

بعض مؤاخذه في تلك الأصول لاسيما المنطقيه و بدأت بها و سمّيته تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار وها أنا أشرع فيه».

و يبدو من مقدّمه نقد الخواجه أنّ الكتاب يشتمل على المنطق و المباحث الحكميه و الفلسفيّه، و أراد الخواجه نقدها كلّها، بيد أنّ نسخه الموجوده في مكتبه الآستانه الرضويّه

ص: ٣٢٦

١- - الذريعة ٣٥٧:٢.

٢- - كشف الظنون ٦١٢:٢.

٣- - نفسه ٣٣٧:١.

٤- - فوات الوفيات: ١٨٧.

المقدّسه (برقم ٩٧٣ و ٩٧٤ - منطق) من تنزيل الأفكار لأئيرالدين، و كذلك نقد الخواجه الموسوم بتعديل المعيار تحتوى على نقد المنطق، و لا يعلم أنّ نقد المباحث الأخرى قد صدر من قلمه.

و تحتفظ مكتبه ملك الأهلته بنسخه نفيسه أخرى من نقد الخواجه كتبت فى سنة ٦٥٦ هـ ، أزيام الخواجه، و هى موجوده ضمن مجموعها رقمها ٦٤٠.

و قال الكاتب فى آخرها: «فرغ من تأليفه أواسط شعبان ٦٥٦ هـ ، و من نسخه يوم الأحد السابع من شوال السنه المذكوره محمّد بن أبى الطيب الخادم.»

٥٣ - أخلاق ناصرى

ألّف الخواجه هذا الكتاب بقاين إحدى توابع قهستان نزولاً- عند رغبه ناصرالدين عبدالرحيم بن أبى منصور محتشم حاكم قهستان. و ترجم كتاب الطهاره لأبى على بن محمّد مسكويه من العريته إلى الفارسيه، و أضاف عليه مبحث سياسه المدن، و تدبير المنزل، و سمّاه أخلاق ناصرى.

و نلحظ فى الديباجه التى وضعها فى بدايه الكتاب أنّ الخواجه يقترب من الباطنيين أسلوباً و فكراً، و أنّه ذكر علاءالدين محمّد، و ناصرالدين محتشم بتبجيل و إحترام وافرين، و سمّى الأخير: «ملك ملوك العرب و العجم، و ملك ايران و العالم.»

الديباجه الأولى لكتاب أخلاق ناصرى

حمد لا يحدّ و مدح لا يعدّ بلىق بشأن مالك الملك الذى زان عبداً من عباده بحليه مكارم الأخلاق التى هى محصول مدلول الأنفس و الآفاق، كى تتعيّن طريقه التجريد التى هى ديباجه أعمال الخير و فاتحه أبواب البرّ بتعليمه و تهذيبه المستقيم، و ذلك بعد أن جعله

مصدر رحمته و مظهر معرفه - و هو كالناس فى ظاهره [الملك] لتتجسّد و تتمثّل حقيقه التوحيد التى هى خلاصه العلوم الدينيه و نقاوه المعارف اليقيته من غايه التجلّى و فرط الظهور. و رفع الله عن بصائر أهل هذا العهد و حاضرى هذا الزمان غطاء الإنتظار

و حجاب الأسحار. و قد أظهرت كيان المعرفه و نور الإلهيه بتسديد ملك الملوك صاحب الزمان و ترجمان الرحمن على الدنيا و الدين ظلّ الله فى الأرضين و العالمين محمّد بن

الحسن - لذكره التسييح و لأمره التقديس - المنوط نظام العالم و قوام بني آدم بقوام شخصه

الباعث على الرخاء و إستمرار النوع الإنساني، و المربوط خلاص المخلصين و أخلاق الموحّدين بكلمه توحيده، بل بصرف وحدته.

مولى الأنام علاء الدّين من سجدت جباه أشرافهم لَمّا رأوا شرفه.

شخص تواضعت الدنيا لهيبته

و أنّما الفوز فى العقبى لمن عرفه

و ذلك ليستفيض بأنواره يفيد من آثاره كلّ شخص حسب إستعداده. و من لم يسجد له

طول عمره شكراً على هذه النعمة الجسيمه و المّنه العظيمه، فهو ما فتأ مقصّراً، و ما زال قاصراً عن الوفاء لأدنى مراتب الحقّ. و قد وضع ساكنو هذه البقعه عنا أمرهم و نهيمهم و زمان حلّهم و عقدهم فى الكفّ الكافيه و القبضه الحاميه لمجلس الشاهنشاه الأعظم و الملك المعظم ناصر الحقّ الدّين كهف الإسلام و المسلمين ملك ملوك العرب و العجم أعدل

ولاه السيف و القلم، ملك العالم و ايران عبدالرحيم بن أبى منصور أعلى اللّهم شأنه و ضاعف سلطانه، و بلاطه مرجع القويّ الضعيف، و ملجأ الوضيع و الشريف، و معدن الجود و الرحمه و منبع الحلم و الرأفه:

لناصر دين الله ضوعف قدره

دوام قرين النصر نشر لوائه

مكارم أخلاق لديه تجمّعت

فأكرمها و ازينت بروائه

و عطر آفاق العلى عرف عرفه

و نور أرجاء الهدى نور رائه

يخرّ له أهل الفضائل سجداً

إذا شرفت أبصارهم بلقائه

غذاه لبان المجد فى المهد و ارتدى

بشوب العلى؁ لله درّ غذائه

فدرّ على الأملاك فصل غديره

و جرّ على الأفلاك فصل ردائه

«لو سكت الناس لحظه واحده عن الدعاء بدوام الدوله و الإهتمام باستمداد النعمه استيفاءً لمثل هذه الكرامه الكامله؁ و استبقاءً لمثل هذه السعاده الشامله؁ فإنّهم غافلون

حقاً؁ و عاطلون عن نور العقل و الكياسه. و تدّ الله سبحانه و تعالى أطناب هذه الدوله النعمه بمسامير الخلود... إنّه واهب العقل و الجود. إنّ الغرض من تهذيب هذا التشبيب

و تمهيد هذا الترتيب فى حضره هذا الملك العظيم الموفق ضعّفها الله بالسعادات و قرنها

ص: ٣٢٨

بالكرامات أثناء ذكر لكتاب الطهاره...»

و عند ما تخلّص الخواجه من قلعه ميمون دز، و نجا من مخالِب الملاحده، استبدل ديباجه أُخرى بالديباجه الّتي كان قد كتبها باسم الملك الإسماعيلي علاءالدين محمّد، و ناصرالدين

محتشم، و حذف منها مدح الإسماعيليين الكبار، و غيرّها بمقدّمه أُخرى أوّلها: «حمد بي حد و مدح بي عد لايق حضرت عزّت مالك الملكى باشد كه همچنانكه در بدو فطرت أوّلى

«هو الذى يبدأ الخلق» حقايق انواع را از مطالع ابداع برميآورد».(1)

و قال الخواجه فى هذه المقدّمه الّتي اعتذر فيها عن مدح الملك الإسماعيلي فى المقدّمه الأولى: «أمّا بعد، فقد قال محرّر هذه المقاله و مؤلّف هذه الرساله محمّد بن محمّد الطوسى

المعروف بالنصير: كان تحرير هذا الكتاب الموسوم ب أخلاق ناصرى فى وقت كنت قد اخترت فيه الجلاء عن الوطن مضطراً بسبب تقلّب الدهر، فأصفدنى القدر فى قهستان. و شرعت فى التّأليف للسبب المذكور فى صدر الكتاب. و فى ضوء ما قال الشاعر:

و دارهم ما دمت فى دارهم

و أرضهم ما دمت فى أرضهم(2)

و ما أثر من القول: «كلّما يوقى المرء به نفسه و عرضه كتب له به صدقه»، كتبت الديباجه المذكوره على ما يوافق عاده تلك الجماعة من الثناء و الإطراء على ساداتهم و كبرائهم طمعاً فى خلاص نفسى و عرضى. و مع أنّ ذلك السياق يخالف العقيدة و يباين طريقه أهل الشريعة و السنّه، لكن لا حيله لى. و لهذا السبب أنشئت خطبه الكتاب على الوجه المذكور.

و لما كان مضمون الكتاب يحتوى على فنّ من فنون الحكمه، و لا يرتبط بموافقه أو مخالفه

مذهب و نحله، فقد رغب فى مطالعته طلاب الفوائد على إختلاف عقائدهم، و انتشرت نسخ كثيره منه بين الناس. بعد ذلك لما تكرم على الله جلّت أسماؤه بواسطه عنايه ملك

ص: ٣٢٩

١- - حمد لايحدّ و مدح لايعدّ لعزّه مالك الملك الذى أخرج حقائق الأنواع من مطالع الابداع فى بدء الفطره الأولى «هو الذى يبدأ الخلق».

٢- - هذا البيت لمحمّد بن محمّد بن أحمد أبونصر الرامشى النيسابورى المقرئ النحوى. ذكره السيوطى فى كتاب بغية الوعاة فى طبقات النحاه: ٩٣ طبعه مصر و قال: مات سنة ٤٩٠ هـ، و من شعره: إن تلقك الغربه فى معشر قد أجمعوا فيك على

بغضهمفدارهم ما دمت في دارهم و أرضهم ما دمت في أرضهم

العصر عمّت معدلته، فمنّ علىّ أنا العبد الشكور بمخرج من ذلك المقام المذموم، و لمّا وجدت جمعاً من أعيان الأفاضل و أرباب الفضائل قد شرفوا هذا الكتاب بشرف مطالعتهم، و نظروا إليه بعين الرضا، أردت أن أبذل ديباجه الكتاب التي لم ترق لأحد، و ذلك من أجل أن تتطهر من وصمه من يبادر إلى الإنكار و التغيير قبل الوقوف على حقيقه الحال، و معرفه

الضروره الداعيه إلى ذلك المقال من غير ملاحظه قول القائل: «لعلّ له عذراً و أنت تلوّم». ففي ضوء هذه الفكرة، أوردت هذه الديباجه بدلاً من سابقته لئلا يكون «أول الدّن» ثقلاً.

و لو وقف أرباب النسخ على هذه الكلمات، و جعلوا مفتتح الكتاب على هذا النسق، كانوا أقرب إلى الصواب.

و كذلك حذف الخواجه ما ذكره في آخر الكتاب من مدح ناصرالدين. لذا لالنحظ في النسخ المتوفّره من كتاب أخلاق ناصري خاتمه. و إنّما حوت بعض النسخ الأولى خاتمه، نوردها فيما يأتي نصّاً لمزيد الفائدة:

الخاتمه السابقه لكتاب أخلاق ناصري

«على الرغم من أنّ الغرض من أمثال هذه الكلمات في حضره ذلك الملك العظيم امبراطور الآفاق و ملك ايران ضاعف الله جلاله و حرس مآله(١) هو كتنقل التمر إلى هجر، ذلك أنّها كانت في نفوس الحكماء الأفاضل و العلماء الأوائل بالقوه، و هي حاصله بالفعل في جوهره الشريف (الذات الطاهره و عنصر النفس). و آثار خيراته و نعمه واصله للخاصّ و العام، و القويّ و الضعيف، و الغنيّ و الفقير.(٢) بيد أنّّه لا يليق بحضره الملك الميمون [يحفّها الله بالمكارم] إلاّ هذا النمط من الإتحاف في ضوء ما قيل [الخير بشبيهه و الشئ بقوى]. آمل أن ينظر إليه بعين الرضا، فأذوق ثمره الطاعه و المطاوعه في الدّين و الدنيا، و إلاّ أحرّم من المغفره و التجاوز. أدام الله سبحانه و تعالى ظلّ دوله هذا الملك العادل و الأمير الفاضل على

ص: ٣٣٠

١- ن: كماله.

٢- و توانگر و درويش. و هما بمعنى الغنيّ و الفقير أيضاً.

كافه العباد و المحبين، و جعل شمس إقباله (١) دائمه الإشراق من أفق الإجلال و العظمه. نصرالله أولياءه، و قهر أعداءه، و واطر مواهبه عليه. الحمد لله الواهب العقل، والله وليّ التوفيق» (٢).

يضاف إلى التغيير الّذى أحدثه الخواجه فى مقدّمه الكتاب، و حذف القسم الأخير منها، أنّه أجرى عليه بعض التعديلات بعد ثلاثين سنه من تأليفه، أى فى سنه ٦٦٣ هـ ، بناءً على

تذكير ملك الأمراء جلال الدوله والدّين عبدالعزيز النيسابورى، و ألحق به باباً آخر فى

عقوق الوالدين، و ذلك فى آخر الفصل الرابع من مقاله الثالثه المتعلّقه بسياسه الأولاد

و تدبيرهم. و كان تأليف كتاب أخلاق ناصرى فى حدود سنه ٦٣٣ هـ .

و توجد النسخه المكتوبه فى سنه ٦٦٦ هـ ، أيام الخواجه فى مكتبه البروفسور محمود شيرانى بلاهور.

إنّ النسخ الّتى فى أيدينا من هذا الكتاب تخلو من الديباجه الأولى، و فيها الديباجه الثانيه الّتى استبدلها الخواجه بالديباجه الأولى فيما بعد.

و من النسخه الّتى تضمّ الديباجه الأولى: نسخه مخطوطه محفوظه فى المتحف البريطانى. و نسخه تعود لمكتبه محمّد على خوانسارى فى العراق، و تاريخها سنه ٦٧٦ هـ . و نسخه العالم

المحترم همایى أستاذ فى جامعه طهران.

و طبع كتاب أخلاق ناصرى كثيراً فى بمباى سنه ١٢٦٧ هـ ، و فى كلكتيا سنه ١٢٦٩ هـ ، و فى لکناو سنه ١٢٨٦، و كذلك فى ايران. و طبعت مقدّمته القديمه ضمن إصدارات الجامعه

بتصحیح الأستاذ همائی، و ذلك لمناسبه الإحتفال بمرور سبعمائته سنه على ميلاد الخواجه

الطوسى.

و ترجم قسم من مقدّمه الكتاب إلى الإنجليزيّه من قبل ج. استفانن. (٣)

و شرح عبدالرحمن بن عبدالكريم بن عباس برهان بورى هذا الكتاب شرحاً لطيفاً

ص: ٣٣١

١- - ن: معدله.

٢- - ن: صلّى الله على محمّد و آله أجمعين الطاهرين كذا و سلّم تسليماً كثيراً (نقلًا عن فهرس مكتبه جامعه كمبرج

University of Cambridge لادوارد بروان، ص ٢٠٥-٢٠٧، و النسخه المخطوطه لكتاب أخلاق ناصري، رقم ٥٧٧٧،

مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العالیه).

٣- - توجد نسخ من هذا الكتاب في المكتبه الملكيه بطهران. سابقاً

باسم السلطان محمد عالم گيرشاه. و يتألف الشرح المذكور من قسمين: الأول في شرح مفردات الكتاب، و الثاني في تفسير الآيات و الأحاديث و أقوال الخلفاء الراشدين الحكماء

و المتكلمين و الشعراء الذين مرّ ذكرهم في هذا الكتاب. (١)

و ثمّ شرح آخر للكتاب قام به محمد المشهور بابن خاتون. و قد شرحه باسم السلطان عبدالله قطبشاه بهادرخان و سمّاه توضيح الأخلاق قطبشاهي.

و أوّله [ما تعريبه]: يا من خلّقه دليل الخلق، إنّ العقل القديم يفيد و يستفيض من خلّقه. و حدّك في كلّ عمل هو الفتح و النصر، و هذه آية على حمد الله و شكره.

بعد الحمد اللائق و الشكر الفائق للربّ الذي لا تحصى نعمه و لا تعدّ مراتب فضله و كرمه. (٢)

و توجد نسخه من هذا الكتاب في المكتبة الخاصّة للعالم الموقر سلطان القرائي، و تاريخ تحريرها ١٠٥٧ هـ، كما تحتفظ مكتبة الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه أخرى رقمها ٣٥٢٢،

و في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخه منه أيضاً.

و قام الشيخ ركن الدّين الجرجاني بنقل قسم من كتب الخواجه الفارسيّه إلى العربيّه، كما ترجم هذا الكتاب أيضاً.

و انبرى السيّد علاء الدّين حسين بن صدر كبير ميرزا رفيع الدّين محمد المعروف بالخليفه السلطان و سلطان العلماء (المتوفّي ١٠٥٤ أو ١٠٦٦ هـ) إلى إيجاز هذا الكتاب سنة ١٠٥١ هـ، بأمر شاه صفى، و ألحق به بعض الفوائد و التوضيحات، و سمّاه: توضيح الأخلاق. (٣) و توجد نسخه منه في مكتبة الآستانه الرضويّه المقدّسه رقمها ٣٥٢٢.

ص: ٣٣٢

١- - نفسه.

٢- - و نصّه الفارسيّ: أى خلق تو خلق را نماينده راه ز أخلاق خوست عقل كهن را تبه خواهد تو بود فتح بهر كار كه هست اين است بلى نشانه حمد اله پس از حمد لايق و سپاس فايق پروردگاريرا كه احصاي نعم و تعداد مراتب فضل كرم او از مرتبه امكان و حوصله تصوّر بيرون است.

٣- - فهرس مكتبة المعارف تأليف العالم الموقر عبدالعزيز جواهر الكلام، و آثار الشيعة: ٩٩.

و ثمّه موجز آخر للكتاب بعنوان تزكيه الأرواح عن موانع الافلاح و هو منتزع من أخلاق

ناصرى، و صاحبه أحد الفضلاء القريبى عهد بالخواجه. و رأى مؤلف الذريعة نسخه منه مكتوبه فى سنة ٧٦٤ هـ. (١).

و رأيت موجزاً آخر لهذا الكتاب أيضاً، و موجزُهُ مجهول. و توجد نسخه منه فى مكتبه صديقى العالم الدكتور جلال محدث، و تاريخها ٩٥٦ هـ.

٥٤- أوصاف الأشراف

رساله مختصره فى السير و السلوك بالفارسيه. أَلْفَهَا الخواجه بعد كتاب أخلاق ناصرى و ذكر فيها أخلاق أهل السير و السلوك و قواعدهم. و قد كتبها بطلب الوزير الخواجه شمس الدين محمد الجوينى، و جعلها على سته أبواب، يحتوى كل باب

منها على سته فصول (إلا الباب الأخير فإنه يضم خمسة فصول).

و أول هذه الرساله: «سپاس بى قیاس بار خدائی را سزاست». (٢).

إن نسخ هذا الرساله كثيره و تحتفظ معظم المكتبات بنسخه منها. كما أنّ فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه نسختين منها رقمهما ٩٦ و ٩٨. و تاريخ الأولى ٩٦٩ هـ، أما

الثانيه فتاريخها ١٠٥٥ هـ.

و قام الشيخ ركن الدين محمّد بن عليّ الجرجاني بتعريب هذه الرساله أيضاً، و قال فى مقدّمه تعريبه: «فانيّ قد تصفّحت أكثر كتب من يسبقنى زماناً فى فنون العلم، لم أجد كلاماً تسكن إليه نفسى فى مزيه التحقيق مثل كلام المولى المعظم و الشيخ الأعظم أفضل المحققين

رئيس العلماء و الحكماء المتأخرين نصيرالمه و الحقّ و الدين محمّدين محمّدين الحسن

الطوسى قدس الله روحه و نور ضريحه إلا أنّ أكثر كتبه و رسائله بلسان الفارسي صنعها

لولاه زمانه بحسب الإلتماس، و لذلك لم يهّم نفعها فى الآفاق، و لم يشتهر عند طلبه أهل

العراق. فدعتنى الغيره إلى صناع عقايد الكلام و شدّه الهمة على تكميل الأنام إلى الله.

اعزّب ما أجد من كتبه و رسائله فى فنون علمه و فضائله، فعزّبت بتوفيق الله تعالى

«الأخلاق الناصريه»، و كتاب أساس الإقتباس فى المنطق، و رساله فى الجبر و القدر،

١- - الذريعه ١٧١:٤.

٢- - «لله الحمد حمداً لا يحصى».

و رسالته المسّماه بالفصول، و شرح كتاب بطليموس في النجوم، و هذا الرساله (أوصاف

الأشراف) في السلوك.»

و أوّل التعريب: «يقول العبد الضعيف الملتجى ء إلى الحرم العلوى محمّد بن على الجرجاني بعد حمدالله على آلائه». و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسختين من هذا التعريب رقمهما ١٢٠ و ١٢١. و تاريخ الثانيه ١٠٨٨ هـ. و توجد نسخه أُخرى في مكتبه الجامعه.

و طبعت النسخه المعرّبه بتصحيح صديقي الفاضل مدرّسى زنجاني.

و طبعت هذه الرساله بتبريز، و برلين، و طهران كثيراً. و أفضل طبعه هي الطبعه المصوّره الّتي طبعت بتصحيح المغفور له المرحوم السيّد نصرالله تقوى طاب ثراه.

٥٥- آغاز و انجام

رساله في المبدأ و المعاد. عنوانها المشهور هو المذكور هنا. و لكن جاء في بعض النسخ القديمه أنّ العنوان هو مبدأ و معاد، كما ورد في بدايه بعضها: آغاز و انجام. أمّا في مقدّمه الكتاب فقد ذكر أنّه تذكره. و على الرغم من أنّ عنوان هذه الرساله لم يُلاحظ في فهرس كتب الخواجه، إلاّ أنّ نسبتها إليه لا تحتمل الشكّ و التردد.

و أُلّف الخواجه هذه الرساله بناءً على طلبٍ تقدّم به بعض أصدقائه. و تحدّث فيها عن بدايه و نهايه الخلق و القيامه و الجنّه و النار و غير ذلك بأسلوب عرفاني.

و أولها: «ربّنا لاترغّ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب.»

تشمل هذه الرساله عشرين فصلاً. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه

منها، كما توجد نسخه أُخرى ضمن مجموعه في إحدى مكتبات اسلانبول، و تاريخ تحريرها ٧٢٧ هـ. و رأيت صورته النسخه المذكوره عند العالم المحترم مجتبي مینوی، و كتب في آخرها:

«این است آنچه تحریرش در این وقت دست داد. توقع از بینندگان که در این فصول نظر کنند آنست که خیر دریغ ندارند، و اصلاح سهوها که قابل اصلاح بود به جای آرند. و حسبنالله و نعم الوکیل و نعم المولی و نعم النصیر. سبحان ربّ العزّه عمّا یصفون و سلام على المرسلین و الحمد لله ربّ العالمین. و صلّی الله على سيّدنا محمّد و آله الطيّبين

الطاهرين، تمام شد رساله پانزدهم از آن خواجه نصير». (١)

و يتقنى المرحوم نجم آبادى أقدم نسخه من هذه الرساله بعنوان مبدأ و معاد ضمن مجموعه تاريخها ٦٧٠ هـ .

و طبعت هذه الرساله مراراً بطهران، و شيراز، ثم طهران على نفقه الجامعه.

٥٦- رساله در موجودات و اقسام آن (رساله فى الموجودات و أقسامها)

رساله مختصره بالفارسيه. أولها: «اندر قسمت موجودات و أقسام آن، و آن به نزديك علما از دو

گونه بود يا اولى دارد يا ندارد». (٢)

و تحتفظ مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه بنسخه من هذه الرساله ضمن مجموعه، كما أنّ فى مكتبه المرحوم المغفور له فاضل تونى نسخه أخرى أيضاً، و قد نقلت المكتبه

المركزية للجامعه، و فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه فى مجموعه من المجموعات، و هى قديمه و ناقصه. و قمت بتصحيحها، و طبعت ضمن إصدارات الجامعه.

٥٧- رساله فى بقاء النفس الإنسانيه

عنوانها بقاء النفس بعد فناء الجسد أو بقاء النفس بعد بوار البدن أو بقاء النفس بعد خراب البدن.

ألّف الخواجه هذه الرساله بطلبٍ عرضه عليه مؤيد الدين العرضى أحد زملائه فى تشييد مرصد مراغه.

و أول هذه الرساله ما يأتى: «قال علامه العالم نصير المله والدين رسم المولى العالم الفاضل (٣) مؤيد الدوله و الدين قدوه المهندسين أن أكتب شيئاً ممياً أفاده الحكماء المحققون فى بقاء النفس الإنسانيه بعد بوار البدن. فما وجدت بدءاً من إمتثال مرسومه. أعلم أنّ

الموجودات تنقسم إلى ما له وضع و إلى ما لا وضع له». و ذكر ابن شاکر فى کتاب

ص: ٣٣٥

١- «هذا هو الذى تم تحريره اليوم. و أرجو من القارئین الذين ينظرون فى فصوله أن لا يظنوا بذكر الخير، و أن يقوموا باصلاح سيئاته القابله للإصلاح و حسبنا... و تمت الرساله الخامسه عشره للخواجه نصير».

٢- عرض السيد نورانى فى معهد المخطوطات نسخه أخرى من هذه الرساله فى افغانستان. و نسبت إلى شهاب الدين السهروردى. و تعريب المطلع: «فى تقسيم الكائنات و أنواعها. و هى عند العلماء ضربان: إما لها أول؛ أو ليس لها أول».

٣- فى نسخه الآستانه: رسم المولى الصدر الكبير.

فوات الوفيات عنوان هذه الرسالة فى فهرس مؤلفات الخواجه. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من هذه الرسالة ضمن نسخه شرح الإشارات للخواجه، و تاريخها ٧٥٤ هـ ، و رقمها ٦٨٦٦. و هى بعد كتاب المنطق. و قام المرحوم الميرزا أبو عبد الله الزنجاني (المتوفى سنه ١٣٦٠ هـ)، بطبع هذه الرسالة مع شرح بعنوان رساله النفس لارسطو

سنه ١٣٤٢ هـ ، و يقع هذا الشرح فى ٤٩ صفحه. و تحتفظ مكتبه جامعه طهران بنسخه منه، كما تحتفظ مكتبه مجلس بنسخه ضمن مجموعه رقمها ١٢٠٧.

و نقل السيد زين العابدين كيانزاد هذه الرسالة و شرّحها إلى الفارسيّه، و طبعت الترجمة أولاً فى مجله جلوه، ثمّ طبعت مستقلّه تحت عنوان بقاء روح پس از مرگ. (١)

٥٨ - رساله فى صدور الموجودات عن الحقّ

رساله فى صدور الموجودات عن الحقّ (٢) باللغه العربيّه. تحدّث الخواجه فى هذه الرساله عن كيفيه صدور الموجودات عن المبدأ الفياض، و عقيدته الحكماء فى علم البارى

تعالى بالجزئيات. و أُلّف هذه الرساله جواباً عن سؤال وجه إليه قاضى القضاة بهراه.

و يختلف مطلع الرساله المذكوره و عباراتها فى النسخ الملحوظه. و نقرأ فى نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه المرقّمه ٦٠٨ هذا المطلع: «الحمد لله ربّ العالمين و الصلوه على رسوله محمّد و آل أجمعين. قال المحقّق نصير الحقّ و الدّين برهان الإسلام و المسلمين محمّد بن محمّد الطوسى: سألتى قاضى القضاة بهراه و ذلك فى شهر سنه ستّ و ستّين و ستمائه عن

قول الحكماء فى كيفيه صدور الموجودات من مبدأها الأوّل و عن مذهبهم فى العلم».

و فيما يأتى مطلع النسخه الموجوده ضمن مجموعه فى مكتبه ملك: «و من كلام مولى المذكور مدّ الله ظلال رأفته عليه، قال: سألتى مولانا قاضى القضاة ملك العلماء قدوه المحقّقين فخر المله و الدّين سيد أفاضل المتألّهين (٣) أفضل الآفاق أدام الله علوه و حرس مجده. حين

استسعدت بخدمته، و استفدت من نتايج فكره و قريحته. و ذلك فى شهر سنه ستّ و ستّين و ستمائه عن قول الحكماء فى كيفيه صدور الموجود من مبدأها الأولى، و عن مذهبهم فى علمه بالجزئيات».

ص: ٣٣٦

١- - سرگذشت خواجه طوسى: ١٧٤.

٢- - مطبوعه بطبعه الجامعه فى ثلاث مقالات.

٣- - ن: سيد الأفاضل المتبحّرين.

و بقيه هذه النسخه لا تختلف عن النسخه المتقدمه.

و لم يُعرف قاضى القضاة بهراه، بيد أنّ ابن الفوطى ذكر القاضى فخرالدين محمد بن عبدالله بيارى المعروف بقاضى هراه فى سياق ترجمه الأمير قطب الدين محمد غورى المعروف بكرت. و لعل المقصود بقاضى القضاة بهراه هو نفسه.

و قال الخواجه فى آخر هذه الرساله: «و ذلك ما أردت ايراده فى جواب سؤال مولانا العالم المحقق فخرالملّه و الدين شمس الإسلام و المسلمين، سيد أفاضل المتبحرين قاضى

القضاة أدام الله علوه. فان طابق مراده فهو المطلوب. و إن توقّف فى شىء من ذلك الموضوع،

أعاد تفصيله لاوضح ما عندى فيه إن شاء الله تعالى، و هو ولى التوفيق و ملهم الصواب».

و أضيف فى آخر النسخه الموجوده فى مكتبه الجامعه ما نصّه: «منه المبدأ و المآب. فرغ من كتابه مسودته فى ذيقاعده سنه... ستون و ستمائه هجرية حامداً... و مستغفراً».

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه أخرى من هذه الرساله مرفقه بنسخه مصارع المصارع، و رقمها ١٧١٧.

و طبعت هذه الرساله بجهود السيد دانش پژوه و نفقه الجامعه.

٥٩- رساله إثبات الجوهر المفارق

رساله إثبات الجوهر المفارق (١) ضبطت هذه الرساله بعناوين متنوعه. يريصاحب الذريعه أنّ عنوانها: إثبات العقل (٢) و ذكر لها عنوان آخر هو: رساله در برهان وجود جوهر مجرد كه عقل كلّ نامند (٣).

و جاء فى بعض النسخ: رساله در بيان نفس الأمر. و سماها البعض أيضاً: رساله نصيريه.

على أى حال، هى رساله موجزه باللغه العربيّه نقلها فيما يأتى نصّاً بسبب و جازتها.

ص: ٣٣٧

١-١ - Lessence de la raison

٢- - الذريعه ١:٨٨. و المجموعه المرقمه ٦٦٤ فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه.

٣- - فهرس نسخ خطى برلين ٤:٥٥٠، رقم ٥٣٥٦. فهرس المخطوطات فى برلين.

من فوائد مولانا أفضل الحكماء المتأخرين نصير الحق و المله و الدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله روحه. «إعلم أنّنا لانشكّ في كون الأحكام اليقينية التي قد حكم بها

أذهاننا مثلاً- كالحكم بأنّ الواحد نصف الإثنين. أو بأنّ قطر المربع لا يشارك ضلعه أو يحكم به (١) ممّا لم يسبقه إليه ذهن (٢) أصلاً بعد أن يكون يقينيه (٣) مطابقه لما في نفس الامر و لا في (٤)

الأحكام التي يعتقدونها الجهال بخلاف ذلك ما لو اعتقد معتقد ان القطر يشارك الضلع أو غير ذلك غير مطابقه (٥) لما في نفس الأمر، و نعلم يقيناً أنّ المطابقه لا يمكن أن يتصوّر إلا بين شيئين متغايرين بالشخص (٦) و متّحدتين فيما يقع به المطابقه. و لا شكّ في أنّ الصنفين المذكورين من الأحكام متشاركان في الثبوت الذهني فاذن يجب أن يكون للصنف الأوّل منهما دون الثاني ثبوت خارج عن أذهاننا تعتبر (٧) المطابقه بين ما في أذهاننا و بينه، و هو الذي يعبر عنه بما في نفس الأمر. فتقول ذلك الثابت الخارج إمّا أن يكون قائماً بنفسه أو متمثلاً في غيره. و القائم بنفسه يكون إمّاذا (٨) وضع أو غير ذي وضع. و الأوّل محال. أمّا أوّلاً فلأنّ تلك الأحكام غير متعلقه بجهه معيّن من جهات العالم و لا بزمان معيّن من الأزمنه (٩)

وكلّ ذي وضع متعلّق بها فلا شيء من تلك الأحكام بذى (١٠) وضع. لا يقال أنّها تطابق

ذوات الأوضاع لا من حيث هي ذوات أوضاع (١١) بل من حيث هي معقولات، ثمّ أنّها يفارق (١٢) الأوضاع من حيثيه أخرى كما يقال في الصور المرتسمه في الأذهان الجزئيه أنّها كليه باعتبار و جزئيه باعتبار آخر، لأنّ نقول الصور الخارجيه (١٣) المطابق بها إذا كانت كذلك كانت قائمه بغيرها و في هذا الفرض كان قائماً بنفسه هذا خلف.

ص: ٣٣٨

- ١- - او يحكم له.
- ٢- - يسبقه الذهن.
- ٣- - يقيناً.
- ٤- - و لا نشكّ في أن
- ٥- - أو غير ذلك مطابقه.
- ٦- - بالتشخيص.
- ٧- - يعبر.
- ٨- - اماذات.
- ٩- - من جهات العالم و الأشخاص و الأزمان.
- ١٠- - الذي
- ١١- - الاوضاع

١٢- - يقارن.

١٣- - الخياليه.

و أمياً ثانياً فلأنّ العلم بالمطابقه لا يحصل إلا بعد الشعور بالمتطابقين و نحن لا نشكّ في المطابقه مع الجهل بذلك الشىء من حيث كونه ذاوضع.

و أمياً ثالثاً فلأنّ المذى فى أذهاننا من تلك الأحكام إنّما ندركه (١) بعقولنا و أمياً ذوات الأوضاع فلا ندركها إلا بالحواس أو ما يجرى مجرى الحواس و المطابقه بين المعقولات و المحسوسات من جهه ما هى محسوسات محال.

و الثانى و هو أن يكون ذلك القائم بنفسه غير ذى وضع فهو أيضاً محالاً- نه قول بالمثل الأفلاطونيه. و أمياً إن كان ذلك الخارج المطابق به متمثلاً فى غيره فينقسم أيضاً إلى قسمين، و ذلك لأنّ ذلك الغير إمّا أن يكون ذاوضع أو غير ذى وضع. فان كان ذاوضع كان المتمثّل

فيه مثله، و عاد المحال المذكور فبقى القسم الأخير. و هو أن يكون متمثلاً فى شىء غير ذى وضع. ثم نقول ذلك المتمثّل فيه لايمكن أن يكون بالقوه، و إن كان بعض ما فى الأذهان

بالقوه. و ذلك لإمتناع المطابقه بين ما هو بالفعل، او يمكن (٢) أن يصير وقتاً بالفعل و بين ما هو بالقوه.

و أيضاً لايمكن أن يزول أو يتغير أو يخرج إلى الفعل بعد ما كان بالقوه و لا فى وقت من الأوقات. لأنّ الأحكام المذكوره واجبه الثبوت أزلاً- و أبداً من غير تغير و إستحاله، و من غير تقييد بوقت و مكان. فواجب أن يكون محلّها كذلك، و إلا فامكن ثبوت الحال دون المحل.

فاذن ثبت وجود موجود قائم بنفسه فى الخارج غير ذى وضع مشتمل بالفعل على جميع المعقولات التى يمكن ان يخرج إلى الفعل بحيث يستحيل عليه و عليها التغير و الإستحاله التجدد و الزوال، فيكون هو و هى بهذه الصفات أزلاً و أبداً. و اذا ثبت ذلك فنقول لايجوز أن يكون ذلك الموجود هو أول الأوائل. أعنى واجب الوجود لذاته، عزّت أسماؤه. و ذلك لوجوب إشتمال ذلك الموجود على الكثره إلى (٣) لانهايه لها بالفعل، و أول الأوائل يمتنع أن يكون فيه كثره، و أن يكون مبدأً أولاً للكثره. و أن يكون محلاً قابلاً للكثره يتمثّل فيه. فاذن ثبت وجود موجود غير الواجب الأول تعالى و تقدّس بهذه الصفه.

ص: ٣٣٩

١- - انما يدرك.

٢- - و يمكن.

٣- - التى.

و نسّمه (١) بعقل الكلّ، و هو الّذى عبّر عنه فى القرآن المجيد تاره باللوح المحفوظ، و تاره بالكتاب المبين المشتمل على كلّ رطب و يابس و ذلك ما أردناه. و الله الموفّق و المعين.

و توجد مخطوطه من هذا الرساله فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه و رقمها ٧٠٢، كذلك فى مكتبه مدرسه الشهيد مطهريّ العالیه، و مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

و شرح شمس الدّين محمّد كيشى، و هو من العلماء المعاصرين للخواجه، هذه الرساله، و سمّى شرحه: روضه الناظر. و جعله باسم الخواجه بهاء الدّين محمّد جوينى.

و مطلعته: «الحمد لله الّذى لانواظب على مناهج الرشاد إلّا بهدائته و لانجانب مدارج الظلال إلّا بوقايتته».

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه من هذا الشرح فى مجموعتين رقمهما ٦١١ و ٦٣٠.

و قام ملاّ جلال دوانى بشرح هذه الرساله أيضاً و أوّلها: «بعد حمد الله مبدع الحقايق و الصلوه والسلام على رسوله مظهر الدقايق».

و تقتنى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه نسخه من هذا الشرح تاريخها ١١٠٦ هـ ، كما تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسختين منه فى مجموعه، و رقمهما ١٧١٧١٨٠٥.

و للمولى حسين الهى أردبيلى حاشيه على هذا الشرح، و كذلك كتب مولانا محمّد الحنفى الهروى شرحاً على هذه الرساله بهراه سنه ٩٢٢ هـ . و أوّله: «قال الحكيم الطوسى شكر الله

سعيه: أعلم أنّا لانشكّ فى كون الأحكام اليقيتيه، أى الأحكام الّتى كان العلم بها يقيناً».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه من هذا الشرح رقمها ٩٢٠، و تاريخها سنه ٩٢٢ هـ . و قام الشارح نفسه بمطابقه النسخه.

و كتب الشيخ بهاء الدّين محمّد العاملى مطالب على هذه الرساله و عنوانها: إفادات. و توجه نسخه منها ضمن مجموعه فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه.

و قال الميرزا عبدالله أفندى فى كتاب رياض العلماء عند ترجمه المولى ابراهيم الشروانى «فاضل عالم و متكلم بارع. لم يعلم عصره. له شرح على رساله نفس الأمر للمحقّق

ص: ٣٤٠

الطوسي، و رأيت هذا الشرح ببلده آمل من بلاد مازندران.»

وقال أيضاً: «رأيت شرحاً آخر لهذه الرسالة، وهو أوسع من الأوّل، ولم يعلم صاحبه. وكان تاريخ الفراغ من تأليفه يوم الخميس السابع من شهر ربيع الأوّل سنة ٩٢٢ هـ، و الحواشي في النسخة المذكورة للشارح أيضاً، و يبدو أنّ زمن هذا الشرح كان قبل الشرح

السابق. انتهى كلام الأفتدي في رياض العلماء».(١)

أقول: من الثابت أنّ هذا الشرح هو نفس شرح المولى محمّد الحنفي الهروي الذي قيل إنّه ألفه بهراه سنة ٩٢٢ هـ .

٦٠- رساله إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب الوجود

(رساله في ردّ ما أشكله الكاتبي على دليل الحكماء في إثبات الواجب). ذكر القاضي نورالله الشوشتری هذه الرساله

في كتاب مجالس المؤمنين بالعنوان المشار إليه. و جاء عنوانها في كتاب فوات الوفيات لابن شاکر، و كتاب الوافي بالوفيات للصفدي كالآتي: رساله إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب الوجود.

و كان عليّ بن عمر الكاتبي القزويني قد ألف رساله مختصره في إثبات واجب الوجود، و عرضها على الخواجه. فلم يوافقها على ما سجّل فيها من مؤاخذات على دليل الحكماء في إثبات الواجب، و ردّ عليه تلك المؤاخذات.

و عند ما قرأ الكاتبي ردود الخواجه، أجاب عنها كلّها و أعادها إليه طالباً منه أن ينعم النظر فيها و يبدي رأيه. فألف الخواجه رساله أخرى، و أجاب عن إعتراضات الكاتبي جواباً وافياً بما يليق بشأنه كأستاذ. و في آخر هذه النسخه رساله الكاتبي للخواجه و جواب الخواجه للكاتبي. و فيما يأتي شرح لكلّ واحده من الرسالات و التحقيقات.

تبدأ رساله الكاتبي في ردّ دليل الحكماء على إثبات الواجب بالعباره الآتيه: «قال الإمام ملك الحكماء نجم المله و الدّين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني رحمه الله: أمّا بعد حمدالله و الثناء عليه بما هو أهله و مستحقّه. و الصلوه على نبيّه محمّد و آله. فهذه رساله حرّرتها بالتماس من

ص: ٣٤١

شاركتهم في البحث من العلماء - أدام الله فضائلهم - في مباحث تتعلق بالبرهان العذى ذكره الأوائل في إثبات وجود (١) واجب لذاته».

هذه الرسالة موجزه. و هي تتألف من ثمانى أو تسع صفحات. و فيما يأتى مطلع تعليق الخواجه: «قال ملك الحكماء المحققين، نصير المله و الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسى رحمه الله: طالعت الرسالة التى عملها مولانا الإمام الكبير نجم المله و الدّين عزّ الإسلام و المسلمين علامه العصر، أفضل العالم، على الكاتبي القزوينى - أدام الله أيامه - فى المباحث المتعلّقه باثبات واجب الوجود لذاته - جلّت أسماؤه - فوجدتها مشحونه بغرر الدرر. مشتمله على فرائد الفوائد. فأثبتها، و أوردت ما سنح لى فى كلّ موضع ممّا يتعلّق به إيراد

المستفيدين لا- ردّ المعترضين، ليتحقّق (لى) الحقّ فى ذلك. و الله الموقّ و المعين. قال: أما بعد حمد الله و الثناء عليه بما هو أهله و مستحقّه و الصلوه على نبيّه محمّد و آله. فهذه رساله...»

و نقرأ فى هذه الرسالة أنّ الخواجه ينقل فى البدايه قول الكاتبي ثمّ يعرض مؤاخذاته.

و ذكر متن الرسالة و تعليقات الخواجه بأسلوب (قال: أقول):

و تبدأ الرسالة الثانيه للكاتبي فى جواب إعتراضات الخواجه بالعبارة الآتيه: «قال الإمام ملك الحكماء [نجم المله و الدّين] الكاتبي [القزوينى] رحمه الله. بعد حمد موجد الكلّ. و الثناء عليه. و الصلوه على نبيّه محمّد و آله».

ثمّ قال: «فاعلم أنه قد اتفق منى أن كتبت كلمات على البراهين التى ذكرها الحكماء لإثبات واجب الوجود لذاته جلّت عظمته، بالتماس بعض الإخوان فى أوراق. و اتفق أن تشرفت تلك الأوراق بمطالعه المولى الأعظم (٢) الإمام المعظم (٣) سلطان العلماء و الحكماء المحققين أفضل المتقدّمين و المتأخّرين. نصير المله و الحقّ و الدّين برهان الإسلام و المسلمين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسى - أدام الله ظلاله و ضاعف جلاله - فأجاب عنها بجواب

حقيقه و أورد عليها سؤالات دقيقه، و بين أثناء إيراد تلك الأجوبه و الأسئلة تحقيقات تدقيقات و تقريرات تعجز العقول الكامله عن فهمها. و الخواطر العامه عن دركها

ص: ٣٤٢

١- - أصل: وجود.

٢- - نسخه: المعظم.

٣- - نسخه: الأعظم.

و ضبطها. فلما ظفرت بمطالعتها و تشرفت بالوقوف عليها، رأيت الواجب الإقتصار على تلك الفوائد النفيسة الشريفة، و التمسك بمانبه عليه الحقايق و الدقايق اللطيفه إلا أنه أدام الله ظلّه لكمال لطفه و تربيته لأهل العلم و طلبه الحقّ، بالغ في الإشارة إلى إيراد ما تخيل لي على تلك الفوائد. فشرعت بمقتضى إشارته في ثبت ما تخيل لي و كتابته معترفاً بالقصور و العجز

عن درك كنه ما ذكره و حقّقه، ملتصقاً من لطفه العميم (و انعامه الجسيم) إزاله تلك الخيالات عنّي، و الله الموفق للصواب قوله أدام الله ظلّه. أقول بعض هذه البرهان».

و قال الكاتبى فى آخر هذه الرساله: «هذا ما وقع للمملوك الصغير على هذه المواضع من الخيالات، و المرجو من لطفه و إحسانه الأنعام بما يزيل عنه ذلك. ليصير مضافاً إلى سائر

الطافه السابقه و انعاماته السالفه لازال مفيداً لأهل العلم و لطلبه الحقّ بحقّ النبىّ محمّد و آله الطاهرين الكاملين و لواهب العقل الحمد بلا نهايه».

و تقع هذه الرساله فى إحدى عشره صفحه من النسخه تقريباً، و هى أطول من الرساله الأولى قليلاً.

و أنعم الخواجه نظره فى الرساله الثانيه نزولاً عند رغبه الكاتبى، و كتب عليها تعليقاً آخر، مطلعته: «قال الحكيم الفاضل نصير المله و الدّين رحمه الله. وفقت على ما أفاده مولانا إمام المعظم العالم المحقق المدقق نجم المله و الدّين عزّ الإسلام و المسلمین ملك العلماء و الأفاضل قدوه المحققين و المناظرين أفضل العالم - أدام الله علوّه - بعد ما أوردت ما سنح لي من الأسئلة (١) و الأجوبه المتعلّقه برسالته فى مباحث إثبات واجب الوجود لذاته، لاستفيد من إبتكار أفكاره مزيداً لفوائده، فعدت إلى إيراد ما فى خاطرى ممّا أظنّه بياناً لما أوردته

لا عرض عليه، متوقّفاً أن يذكر ما عليه من القبول و الرد ليتمّ ما أرجوه من زياده الإستفاده. إن شاء الله و به التوفيق. (٢) قال دامت أيامه على المقدمه التى أوردتها».

و قال الخواجه فى آخر الرساله: «فهذا ما خطر ببالي فى هذا البحث و الاعتذار فى إيراده فيما سبق، و هو طلب الفائدة. و إنّما لم أورد جميع كلامه - أدام الله أيامه - على الولاء مخافه التطويل، بل اقتصر على ما وقع فيه البحث، و المرجو من كرمه و حسن شيمه قبول

ص: ٣٤٣

١- - ن: من الأسؤوله.

٢- - نسخه: و بالله التوفيق.

العدر، و الله تعالى يديم فضله و إفضاله بحقّ حقّه».

و تشغل هذه الرسالة أيضاً ما ينيف على تسع صفحات من النسخه.

و نجد في خاتمه هذه الرسائل في نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه رساله من الكاتبي، و جواب الخواجه عنها، كالآتي:

ثمّ كتب الإمام العلامه نجم المله و الدّين رحمه الله هذا «إعلم أفاض الله على روحك أنوار الحكمه. و طهر نفسك عن أدناس الطبعه. و أتاك من البقاء ما بقى باقتناص(1) السعاده الحقّه الأبدية. و إقتباس المعارف الإلهيه السرمديه، إنّ الواجب على العاقل الناظر في العلوم

الحقيقيه الإعتراف بما هو الحقّ المبين، و يقتضيه البرهان المبين، و هذا الضعيف الفقير إلى رحمه ربّه القدير، عليّ بن عمر بن عليّ القزويني يقول: لمّا تأملت في الفوائد النفيسه و النكت الشريفه التي أفادها مولانا و سيدنا المولى المعظمّ الصاحب الأعظمّ العادل العالم المنعم

المحسن، المحقّق المحقّق، أعلم العلماء و الحكماء المحقّقين، أفضل المتقدّمين و المتأخّرين،

نصير المله و الحقّ و الدّين. سلطان الشريعه برهان الحقيقه محمّدين محمّدين الحسن الطوسي

- أدام (الله) ظلّله، و ضاعف جلاله - في أزاله الخيالات التي عرضت لي على الأجوبه التي ذكرها لأسؤوله، و منوع صدرت مني على البراهين المنقوله عن الحكماء في إثبات موجود واجب لذاته - جلّت قدرته و علت كلمته - فوجدتها في غايه ما يجب أن تكون من الحسن و الدقه و المتان و القوه. و افيه بازاله تلك الخيالات، كافيه في إبطال ما يخيل لي التمويهات، مطابقه للحقّ الصريح، الذي لا ياتيّه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، خصوصاً الطريقه

التي اخترعها في (تقرير) برهان التطبيق. فاني غفلت عن تحقيق مرامه، تطبيق كلامه فيها،

لقصوري و عجزى عن إدراك كنه مخترعاته. و كيف لا يعجز مثلي عن ذلك، فإنّ المحقّقين من

المتقدّمين المبدعين لأنواع العلوم، لو كانوا موجودين، لحقيق بهم أن يعجزوا عنه غايه

العجز، فشكرت الله تعالى على موهبه تلك النعم الكامله و العواطف الشامله لأهل العلم

التي قصرت عن فهمها عقول الأواخر و الأوائل. و عجزت عن دركها و ضبطها أذهان الحذاق و الأفاضل. و سألته تعالى أن يزيد في دوام عمر منشئها و مبدعها صاحب النفس

ص: ٣٤٤

القدسيه، و الرياسه الإنسيه، زياده لا إنقطاع لعدددها، و لا إمتناع لمددها إلى يوم الدين.

و إعترفت بمقتضى القاعده المتقدمه بحقيقتها و صدقها و مطابقتها للآراء نفسها،^(١)

و وجوب اعتقاد صحتها و ثبوتها في صميم القلب. سائلاً منه - دام ظلّه - انعام الإذن بالرجوع إلى أهله و وطنه بالكثيره، ليزيد هو و هم في دعائه و ثنائه. و يزيل عن خادمه^(٢)

أنواع الزحمت المتراكمه الغير متناهيه. و يصير هذا الإنعام منه - دام ظلّه - مضافاً إلى سائر

الإنعامات السابقه، و الأيادي الوافره. لا زال منعماً و محسناً و مفيداً لأهل الصدق و طلبه الحقّ، و دقايق العلوم و حقايقها و كشف مباينها و أسرار معانيها بحقّ النبيّ محمّد و عترته الطاهرين».

و أجاب الخواجه الطوسي رساله الكاتبي بما نصّه: «المخاطبه العاليه الوارده من حضره مولانا الإمام المعظم العالم المحقق المدقق نجم المله و الدين عزّ الإسلام و المسلمين، ملك العلماء في العالمين، علامه العصر، أفضل العالم أدام الله علوه، و حرس مجده، إلى داعيه المخلص محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي المستفيد من نتايج خواطره الفياضه، المقتبس من أنوار علومه الكاشفه عن دقايق الحقايق، وصلت إليه فقبلها ألفاً، و لثمنها حرفاً حرفاً. و نظر فيها فوجدها مشتمله على المدح و الثناء على من لا يستحقّ ذلك و لا دونها. و كان المرجو

من تيار بحره الزاخر إفاده الأسرار و إفاضه الأنوار في البحث الذي هو أهمّ المهمّات، و أعظم المطالب، فتفرّس من ذلك أنّه - أدام الله أيامه - وجد داعيه غير مستعدّ لنوادير إيراداته في التنبيه لدقايق مباحثه، فأراد قطع الكلام معه على وجه أجمل، و الحكم له في كلّ إيراد

و إصدار. و ليس لمثل الداعي على علاقته بمثله إعتراض، فوفقت (ظ: فوقف) حيث أوقفه و أقام حيث قطع عنه^(٣) فوائده. و هو على كلّ حال داع لأيامه ذاكرراً لانعامه، فالله تعالى يجزيه خير الجزاء، و يحصل^(٤) [مطالبه] كما شاء.

ص: ٣٤٥

١- - للأموور أنفسها.

٢- - لخادمه.

٣- - نسخه المكتبه المركزيه: فوقف قطع منه حيث أو قفه.

٤- - انتهت نسخه مكتبه الأستانه هنا. و أخذ الباقي من نسختي المكتبه المركزيه و نسخه مكتبه المجلس المرقّمه ٢٨٦.

أمّا حديث المسير إلى الأهل و الوطن، فاذا وصل الموكب الأعلى قرن بالنصره و العظمه، و مشى فى خدمته إلى الحضرة العليه، جهد فى تحصيل الإذن إن شاء الله.

و فى هذه الأيام يريد أن يبعث من عينه ليحصل ما عين له، (١) و لخدمه من رسم (٢) الإقامه إن شاء الله، و هو منقاد لأوامره، مترصد لما يرسمه (٣) و الله تعالى يديم أيامه بمئنه و لطفه بحق حقه.

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه تامه تضم هذه الرسائل كلها مع الرسالتين الأخيرتين برقم ٢٩٧ و ٢٩٨. و توجد نسخ أخرى من هذه الرسائل ضمن الكتب التي أهداها السيد مشكاه إلى جامعه طهران. كما تقتنى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه أخرى ضمن مجموعه رقمها ٦١١.

و الرسالتان الأخيرتان اللتان نقلتا موجودتان فى نسخه مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه ليس غيرها، و الرساله الثانيه ناقصه، و قد أكملت اعتماداً على نسختى مكتبه مجلس الشيوخ المرقمتين ٢٨٦، و نسخه المكتبه المركزيه. (كان مجلس الشيوخ موجوداً فى ايران سابقاً).

و طبعت رساله إثبات الواجب للكاتبى فى المجموعه السابعه من «مطارحات فلسفيّه» بتصحيح و تحقيق العالم الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، و ذلك بمطبعه المعارف ببغداد سنه ١٣٧٥ هـ.

٦١- شرح رساله العلم

أصل الرساله لأبى جعفر أحمد بن على بن سعيد بن سعاد، (٤) ألّفها باختصار. و أرسلها تلميذه جمال الدين على بن سليمان البحرانى أستاذ كمال الدين ميثم إلى الخواجه، و طلب منه شرحها. فأجابته و شرحها شرحاً بديعاً و ممتازاً، ثم أعادها إلى ص: ٣٤٦

١- - كلمه «له» غير موجوده فى نسخه المكتبه المركزيه.

٢- - نسخه مجلس الشيوخ: و لخدمه من إسم - المركزيه: و لجذبه من رسم.

٣- - المركزيه: و ميعاده و أمره مترصد فى يرسمه - مجلس الشيوخ سابقاً: و هو منقاد لأوامره مترصد لما يرسمه.

٤- - جاء فى كتاب كشف الحجب و الأستار: ٣٣٥ أنّ مؤلف رساله العلم هو ميثم البحرانى. و كذلك ورد فى النسخه الجديده لمكتبه الآستانه أنّ السائل هو كمال الدين ميثم. و كلاهما سهو.

جمال الدين. و أول هذا الشرح رساله كتبها الخواجه إلى جمال الدين كالآتي:

أتانى كتاب فى البلاغه متنه

إلى غايه ليست تقارب بالوصف

فمنظومه كالدّرّ جاد(١) نظامه

و منشوره مثل الدرارى فى اللطف

دقيق المعانى فى جزاله(٢) لفظه تجرد فى نظم(٣) الغموض إلى الكشف

كغايه حار العقول بحسنها تمرض عينها و ملثمها يشفى

أتى عن كبير ذى فضائل جملها علم بما بيدى الحكيم و ما يخفى

فأصبحت مشتاقاً إليه مشاهداً(٤) بقلبي محيّا و ان غاب عن طرفى

رجا الطرف أيضاً كالقواد لقاء هو إن لا يوافقى(٥) قبل إدراكه حتفى

قرأت من العنوان حين فتحتوه قبلت تقييلاً يزيد على ألف

و لما بدا لى ذكركم فى مسامعتي عشقكم قلبى و لم يركم طرفى(٦)

فصادفت هذا البيت فى شرح قصّتيو إيضاح ما عاينته جمله يكفى

وردت رساله شريفه، و مقاله لطيفه، مشحونه بفرائد الفوائد، مشتمله على صحائف اللطائف مستجمعه لعرائس النفايس، مملوّه من

زواهر الجواهر، من الجناب الكريم «السيد

السند العالم الفاضل المفضل المحقق المدقق»(٧) الجمالى الكمالى أدام الله جماله و حرس الله كماله،(٨) إلى الداعى الضعيف

المحروم اللهيف محمّد الطوسى، فاقتبس من شرار ناره نكت الزبور و آنس من جانب طوره أثر النور، فوجدها بكرّاً حملت حرّه

كريمه. و صادفها صدفاً

تضمّنت درّه يتيّمه. هى أوراق مشتمله على رسائل فى ضمنها مسائل أرسلها. و سأل عنها من كان أفضل زمانه و أوحد أقرانه،

الذى نطق الحقّ على لسانه، و لاح الحقيقه من بيانه. رأيت المورد - أدام الله إفضاله - قد سألتى الكلام فيها. و كشف القناع عن

مطاويها،

- ١- - حاو.
- ٢- - فى ورازه.
- ٣- - تحير فى ضم - تحسر فى نظم.
- ٤- - و شاهدأ - مشاهدأ.
- ٥- - و أن لا يلاقى.
- ٦- - تكزرت كلمه «طرفى» و القافيه فى جميع النسخ التى رأيتها.
- ٧- - السيدى السندى العالمى العاملى، الفاضلى المفضلى المحققى المدققى.
- ٨- - و حرس كماله.

و أين أنا من المبارزه مع فرسان الكلام، و المعارضه مع البذر التمام. و كيف يصل الأعرج إلى قله الجبل المنيع. و أنى يدرك الظالع شأو الضليع، لكنى لحرصى على طلب التوصل الروحانى إليه باجابه سؤاله، و شغفى بنيل التوصل الحقيقى لديه بايراد الجواب عن مقاله،

اجترأت فامتلت أمره و اشتغلت بمرسومه. فان كان موافقاً لما أريد، فقد أدركت طلبتى، و الأ فليعذرني إذ قدمت معذرتي، و الله المستعان و عليه التكلان.

ذكر الخواجه فى بدايه شرحه صاحب الرساله و مرسلها بالتوقير و الإحترام الكثيرين، ثم أنبرى إلى توضيح مسائلها.

و فيما يأتى رساله البحرانى:

الحمد لله على ما أولانا من ملامح مناهج التوفيق، و هداانا من مطارح مدارج التحقيق، و دلنا من مسارح معارج سواء الطرق، و الصلوه على أفضل الأولين و الآخرين أكمل النبيين و المرسلين محمد المصطفى و عترته الطاهرين.

أمياً بعد، فان الله سبحانه و تعالى لما وفقنى فيما مضى من الأيام و ألقى زمامى بيد المولى الإمام الهمام سيف الإسلام علامه الأنام لسان الحكماء و المتكلمين جمال المحققين

و المتحققين كمال المله و الدين أبى جعفر أحمد بن على بن سعيد بن سعاده تلقاه الله بأكمل الوفاده، و تولاه بأفضل الزياده، و بلغه من منازل عليين أعلى مراتب المقرّبين من جمله المباحث الشريفة الإلهية و المسائل اللطيفه القدسيه إلى ايراد هذه المسأله، أعنى: مسأله العلم على الإطلاق، و ذكر فيها ما يتعلّق بالخلاف و الوفاق بين المتقدمين و المتأخرين من الحكماء و المتكلمين، فانشعبت منها كما ترى تفاريع (1) جليله، و مسائل نبيله يطلع المتأميل فيها على جواهر مكنونه و يصل المتفكر فيها إلى لطائف مخزونه، لا يكشف عنها الحجاب إلا

الأفراد من أولى الألباب، و لا يرفع عنها الجلباب إلا من أيد بروح الصواب. و كان قدس الله

روحه و نور ضريحه قد أشار إلى تلك التفاريع (2) مجمله وعدّها أربعاً و عشرين مسأله يجرى فى نسق الحساب مجرى الفهرس من الكتاب، فعاقه عن كشف قناعها عوائق الحدثان حتى درج إلى راحه الرحمان. و عرّج إلى ساحه الرضوان. فرفعتها معتمداً فى الوصول إلى

ص: ٣٤٨

١- - تعاريج.

٢- - التعاريج.

أغوارها، و النزول على سرائرها و أسرارها على وحداني الزمان، و رباني البيان، قطب

أرباب العرفان و البرهان، الناهض إلى أعالي أفق عليين السارح في مسارح المتألهين، الناطق عن مشكوه الحق المبين، سلطان الحكماء و المتكلمين نصير الحق و المله و الدين

محمّد بن محمّد الطوسي أئده الله بروح القدسين و بلّغه أعالي مناصب العلويين. فأشفقني في سؤالي بأرفع مراتب الإرادة، و أسعدني على منالي بأوسع مواهب السعادة، فأقمر ليلى بلوامع أنظاره الظاهره، و أسفر نهاري بسواطع أسرار أفكاره الباهره، نعمه منه و تفضلاً

و تكرمه من لدنه و تطوّلاً، فجزاه الله عن طوائف العلماء أفضل الجزاء، و حباه من وظائف

الفضلاء أجزى العطاء، إنه سميع الدعاء و فعّال لما يشاء، و هو المستعان و عليه التكلان.

و من ههنا ابتداء الإمام كمال الدين أحمد بن (على) بن مسعده البحراني أئده الله في المقال و قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

إعلم أدام الله هدايتك أنّ المتكلمين أطلقوا القول بأنّ العلم تابع للمعلوم و أطلقوا على صحّه هذا الحكم... الخ.

و أنا أقتنى أصل الرساله و شرحها. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه قديمه منها، تاريخها ٨٦٧ هـ ، و رقمها ٨٠٨. كما تلاحظ نسخه أخرى منها في مجموعه نفيسه

بخط السيّد حيدر آملی، و تاريخها: سنه ٧٦١ هـ . و هي في عداد الكتب التي أهداها السيّد

مشكوه إلى الجامعه (١) و في مكتبه مجلس الشورى الإسلامی نسخه أخرى ضمن مجموعه رقمها ١٧١٧.

٦٢- رساله الخواجه السؤاليّه إلى عين الزمان الجيلي

ذكر حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون رساله بعنوان رساله النصير الطوسي إلى الشيخ عين الزمان جيلي، وعدّها من تأليفات الخواجه. و ذكر مطلعها بهذا النحو: «سلام عليكم و رحمه الله سأل عن أسئله تداولتها النظر فأجاب الشيخ عنها» (٢) و لكن رأيت نسخه منها في مجموعه، كتب في عنوانها ما نصّه: «هذه نسخه كتاب كتبه

ص: ٣٤٩

١- - فهرس الجامعه ١٨٠:٣، ١٨١.

٢- - كشف الظنون ٨٩٦:١. طبعه اسلامبول.

الى المولى الأعظم نصير المله و الدين الطوسى رحمه الله الشيخ العلامة قدوه العارفين جمال الدين عين الزمان الجيلى طاب ثراه»
و يستين من هذا العنوان أنّ الرساله و الأسئلة هي لعين الزمان و ليست للخواجه الطوسى. و تطابق نسخ مكتبه الآستانه الرضويّه،
و مكتبه برلين العامه برقم ١٧٧١ ما ذكره

حاج خليفه. و هي تشعر أنّ الرساله و الأسئلة الثلاثه للخواجه الطوسى. (١)

صوره الاسئله

(من إملائه نور الله مضجعه أرسله إلى الشيخ الفاضل المحقق جمال الدين الجيلى رحمه الله عليه).

سلام عليكم و رحمه الله و بركاته. تحيته مشاهد بالقلب معاين بالبصيره، مشاكل (٢) بالذات، مناج بالسريره. راغب فى مباحثكم
و مناقشتكم (٣) لما سمع من طيب أخباركم، جاهد فى محاذاه ضميره ضميركم، إقتباساً لأنواركم متعلل بايراد السؤال، متمسك
بأذيال

المقال، (٤) سالك سبيل (٥) الذى قال:

سألته و مرادى من أجابته

أن أسمع الصوت لا أن أفهم الكلمات

و بعد فهذه أسؤله قد تداولتها النظّار، و تسابقت فى ميادينها جياذ الأفكار، جعلتها وسيله إلى مفاتحه الجوار، (٦) و أتخذت
ذريعه إلى المباسطه مع الأحرار، بلغكم (٧) الله منتهى

مقامات الأبرار بحقّ المصطفين الأخيار. (٨)

السؤال الأوّل. لما ثبت عند المحققين من أهل النظر أنّ كلّ ما لا حامل لإمكان وجوده و عدمه غير ذاته، فأنّه بالضروره إما أن
يوجد دائماً، أو لا يوجد دائماً، و كلّ موجود بعد

ص: ٣٥٠

١- - فهرس مكتبه برلين العامه ٢:٣٤١، رقم ١٧٧١. سؤال و جواب المحقق الطوسى و عين الزمان الجيلى كتب المولى المحقق
نصير المله و الدين الطوسى ر إلى الشيخ العلامة جمال المله و الدين عين الزمان جيلى.

٢- - متشاكل.

٣- - و مناقشتكم أى الماره.

٤- - المثال.

٥- - مسالك.

٦- - الحوار.

٧- - يجمعكم.

٨- - فهرس مكتبه الجامعه ١٩٤:٣.

العدم، و كل معدوم بعد الوجود، يجب أن يكون له حامل إمكان وجود أو عدم غير ذاته. فما

بالهم يجوزون فيما له حامل إمكان وجود و عدم غير ذاته تخلل وجود بين عدمين. و لا يجوزون تخلل عدم بين وجودين، و النفس الإنسانيه إن لم تكن ذات حامل إمكان، فكيف حكموا بوجوب وجودها بعد العدم. و إن كانت، فكيف حكموا بامتناع عدمها بعد الوجود.

السؤال الثاني. قد طوّل المتقدّمون و المتأخرون في تحقيق حقيقه الإدراك و لم يرجع أكثر (١) بياناتهم إياها بطائل. و ذلك لأنهم مع تشعب مسالكهم انتظموا في ثلاث فرق.

فرقه تزعم أن حقيقه الإدراك هي وصول المدرك إلى عين المدرك، و يناقضون بادراك ما لا عين له خارج ذات المدرك. و فرقه تزعم أن حقيقه الإدراك هي حصول أثر من المدرك في ذات المدرك. و هي إمّا صورته مطابقه له، أو علاقته إضافيه بينهما. و يناقضون أيضاً بمثل ما مرّ. و أيضاً يتوقف العلم

بالمطابقه أو المضايغه المستلزم، لكون الإدراك تعيناً على إدراك المتطابقين أو المتضايغين أو لا.

و فرقه تعترف بالقصور عن إدراك الإدراك أو عن العبارة عنه. متعلّله بكونه إمّا في أعلى مدارج الوضوح، أو في أدنى مراتب الخفاء، جاعله ذاك القصور إدراكاً. فما الفتوى عندكم فيه، و على أيّ شيء استقر رأيكم.

السؤال الثالث. ما المراد من قول القائلين: (٢) «التوحيد إسقاط الإضافات من الذات»؟ و ما تلك الإضافات، و من أين حصلت إن لم يقتضيه (٣) الذات، و لم احتج إلى إسقاطها إن

اقتضتها هي، و هل يسقط باسقاطنا إياها أم لا. و هل يلزم من قولنا: «التوحيد إسقاط الإضافات» على وجه التصاريغ إن يقول الإتحاد سقوطها أم لا.

و هذا ميدان لأهل الذوق و الكشف فيه جولان فجل و قل و عين و أفد و أفض (٤) أمد الله

أنفاسك، و أوفى كأسك. (هذا) آخر الأسؤوله، و المتوقع من المكارم العميمه و الألفاف

ص: ٣٥١

١- - أثر.

٢- - القائل.

٣- - إن لم يقضيها.

٤- - وافق.

الجسميه، أن لا يحملوا هذا الإنسباط على سوء الأدب، فإنَّ السؤال رأس مال من الطالب (١) لقوله جَلَّ و تعالی: «و اسئلوا الله من فضله» حتَّ على أن يسئلوه (٢) تعالی تصریحاً و قوله عزَّ شأنه: و اسألوا أهل الذکر، بعث على أن يسئلوا (٣) المتخلِّقين بأخلاقه تبارک تلویحاً. بارک الله لكم و لنا، و فتح أبواب الخير عليكم و علينا. و قد جمع الشمل لطلاب الوصل (٤) و لنا من أن يتمَّ إجتماع الشمل بنيل حلاوه الوصل بآئسين. هو حسبنا و نعم المعین، سبحان ربِّك ربَّ

العزَّه عمَّا يصفون، و سلام على المرسلین. و الحمد لله ربَّ العالمین.

٦٣ - رساله المفاوضات. كان الشيخ صدرالدین قونوی (كما مرَّ في ترجمته) من العرفاء و الحكماء الكبار المعاصرين للخواجه. و كانت بينهما معرفه و مراسله، و وجه في إحدى رسائله بعض الأسئلة إلى الخواجه الطوسی.

و تحوم هذه الأسئلة حول الوجود و الماهیه، و اختلاف صفات الناس، و وجود الواجب فيما إذا كان أمراً مضافاً على حقيقته أولاً، و أجاب الخواجه عن أسئلته واحداً واحداً (٥).

و فيما يأتي أول رساله القونوی: «الحمد لله المنعم على الصفوه من عباده بمزيد الإجتباء».

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضویه المقدسه بنسختين من رساله صدرالدین و جوابها (برقم ٦٤٥ و ٣١٢). و عنوان إحداهما: أجوبه المسائل خواجه. و توجد نسخه منها في

مكتبه مجلس الشوری الإسلامی في عداد كتب المرحوم تنكابنی (مجموعه رقم ٣٧٧٩). كما توجد نسخه منها ضمن مجموعته في مكتبه مدرسه مروی. و هناك نسخه أخرى بخطَّ السید حيدر آملی أحد علماء القرن الثامن في مكتبه الجامعه، و هي من الكتب التي أهداها السید

مشكوه إلى المكتبه المذكوره. و تاريخ هذه النسخه ربيع الأول سنة ٧٦٢ هـ .

و فيما يأتي مكتوب صدرالدین قونوی و جواب الخواجه الطوسی مع الرسالتين اللتين تبادلتهما، و هما مثبتتان في بدايه هذه الرساله (مفاوضات) في أكثر النسخ. و نذكرهما هنا لفائده القراء.

ص: ٣٥٢

١- - من المطاب - من طلب.

٢- - أن يسأله.

٣- - أن يسأل.

٤- - و قد جمع شمل طلاب الفضل.

٥- - كشف الظنون ٤٧٨:٢ و ٥٦٧.

أدام الله اشعاع شمس الضمير المنير للمخدوم ولي الأنعام، صاحب الآيات العظام، زبده ممحضه الشهور و الأعوام، خلاصه علماء الأنام، قبله المحصلين، و قدوه الفاضلين، رئيس

المحققين، نصير المله و الدين، حجه الإسلام و المسلمين. الذي هو السبب في اهتداء سالكي الطريقه، و هو المنير أبصار واصلى الحقيقه. و ذلك كما يقتضيه رأيه السيد المشع بواسطه

نوافذ الحواس. أدام الله اشعاع شمسه على المحبوسين بين جدران الطباع الأربع. و غبط نفسه القدسيه الحائزه الكمالات الإنسيه في انتهاج مدارج الحكمه، و الإبتهاج بالطوالع الحدسيه.

و هو جامع المفارقات و مفخر كل المقارنات. جعل الله كل لحظه من لحظاته في عالم الحقائق

فتحاً جديداً، و من تجلّى حقيقه الحقائق عطاءً لا حد له بحق محمد و آله.

و يدعو لكم الخادم المؤمل المحتاج دعاء الطفل المسترشد الذي يلزم مريده المرشد، و يشتااق اشتياقاً يعرض طبيعه النقصان بجمال الكمال، حقق الله الأمانى بأسرع ما يمكن.

تحية متناميه متزايدة. لكن لما كان احكام(١) المقادير حائلاً دون نيل مثل هذه البغيه،(٢) فانى

أقتصر على الدعاء لكم في ظهر الغيب دعاءً خالصاً من شوائب الملق و الرياء. و الله ولي(٣) الإجابه (و الإحسان).

و لا يخفى عليكم أنّ التواصل و التوادد لأهل الفضل سنّه معهوده و مألوفه. سيّما و أنّ الحقّ سبحانه و تعالى قد منّ على بعض عباده بميزه(٤) الإجتباء و المكرمه الخاصّه، و فضّلهم على الناس بأنواع العلوم و الفضائل، و زينهم بصفاته الجميله التي لاتعدّ، و كلّ صفه منها تجذب القلوب، فتطلب التودّد إليها، فكيف بالمجموع، بل كيف(٥) بالذات الجامعه لتلك الصفات. لاجرم أنّ الداعي المخلص (يقصد نفسه) يرغب من هذه المقدمات في فتح باب المواصله معكم. و لما كان لقاءكم و الحاله هذه متعذراً، تَعَيَّن طلب المواصله عن طريق

ص: ٣٥٣

١- - إمكان.

٢- - النعمه.

٣- - و أنّه وليّ.

٤- - بمرتبّه - بعزّه.

المكاتبه التي سمّوها: أحد اللقائين. ولا- أرغب أن تخلو هذه المفاتحه من الفوائد العلميه التي تمثّل أشرف صور الترقيات النفسيه، كما لا أرغب أن تحرم من فوائد نتائج أفكار ذاتكم

الشريفه. لهذا (١) كتبت رساله قبل هذه بمدّه مديده، و هي تدور حول علل (٢) نتائج الأفكار، ما

توصّل إليه أهل الإستبصار و ثبت فيها عدداً من المسائل المستعصيه، و نقلتها في البحث

على شكل مفاوضه مع بعض الأصدقاء من أكابر الفضلاء. ثمّ بدا لي أن أرسل هذا المكتوب (٣) إليكم لأفيد منكم و أسترفدكم في تثبيت ما سنع لكم. و أرجو أن تتكرّموا علينا بتبيان ما وضحت صحته و فساده بالبرهان. ذلك أنّ هذا الضرب من التفضّل يستوجب الثناء العاجل، و يعقب ثواب الآجل. (والله (٤) خير معين. جعل الله سماحتكم مقصداً لأرباب الحاجات، و مصدراً لأجناس الفضائل و أنواع الخيرات. آمين. و السلام عليكم).

جواب مولانا نصير الدين

بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ زدني علماً

أتاني كتاب ما أراه مشابهاً

بغير (٥) كتاب الله من سائر الكتب

أتى من إمام نور الله قلبه صير مرفوعاً لدى سرّه الحجب

و افانى الخطاب السامى لمولانا الإمام الأعظم، (٦) هادى الأمم، كاشف الظلم، صدر المله و الدين، مجد الإسلام و المسلمين، لسان الحقيقه، برهان (٧) الطريقه، قدوه السالكين الواجدين، و مقتدى الواصلين المحققين، ملك الحكماء و العلماء فى الأرضين، ترجمان الرحمن، أفضل العالم و أكمله، أدام الله ظلّه، و حرسه و بلّه و ظلّه. وافانى أنا خادم الدعاء ناشر الثناء، المريد الصادق و المستفيد العاشق، فقبلته و وضعت على رأسى و عينى قلت [ما تعريبه]: استمتع قلبى بملك العالم من رسالتكم، و ظفر بالعمر الخالد من

ص: ٣٥٤

١- - فهذا؟

٢- - حاصل.

٣- - مكاتيب.

٤- - أنه.

٥- - لغير.

٦- - معظم - المعظم.

ألفاظكم. كنت مَيِّتاً و لَمَّا قرأت رسالتكم أصبح لقلبي من كل حرف ألف روح. (١)

لَمَّا كنت قد سمعت بصيب فضائلكم و مناقب ذاتكم الفذّه الفريده، و اشتقت إلى مشاهدته جمالكم (٢) المبارك، و مطالعه شمائل شخصكم الذى لاند له، و احتجت إلى مواصلتكم. و لم يسعنى الدهر على نيل المأمول، عزمت على فتح باب الإفاده (٣) منكم. بمفتاح الكتابه، و لجأت إلى مراسله سماحتكم، و استفاق الحظّ النائم بغته، و أقبلت الأمانى

الحقيقه، فتشرفت أنا المسكين المشتاق بهذا الخطاب المنعش، و المفاوضه المبهجه. و لم-

كنت مقدماً (٤) على الأتراب فى جميع الفضائل، و الفضل للمتقدم، فقد تقدّمت فى هذا المعنى أيضاً، و مننت علىّ أنا المرید (٥) المحروم و جعلتنى شاكراً للنعمه، و نعتت الغليل من زلال ينبوع الكمال. أدام الله تبارك و تعالى ظلّكم الظليل على عباده، و خلّد قبس تجليكم بين أهل الكمال بحقّ حقّه. (٦)

وافانى من جنابكم المعظم كتابان نفيسان، كلّ منهما فريد فى بابيه. أحدهما حاصل نتائج الأفكار و يتضمّن عدداً من معظّمات الأسئلة. و أشير فيه إلىّ أنا المرید المستفيد، لأكتب على تلك المسائل بعض الكلمات من بضاعتى المزجاءه، و أبعثها إليكم. مع أنى لا أرانى كفوءاً لحمل التمر إلى هجر، بيد أنّ الإنقياد لأمركم واجب علىّ فكتبت ما دار فى خلدى بطريق

الإستعجال، و أرسلته إليكم، و عيني على الطريق إذ أنتظر ما تفيضون فيه ردّاً أو قبولاً.

و الآخر: رشح الخيال (٧) و يشتمل على شرح السوانح الغيبه التى تعرض وقت السلوك، و يذكر الواردات الذوقيه التى تتجدّد فى كلّ حال (٨) من أحوال حركه الباطن. و قد عرضها فى لباس الدعاء و المناجاءه و استعارات الإيماء و استدعاء. و لَمَّا اغترفت من ذلك البحر

ص: ٣٥٥

-
- ١- - و نصّه الفارسى: از نامه تو ملك جهان يافت دلم وز لفظ تو عمر جاودان يافت دلمدل مرده بدم چو نامه شد بر خواننده از هر حرفى هزار جان يافت دلم
 - ٢- - خيال.
 - ٣- - طريق السفاره.
 - ٤- - متقدماً.
 - ٥- - المحبّ.
 - ٦- - تختم الرساله المذكوره عند هذا الحد فى.
 - ٧- - رشح البال.
 - ٨- - فى كلّ مكان.

اللامتناهى، و حظيت بذلك النوال الدائم،(١) عرفت أنّ هدفه إرشاد المريدين و تحريض المبتدئين ليقفوا على متجددات أحوال الباطن، و يطلعوا على الترغيبات و الترهيبات و الوسوس و الهواجس فى أثناء السلوك، و لا يجد الغرور إليهم سيلاً، و لا اليأس إليهم

طريقاً، ذلك أنّهم قالوا:(٢) «و إنّما هذه نفثه مصدر، و تحفه مشكور، أُجيبك(٣) بها إلى عبادك. و أنشر فضلك فى أرضك و بلادك. و أسلى نفسى بما أقاسيه طلباً للخلاص ممّا أنا فيه».

و انى و إن كنت لا أرانى أهلاً - أفضّ، و أقول:(٤) «درجتك(٥) أعلى (من) أن تشتغل(٦)

بالمناجاة و الدعاء. فان (كلّ) من كان فى هذه المرتبه، كانت قبلته من صلوته(٧) هى نفسه، و الهه بالحقيقه هو هواه. و إنّما يعبدالله، و يدعوه تقرباً إلى ذاته. و يفعل كلّ ذلك و سيله إلى نيل مراده، و أمّا من هو بعد(٨) أسير الهوى، معتكف على طلب الراحة، و دفع الأذى، (تاره) يعتريه الخوف، و تاره يسلبه الرجاء فى بعض أوقاته من السجن(٩) يلتجىء الصبر، و فى بعضها للنعم يستزيد(١٠) بالشكر، ثمّ إذا ارتقى من هذه المنزله إلى درجه الرضاالتسليم، استراح من جميع ذلك، فلم يحتج إلى جذب مطلوب له، أو دفع مهروب عنه. فلا يبقى له حاجه(١١) إذ لا يطلب شيئاً. و لا مناجاه إذ لا يغيب عنه ما يناجيه(١٢) بل ينظر إلى جميع المخلوقات بعين الرضا، و يجد من نفسه فى جميع المتجددات(١٣) الإرتضاء، و ذلك باب الله الأعظم. مع أنّ تلك الرتبه أيضاً قاصره عن مرتبه(١٤) الواصلين، إلى أدنى حدّ من حدود الكمال. فانّ الراضى يدعى أنّ له وجوداً مقابلاً لوجود المرضى عنه، و له مجال تصرّف تركه باختياره. و ذلك دعوى الشركه فى الوجود و التصرّف.(١٥) تعالى الله عن أن يكون له

ص: ٣٥٦

١- - الذى لا مثيل له.

٢- - قال.

٣- - أُجيبك.

٤- - و أسىء.

٥- - رجبك.

٦- - يشتغل.

٧- - فى صلوته.

٨- - و هو بعد.

٩- - من الحقّ - من المحن.

١٠- - فيستزيد.

١١- - دعاء.

١٢- - ما لا يناجيه.

١٣- - المخلوقات.

١٤ -- مراتب.

١٥ -- دون التصرف.

شريك، أو يكون معه متصرف. فان ارتقى من هذه الدرجات، و وصل إلى مقام الفناء المحض، و محو الأثر الذى هو منزل أهل الوحده المطلقه. لا أقول التوحيد، فإنه طلب وحده

قسريه، و لا- الإتحاد، فإنه و إن كان بالطبع لا بالقسر. لكن تفوح منه رائحه الكثره، و لا يلتفت إلى الرضا و التسليم. بل من أن يكون له ثبوت حتى يمكن اتصافه بالكمال، أو يكون

له ذات حتى يصير منعوتاً بنعوت الجلال. و هنا لك (١) ينقطع السلوك و السالك. و ينعدم الوصول و الواصل. فان إلى الله المنتهى، و إليه الرجعى.

و خادم الداعى (٢) متيقن بأن المولى دام (٣) ظلّه لا يجد من نفسه القناعه بالدرجات المذكوره، بل ارتقى (٤) إلى درجه لا درجه فوقها. لكنّه (٥) مادام فى قيد هذا العالم بحسب الصوره يجرى عليه أمثال هذه المعانى، (و البيانات) على لسانه. و يفيض منه على متابعيه من غير

قصد منه إلى شىء، و يتبع ذلك إرشاد الطالبين، و إكمال الناقصين. فهذا ما عندى (٦) فى هذا الموضوع، و رأيه أعلى و أجلّ من أن يحيط به ناقص مثلى. أو يقدر على إتصافه (٧) من أن يكون

فى مرتبى. و السلام على من أتبع الهدى.

و إن كان سرد هذه الكلمات ليس من الأدب، لكن لما رأيت الوقت مناسباً، عند مطالعه هذا الكتاب الشريف، و رساله اللطيفه التى لا مثيل لها حقاً فى هدايه الطالبين و إكمال الناقصين، لم أجد وجهاً لعدم الإدلاء بها. و أرجو أن لا ألام على هذه الفظاظه إن شاء الله

تعالى. و قد تجاوز الإطناب حدّه، و ضايقتكم كثيراً. أنتظر ورود المخاطبات و اعلام سوانع

الواردات بخاصه بعد هذه الكلمات المقرونه بانعام الإستخدام فى الخدمات. (٨) أدام الله كما لكم لإكمال الناقصين من أمثالى بحقّ حقّه، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته».

و نقرأ فى النسخه المرقمه ٦٦٥ الموجوده فى مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه أنّ رساله الخواجه ختمت بالعبارات الآتيه: «فهذا ما خطر ببال داعيه و مستفيدة و المشتاق إلى

ص: ٣٥٧

١- - وهناك.

٢- - الدعاء.

٣- - أدام الله.

٤- - أرفع.

٥- - لیکنه.

٦- - ماہدا.

٧- - و اقدر علی اّصافه.

٨- - خدمه.

خدمته و مريدته فى هذه المباحث تأملاً. و اذا تشرف بنظر مولانا و مفيده، و المفاض عليه

أنواع السعاده، فان سنخ له عليه كلام و إشاره بذلك لم يكن ذلك من إنعام العام و كرمه

العميم بغريب، و الله تعالى مديم ظلّه على طالبى الكمال، و يسبغ عليه فيضه الذى لايزال إنّه لطيف مجيب».

و فيما يأتى الأسئلة التى وَّجَّهها شمس الدين الكيشى للخواجه فى هذه الرساله:

أسئلة شمس الدين الكيشى الموجهة إلى الخواجه الطوسى

١- المسئلة الأولى

هل ثبت عندكم أنّ وجود واجب الوجود(١) أمر زائد على حقيقته أم وجوده عين مهيته، و ان ليس(٢) له حقيقه وراء الوجود؟

٢- المسئلة الثانية

هل الماهيات الممكنة مجعوله أو غير مجعوله، و هل هى أمور وجودية أو هى عدمية؟

٣- المسئلة الثالثة:

المسمى بالوجود العام المشترك فى كونه وجوداً فقط هل هو من جملة الممكنات أم لا؟

٤- المسئلة الرابعة:

الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد(٣) مسئلة كليته يتضمّن عدّه مسائل(٤) ما حقيقه النفس الإنسانيه، و ما البرهان الدالّ على إثباتها، فانّ جميع ما ذكره(٥) فى بيانها غير مقنع لإولى الألباب، (و ما البرهان على تجريدها و دوام بقائها)؟

٥- ٦- المسئلة الخامسة و السادسة:

مسئله يحتوى على مسائل من اليقين(٦) أنّ الأجسام متناهيه القوّه و القبول...

٧- المسئلة السابعه:

الإنسان فى هذه النشأه و الدار يتعدّر عليه التجريد التام(٧) المفسّر بانقطاع تعلّق النفس المدبره للبدن عن البدن.

ص: ٣٥٨

١- وجود الواجب.

٢- ليست.

٣- - واحد.

٤- - هذه المسئلة يتفرع عليها من امهات المسائل شتى كمسئلة العقول. الخ.

٥- - ما ذكر.

٦- - من اليبين.

٧- - التمام.

٨- المسئلة الثامنة:

ما حقيقة الفيض الصادر عن الحق، و ما المتعقل للعقلاء من معرفته و كفيته صدوره.

٩- المسئلة التاسعه:

النسب بين الموجودات غير متناهيه عندنا...

١٠- المسئلة العاشره:

الجوهر لا يبطل ببطلان كفيته من كفيياته...

١١- المسئلة الحادى عشر:

الهيولى المجزده لا تقبل القسمة عقلاً، و هكذا الصوره فكيف يحول الصوره فى الهيولى.

و فيما يأتى الجمل الأولى فى جواب الخواجه عن أسئلته قونوى:

١- قوله: المسئلة الأولى. إلى قوله: هذا خلف الخ. أقول: إن البرهان الموضح بتحقيق كون وجوده عين ماهيته أن ليست له حقيقة وراء الوجود هو أنه لو كان... الخ.

٢- قوله: المسئلة الثانية إلى قوله: من كل منهما. أقول: المراد من قولهم: المهيئات ليست مجعوله هو أن السواد مثلاً- لا- يكون سواداً. بجعل جاعل ذلك. الخ.

٣- المسئلة الثالثه. إلى هذا خلف. أقول: الوجود العام المشترك لا يتحقق إلا فى العقل: الخ.

٤- قوله: المسئلة الرابعه الواحد لا- يصدر عنه إلا- الواحد إلى قوله: من ذلك، أقول: إنى أئين ما فهمت من كلامهم، فان كان موافقاً لما عليه الأمر، فذلك. و ان لم يكن فلا عيب فى مثل هذه المضايق إن تزل كما زال أقدام كثيرين من العقلاء.

٥- قوله: مسئلته يتضمن عدّه مسائل. الخ أما حقيقة النفس الإنسانيه التى يشير إليها كل أحد من الناس بقوله: أنا، فان ذلك أظهر الأشياء... الخ.

٦- قوله: مسئلته يحتوى على مسائل. الخ. أقول: أما قوله: الأجسام متناهيه كما ذكره، أما انقطاع النوع الإنسانى و عوده بعد ذلك فممکن... الخ.

٧- قوله: مسئلته الإنسان فى هذه النشأه. أقول: الحكماء تفحصوا عن مهيه اللذه و استقرّ آرائهم على أنها إدراك الملائم من حيث هو ملائم... الخ.

٨ - قوله: مسئله حقيقه الفيض. الخ. أقول: إنّ الفيض موجد يصدر عن الحقّ، و إذا كان محتاجاً إلى قابل. و كان القابل موجوداً يقبله قابله من غير حركه من الحقّ إلى القابل... الخ.

ص: ٣٥٩

٩ - قوله: مسئلة النسب التي، الخ. أقول: الأشياء المترتبة الموجوده آحادها معاً وجب عند الحكماء. أن يكون متناهيه... الخ.

١٠ - قوله: مسئلة الجوهر، الخ. أقول: كل عنصر يفسد فإنه يبطل ببطلان كلفيته كالماء الذي يغلو. الخ.

١١ - قوله: مسئلة الهيولى المجزده، الخ. أقول: الهيولى المجزده لا يوجد إلا في الذهن، كذلك الصوره، و هما أبداً في الوجود يكونان متقارنين، الخ.

و ذكرت رساله: مفاوضات؛ في فهرس المخطوطات في مكتبه برلين تحت عنوان أجوبه النصيريه، و أولها في الفهرس المذكور: «الحمد لله نصب في كل زمان هادياً للحق إلى الطريق القويم.» و وردت في مقدمه هذه الرساله رساله من الخواجه إلى القونوى، و مطلعها: «و بعد فقد وصل من جنابه العالى إلى أحوج خلق الله سبحانه محمّد بن محمّد الطوسى كتاب جامع للإشارات الروحانيه إلى أسرار الربانيه».(١)

٦٤ - مؤاخذات. و هى رساله أخرى للخواجه في جواب الشيخ صدرالدين القونوى. فإن القونوى عند ما طالع رساله المفاوضات للخواجه، سجّل عليها بعض المؤاخذات، و بعثها إليه.(٢) و تبدأ رساله القونوى بالعباره الآتيه: « الحمد لله الذى أبان بمستودعات(٣) الهمم مراتب علم اليقين».

و أجاب الخواجه تلك الرساله، و بناءً على طلب القونوى، فإنه أجاب عن إعتراضاته أجوبه وافية، و سماها: مآخذات، و أرسلها إلى الشيخ.

و توجد رساله القونوى الموسومه بالرساله الهاديه ضمن مجموعه في مكتبه مدرسه مروى، و نسخه أخرى منها في المكتبه العامه ببرلين. و ذكر أولها في فهرس المكتبه على هذا النحو: «الرساله الهاديه كتبها سيدنا الإمام صدرالدين أبوالمعالى محمّد بن محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يوسف بن على القونوى إلى الإمام نصيرالدين. الحمد لله...»(٤)

ص: ٣٦٠

١ - فهرس مخطوطات برلين ج ٣، ص ٢٦٤، رقم ٣٤٧٧.

٢ - كشف الظنون ٥٥٩: ٢.

٣ - بمستعدّات.

٤ - فهرس مخطوطات مكتبه برلين ٥٢٩: ٢، رقم ٢٠٣٥.

بيد أنني لم أطالع رساله المؤاخذات التي كتبها الخواجه في جواب القونوى حتى الآن.

٦٥ - جواب اسئله شمس الدين محمد الكيشي. كان صدر الدين القونوى حكيماً متصوّفاً و عالماً عارفاً. كتب رساله إلى الخواجه طلب فيها شرح و توضيح ثلاث مسائل من مسائل المنطق و الحكمه. فأجابه الخواجه، و بعث إليه الجواب. و تقع كل رساله في ثلاث صفحات

و نصف الصفحه. فيما يأتي صوره الرسالتين:

«مكتوب الشيخ صدر الدين القونوى

إلى المولى الأعظم نصير المله و الدين أنار الله برهانه»

ما زال سمعى يعى من طيب ذكرك ما

يزرى على الروض غبّ العارض الهتن

حتى حللت حمى قلبى و لا عجب

فربّ ساعٍ إلى قلبٍ من الإذن

شُفت و طابت أذن اللبالي و الأيام دائماً باستماع مآثر و معالى المجلس العالى للخواجه المعظم، و الصدر الأعظم، مالك أزمه الفضائل، افتخار الأواخر و الأوائل، (١) ملك حكماء العصر، حسنه الدهر، نصير الحق (٢) و الدين. أطال الله فيما يرضيه بقاه، و أدام فى درج المعالى إرتقاه، و لا زالت مهجته الشريفه بعين الله مكليه، و تالى حمده مقدماً لإنتاج كل قضيه. أودّ أن أعرض لكم خدمتى و دعائى من منبع الصفاء و مشرع الولاء. و ليعلم شخصكم المبارك أنّ شوقى إليكم نقتى من شائبه التكلف (٣) و التعسف. (٤) و أنّ المطلوب النفسانى المتمثل

بمشاهده العالم الأزلى يشقّ بوعوره (٥) طريقه، و صعوبه تحقيقه، كما شاهده المخدوم قرن الله ظلّه بالوصول. و أنّ حكايه جواذب القوى الجسمائيه المعاكسه للإتجاه العقلى (٦) تماماً هى كما قال الشاعر:

هوى ناقتى خلفى و قدّامى الهوى

و إنى و إياها لمختلفان

و يبدو أنّ الجلساء بجملتهم هم مدد الأعداء إلا من عصمه الله، و قليل ما هم. فاذا ظفر

ص: ٣٦١

٢- - المله.

٣- - الرياء.

٤- - التصلف.

٥- - وعوات - و دعوات.

٦- - المعاكس للطريق العقلي.

طلب ما برفيق (١) حقيقى. (٢) فلا حاجة إلى شرح نزاعه و تحننه (٣) لإدراك لقاءه الميمون، وصاله المبارك، ذلك أن مراد طالب اليقين من الكاملين برهانهم المبين في تبيان المطالب التي تعسر (٤) على أذهان الطالبين، و معالجه الشكوك التي تساور أفكارهم، و هانئ ألقى ثلاث مسائل لكي لا تخلو بدايه المواصله من فائده علميه.

المسأله الأولى

عرض الشيخ رئيس (٥) رّوح رسمه و جزاه عن طلبه الحقايق خيراً الفرق بين الموجه المعدوله و السالبه البسيطه بقوله أن الموجه تصدق على الموضوع الموجود فحسب، لأنّ ايجاب حكم المحكوم على المحكوم عليه سيكون وجود الموضوع على ذلك الوجه المعلوم. أما السالبه المعدوله فهي تصدق على الموضوع المعدوم، مع أنّه فسّر

الموضوع و المحمول بقوله: «الشيء الذي يقال أنّه موضوع فهو بعينه يقال أنّه محمول». و يلزم من هذا أنّ ذلك الشيء الموضوع يكون مقولاً عليه بصفه ايجابيه هي ظاهر الموضوع. فعلى

مقتضى تقريره يكون ذلك الشيء الموضوع موجوداً مادام موضوعاً، سواء كان محمولاً عليه في حال الإيجاب، أو محمولاً منه في حال السلب. و لما كان الموضوع المعدوم لا يتصوّر،

فالفرق المذكور غير معقول.

المسأله الثانيه

أثبت الشيخ بالبرهان أنّ الصور النوعيه للبيئات باقيه عند الإمتراج. فيلزم أن تكون موادها متقومه الوجود في حاله الإمتراج بشكل نوعى كما كانت متحصّله الوجود في حاله الإنفراد. و بعد ما صار الجسم متقوم الوجود في الخارج، فإنّ كلّ صورته تحلّ فيه ليست صورته جوهرية (بل عرضيه)، إذ إنّ الصوره الجوهرية مقومه لوجود المحل، تقويم

الوجود المتقوم محال. فالنفس النباتيه أو الحيوانيه التي تكون عارض الجسم المركّب ليست صورته جوهرية، بل هي عرض كما أنّ الهياك التركيبية و الكيفيه المزاجيه عرضان في ذلك

الجسم، لأنّ الحال لا يكون مقوماً لوجود المحلّ. و أنّما أثبت الشيخ جوهرية لأن حافظ مزاج المحل قريب منه متقوم. قلنا: إذا أردت من المحلّ القريب مجموع الجسم و المزاج. فلما كان علّه

ص: ٣٦٢

١- - برفيق ما.

٢- - حقيق.

٣- - نزاعه و تجسسه.

٤- - لاتعسر.

المزاج، فالعلّه غيره. فهو علّه ذلك المجموع بوجه من الوجوه، ولا يلزم إثبات جوهريته بهذا القدر. لأنّ كلّ عرض يستتبع عرضاً آخر في المحلّ، ولما كان المزاج مستتباً بعض الأعراض، فلا بدّ أن يكون جوهرًا لهذا السبب، إذ إنّ الأجسام التي وجدت مع هذه الأعراض بواسطة المزاج معلوله للمزاج، فالمزاج متقوم محلّه القريب، وعلى هذا التقدير

كان جوهرًا. وهو عرض بالاجماع، مع أنّ الظاهر هو أنّ المزاج ليس جزءاً من المحلّ، ذلك أنّ الشرط هو حلول النفس، أعنى معدّ المحلّ لحلول الحالّ فيه. و إذا كان القصد من المحلّ القريب الجسم المركّب، فهو متقوم الوجود بمجموع الصور النوعية للبسائط لا بالنفس، فظهر أنّ

القول ببقاء الصور النوعية في البسائط الممتزجه متناقض مع إثبات جوهرية النفس النباتية أو الحيوانية.

المسألة الثالثة

الوجود الخاصّ الحاصل من الجوهر المفارق موجود بذلك الوجود، و في الوقت نفسه هو معقول به. و وجود معقوليته لا يستفاد من غيره. و هاتان المقدمتان

يحققها العقل الصريح الذي له أدنى تمرّن في النظريات، و يقرّهما الشيخ الرئيس و الأئمّه

الآخرون، فيلزم أنّ وجوده لا يستفاد من غيره. فكيف يتيسّر تصوّر إمكان الوجود؟ و قد

خُصّ هذا الشكّ بزيادة الملاحظه، إذ إنّ في تعيينه صفات مخصوصه قد طرأت في حقيقتها عند التجرد، و منعت من تجاوز النظر. و اذا وقف نظركم الصائب و فكركم الثاقب على بعض

المسائل غير المشهوره و المذكوره خصوصاً في تعريف أحوال المفارقات، فشرّفونا بارسالها إلينا. و لا بدع من كمال فضلكم و تمام إفضالكم، و أتوقّع أن تضطلعوا بهذه المهمّه و تعدّوني من جمله المستفيدين. أبعد الله التشويش عن خاطركم و زادكم علاء، و حرصكم من جميع

المكاره، و أعانكم في كافّه المطالب بمنه وسعه لطفه وجوده.

جواب هذه المسائل

لنصير المله و الدّين طاب ثراه جواب هذه المسائل لنصير المله و الدّين (1) طاب ثراه

عند ما طرق سمع داعيكم المخلص ذكر مناقب و فضائل الذات الشريفة و النفس النفيسة لملك الحكماء و العلماء، سيّد الأكابر و الفضلاء، قدوه المبرزين و المحصلين، كاشف أسرار

المتقدمين و المتأخرين، شمس الملّه و الدّين، أفضل و مفخر إيران أدام اللّهُ ميامن أيّامه و حصل جوامع مرامه (يقصد المخاطب). و أصبحت مريداً صادقاً بل محباً و عاشقاً لكم. و بلغ شوقى للإستسعاد بشخصيّتكم المبهجه و مشاهدته طلعتكم المسرّه أدام اللّهُ إفضالكم

درجه أنّ الوهم لا يكتنّه. و انّى أتلمّس الفرصه المناسبه دائماً للإتصال بكم أنتم منبع الفضل و الإفضال. و قد طفقتم تكتبون بمقتضى عادتكم الحميده فى السبق إلى الخيرات، و التقدّم (1) فى الحسنات، و تلك مستهلّه السعادات، (2) و فاتحه أبواب الكرامات. و دخلت البهجه و السرور إلى قلبى و روحى بواسطة الإفاده من آثار حكمكم و الإستفاضه بفنون نعمكم. و بلغت البهجه و السرور حدّاً يطول شرحه. أدام اللّهُ تعالى تلك الخصائل الحميده و الخلال

المرضيه. و صرف عن شخصكم المشهور و حريمكم العظيم صروف الدهر (كزم اللّهُ داعيكم المخلص قبل حلول أجله بالسكون إليكم و التشرّف بخدمتكم وفق الإراده) بمنّه و لطفه.

بعد تبليغ الدعاء و الخدمه، و إقامه آداب المحبّه و المخالسه، لّمّا كان خطابكم الميمون موشحاً بالقاء عدد من الأسئلة العلميه التى عرضتموها من وحي حسن ظنكم (3) بداعيكم

المخلص، و طلبتم جوابها، فانّى و إنّ كنت لا- أرانى أهلاً- للجواب فأعرض لكم بضاعتي المزجاء، لكن لّيّا كان لا-حيله من الإنقياد، فالأولى العمل بما أُشير إليه، فاذا كان ضمير الداعى المخلص موافقاً للحقّ فى تلك المسأله، فهو من أثر الهّمه العالیه. و إلاّ لا أقصر، و لا أتوقّف و أتأخّر فى امتثال الإشارات العالیه. و فيما يأتى تلك الأسئلة (4) و الأجوبه على وجه الإيجاز:

السؤال الأوّل

قال: إنّ الشيخ الرئيس رحمه الله فرق بين الموجه المعدوله و السالبه البسيطه

بقوله: إنّ الموجه تصدق على الموضوع الموجود فحسب، و السالبه البسيطه تصدق على الموضوع المعدوم، و مع أنّ الشيخ فسّر الموضوع و المحمول بقوله: «الشى الّذى يقال له أنّه الموضوع فهو بعينه الّذى يقال أنّه المحمول»، و يلزم منه أنّ ذلك الشىء الّذى هو موضوع،

مقول عليه - طبعاً - بصفه إيجابيه هى ظاهر الموضوع، فبناءً على مقتضى تقريره أنّ ذلك

ص: ٣٦٤

١- - و التقدّم.

٢- - السعاده.

٣- - الظن.

٤- - المسائل.

الشيء الموضوع موجود دائماً مادام موضوعاً، سواءً كان في حال الإيجاب محمولاً عليه، أو في حال السلب محمولاً له. ولما كان الموضوع المعدوم لا يُتصوّر، فالفرق المذكور غير معقول.

الجواب: إن ما قاله الشيخ في الموضوع المذكور المتمثل في الفرق بين الموجه المعدوله و السالبه البسيطه هو باعتبار عموم و خصوص متناولات تينك القضيتين. و الأ

فالفرق بينهما في عبارته بالإيجاب و السلب متجسّدين في كيفيته ربط أجزاء القضيه، بالعدول و التحصيل اللّذين هما في نفس الأمر، أي بالصوره و المادّه كليهما و أمّا في تناول المفهوم فلا شبهه في أنّ الموجه لا تقع إلا على الموضوع الموجود، و السالبه تقع على الموضوع

الموجود و المعدوم، إلا أنّ المتبادر إلى الذهن من هذه عبارته معنيان: أحدهما: أنّ الموجه تقع على الموضوع (1) المقيد بالوجود، و الآخر: أنّها تقع على الموضوع المطلق. و يلزم من الإيجاب أنّ ذلك الموضوع إمّا مقيد بالوجود أو متّصف به. و يكون في الأوّل قبل ثبوت الحكم، و في

الثاني بعده. و يلزم على التقدير الأوّل أنّ الموجه الكليه لا تتناقض مع السالبه الجزئيه. لأننا إذا قلنا: كلّ إنسان ضاحك، و بعض الناس غير ضاحك، فالقضيتان على صدق الجمع، إذ إنّ

الحكم في الأوّل ينطبق على جميع الناس الموجودين، و في الثاني على الإنسان المعدوم.

و ينشأ هذا الخلل من عدم الإتحاد في الموضوع. و أمّا على التقرير الثاني، فلا يلزم الخلل، إذ إنّ الموضوع متّحد، إلا أن يقتضى الإيجاب وجود الموضوع على وجه يشمل الخارج بالذهني، و لا يكون سلباً. و وجود الموضوع غير كون الموضوع بالفعل فتكون القضيتان كلاهما أي: الإيجابيه و السلبيه معتبرتين، كما قال الشيخ أيضاً: «إذا قلنا كلّ (ب) فأننا نعني به ما هو (ج) بالفعل، و لا نعني به ما يصحّ أن يكون (ج) كما ذهب إليه بعض

الأفاضل يعني به أبا نصر الفارابي»، لأنّ المعبر أولاً وجود الموضوع بالفعل، و ثانياً ماهيته الموضوع بالفعل.

و أمّا ما قال في تفسير الموضوع بأنّه «الشيء الذي يقال أنّه الموضوع» فنقول: ليس

المراد من هذا الكلام الحكم الإيجابي على ذلك الشيء، بل إتّصاف ذلك الشيء بهذا المعنى،

ص: ٣٦٥

لأن التركيب شيء يقتضى الإيجاب، ولا يلزم وجود الشيء من تقييده بهذه الصفة: «الذى

يقال له: إنه الموضوع». إذ يمكن أن نقول: «الشيء الذى يقال له: أنه الموضوع هو ليس

بموجود». و إن ما قاله بعد ذلك «فهو بعينه الذى يقال له: أنه المحمول» حكم و خاص بقضيه موجه، ذلك أن الحق في السالبه: «فهو بعينه لا يقال له أنه المحمول». و يحملون بحقيقه

الإطلاق على الحمل الإيجابى، و من وحى المجاز على الحمل الإيجابى، و من وحى المجاز على

الحمل السلبي. و التقابل بين هذين الحملين من باب العدم و ملكه. فظهر أنه لا يجب أن

يكون موضوع القضيه موجوداً دائماً. و بانت صحه الفرق المذكور.

و قال في السؤال الثانى: إن الشيخ أثبت بالبرهان أن الصور النوعيه باقيه عند الإمتزاج، فموادها كما كانت في حال الإنفراد متحصّله الوجود، فهي متقومه أيضاً بالصور النوعيه في حال الإمتزاج. و إن كل صورته تحل في الجسم بعد تقويمه في الخارج ليست صورته جوهرية، بل هي عرض. لأن تلك الصوره لم تكن مقومه وجود المحل، و تقوم المتقوم محال، (1) فالنفوس

النباتيه و الحيوانيه أعراض. و أثبت الشيخ جوهرية تلك النفوس بأنها حافظه للمزاج، فمحلها القريب متقوم، إلى أن قال: فظهر أن القول ببقاء الصور النوعيه في البسائط الممتزجه يتناقض مع القول باثبات جوهرية النفوس النباتيه و الحيوانيه.

الجواب: أمّا المقدمه الأولى و هي بالحكم ببقاء الصور النوعيه في حال الإمتزاج، فحق، لأنها لو لم تكن باقيه، فالمزاج الذى هو معلولها لم يكن باقياً أيضاً. و أمّا المقدمه الثانيه المتمثله بقوله: إن كل صورته تحل في الجسم بعد تقويمه (2) في الخارج عرض، فهي موضع نظر. فلو قال: كل شيء يحل (3) فيه عرض، لكان أليق في عبارته، ذلك أن الصوره لا تكون إلاً جوهرًا، أمّا الحال فربما يكون عرضاً. و لو قال: إن التقوم بالصوره يقتضى أن يكون الحال في المتقوم بالصوره عرضاً، لكانت الصور النوعيه كلها أعراضاً، لأن الهيولى قد تقومت في العقل الأول على صورته جسم، و بعد ذلك، حصل نوع آخر من ذلك التقوم من مجموع الصور النوعيه، و كما أن التقوم بالصوره الجسميه يمنع التقوم بالصوره النوعيه، و لا يوجب

ص: ٣٦٦

١- - بالحال.

٢- - تقويمه.

٣- - تحصل.

أن تكون تلك الصور أعراضاً، فكذلك التقوّم بالصوره النوعيه يمنع التقوّم الممتزج من

الأنواع بالصور النباتيه و الحيوانيه المتمثله بالنفوس، و لا يوجب أن تكون تلك النفوس

أعراضاً. و البرهان على أن النفوس جواهر هو أن النفوس منوعات ممتزجات، أى: أنهم صيروا الممتزج نوعاً غير أنواع العناصر، من أنواع النباتات و الحيوانات، و تلك الأنواع

جواهر، و جزء الجوهر جوهر. فتلك الصوره التي يتركب الممتزج منها، و من العناصر الممتزجه، و جوهر، و أوضح تقوّم تلك الصور الممتزجه بأن جعل ذلك الممتزج بدنًا نباتيًا

خاصًا أو حيوانيًا، لأن الممتزج قبل حلول تلك الصوره إما كان بذره أو نطفه، و بعد زوال تلك الصوره منه، يكون إما خشبه أو جيفه. أما في حال حلول تلك الصوره (فيه) فيكون جسمًا نباتيًا أو حيوانيًا. و تسمى هذه الصور: الصور الكماليه، و لهذا السبب (في الحدّ الذى) تسمى فيه النفس نفساً. قالوا: النفس هي الكمال الأول للأجسام، و يريدون من الكمال

الثانى: الأفعال التي تصدر عن نفسين كالتغذيه، و التنميه، و التناسل، و الحركه الإراديه، و الشعور، و غيرها. ففي هذا الموضع، أن من صير الممتزج نباتًا أو حيوانًا، سمّاه صوره لإعتبار ما لأن تقوّم الممتزج الذي صار ذلك البدن بسببه هو نفسه. و سمّاه كمالًا لإعتبار ما، ذلك أن ما كان في العناصر بالقوّه، أصبح بالفعل. و سمّاه نفساً لإعتبار ما، إذ إن مبدأ الأفعال النفسانيه هو نفسه أيضاً. و ما قاله من إثبات (1) الشيخ جوهرية النفوس بكونها حافظه المزاج، محلّ تأمل.

و الحقّ هو لما قال جمع من المتقدمين أن النفس هي نفس المزاج، ردّ عليهم الشيخ بقوله:

إنّ النفس حافظه للمزاج، و لا يمكن أن يكون المبقى للشىء هو الشىء نفسه، و يتعدّر إثبات

وجود المشروط من المزاج العلى هو شرط وجود النفس، لأنّ الشرط ربما يكون أعمّ من وجود المشروط، فكيف باثبات جوهرية المشروط. و إذا جعلوا بوجه من الوجوه المزاج معلولاً للنفس المبقية و الحافظه للمزاج، فلا- يمكن إثبات وجود علّه النفس من إثبات وجود

المعلول، و لا- يمكن إثبات الجوهرية (العلّه) أبداً، فظهر أنّ القول ببقاء الصور النوعيه في الممتزج لا يتناقض مع القول بجوهرية النفس.

ص: ٣٦٧

وقال في السؤال الثالث: إنّ الوجود الخاصّ للجوهر المفارق هو أنّه معقول به، و معقوليته غير مستفاده من الغير، فوجوده غير مستفاد من الغير أيضاً.

الجواب: إنّ الوجود المطلق مشترك بين الموجودات، و المعقوليه غير مشتركه، فلا- يكون وجود للمعقوليه، و كذلك فإنّ المفهوم من وجود الغير، مفهوم من المعقوليه، لأنّ الأوّل ليس إضافياً، و الثاني إضافي، ذلك أنّه يمكن تصوّر المعقوليه بقياس وجود العاقل. و لمّا قيّدنا

الوجود و المعقوليه (1) و قلنا: إنّ الوجود الخاصّ للجوهر المفارق و معقوليته (الجوهر المفارق) لا- يخصّص إفاده اتحاد (2) هذين الأمرين، فرّبما كان أحدهما علّه للآخر، و علّه وجوده الخاصّ هي التي توجده، و علّه معقوليته قيامه بالإنفراد و براءته من الماديات.

و ما قيل من أنّ وجوده هو معقوليته لا يعنى أنّ هذين الأمرين ذاتان مختلفتان بل ذات

واحدة، لكنّها مأخوذه باعتبارين: الأوّل: وجود تلك الذات محتاج إلى وجود غيره. الثاني: معقوليتها ليست محتاجه بغيرها، إذ إنّ القيام بالذات و البراءه من ماديات المادّه، لا يستفادان من الغير. و هكذا فإنّ الممكن موجود بالغير، و ليس بنفسه و بذاتين. و كذلك

قالوا: العاقل و المعقول و العقل شيء واحد (يعنى واحد بالذات)، و ثلاثه أشياء بالاعتبار. أمثال هذا كثير في كلام الحكماء، و إذا ما عُيّن القواعد، فالتخلّص منها يهون.

و قال الخواجه نصير في ذيل هذه الرساله بعد جوابه عن الأسئلة الثلاثه التي طرحها شمس الدين الكيشي: أرجو أن تنال أجوبتي رضاكم إن شاء الله تعالى. و اذا ما احتاج بعضها الى إعادته نظر، فالمأمول منكم موافاتي بذلك.

و أمّا اجتذاب القلوب و عرض الفوائد التي سنحت من أحوال المفارقات، و هي غير مذكوره في كتب أهل هذا العلم، و ما طلبته من نسخه المجسطي و غيره ممّا يتعدّد علينا إرساله الآن لتراكم الأشغال الظاهريّه و الباطنيّه و ما يعوقنا من نكايه فراق بعض الأصدقاء القدماء، و الإستعداد لسفر قسري، يعدّ التأهب له من المهمّات الضروريّه، فاذا

تكرّم الله تعالى عليّ بالفراغ، فسوف أنجز لكم ما تريدون إن شاء الله تعالى، و هو وليّ التوفيق و ملهم التحقيق. يسّر الله لكم النجاح و السرور و حقّق لكم الأمانى بطول العمر

ص: ٣٦٨

١- - و معقول.

٢- - إيجاد.

بحمد و آله أجمعين. انتهى.

و تحتفظ مكتبه ملك الأهلئيه بنسخه من هاتين الرسالتين و الأسئلة و الأجوبه فى مجموعه تضم رسائل متفرقه. كما توجد نسخه أخرى فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ضمن مجموعه رقمها (٤٠) و هى من كتب المرحوم خاتم الحكماء الميرزا محمد طاهر تنكابنى

طاب ثراه، و نسخه أخرى فى عداد الكتب التى أهداها السيد مشكاه إلى جامعه طهران.

٦٦ - الأسئلة النصريه

سأل الخواجه معاصره الفيلسوف الحكيم الفقيه شمس الدين خسروشاهى (٥٨٠ - ٦٥٢) عدداً من الأسئلة التى تدور حول الحكمه، و كتب رساله، بعثها إليه، و طلب فيها جواب تلك الأسئلة و توضيحها. و يبدو أن خسروشاهى لم يجبه. و أجابه فيما بعد صدر الحكماء مولانا الملا صدرا الشيرازى (المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ)، فى رساله ذكر فى بدايتها رساله الخواجه كلها، ثم أجاب عن أسئلته جميعها.

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه من هذه الرساله و جوابها الذى كتبه الملا صدرا، و هى فى عداد الكتب التى أهداها المرحوم الطباطبائى إلى المكتبه المشار

إليها، رقم هذه الرساله ١١٧٦. و طبعت الرساله و جوابها معاً فى حاشيه كتاب المبدأ و المعاد للملا صدرا سنة ١٩٣٥ م، و كذلك فى حاشيه شرح الهدايه للملا صدرا سنة ١٣١٣ هـ.

و أجاب عن هذه الأسئلة الثلاثه أيضاً أحمد بن زين العابدين العالمى الجبلى (المتوفى بين سنة ١٠٥٤ و ١٠٦٠) تلميذ الميرداماد و صهره بأمر محمد صالح الكرامى. و توجد نسخه من هذا الجواب فى عداد الكتب التى أهداها السيد مشكاه إلى جامعه طهران. (١)

الرساله النصريه

لما كانت الكتابه وسيله إلى تراسل من دانت أفئدتهم، و تفاعلت ألسنتهم. و السؤال ذريعه إلى إستفاده الخير لمن كان حرصه عليه شديداً ممن كان باعه إليه مديداً. أرى الخادم

الداعى محمد الطوسى " التوسل بهما إلى جناب العالى الفاضل المحقق المدقق شمس المله و الدين،

ص: ٣٦٩

برهان الإسلام و المسلمين، سيد الملوك و السلاطين، قدوه العلماء المتأخرين، سلطان

الحكماء المحققين، أدام الله ميامن أيامه و سهّل سبيل مرامه و ألد عليه صوت انعامه؟ و وفق في إفتتاح كل أمره و اختتامه، سيما لإدراك مبتغاه، و وصله إلى ما يتمناه، فهذا مبلغ

التحية الخدمه، و الدعاء بدوام العزّ و مزيد النعمه. ثم جعل مفتاح المباسطه(1) مسائل علميه، و مصباح المفارقة مباحث حكميه للشيخ حرس الله علوه، و قرن بالسعاده عشيه و غدوه

بافاضه ما لديه فيها، و ينعم بافاده ما يقرّر رأيه عليه منها. فإنّ من حقّ العلم أن لا يحرم

طلابه، و من كرامه الفضل أن يتفضّل به أربابه، و رأيه الشريف أعلى، و بالإضافة فيما يحاوله

أولى. و الأسئلة هذه.

الأول، لَمّا امتنع وجود حركه من غير أن يكون على حدّ معيّن من السرعة و البطؤ مدخل في وجود الحركات الشخصيه و من حيث هي شخصيه و السرعة و البطؤ غير متحصّلي المهيه إلا بالزمان، فاذن للزمان مدخل في علية الحركات الشخصيه، فكيف يمكن

أن يجعل حركه معنيه علّه لوجود الزمان... الخ.

و كتب في آخرها:

و المتوقع من كرمه العميم و لطفه الجسيم أن يعذر الخادم الداعي على هذا التجاسر فيخدمه فيما يستأهله، فأنّه ممتثل لما يأمره، و الله تعالى يمدّ في الأيام العاليه، و يقربها بنعمه المتواليه أنّه على كلّ شيءٍ قدير، و باجابه الدعاء جدير.

٦٧ - رساله في جواب أسئلة محيي الدين

كان العلامة محيي الدين العباسي أحد معاصري الخواجه و تلاميذه. كتب إلى أستاذه رساله سأله فيها ثلاثه أسئلة من مباحث الحكمه، و أجابه الخواجه.

أول رساله محييالدين: «كتب الإمام العلامة محييالدين محمد بن المحيا العباسي في تاريخ إحدى و سبعين و ستمائه إلى المولى الأعظم نصيرالحق و الدين محمد بن محمد بن الحسن

الطوسي رحمهما الله تعالى. قد كنت أيها العظيم أدام الله نصر العلوم ببيانك و رفعه شأنها...»

و أسئلته الثلاثة هي بالترتيب:

١ - إن كان الجوهر جنساً لما تحته...

٢ - لم لا يجوز أن يكون الفاعل قابلاً؟

٣ - ما ماهية الحركة؟

و فيما يأتي صورته رساله الخواجه: «و أمّا صورته خط مولانا نصيرالحقّ و الدّين برّد الله مضجعه في هذه» «أطال الله بقاءك و أدام عزّك و علاك. و أنجح مآربك و مطالبك (و) وفّقك

لتحصيل سعادته الدارين. و رزقك الخير و الكمال في المنزلين. طالعت ما كتبت في المطالب

الثلاث العلميه، و أوردت في أجوبتها ما كان عندي، فان كان وافياً بما يطلبه شافياً ممّا تعرّض له، و الأ فليعاودني فيما سنح له».

و أجاب عن مسائل محيي الدّين بعد رساله.

و رأيت نسخه من هذه الرساله عند المرحوم الدكتور مهدي بياني ضمن مجموعته نفيسه.

٦٨ - جواب المسائل السبع التي سألتها ابن كمنه

كان عزّالدوله أبوالرضا سعد بن منصور بن كمنه أحد الحكماء المشهورين المعاصرين للخواجه الطوسي. و سأل المحقّق الطوسي سبع مسائل من مسائل الحكمة، فأجاب الطوسي عنها في رساله بعثها إليه.

و بدايه الرساله هي: «هذه مسائل سبع سأل عنها عزّالدوله أبوالرضا سعد بن كمنه مولانا الأعظم أفضل المتقدّمين أستاذ الدنيا نصيرالملّه و الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي برّد الله مضجعه».

المسأله الأولى

إنّ الحوادث ينتهي إلى حركة متّصله سرمدية به.

المسأله الثانيه

هو أن قالوا أهل علم الهياه على امتناع عروض الإختلاف في الحركات

السماويه و ذلك ليس بمعنى؟

المسأله الثالثه

ثبتوا أنّ تشخّص الأشياء المتّفقه فى النوع إنّما هو بسبب المادّه، و كلّ موضع استعملوا هذه المقدّمه فىه جعلوها ممّا يشبّهه، لأنّ مطلق المادّه أعمّ؟

المسأله الرابعه

قالوا إنّ الجسم لا يؤثّر إلاّ فىما بينه و بين غيره نسبه وضعيّه؟

المسأله الخامسه

ما قرّر أنّ كلّ مجرّد بحث أن يكون عاقلاً لذاته و لغيره على الطرائق

ص: ٣٧١

التي ذكرها الرئيس في الإشارات؟

المسألة السادسة

أثبتوا أنّ النفس لا يدرك الجزئيات إلاّ بآله جسمانيّه؟

المسألة السابعة

المشهور عند أكثر المحققين القول بحدوث النفس الإنسانيّه في النوع، وذلك مع أنّ ثمة ما يفيدهم عن القول به، فإنّ حجّتهم عليه لا يتمّ باتّفاق... و إبطال التناسخ.

و آخرها:

فهذا ما قدرت على تحريره في أثناء هذه العوائق و الشواغل التي ليس تحتها طائل و الله الموفق و المعين.

٦٨ - جواب الأسئلة

التي وجهها شرف الدّين محمّد من الروم (جواب عدد من الأسئلة الموجهة من الروم). جلب شرف الدّين محمّد بن محمود الرازي (١) ثلاثة وعشرين سؤالاً من الروم، و هي تحوم حول العلوم الإلهيّة و الطبيعّيّه و الرياضيّة. و أجاب عنها الخواجه. أوّلها: «هذه أسؤوله وردت من الروم على يد شرف الدّين محمّد بن محمود الرازي على المولى نصير الدّين الطوسي رحمه الله.

أثر العله في وجود المعلول أو في ماهيّته». و رأيت نسخه من هذه الأسئلة أيضاً في المجموعه السابقه. و توجد نسخه أخرى منها في مكتبه الجامعه.

٧٠ - جواب اسئله السيّد ركن الدّين

كان أبو الفضائل السيّد ركن الدّين استرابادي من تلاميذ الخواجه، و سأله عشرين مسأله في المنطق و الحكمه، فأجاب عنها. هذه الرساله باللغه العربيّه، و هي موجزه جدّاً، لا تتجاوز خمس صفحات. و من مسائله: الفرق بين الموجه المعدوله و السالبه البسيطه و سبب إحتياج الناس إلى المنطق. تبدأ الرساله بالعبارّه الآتيه: «قال السيّد ركن المله و الدّين: كتبت إلى حضره المولى سلطان المحققين نصير المله و الدّين الطوسي قدس سرّه عدّه مسائل لأمرين: أحدهما للحلّ و الكشف. و الثاني ليكون خطّه الشريف عند العبد المخلص.

ص: ٣٧٢

أحدها أنه قال المنطقيون في سبب إحتياج الناس إلى تعلّم المنطق... الخ».

وقال الخواجه في آخر هذه الرسالة: «و هذه أجوبه المسائل التي أوردتها بحسب ما سنجح لى على سبيل الإستعجال، مع اشتغال الخاطر بالشواغل المختلفه المتراكمه، فان كان فى بعضها سهو فليذكره حتى اصلحه إن قدرت على ذلك. و إذا يسّر الله تعالى فراغاً يمكن أن أخوض معه فى هذه المسائل، و فيما هو من قبيلها أو أهمّ منها بكلام يشتمل على حلّ الشكوك الوارده عليها اشتغلت و عرضته عليه.

و كتبه محرّره فى منتصف المحرّم سنه إحدى و سبعين و ستمائه حامداً لله تعالى و مصلياً على نبيه و آله».

و تحتفظ مكتبه ملك الأهلئيه بنسخه من هذه الرسالة فى مجموعه تحتوى على عدد من رسائل الخواجه و كبار الحكماء، و رقمها ٤٦٨١. و كتب فى آخرها: «نقلت هذه الرسالة التي

قبلها بواسطتين من خطّ مؤلفها» و الرسالة السابقه لرساله الخواجه فى تحقيق قوس قزح.

و توجد نسخه أخرى أيضاً ضمن مجموعه أخرى رقمها ٦١١، و هى من كتب المرحوم تنكابنى فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و رأيتُ نسخه أخرى منها أيضاً فى مجموعه عند المرحوم الدكتور مهدي بيانى. كما تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه ثانيه. و طبعت نسخه من هذه الأسئلة مع إصدارات الجامعه ضمن مجموعه تضم آثار الخواجه و هى بتصحيح السيد نورانى.

٧١- رساله الخواجه إلى أثيرالدين الأبهري

كان أثيرالدين الأبهري من الحكماء المعاصرين للخواجه، و أحد الطلاب المبرزين عند الإمام الفخر الرازى. و هو صاحب التصانيف المفيده. كتب الخواجه الطوسى إليه رساله سألها فيها عدداً من المسائل المعلقه بمشكلات الفلسفه. و فيما يأتى رساله الخواجه: (١) و تعريبيهما: إذا جار الزمان علينا بأنواع

ص: ٣٧٣

١- - لوحظ فى المجموعه التي كانت تحوى رساله أثيرالدين، و رساله الخواجه و رساله فى الأسئلة و الأجوبه المتبادله بين هذين العظيمين، و استنساخها أنّ عنوان الرساله الأولى: أسئله أثيرالدين الأبهري. ممّا يدلّ على أنّ الرساله صورت من قبل أثيرالدين، ثمّ أجب عنها الخواجه. بيد أنّى رأيت فى نسخه أخرى، صورتها عند العالم المعظم السيد مؤيد ثابتى، «أثير المله» مكان «نصير المله». و أضيف فيها عبارته «محمّد الطوسى» بعد كلمه الداعى المخلص، ممّا يشعر أنّ الرساله كانت من الخواجه الطوسى إلى أثيرالدين.

الظلمات فأنت يا ربّ قد مننت علىّ بضروب الحرّيات و ما لم أُمّنَ بمشقه الرجاء و غمّ

الوصل و الفراق، فأني غنيّ بالمسرّات التي أفاض بها علىّ لقاءك. (١)

صاحب الجناب المبارك و الذات الميمونه، المخدوم المعظم ملك الحكماء أثير المله (٢) و الدّين قطب الإسلام و المسلمين، قدوه العلماء و المحقّقين، بقيه (٣) أفاضل المتأخّرين، أدام الله

تعالى علوه، و قرن بالميامن عشيه و غدوه، و هو مقصد آمال الأفاضل و مطلع أنوار الفضائل، حُفّ بكرامات ذى الجلال و كمالته الدائمه، و صرفت عن كنف شرفه و ساحته يد (صروف الدهر و أعنه التغلب) الحدّثان بحقّ الحقّ. و أنا صاحب الشاء الداعي المخلص

(محمّد الطوسي) (٤) أدعو لكم. و على الرغم من أني وجدتُ دوله طلعتكم البهيه في وقت لم أصب حظاً من جنابكم، لكنني ما دمت تائقاً ظامئاً إلى نيل تلك السعاده منذ ذلك الحين، أنا

أتلّمس أخبار المخدوم المعظم و ما يستجدّ عليه من طواري، الحياه، دامت معاليه و اقترن

بالسعاده أيّامه و لياليه. و تضاعف شوقي إلى رؤيه طلعتكم المباركه عند ما بُشّرت بقدمكم العراق. و كان شوقي كما قال الشاعر:

أرى الشوق ترداداً (٥) يوماً (فيوماً)

إذا ما المنازل ترداداً (٦) قرباً (كذا)

أرجو الله عزّ و علا أن يتكرّم عليكم بأفضل وضع (٧) و أحبّ هياه. و ما ذلك على الله

بعزير.

و لمّا كانت الأيّام الشريفه أدامها الله مستغرقه لإفاده الأسرار الحكيمه و إفاضه الأنوار العلميه، فسيكون هذا الدعاء فاتحه للإستعداد و فتح باب المكاتبه و الإنبساط، و لم أُرِد

ص: ٣٧٤

١- - و نصّه الفارسيّ: هر چند ز روزگار بيداديهاست يا رب كه مرا از تو چه آزاديهاستبي زحمت اميد و غم وصل و فراق اي

بس كه ز دیدار توام شاديهاست

٢- - نصير المله.

٣- - نقبه.

٤- - تفتقد بعض النسخ عبارته «محمد الطوسي».

٥- - يزداد.

٦- - نفسه.

٧- - وصف.

بمشيئه الله تعالى أن تخلو هذه الرساله من الإستفاده و الإستفاضه. و فى ضوء ثقتى بكمكارم

أخلاقكم الرفيعه، اخترت موضعين أو ثلاثه من جمله المواضع التى تشغل بالى لأجعل منها

وسيله لإقتباس إشارات الضمير المنير للمخدوم المعظم لا زالت مشرقه الأنوار. و اذا

أنعمت علينا ببيان الحال و إيضاح حلّ هذه المسائل على الوجه الذى يرتضيه رأيكم الشريف، فليس غريباً من فرط كرمكم و وفور لطفكم... أى: من نوادر الفوائد، و غرائب النكت التى تظهر كاصول الرصد المحدث فيما اذا حصلت. أو تميّدوننى أنا الداعى المخلص بنكته بكر تخطر فى بالكم اذا وجدتمونى أهلاً لذلك. جعل الله سبحانه و تعالى أنفاسكم العزيزه

مصادر للعلوم الحقيقيه و موارد للأسرار الغيبية بحقّ الحقّ. المذكورات:

١ - إذا كان سبب صدور المعلولات المتكثّره غير المترتبه فى سلسله الإيجاد من العله

الأولى للوجود هو الكثره التى يعللها اللازم الأول، كماكان و تعقل النفس و مبدأها، كما قرره الطلاب و المتأخرون، و جب الكلام عن كيفيه لزوم هذه الكثره لا على طريق الترتب

أو تجويز صدور الكثره من الواحد البسيط دفعه أو اثبات مبدأ غير العله الأولى، و عدم

إحتياج غير العله الأولى إلى عله أولى فى الوجود، و يلزم على طريق الترتب أن لا يكون

المعلول الأول معلولاً أولاً. و إذا سلّم أنّ بعض هذه الأمور معدومه، لزم أن تكون عدميات المبادئ الأولى موجودات، و حينئذ يجب سدّ باب وجود العله الأولى.

٢ - لا تنفكّ الحركه عن البطؤ و السرعة الموجوده كما هو مقرّر، و لا يمكن أن يكون تجدد

البطء و السرعة إلاّ بزمان. فيكون الزمان من جمله مواصفات كلّ حركه حاصله. و اذا كان

ذلك، فلعلّ الزمان كان معلولاً لحركه معينه، لأنّ من المحال أن يكون الشخص معلولاً

متشخصاً ممن حيث و جب تقدّم العله على المعلول. و اذا قيل: ليست الهيولى من أسباب

شخص الصوره بتقدّم الصوره على وجه من وجوه العليه، نقول: الصوره من حيث الصوره مقدّمه على الهيولى من حيث الصوره المعينه المشخصه بالهيولى. و فى الموضوع المذكور لا تكون الحركه من حيث هى حركه عله لوجود الزمان، بل الحركه المعينه المحصله من جمله

الحركات خاصّه بعليه الزمان. فلا يندفع إشكال هذه المعارضه اذاً.

۳ - کُلّ دائره یحمل محیطها مرکز دائره أُخری و تتحرّک بحرکه وضعیه بسیطه متشابهه،

ص: ۳۷۵

و تحرّك دائره محموله بنفس الحركه، يلزم للمركز الحامل ثلاث خصائص بالضروره.

الأولى: تساوى الزوايا الحادثه من الحركه المتساويه حواليه.

الثانيه: تساوى أبعاد المركز المحمود منه فى جميع الأحوال.

الثالثه: إستمرار محاذاه قطر بعينه لأقطاره المحموله، ولما تقررت هذه القواعد الثلاث.

فانّ علم أهل الهياه يحكم بارتباط هذه الخصائص الثلاث بثلاث نقاط مختلفه فى أفلاك القمر والكواكب الأخرى... و كلّ الأقسام خارج القسم الآخر ممتنع عند الحكيم، و يخلو

كلام الصناعه من تقرير القسم الآخر على الممتنع. لأنّ المتقدّمين اقتنعوا بإيراد الدوائر التى تكفى المهندس لإقامه البرهان على تقدير مفاد وصفها. و ذكر المتأخرون وجهاً لتعرض بيان هياه الأجسام، و لم يستطيعوا التخلّص منه كما تعلمون حتّى انّ للأحوال - بخاصه

عروض عرض الزهره و عطارد - نفس الحكم، و لا تخفى مواطن الخلل المذكوره على تقرير ابن الهيثم و ما جاء فى اختصاص بطليموس. و اذا تفضّلت علىّ برأيك المبارك بافاده بيان

النكت، فلا عجب من لطفكم الوافر.

أثقلت عليكم أكثر من الحدّ المطلوب. و أرجو أن تعذرني مكارم أخلاقكم الساميه. و الدعاء كما مضى. (1)

رأيت نسخه من هذه الرساله فى مجموعه عند المرحوم الدكتور مهدى بيانى. و توجد نسختان منها فى مكتبه الجامعه، و هما من الكتب التى أهداها السيّد مشكاه إلى المكتبه المذكوره.

٧٢- رساله فى جواب نجم الدّين دبيران

سأل الكاتبى الفزوينى الخواجه الطوسى عن قول الشيخ الرئيس: «إنّ الحراره تفعل فى

ص: ٣٧٦

١- - فهرس الجامعه ٣:٣٨٣. قلنا سابقاً أنّه اضيف فى النسخه مجموعه بيانى التى نقلت فيها هذه الرساله و أسئلتها ما نصّه: انّ الخواجه أجاب أثيرالدّين بهذه الرساله و ذلك فى ختام الرساله التى تحمل عنوان: «جواب أسئله أثيرالدّين الأبهري» و يبدو منها أنّ السائل هو الأبهري، و المجيب هو الخواجه الطوسى. و كتبت رساله من الخواجه فى جوابها، و قد استبان بعد الإمعان فيها أنّ هذه الرساله هى جواب كتبه الخواجه إلى شمس الدّين الكيشى. و يبدو أنّ أثيرالدّين لم يُجب الخواجه.

الربط سواداً و في ضدهً بياضاً. و البروده تفعل في الربط بياضاً، و في ضدهً سواداً». و ما هو قصده منه؟

فأجابه الخواجه برساله صغيره مستهلها: «قال مولانا أفضل المحققين نصير الحق

و الدين محمد الطوسي. سأل مولانا علامه العصر نجم الدين الكاتبي مدّ ظله العالی داعيه

المخلص عن قول الشيخ الرئيس أن الحراره... الخ».

و آخرها: «فهذا ما عندي في المسأله، و المتوقع من كرمه أن يرشد داعيه المستفيد على ما يرى ما فيه من الخلل و النقصان. والله الموفق و عليه التكلان».

و تقع هذه الرساله في ما يقارب أربع صفحات صغيره، و توجد نسخه منها في مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه في آخر كتاب كشف القناع و رقمها ٥٥٩٠، و كذلك تحتفظ مكتبه ملك الأهليه، و مكتبه الجامعه بنسخه منها. و رقم نسخه مكتبه الجامعه (٣٨٩).

و طبعت ترجمه لتلخيص هذه المقاله في إحدى المجلات من قبل (١. ودمن) (١) سنة ١٩٠٨م. (٢)

٧٣- رساله أخرى في جواب العالم المذكور

أى دبيران كاتبي قزويني. شكّ العلامة الفاضل نجم الدين الكاتبي في هذه المسأله القائله أنّ «التقيض العام أخصّ من النقض الخاص»، فناقش الخواجه الطوسي ذلك، و أجاب في رساله أولها: «أجاب عنه العلامة نصير الدين الطوسي بأن قال: الممكن العام ينقسم إلى قسمين هما مانعه الخلو دون الجمع». و رأيت نسخه من هذه الرساله في مجموعه المرحوم الدكتور مهدي بياني. و في مكتبه الجامعه نسخه أخرى أيضاً، (٣) كما أنّ في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه ثالثه في مجموعه رقمها ٦٢١.

٧٤- رساله أخرى في جواب سؤال الكاتبي

سأل نجم الدين الكاتبي الخواجه عن قول الحكماء في الطعوم المختلفه. و أجابه الخواجه في هذه الرساله.

ص: ٣٧٧

١-١ - E. Eiedemann

٢- - سارتن في الجزء الثالث من كتاب تاريخ العلوم.

٣- - فهرس مكتبه الجامعه: ٢٤، رقم ١٠٣٥.

و أولها: «من فوائد مولانا سلطان المحققين نصير الحقّ و الدّين الطوسى طاب ثراه فى تحقيق الطعوم، أشار مولانا علامه العصر نجم المله و الدّين أفضل العالم أدام الله علوه داعيه

المستفيد، بأن يكتب ما سنج له على قول الحكماء «الجسم إمّا لطيف أو كثيف أو معتدل. و الفاعل فى هذه الثلاثه إمّا الحراره أو البروده أو القوه المعتدله بينهما».

و آخرها: «فهذا ما عندى فيه، و مولانا ينظر فيه و يفيد ما يسنج بخاطره الشريفه الوقاده إن شاء الله».

رأيت نسخه من هذه الرساله فى مجموعه الدكتور بيانى. و فى المكتبه المركزيه للجامعه نسخه أخرى منها أيضاً (رقمها ١٠٧٩). (١)

٧٥- جواب المحقق الطوسى

فى رفع التناقض بين كلام حنين، و ابن سينا حول لون البول. أوله: قال حنين فى المسائل «انّ النضج يفعل فى صبغ البول أو لا. ثمّ فى قوامه. و قال الشيخ الرئيس فى الفصل الثالث من التعليم الثالث فى قوام البول... يعلم أنّ صبغه ليس عن نضج...». كيف يرى الرأى المعالى فى دفع هذا الإشكال، و لرأيه مزيد السمؤ... الجواب. أقول كلّ واحد من الصبغ و القوام قد يكونان طبيعيتين. آخره: و ليس بين الكلامين تناقض، فهذا ما عندى فيه، و الله أعلم. (٢)

٧٦- رساله فى النفوس الأرضيه و قواها

رساله صغيره تتحدّث عن النفس النباتيه، و الحيوانيه، و النفس الناطقه، و قوى كلّ واحده منها. أولها: «من كلام المولى قدوه المحققين نصير المله و الدّين قدس الله سرّه. النفوس الأرضيه نباتيه، و حيوانيه، و ناطقه. أمّا النفس النباتيه فلها ثلث قوى...» و رأيت هذه الرساله أيضاً فى مجموعه المرحوم الدكتور بيانى.

٧٧- رساله فى إتّحاد المقول عليه و المقول

رساله أخرى فى المقول عليه، و المقول،

ص: ٣٧٨

١- - فهرس مكتبه الجامعه ١٨٤:٣.

٢- - نفسه ٧٢٥:٤.

والاتحاد بينهما. أولها: «من فوائد العلامة المحقق نصير الدين الطوسي بَرَدَ اللهُ مضجعه. إذا قيل

شيء على شيء كان المقول والمقول عليه متَّحدين بالحقيقه، و متغايرين من حيث كون أحدهما وحده مأخوذاً من إعتبار الآخر بمجرد».

و لو حظت هذه الرساله أيضاً في المجموعه المارّ ذكرها.

٧٨- مقاله في المفهوم من الإدراك

التعقل أم غيره. أولها: «المفهوم من الإدراك يعمّ التعقل و هو فعل النفس بذاتها» و هذه الرساله أيضاً مقاله موجزه. رأيت نسخه منها في المجموعه السابقه.

٧٩- جواب الخواجه إلى عز الدين سعد بن منصور بن كمونه

كانت للحكيم الفاضل نجم المله و الدين الكاتبى القزوينى مغالطه إذ قال: «حدوث العالم لا يستلزم إرتفاع الواقع، و كل ما لا يستلزم إرتفاع الواقع فهو واقع، ينتج أنّ حدوث العالم واقع...» و طلب عزالدوله بن كمونه جواب ذلك من أستاذ البشر الخواجه الطوسى. و فيما يأتى بدايه الرساله و سؤال عزالدوله: «كتب المولى العالم المحقق عزالدوله سعد بن منصور بن كمونه عن مغالطه للحكيم الفاضل نجم المله و الدين الكاتبى القزوينى رحمه الله. حدوث العالم... الخ». و أول رساله الخواجه: «خطر ببالى الداعى المخلص على الحجه المذكوره على إثبات الجواز فى صورته النزاع هو هذا». و أجاب ابن كمونه عن رساله الخواجه بعد مطالعه جوابه. و بدأت رسالته بالعباره الآتيه: «هذه النكات صنفها مولانا ملك الحكماء أفضل المتأخرين سلطان المحققين نصير المله و الدين... الخ». و لوحظت نسخه من هذه الرساله فى موعه المرحوم الدكتور بيانى.

٨٠- جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول التنفس

تحدّث الشيخ الرئيس فى الفنّ العاشر من الكتاب الثالث من القانون حول التنفس حديثاً عاماً، و إعترض على كلامه أحد العلماء و انتقده، و سأل الخواجه عن ذلك، فأجابه.

فاتحته: «ذكر الشيخ الرئيس في الفنّ العاشر من الكتاب الثالث من القانون كلاماً كلياً في

التنفس... التنفس يتم بحركتين ووقفتين بينهما... المسؤول من إنعامه أن يبين هذه الإشكالات».

و قال الخواجه في جوابه: «تأملت هذه الإشكالات فأقول: أما قول الشيخ الرئيس في التنفس».

و خاتمته: «هذا ما عندي... فان كان موافقاً للحقّ فهو المطلوب و الآ فلينعّم بالانعام عمّا يخالفه... و الله أعلم بالصواب». و تُلحظ نسخه من هذه الرسالة بين الكتب التي أهداها السيّد مشكاه إلى الجامعة، رقمها ١٠٧٩. (١)

٨١- جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء

ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الفصل الثاني من التعليم الثالث من كتاب القانون عند حديثه عن مزاج الأعضاء أربعة أدلّه على أنّ الشعر أملس من العظم. و سأل الطوسي في هذا الباب أحد المعاصرين له، فأجابه. و مطلعته: سؤال بعض الأفاضل من المحقّق الطوسي: «إستدلال الشيخ الرئيس في الفصل الثاني من التعليم الثالث في أمزجه الأعضاء أنّ الشعر أملس من العظم أن ينعم ببيان هذه الشبهه». و قال الخواجه في الجواب: «وقف الداعي المخلص على هذا السؤال و أجاب عنه بقدر ما يستحضره في هذا الباب. فان أصاب فهو المراد. و الآ فالتوقع أن يشير إلى ما يراه غير موافق للصواب. أما في الإستدلال فمعلوم أنّ الدم السوداني...». و ختامه: «فهذا ما يحضرني فيه و لينعم النظر في ذلك و يخبر بما بخطر بباله على ذلك إن شاء الله و هو وليّ التوفيق». (٢)

٨٢- جواب في خيريه الوجود

سأل سائل الخواجه الطوسي عن قول الحكماء:

ص: ٣٨٠

١- فهرس مكتبه الجامعه ٣:١٨٥.

٢- فهرس مكتبه الجامعه ٣:١٨٥ و ١٨٦. رقم ١٠٧٩.

«الوجود خير و العدم شرّ، فلماذا يتمنّى الناس الموت أحياناً؟» و أجاب الخواجه مستصوباً كلام الحكماء.

و أوّل الجواب: «إنّ الحكماء أعطونا أنّ الوجود خيريّه و كمال الوجود خير الوجود. و أنّ الشرّ لا ذات

له...الجواب عنه أقول ما نقله عن الحكماء فهو كما قاله...» و آخره: «إذ لولا ذلك لما اقتضت الحكمه لإلهيّه وجوده كذلك فهذا ما حضرني في هذه المسأله و الله تعالى وليّ التوفيق».

و تحتفظ المكتبه المركزيه للجامعه بنسخه من هذه الرساله أيضاً. (١)

٨٣- العلل و المعلولات

تحدّث الخواجه الطوسي في هذه الرساله عن العله و المعلول بأسلوب رياضيّ. و مطلع هذه الرساله: «قالت الحكماء: المبدأ الأوّل لجميع الموجودات واحد تعالى ذكره، و أنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد. قيل لهم: و إن كان هكذا، و جب أن يكون أحدهما عله للآخر بوسط أو بغير وسط». و ختامها: «و ذلك ما أردت بيانه في هذه المسأله و الله أعلم بالصواب». طبعت هذه الرساله على نفقه الجامعه بجهود السيّد دانش پژوه. (٢)

٨٤- رساله في بحث العلل و المعلولات المترتبه

رساله موجزه أوّلها: للإمام نصيرالمله و الدّين الطوسي «إن كانت علل و معلولات مترتبه بلا- نهايه من جانب أو من جانبي التصاعد و التنازل كانت تلك المراتب بأعينها باعتبار سلسله العلل غير منقطعه من الجانبين». و هذه الرساله في مجموعه المرحوم الدكتور مهدي بياني أيضاً. و نسخه أخرى منها موجوده ضمن مجموعه في مكتبه ملك الأهليه و تاريخ تحريرها ٦٧٧ هـ. و من الضروري أن نعلم أنّ بعض هذه المقالات و الفوائد ورد في كتاب أو رساله أخرى ضمناً و إن كانت بين النسخ الملحوظه رساله مستقله أيضاً، كما جاء في الفوائد الثمانيه (التي

ص: ٣٨١

١- فهرس مكتبه الجامعه ١٨٦، رقم ١.

٢- نفسه ٣:٣٠٥، رقم ١٠٧٩.

سندكرها) أنّ أحد فوائدها: بحث فى العلل و المعلولات المترتبه. و لعلها تكون هذه الرساله نفسها.

٨٥- الفوائد الثمان فى الحكمة العربيه

و تشمل ثمانى فوائده. و هى مسائل مختلفه تحدّث عنها الخواجه و كلّ واحده منها مقاله مستقله، ذكرت فى بعض المجموعات متفرقه، و فى بعضها الآخر مجتمعه تحت عنوان الفوائد الثمانيه. و فيما يأتى هذه المسائل الثمان بالترتيب المذكور فى بعض المجموعات:

١ - فى المكان و الزمان. و أولها: «المكان ما له وضع لذاته... و الزمان ما يقدر به كلّ ما ينقضى و تتجدد».

٢ - فى العلل و المعلولات المترتبه. و بدايتها: «فى العلل و المعلولات إن كانت علل معلولات مترتبه بلا نهايه من جانب أو فى جانبى التصاعد و التنازل». (ذكرت فى الرقم السابق).

٣ - فى معنى العصمه. و استهلّت هذه الفائده بالعباره الآتيه: «العصمه هى أن يكون العبد قادراً على المعاصى غير مرید لها».

و طبعت هذه الفائده ملحقه بكتاب أخلاق محتشمى و ذلك بجهود السيد دانش پژوه.

٤ - فى معانى الطبيعه. تبدأ بالعباره الآتيه: «الطبيعه باشتراك الإسم تطلق تاره على ما هو مبدأ الحركه و السكون بالذات، و إليها ينسب العلم الطبيعى».

٥ - فى أنّ المبدأ الأوّل ليس إلّا واحداً. و مفتتحها: «المبدأ الأوّل الذى قبله و لا مبدأ له، يستحيل أن يكون أكثر من واحد...».

٦ - فى أفعال العباد. و مطلعها: «أفعال العباد تنقسم إلى ما يكون تابعاً لقدرته و إلى ما لا يكون».(١)

٧ - فى أنّ المبدأ الأوّل ليس ممكن الوجود. و بدايتها: «المبدأ الأوّل الذى لا مبدأ له لا يجوز أن يكون ممكن الوجود».

ص: ٣٨٢

١- - طبعت هذه الفائده فى سيره الخواجه بعنوان رساله الجبر و الإختيار.

٨ - فى إثبات العقل المجرد. و شروعه بالعباره الآتية: «فى إثبات العقل المجرد المسمى بعقل الكل».

و يبدو أنّ الخواجه تحدّث عن كلّ مسألة من هذه المسائل على إنفراد، و كانت كلّ منها

رساله مستقلّة، و ذكرت فى بعض المجموعات متفرّقه. كما أنّ كلّ نسخه منها موجوده على

حده فى مجموعتين من كتب مكتبه ملك الأهليه. (تاريخ تحرير إحدى المجموعتين سنة ٦٦٧ هـ ، أيام الخواجه).

و توجد كلّها مجتمعه باسم الفوائد الثمانيه ضمن مجموعه أخرى من كتب المرحوم ميرزا تنكابنى طاب الله ثراه، و هى مضبوطة الآن فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

و نسخه أخرى بعنوان الرساله النصيريه فى إثبات عقل الكل فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدّسه و رقمها ٦٦٤، و أولها: «البرهان على وجود المجرد المسمى بعقل الكل». (تنظر:

رساله إثبات الجوهر المفارق).

٨٦- المقالات الستّ

لم أر نسخه منها، و لكن ذكرها جرجى زيدان فى كتاب آداب اللغة العربيه، و الزركلى فى الأعلام، فى عداد كتب الخواجه و قال جرجيزيدان: «طبعت هذه الرساله فى اوربا سنة ١٨٢٤ م». (١)

٨٧- جواهر نامه (كتاب الجواهر)

إنّ عنوان هذه الرساله فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى و فوات الوفيات لابن شاکر، (٢) و كشف الحجب و الأستار هو كتاب الجواهر. و فى كتاب مطلع الشمس: رساله در صفات جواهر و خواص أحجار، و ضبطها البعض تحت عنوان: رساله جوهريه، و ورد عنوانها فى كشف الظنون على أنّه تسوق نامه إيلخانى. (٣) (الصحيح هوتسوق نامه أو تنسخ نامه إيلخانى «بفتح و سکون و ضمّ و سکون» و هى كلمه تركيبه تعنى الشىء النفيس الصعب المنال). هذه الرساله بالفارسيه، ألّفها الخواجه لهولاكوخان و تحتوى على أربع مقالات. الأولى فى المعدّيات. و الثانيه فى الأحجار. و الثالثه فى الفلّرات. و الرابعه

ص: ٣٨٣

١- آداب اللغة ٣٢٤، الأعلام ٩٧٣.

٢- فوات الوفيات: ١٨٧.

٣- كشف الظنون ٢٨٧: ١.

و أولها: «الحمد لله فاطر السموات و مبدع البدائع و ملهم الخلائق و موضح الطرائق.

الذى أنشأ العلويّات و جعلها مظهر الأعاجيب. و خلق السفليات و صيّرها مورد التحريك.

هكذا قال محرّر هذا الكتاب و مؤلفه نصيرالدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسى تغمّده الله برحمته أنّ ملك العالم و عنصر الأمن و الأمان طلب منى أن أكتب كتاباً فى معرفه أنواع الجواهر المعدّيه و غيرها، و كيفيه تولّدها و سبب حدوثها، و أحسنها و أردأها و ما يشبه كلّ واحد منها، و خاصّيتها، و قيمتها، و المحافظه عليها. طلب منى أن أكتب ذلك مفصّلاً و أعرضه عليه. و سمّيتُ هذا الكتاب تنسوق نامه، لأننى ذكرتُ فيه كلّ ما جلب للملوك من أشياء نفيسه صعبه المنال. إنّ نسخ هذه الرساله كثيره، و تحتوى معظم المكتبات على نسخه أو نسختين منها، بيد أنّ هذه النسخه تتباين فى مقدّماتها و خاتمها و أبوابها و فصولها، و بعضها يخلو من المقدّمه العريبه. و تحتفظ المكتبه الوطنيه بباريس بنسخه منها، تاريخ كتابتها سنه ٩٩٦ هـ، (١) كما تحتفظ مكتبه الجامعه بنسخه أخرى منها، عنوانها: رساله در معرفت جواهر خواجه طوسى. و فى مكتبه ملك الأهليه نسختان منها، و فى مكتبه برلين العامه نسخه واحده. (٢) و ذكر حمدالله المستوفى هذه الرساله فى كتاب نزّه القلوب، و نقل منها كثيراً، وعدّها من كتب الخواجه الطوسى (تُنظر: كلمه «الماس» و «ياقوت» فى الكتاب المشار إليه). و على هذه الرساله شرح نقل منه أبو الحسن فراهانى فى شرح ديوان أنورى. و طبعت هذه الرساله ضمن إصدارات (بنياد فرهنگ) [مؤسسه الثقافه] بعد أن قمتُ بتصحيحها. نقلها الحكيم النحرير الأمير صدرالدين دشتكى شيرازى إلى العريبه.

٨٨- جواهر الفرائض

سمّاها البعض: الفرائض النصيريه على مذهب أهل البيت. (٣) رساله

ص: ٣٨٤

١- - ينظر: فهرس المخطوطات الفارسيه فى المكتبه المذكوره، رقم ٨٣٢ تحت عنوان جواهرنامه.

٢- - يُنظر: فهرس مكتبه برلين.

٣- - روضات الجنّات.

جامعه موجزه فى أصول علم الفرائض و الموارىث. و ىبدو أنّ هذه الرساله هى الكتاب الوحى الذى خلفه الخواجه الطوسى فى الفقه.

و أولها: «لله الحمد أهل الحمد و ولئيه و منتهاه».

نقل الخواجه فى هذه الرساله من كتاب التحرىر لأستاذة معين الدّىن سالم بن بدران المصرى. و قال فى باب (ذو قرابتين) و (ذو قرابات): «و لتورد المثل الذى ذكره شىخنا

الإمام السعىد معىن الدّىن سالم بن بدران المصرى فى كتاب التحرىر... الخ».

قُسمت هذه الرساله فى البدايه قسمىن. الأوّل فى فقه الموارىث و متعلّقاتها، و ىشتمل

على فئىن. الأوّل ىنقسم إلى باىىن، و كلّ باب ىحوى عدداً من الفصول. و الثانى فى الأحكام و الوصاىا و الإقرارات المتعلّقه بالفرائض، و هو أيضاً ىشمل باىىن، و كلّ باب ىحوى عدداً من الفصول كالسابق.

أمّا القسم الثانى ففى كىفئيه تخصىص السهام و تقسىمها على الوارث، و إستخراج الوصاىا المبهمه، و هو ىضمّ أبواباً و فصولاً. الفصل الأوّل من الباب الأوّل من الفنّ الأوّل من القسم الأوّل فى الأنساب و مراتب النسب. (1)

تحتفظ مكئبه الآستانه الرضىوئيه المقدّسه بعدد من نسخ هذه الرساله، و تاریخ تحرىر النسخه المرّمقه ٧٥٥: ذوالقعهه سنه ٩٥٧ هـ .

و قام جمع من العلماء بشرح هذه الرساله، و كتبوا عليها تعليقات، و من هذه الشروح و التعليقات:

١ - شرح الفرائض النصىرىه للشىخ أبى الحسن بن مولانا أحمد ابىوردى (المتوفى سنه ٩٦٥ هـ). (2) سمى صاحب الذرىعه هذا الشرح: التحرىر، و شارحه هو المولى أبوالحسن بن

أحمد الشرىف القائنى، و قال: أ لف الكئاب باسم الشاه طهماسب. (3) و لكن ذكر فى النسخه الموجوده من هذا الشرح فى مكئبه مجلس الشورى الإسلامى و المضبوطه بعنوان: فقه

ص: ٣٨٥

١- - فهرس مكئبه الآستانه الرضىوئيه المقدّسه ٤٧٠:٥.

٢- - كشف الحجب و الأستار: ٣٤٤.

٣- - الذرىعه ٣٧٦:٣.

المواريث، أن مولد الشارح و منشأه هو كما ورد آنفأً،(١) و أن تاريخ الفراغ من تأليفه كان فى الخامس و العشرين من المحرم سنة ٩٦٢ هـ، و تاريخ كتابه النسخه ١٠٤٨ هـ . و أول هذا

الشرح قوله: «أهم الفرائض و أوجب واجب و ألزم فرض حمدالله وارث ميراث السموات و الأرض...».(٢)

٢ - شرح جواهر الفرائض للشيخ بهاءالدين العاملى. بدايته: «نحمدك يا خير الوارثين نشكرك يا أسرع الحاسبين، و نسألك أن ترفعنا عن درجه المحجوبين و لا تجعلنا من طبقه المحرومين...».

هذا الشرح ممزوج بالمتن، و يبدو أنه ظل ناقصاً و توجد نسخه ناقصه من هذا الشرح فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و هى من الكتب التى أهداها المرحوم الطباطبائى، و رقم مجموعتها ١٢٣١.

٣ - شرح مير سيد شريف جرجانى نسبه إليه جرجيزيدان فى كتاب آداب اللغه العرييه.

٤ - تعليق الشيخ عبدالصمد أخى الشيخ البهائى.

٥ - تعليق الشيخ حسين الشيخ عبدالصمد ابن أخ الشيخ البهائى.

٦ - تعليق عبدالله بن خليل مؤلف رساله المواريث سنة ١٠٠٦ هـ . و ذكر السيد

جواهرالكلام هذه التعليقات الثلاثه فى كتاب آثار الشيعه.

٨٩- معيار الأشعار

إنّ اللّذين ترجموا للخواجه، و نظّموا فهرساً لمؤلفاته و آثاره، نسبوا إليه رساله فى علم العروض الفارسيه. بيد أنّ هذا الكتاب لم يذكر إلاّ- من قبل بعض المتأخرين كصاحب روضات الجنّات، و أبى الحسن راهانى فى شرح الأشعار المستعصيه فى ديوان أنورى، و آخرين غيرهما. و لهذا السبب لم يرد ذكر له بهذا الإسم فى مؤلفات الخواجه، و ورد باسم رساله فى العروض. و شكّ المرحوم العلامة القزوينى طاب ثراه فى

ص: ٣٨٦

١- لم يرد آنفأً بيد أنّى ترجمت الجملة على ماهى عليه. و يبدو أنّ المؤلف قد سها.

٢- المجموعه رقم ١٨٦، مكتبه المجلس، رساله شرح الفرائض، و كذلك فهرس الجامعه ٣:٧ و ٢٩٣ و ٧٨١. فهرس مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه أيضاً ٤٥٨:٥، رقم ٧٢٦.

إنتساب هذا الكتاب إلى الخواجه الطوسي، و قال في مقدّمه كتاب المعجم في معايير أشعار العجم:

(لا- يُعرف مصنّف الكتاب المرغوب معيار الأشعار في علم العروض و القوافي المؤلّف سنة ٦٤٩ هـ . و شرح المفتي محمّد سعدالله مرادآبادي هذا الكتاب شرحاً نفيساً و ممتازاً، و عنوانه ميزان الأفكار في شرح معيار الأشعار، و طبعه بلكنهو سنة ١٢٨٢. و الحقّ أنّه و في هذا الشرح حقّه فضلاً و تحقيقاً. و نسب هذا الكتاب في شرحه إلى الخواجه نصيرالدين المعروف المتوفّي

سنة ٦٧٢ هـ، و لكن لا يُعلم المصدر الذي اعتمد عليه).^(١)

و قال المسيو بلوشه أيضاً في فهرس الكتب الفارسيّة في المكتبة الوطنيّة بباريس: «يبدو أنّ المؤلّف لمّا لم بعد النظر في كتابه و لم يبيّضه و ينقّحه في الحقيقة، لهذا ظلّ مجهولاً. و لم يشتهر كسائر كتبه، و لم يُعلم على أيّ حال مصدر العذّي إعتد عليه المفتي سعدالله مرادآبادي، مع أنّ إسم هذا الكتاب لم يرد في القائمه المفصّله لمؤلّفات الطوسي». ^(٢)

و كما يلاحظ، فإنّ عدم وجود هذا العنوان في فهرس كتب الخواجه يبعث على الشكّ في نسبته إليه، بينما لم يلتفت أحد إلى أنّ من ذكر مصنّفاته، لم يستقصها إستقصاء تامّاً،

و الصورة التي ذكرها لمؤلّفات غير جامعه، و أنّما ورد فيها عدد من كتبه المشهوره فحسب.

و الدليل على ذلك صوره آثاره المذكوره في هذا الكتاب، إذ جاء فيها كثير من مؤلّفات التي

لم يطّلع عليها البعض، و لم يذكروا عنها شيئاً. بيد أنّ في هذه الكتب أمارات قرائن تدلّ على أنّ معيار الأشعار من مؤلّفات الخواجه الطوسي.

يضاف إلى ذلك أنّ نسخه قديمه من هذا الكتاب موجوده في مكتبة المرحوم نجم آبادي ضمن مجموعه من مؤلّفات الخواجه كتبت سنة ٦٧٠ هـ، و هي تدحض هذا الشكّ. و عنوان هذا الكتاب في تلك المجموعه الكائنه مع عدد من مؤلّفات كالمبدأ و المعاد، و كتاب التذكره،

و جوامع الحساب: عروض فارسي. و يدلّ هذا على أنّ كتابه عروض فارسي هو نفسه معيار

الأشعار. و من الجدير ذكره أنّ عدداً من المؤلّفين الذين سبقوا صاحب روضات الجنّات

ص: ٣٨٧

١- - مقدّمه المرحوم القزويني على كتاب المعجم في معايير أشعار العجم، مطبعه جامعه طهران، ص ٥.

٢- - فهرس المخطوطات الفارسيّة في المكتبة الوطنيّة بباريس.

إعتمدوا في آثارهم على كلام الخواجه نصيرالدين في كتاب معيار الأشعار، و نسبوا هذا الكتاب إلى الخواجه، كما نقل أبو الحسن فراهاني منه كثيراً عند شرح ديوان أنوري، و قال في وضع من كتابه: «أما أستاذ المحققين الخواجه نصيرالدين محمد الطوسي عليه الرّحمه فقد ذكر في رساله أَلْفها في العروض و القافيه، و عنوانها معيار الأشعار...».

و قال في موطن آخر أيضاً: «كما نصّ عليه أستاذ البشر الخواجه نصيرالدين الطوسي في

معيار الأشعار».

و شرح هذا الكتاب شخص آخر غير المفتي محمد،^(١) و ذلك في عصر الشاه عباس الأول، و نسبه إلى الخواجه الطوسي. و رأيت نسخه من هذا الشرح في مكتبه ملك الأهليه. فلا شكّ إذن في أنّ هذا الكتاب هو من مؤلفات الخواجه، و هو نفسه كتاب العروض الفارسي الذي ذكر عنوانه في فهرس مؤلفاته.

و أول الكتاب: «الحمد لله حمد الشاكرين. و الصلاه على محمد و آله الطاهرين. هذا مختصر في علم العروض و القافيه». و جاء في فهرس مكتبه لندن لمصنّفه دوزي في وصف نسخه من هذا الكتاب تاريخ تحريرها سنه ٧١٠ هـ، أنّه كتب في آخر هذه النسخه ما نصّه:

«و تاريخ انشائه كما وجد بخطّ المصنّف تغمده الله برضوانه سنه تسع و أربعين و ستمائه».^(٢)

و توجد منه نسخه قديمه أخرى في إحدى مكتبات اسلامبول، كتبت سنه ٧٠٢ هـ، بخطّ محمد بن متويه. و صوّرها العالم المحترم الأستاذ مجتبي ميني (أستاذ جامعي)، و رأيت هذه النسخه المصوّره.

طبع كتاب معيار الأشعار بطهران نتيجة جهود المرحوم نجم الدوله.

٩٠- رساله آداب المتعلمين

بالعربيّه و هو في آداب تعليم الطلاب و مستوياتهم الأخلاقيه.^(٣) و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه مخطوطه منها. و طبعت هذه الرساله بايران مراراً بضميمه عدد من الكتب الدراسيه، و حملت هذه المجموعه جامع

ص: ٣٨٨

١- شرح معيار الأشعار موسوم بميزان الأفكار. تأليف المفتي محمد سعدالله مرادآبادي. طبع بلكنهو الهند سنه ١٣٠٠ هـ، في

٢٢٢ صفحه إكتفاء القنوع بما هو مطبوع.

٢- فهرس مكتبه لندن، لدوزي: ١١٩.

٣- كشف الحجب و الأستار: ٣٣.

و أولها: «الحمد لله على آلائه، و الشكر على نعمائه، و الصلاه على سيّد أنبيائه و خير أوصيائه، و بعد فكثير من طلاب العلم لا يتيسّر لهم التحصيل، و ان اجتهدوا. و لا ينفقون

من ثمراته و ان اشتغلوا».(١)

و قال السيّد دانش پژوه في فهرس كليّه الآداب، و فهرس مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهري العاليه، ج ٣: «آداب المتعلمين ليست للخواجه. و هي رساله بغير عنوان في ثلاثه عشر فصلاً، و يبدو أنّ يد التحريف قد نالتها، فجعلتها اثني عشر فصلاً، و حذف منها المعالم السّئيه. و نسبتها إلى الخواجه».

و قام الشيخ محسن شراره العاملی بطبعها في مجله العرفان، طبعه صيدا، العدد ٢، المجلد ١٩، التاريخ رمضان ١٣٤٨ هـ، شباط ١٩٣٠م، و ذلك بعد أن أجرى عليها بعض التعديلات.(٢)

و قام بعض علماء الهند بترجمه هذه الرساله إلى اللغه الاوردية و سماها آداب التعليم. و ترجمت إلى الفارسيه أيضاً.(٣)

٩١- ذيل جهانگشا (ذيل تاريخ «فاتح العالم»)

تاريخ مختصر بالفارسيه يدور حول غزو بغداد من قبل هولاءكو. كتب الجويني كتابه تاريخ جهانگشاي حتى سنه ٦٥١ هـ. و مع أنه كان موجوداً عند غزو بغداد، و رأى تلك الواقعه بعينه، بيد أنه لم يذكرها و لم يسعه المجال لإكمال بقيه تاريخه بسبب مشاغله الكثيره و إنهماكه في الشؤون الديوانيه على ما يبدو، فسجل الخواجه تلك الواقعه، و ألحقها بالتاريخ المذكور. و تلاحظ نسخه من هذا الكتاب في آخر بعض النسخ من تاريخ جهانگشاي. منها نسخه في المكتبه الوطنيّه بباريس، ذكرها المسيو بلوشه في فهرس النسخ الفارسيه للمكتبه

ص: ٣٨٩

١- - مجموعه رقم ٧٠-١٢٥٧ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و رقم ٤٨٣١ مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العاليه.

٢- - من مدونات الفاضل المحترم مرتضى مدرسى چهاردهى.

٣- - الذريعه ١:١٥.

المذكوره، و قال: «ذيل على تاريخ جهانگشای للخواجه نصيرالدين الطوسي و يشمل شرحاً لوقائع بغداد». (١)

أوله: «سپاس مر خدای را که خداوند هر دو جهانست». (٢) ثم قال:

«لَمَّا عزم ملك العالم و عنصر الأمن و الأمان فيه هولاء كوخان على دخول بلاد الملاحده لإبادتهم، أوفد إلى الخليفة مبعوثاً عنه ليقول له: أنت قلت أنك مطيع لنا، و آية الطاعة أن تمدنا بالجيش عند قتالنا العصاه المرده». و طبع هذا التاريخ أخيراً بليدين في ذيل الجزء الثالث من تاريخ جهانگشای للجويني، بعد أن قام المرحوم الميرزا محمد دخان القزويني طاب ثراه باجراء تعديلات عليه. و ترجمه ابن العبري، و نقل منه في كتاب مختصر الدول (من ص ٤٧٣، السطر العاشر حتى آخر ص ٤٧٥ من النسخه المطبوعه) و نقله العالم المحترم السيد

مصطفى الطباطبائي إلى العربيّه، و نشره في أحد أعداد مجلّه (المرشد) طبعه بغداد. (٣)

٩٢- الرساله في تقاليد الملوك القدماء طقوسهم

رساله در رسم و آيين پادشاهان قديم. رساله في كيفيه تسديد الضرائب، و الخراج و نفقاتهما. و هي رساله مختصره بالفارسيه في تسع صفحات. توجد نسخه من هذا الرساله ملحقه في آخر كتاب حدايق السير في آداب الملوك لمؤلفه نظام الدين يحيى بن صاعد بن أحمد. و تاريخ تحريرها سنه ٧٥٧ هـ. و هو يعود إلى مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه، و رقمه ١٥١١. و كتبت الرساله في هذا التاريخ نفسه.

و بذلت جهدي في طبع هذه الرساله ضمن رسائل أخرى للخواجه تحت عنوان مجموعه رسائل خواجه. كما طبعت طبعتين أخريين: إحداهما في لندن بتصحيح العالم الكبير السيد مجتبي مینوی، و المسيو مینورسکی، و الأخرى طبعه مصوره في تركيه.

٩٣- رساله في رمل. بالفارسيه (رساله في الرمل)

أولها: «حمد بی عد و ستایش بلاحد، حضرت موجودی را که چندین هزار اشکال مختلفه سعد و نحس را از نقطه واحده در

ص: ٣٩٠

١- الفهرس الفارسی فی المكتبه الوطنیه بباریس، رقم ٤٤٢.

٢- و تعریبه: «شکر الله ربّ الدنيا و الآخره».

٣- انظر: مقدمه الجزء الثالث من تاريخ جهانگشای للجويني، بقلم المرحوم العلامه القزويني، طبعه ليدن.

دائرته وجود به اظهار رسانید». (١) و قال الخواجه في مقدمه هذه الرساله: هكذا قال العبد الداعي نصير الدين الطوسي: لما صدر الأمر الملكي لي بكتابه شيء موجز غايه الإيجاز في مقدمات أشكال الرمل أحكامه، نهضت بالأمر فكتبت هذا الموجز، مع أنني لا أراني أهلاً لذلك، بيد أن أمر فاتح العالم حتم نافذ يتعدّر عليّ عصيانه. أرجو أن يقبل مني هذا الأثر القيم إن شاء الله تعالى. وجاءت هذه الرساله في كتاب كشف الحجب و الأستار تحت عنوان: رساله در رمل، (٢) بيد أن حاج خليفه ذكر في كشف الظنون عدداً من الكتب و الرسائل المؤلّفه في الرمل، فأشار إلى كتاب بعنوان وافي نصير طوسي (الوافي لنصير الدين الطوسي). و يحتمل أن يكون الكتاب المذكور هو هذه الرساله نفسها. (٣)

قال سارتن: كتاب الوافي في علم الرمل من كتب نصير الدين الطوسي، و سُمي أيضاً: الرساله السلطانيه في خطّ الرمل. و تحتفظ مكتبه ملك الأهلئيه بنسختين من هذه الرساله مع إختلاف يسير بينهما، و رأيت نسخه أيضاً في مكتبه المرحوم اسفندياري ضمن مجموعه بعنوان: رساله در احكام دوازده گانه رمل از خواجه طوسي (رساله في أحكام الرمل الإثني عشر للخواجه الطوسي). و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه أخرى عنوانها: طالب و مطلوب خواجه نصير. (الطالب و المطلوب للخواجه نصير). (٤)

و ذكر بعضهم أنّ للخواجه رساله أخرى في الرمل بالعربيّه، و لكن جاء في الفهرس العربى للمكتبه الوطنيه بباريس أنّ «عبدالمحسن أحمد بن المهدي ترجم رساله الخواجه في

الرمل إلى العربيّه». و توجد نسخه منها في المكتبه المذكوره. (٥) و لعلّ رساله الرمل العربيّه للخواجه هي هذا الكتاب نفسه الذي ترجمه عبدالمحسن إلى العربيّه، و متنه الأصلي للخواجه.

ص: ٣٩١

١- «أحمد الله حمداً لا يعدّ، و أثني عليه ثناءً لا يحدّ إذ أظهر آلاف لأشكال المختلفه من السعد و النحس من نقطه واحده في دائره الوجود.»

٢- كشف الحجب و الأستار: ٢٦٦.

٣- كشف الظنون ٥٧٧: ١، طبعه اسلامبول ١: عمود ٩١٣.

٤- المجموعه رقم ٣٩٣١ في مكتبه المجلس.

٥- فهرس الكتب العربيّه في المكتبه الوطنيه بباريس، رقم ٢٧١٦ / ٢٥ - ص ١٩٣.

عرض هذا الكتاب بخاصه الأعمال المتعلقة بتخطيط الدوائر، و يصطلح عليه في هذا العلم: تسكين الدائره.

و قام نورالدين فتح الله بشرح هذه الرساله (1) و قال في ديباجه شرحه: «كتب سماحه

أفضل المتأخرين رساله في دائره العدد حسب الحكم بالتركيه لهولاكو بن تولى خان بن جنكيزخان، و نقلها أحد العلماء إلى الفارسيه. و لما كانت موجزه و مغلقه جداً، دار في خلدي و أنا صاحب البضاعه المزجاء أن أبذل جهدي في تبينها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.»

و استبان من كلام الشارح المذكور أن الخواجه أ لف رساله الرمل بالتركيه، ثم ترجمها

أحد العلماء إلى الفارسيه.

و في مكتبه ملك الأهلئيه نسخه مضبوطه من هذا الشرح.

٩٤- مدخل الرمل

أوله: قال المولى العلامه السعيد سلطان المحققين نصيرالحقّ و المله الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه و نور ضريحه، اعلم أن لكل علم موضوعاً، و موضوع علم الرمل هو النقطه، و ذلك لأنّ البحث عنها من جهتين، و هما الزوج و الفرد. و هما من العوارض الذاتيه، و محلّها البيوت، و الأشكال حاله فيها، و المحل مقدّم على الحال فمن هذا الوجه كان الواجب شرح أحوال البيوت أولاً.

و خاتمته: «تمت مدخل الرمل على يد العبد الضعيف ابن محمّد حسين الزنجاني أحمد وفقه الله تعالى و عفى عنه في يوم ٢٤ شهر جماديا لآخره من سنه ١٣٣٩». و رأيت نسخه من هذا المدخل عند السيد ضياء الزنجاني ابن المرحوم الحاج الميرزا أبي عبدالله الزنجاني.

٩٥- رساله في أحكام الرمل الإثني عشر

و فيما يأتي عنوان هذه الرساله: «حكم بقول حضرت سلطان المحققين لنصير؟ الحقّ و المله و الدين الطوسي تغمده الله بغفرانه». و تبدأ الرساله بما يأتي: «بدان كه خواجه عليه الرحمه دوازده خانه رمل را احكام نوشته هر كس

ص: ٣٩٢

همین دوازده خانه را ضبط کند احتیاجش به استاد نبود». (۱) و ذلك هو «البيت الأول اگر در خانه اول شکل خارج باشد سائل را نیت نقل و حرکت باشد». (۲)

۹۶- اختصار رساله الرمل (موجز لرساله الرمل)

يبدو أنّ الخواجه قد كلف بايجاز رساله الرمل التي كان قد ألفها لهولاكو. فألف هذه الرساله التي تمثّل اختصاراً للرساله الأولى. وقال الخواجه في أول الرساله: «لما كان أمر العالم المطاع (الملك) نافذاً في إيجاز هذه الرساله غايه الإيجاز، و لكي يعلم المقصود من مطوّلات هذا الفنّ فيها. اختصرنا تسكين دائره الإختيار في الطالب و المطلوب. و هذا هو التسكين المذكور.» هذه الرساله مختصر هجداً لا تتجاوز صفحتين، و ختمت بهذه العبارة: و انتهى كلام نصير المله و الدين رحمه الله تعالى».

۹۷- رساله استخراج خبايا في فنّ إستخراج الخبيء و الدفين

و أولها: «بدانکه استخراج خبی و دفین را حکمای این علم بر انواع گفته اند، و هر کسی شقی گرفته است، آنچه بدین بنده رسیده است بعضی یاد کرده شود. و خبی چیزی را گویند که در دست یا کیسه پنهان دارد برای امتحان، و در علم رمل چهار مسئله پیش حکما مشکل است، اول ضمیر دانستن. دوم خبی. سوم اسم معلوم کردن. چهارم دفین بیرون آوردن. هر کس که از عهده این چهار مسئله بیرون آید، در این علم کامل او را باید گفت». (۳)

ليس في هذه الرساله اسم للخواجه، و لم يذكر اسم مؤلفها في موضع ما، بيد أنّها لما كانت

ص: ۳۹۳

۱- - إعلم أنّ الخواجه عليه الرحمه كتب أحكاماً لإثني عشر بيتاً من الرمل. فكلّ من حفظ هذه البيوت الإثني عشر، لم يحتج إلى معلّم.

۲- - البيت الأول: إذا كان الشكل في البيت الأول خارجاً فللسائل قصد النقل و الحركة.

۳- - إعلم أنّ حکماء هذا العلم يرون أنّ إستخراج الخبيء و الدفين على أنواع... و أنا أذكر فيها بعض ما بلغني. و الخبيء هو الشيء الذي قد خُبأ في اليد أو في كيس للإختبار. و في علم الرمل أربع مسائل عويصه عند الحكماء: الأولى: معرفه الضمير. الثانيه: الخبيء. الثالث: معرفه الإسلام. الرابعه: إستخراج الدفين. فمن عرف هذه المسائل الأربع، ينبغي أن يدعى كاملاً في هذه العلم.

عقيب رسالتين آخرين من رسائل الخواجه، لذلك يحتمل أن تكون له.

رأيت هذه الرسائل الثلاث الأخيره ضمن مجموعه في مكتبه المرحوم الدكتور مهدي بياني.

٩٨- المقولات العشر

أصل الكتاب لأرسطوطاليس و نقله حنين بن إسحاق إلى العربيّه. و قام جمع من اليونانيين و العرب بشرحه و تفسيره، منهم أبو نصر الفارابي أحد فلاسفه الإسلام. أوّل الكتاب: «مقاله در مقولات عشر و آنرا بيوناني قاطيغورياس خوانند و نه فصل است. فصل أوّل در ابتداي سخن در مقولات.» (١) إنّ نسخه المقولات العشر عباره عن مقاله الثانيه من مقالات كتاب أساس الإقتباس. و تلاحظ في بعض المكتبات ككتاب مستقلّ. (انظر: ص ٣٤ - ٥٩ من الكتاب المذكور المطبوع سنه ١٩٤٧ م بجهودي. إصدارات جامعه طهران). تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و مكتبه مدرسه الشهيد مطهريّ العاليه بنسخه من المقولات العشر ضمن مجموعه.

٩٩- ربط الحادث بالتقديم

رساله تحدّث فيها المحقّق الطوسي عن ربط الموجودات الحادّثه باللّه القديم. هذه الرساله مختصره و قصيره جدّاً. و نذكرها فيما يأتي نصّاً لوجازتها:

رساله ربط الحادث بالتقديم

قالت الحكماء العله التامه لا تنفكّ عن معلولها بتمامه، و العله الأولى هي المبدأ لجميع الموجودات، و هي واجب الوجود لذاتها، أي وجودها ممتنع الرفع، فهو سرمدى لا بدايه له

و لا نهايه. و لا شك في وجود موجودات مسبوقة باعدامها سبقاً زماً. قالوا لولا موجود

ص: ٣٩٤

١- - مقاله في المقولات العشر التي تُدعى باليونانيه: قاطيغورياس. و هي تسعه فصول. الأوّل في مستهلّ الكلام في المقولات.

غير قار الذات ممتدّاً من الأزل إلى الأبد كحركات الأفلاك السرمديّة، و الزمان السرمديّ

المدى يقدر الحركات. لما امكن أن يكون لحادث(١) وجود أصلاً، و إذ هما موجودان كان من الممكن أن يتمّ عليه المبدأ السرمديّ لمعلول حادث بحركه(٢) بعينها، أو زمان بعينه، هما جزءان للحركه و الزمان السرمديّين. فيوجد المعلول مقارناً لهما غير موجود قبلهما و لابعدهما. هذا هو القول بوجوب وجود حوادث لا- أوّل لمجموعها(٣) و لا- آخر. و لمّا كان صدور الموجودات الغير القارّه عن العله القارّه محالاً لإمتناع وجوده بتمامه فى كلّ زمان من وجود علّته، قالوا يكون كلّ سابق من اجزاء الموجود الغير القار معد الوجود لاحقه فيتم

عليه المبدأ السرمديّ باعداده، و يجب وجود اللاحق عند ذلك.

قيل لهم لو كان السابق معدّاً لوجود اللاحق، و لم يكن وجود اللاحق متوقّفاً(٤) على غير الاعداد الذى يحصل من(٥) السابق، لكان اللاحق غير متأخر عن السابق. و حينئذ يلزم(٦) كون مجموع الحوادث موجوداً دفعه. قالوا الاعداد قابل للشده و الضعف و الحوادث(٧) السابقه كلّها(٨) معدّات لللاحق المفروض، و كلّما يقرب إليه منها يجعل استعداده أكمل، حتى إذا انتهى الترتيب إلى سابق الذى إلى اللاحق (المفروض، فيتمّ الاعداد مع القضاء. و حينئذ

يجب وجود اللاحق) و يلزم أن يكون الشرط الذى يتوقّف(٩) عليه وجود اللاحق هو العدم المتأخر عن السابق، و هو العدم اللاحق بالسابق، فإنّ السابق له عدمان عدم يسبقه و عدم

يلحقه.

و قد اعترض فى هذا الموضوع عليهم أستاذى الإمام (السعيد) فريد الدّين محمّد النيسابورى رحمه الله بان قال السابق و اللاحق متعاندان لإمتناع إجتماعهما، و إيجاد اللاحق دافع للإيجاد الذى هو شرط فى وجود السابق المعاند، و دافع الشرط علّه(١٠) العدم و متقدّم عليه. فاذن وجود اللاحق متقدّم على العدم اللاحق بالسابق، فاذا جعل العدم و متقدّم اللاحق شرطاً

ص: ٣٩٥

١- - الحادث.

٢- - و معلول حادث كحركه.

٣- - لا أوّل لها.

٤- - لوجود اللاحق مسبوق.

٥- - يحصل مع.

٦- - لم يلزم.

٧- - فالحوادث.

٨- - كلما كانت.

٩ -- متوقف.

١٠ -- عليه.

لوجود اللاحق لزم الدور. و لهم أن يجيوا عنه، بأن وجود اللاحق كما كان معانداً لوجود

السابق كان معانداً لوجود السابق على السابق، و يلزم بمثل ما ذكرناه أن يكون وجود اللاحق شرطاً في إنعدام سابق السابق و هو متأخر عنه بالزمان، فيكون الشرط متأخراً عن المشروط بالزمان هذا خلف. فالإعتراض بهذا (١) الوجه ساقط.

و الحق عندهم أن وجود السابق علّه لاعداد وجود اللاحق و عدمه اللاحق به (٢) شرط

في وجود اللاحق، و هو بالذات متقدّم عليه. و مقارن لتمام الاعداد، لوجوده الذي هو الشرط المتمم لعلّيه المبدأ الأول.

و هيهنا إعتراض آخر عليهم و هو أن يقال العلل-يه الأزلية موجوده و الاعداد التام المقارن العدم اللاحق بالسابق موجوده، فما بال اللاحق ينعدم، و هكذا القول في السابق،

و ليس لهم أن يقولوا حدوث العدم اللاحق بالسابق شرط في وجود اللاحق، و عدم إستمرار العدم المذكور لا ينفي الحدوث، و بسبب انعدام الشرط ينعدم المشروط الذي هو اللاحق. لأنه على ذلك التقدير يكون الحدوث آتياً لازماً. و المشروط به و هو الوجود

اللاحق يجب أن يكون ايضاً آتياً و انعدامه آتياً، و وجود ما يحدث بعد اللاحق يكون ايضاً

آتياً. و يلزم من ذلك تنالي الآتات أو تأخر المعلول عن علته. و لهم أن يقولوا بناءً على قواعدهم أن اعداد أحد المتعاندين مزيل (٣) لأعداد المعاند له، و السابق كما كان معدداً للاحق كان ذلك الاعداد مزبلاً لأعداد وجود السابق، حتى إذا تم اعداد اللاحق زال اعداد وجود

السابق بالتمام، و حينئذ ينفي السابق و يحدث اللاحق. و ليس هذا دوراً، لأن اعداد اللاحق

معلول لوجود السابق، و هو المزيل لاعداد وجود السابق، فهو علّه للعدم اللاحق بالسابق

بالقرض، و ذلك العدم شرط في وجود اللاحق لا في اعداد وجوده، فلا يكون دوراً. و على هذا الوجه يتم صدور الحوادث عن المبدأ الأول على مذهبههم و تأخر حادث عن حادث إنما يلزم من تعاندهما و كون كل حادث علّه لزواله بالعرض و لوجودها بعد بالذات. (٤)

ص: ٣٩٦

١- - لهذا.

٢- - و عدم اللاحق.

٣- - يزيل اعداد.

٤- - و لوجوه آخر بعد بالذات.

فهذا ما تقرّر عندي من مذهبيهم في هذا الموضوع والله الموفق للخير و ملهم الصواب... (١)

يلاحظ هنا أنّ الخواجه ذكر في هذه الرسالة أستاذه فريدالدّين داماد النيسابوري.

توجد نسخه من هذه الرسالة ضمن مجموعه في الكتب التي أهداها السيّد مشكاه إلى

جامعه طهران (صفحه ٥٩ من المجموعه المذكوره). (٢)

١٠٠- رساله الإمامه أو «بحث في الإمامه» أو «الوجيزه النصيريه»

ذكر عنوان هذه الرسالة في كتاب فوات الوفيات لابن شاکر، و الوافي بالوفيات للصفدي، في عداد مؤلّفات الخواجه. و كتب

الخواجه الرسالة المذكوره نزولاً عند رغبه مجدالدّين شهاب الإسلام سيّد

الفضلاء عليّ بن نام آور.

أولّها: «الحمد لله واسع الرحمه و سابغ النعمه و صلّى الله على شافع الأئمّه و كاشف الغمّه و آله أولى العصمه و ذوى الحكمه، و

بعد فقد التمس مني من هو أوحد زمانه و أفضل أقرانه».

و آخرها: «تمّت الرسالة الوجيزه النصيريه في الإمامه بحمد الله و منّه».

نسخ هذه الرسالة كثيره. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بنسخه منها رقمها

٥٩٧، كما تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى، و مكتبه ملك الأهليه بنسخه منها في مجموعه.

و ترجمت هذه الرسالة إلى الفارسيّه. و توجد نسخه منها في مجموعه مصوّره في المكتبه المركزيّه للجامعه. و طبعت هذا الرسالة

بتصحيح دانش پڑوه.

١٠١- رساله إثبات وحده الله جلّ جلاله.

ي هو المبدأ الأوّل لجميع الموجودات. و توجد نسخه من هذه الرسالة في مكتبه ملك، مكتبه الجامعه. و فيما يأتي صورتها:

المبدء الأوّل الذى لا شىء قبله و لا مبدءاً له يستحيل ان يكون اكثر من واحد، و ذلك لان كل ما سوى الواحد فهو كثير. و كل

كثير فهو مؤلّف من آحاد. و كلّ واحد من تلك الآحاد يكون مقدّمًا عليه و مبدء له. فاذن الكثير له مباد فالمبدء الأوّل الذى لا

مبدء له لا

ص: ٣٩٧

يكون كثيراً بل واحداً فقط.

و أيضاً المبدأ الأول الذى لا مبدأ له لا يجوز ان يكون ممكن الوجود لأنّ كلّ ممكن

موجود فله مبدأ. فاذا المبدأ الأول الذى لا مبدأ له يجب أن يكون واجب الوجود.

و لا يجوز أن يكون واجب الوجود مشتملاً على كثره، فإنّ المشتمل على كثره محتاج إلى آحادها فى الوجود. و المفتقر إلى الغير فى الوجود لا يكون واجباً، و يلزم منه ان لا يكون فى الوجود واجباً، لأنّهما يشتركان فى الواجبيّه و الوجود، و يختلفان فى شىء غير ما به

يشتركان. فيكون كلّ واحد منهما مشتملاً على أشياء أكثر من واحد، و فلا يكون كلّ واحد

منهما واجباً هذا خلف.

و لا يجوز أن يكون لواجب الوجود ماهيته غير الوجود. لأنّّه حينئذٍ يكون مشتملاً على كثره. و لمّا كان شىء موجوداً و جب أن يكون فى الوجود واجب. لأنّّه لو لم يكن فى الوجود

واجب لكان جميع الموجودات ممكناً محتاجاً إلى المبدأ، و كلّ مبدأ على ذلك التقدير ممكن. فأمّا ان يدور احتياج الممكنات و هو محال. لأنّّه يوجب تقدّم الشىء على نفسه. و إمّا أن يتسلسل و لا بدّ أن يكون فى السلسله آحاد هى معلوله لعللها المتقدّمه عليها، و علّه معلولاتها المتأخّره عنها، فاذا اخذنا واحداً منها لكان لها مباد منه إلى غير النهايه، و هى سلسله العلل المبتدئه من ذلك الواحد إلى غير النهايه، و ذلك الواحد باعتبار آخر معلول،

علته ايضا معلوله. و يرتقى فى سلسله العلل سلسله معلولات مبتدئه من ذلك الواحد مرتقيه إلى غير النهايه، فيحصل لنا من تلك الآحاد سلسلتان مبتدئتان من واحد بعينه و غير منتهيين فى الإرتقاء، لكن سلسله العلل يجب أن يكون أكثر من المعلولات بواحد فى

جانب الإرتقاء، فيلزم الزيادة و النقصان فى الجانب الذى لا ينتهيان و هو محال. و اذا ثبت إمتناع الدور و التسلسل، إمتنع كون جميع الموجودات ممكناً. و قد ثبت ان الواجب لا يكون

إلّا واحداً، فاذن فى الموجودات واجب وجود هو واحد من جميع الوجوه، و هو المبدأ الأول الذى لا مبدأ له، و صدور الموجودات عنه لا يمكن أن يكون حال وجودها، فاذن هو حال لا وجودها، فاذن ما سواه يوجد بعد ان لا يكون موجوداً. و كلّ ما هو كذلك فهو

محدث، فاذن كلّ ما سوى الواجب الواحد محدث، سواء كان جوهرًا أو عرضاً و ذا مادّه أو

مفارقاً للمادّة. و يجب أن يصحّ صدور الموجودات عنه، و إلاّ لما كان موجوداً، فاذن هو قادر،

و يكون الموجودات الصادره عنه على نظام و ترتيب يشهد بذلك علم الهيئه و التشريح و غيرهما، اضطرّ العقل إلى الحكم بكونه عالمًا، و صحّ القادريّه و العالميه يستدعي إتصافه بكونه حيًا. و لا يجوز أن يكون هذه الصفات متغايره، و مغايره لذاته التي هي الوجود القائم بذاته لإمتناع التكثر فيه.

ثم أنّه يمكن ان يوصف بصفات إعتباريه بحسب إعتبارات العقول، و صفات إضافيه بحسب إضافه كلّ واحد من الموجودات الصادره عنه إليه، و صفات سلبيه بحسب سلب شىء ممّا عداه عنه، و أمكن ان يكون له بحسب كل صفه إسم كان له أسماء حسنى كثيره، لكن لا يستعمل منها إلاّ ما يليق بجلاله و تنزّهه. فهذا ما أردنا ايراده في إثبات الواحد

الحقيقيّ الذي هو المبدأ الأوّل لجميع الموجودات تعالى حدّه و تقدّست ذاته و صفاته.

١٠٢- رساله الجبر و الإختيار

و تسمّى أيضاً: جبر و قدر أو قضا و قدر أو جبر و إختيار. و هي باللغه الفارسيه، و تحتوى على عشره فصول. أولها: «الحمد لله ربّ الأرباب و مسبب الأسباب و مفتاح الأبواب». و نقل الشيخ ركن الدّين محمّد بن عليّ الجرجاني هذه الرساله إلى العربيّه، كما أشار إلى ذلك في مستهلّ تعريبه رساله أوصاف أشراف.

و قال في أولها بعد التحميد الذي نقله عن الأصل الفارسي نصّاً: «و بعد لما حسن في ظنّ الإخوان أنّ لي في المباحث العقليه عيناً درآكه إقترحوا عليّ أن أكتب لهم في مسأله الجبر و القدر التي هي من المسائل المشكله الدايره بين أصناف الخلق». و تحتفظ مكتبه ملك الأهلتيه بنسختين من الأصل الفارسي، كما تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بأربع نسخ منه، أرقامها ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨ و ٦٢٩. و في هذه المكتبه نفسها نسخه من تعريبه، و هي ملحق رقم ٥٥١، و في مكتبه الجامعه نسخه أخرى أيضاً. و طبعت هذه الرساله بطهران سنه ١٣٤١ هـ، مرّه، و مرّه أخرى طبعت بجهودي ضمن رسائل الخواجه في سلسله إصدارات الجامعه.

١٠٣- رساله اثبات العقل الفعّال

على الرغم من أنّ ابن شاکر و الصفدى كليهما نسبا إلى الخواجه رساله بهذا العنوان، و عداها من مؤلفاته، و لاجرم أنّها ممّا خطّها يراعه، بيد أنّها غير موجوده على ما يبدو. إذ لم أعرّ عليها فى المكتبات العامه و الخاصه، و لم أجد أثراً لها حتّى فى فهرس المكتبات الكبرى فى اوربا و آسيا. و يحتمل أنّ هذه لرساله هى رساله إثبات الجوهر المفارق نفسها، و سمّاها البعض: إثبات العقل.

١٠٤- رساله الجبر و الإختيار

هذه الرساله هى غير رساله الجبر و الإختيار التى عزّبها لشيخ كن الدّين الجرجانى. و هى رساله مختصره بالعربيه نقلها فيما يأتى نصّاً لقصرها و إختصارها:

(رساله الجبر و الإختيار بالعربيه)

أفعال العباد ينقسم إلى ما يكون تابعاً لقدرته و إرادته و الى ما لا يكون. مثال الأوّل الأكل و المشى من الإنسان الصحيح الذى لم يكره على هذين الفعلين. و مثال الثانى حرکه

الإنسان إلى السفلى إذا وقع من موضع عال. و القدره يراد بها سلامه آلايت الفعل من الأعضاء. و يراد بها الحاله التى يكون الإنسان عليها وقت صدور الفعل عنه. و الأوّل يكون

قبل الفعل و معه. و هذه هى القدره عند المعتزله. و الثانى لا يكون إلا مع الفعل، و هى القدره عند الأشعرى. (١) و لا شك أنّ القدره بالوجهين لا يكون مقدوراً للعبد، بل ربما يكون أسبابه كالتغذى و التداوى المقتضيين سلامه الأعضاء مقدوراً له، و أمّا الإراده فسببها إمّا العلم بالمصلحه، و إمّا الشهوه و إمّا الغضب، و لا يكون واحد منها إلا عند الشعور. و الشعور أيضاً لا يكون مقدوراً للعبد. و ربما كان بعض أسبابه مقدوراً له، و أمّا عند حصول القدره و الداعى يجب الفعل أم لا. فالحقّ أنّه يجب، و الآ لزم رجحان أحد طرفى الفعل و تركه من غير مرجح. و هذا الوجوب لا يخرج الفعل من حد الإختيار. لأنّ معنى الإختيار هو أن

يكون الفعل و الترك يراده الفاعل. فيختار منها أيهما أراد. و هيهنا لزم الفعل من القدره

ص: ٤٠٠

فاذا نظرنا إلى أسباب قدره و الإراده كان في الأصل من الله و عند وجودها الفعل واجب، و عند عدمها ممتنع. و إذا نظرنا إلى الفعل كان من العبد و بحسب قدرته و ارادته، فلهذا قيل «لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين». فاذا الإختيار حقّ و الإسناد إلى فعل

الله حقّ. و لا يتمّ الفعل بأحدهما دون الآخر. و ما قيل في إثبات الجبر من أنّ خلاف ما علم الله وقوعه محال، و هو يوجب الجبر، أجب عنه بأنّ الله تعالى كان في الأزل عالماً بأفعاله فيما لا يزال، فان لزم من ذلك الجبر و الإيجاب في العبد، فهو لازم في حقّ الله. و ما اجتم به هناك فهو الجواب هيئنا.

و الجواب الحقّ أنّ العلم بالشئء ربما لا يكون سبباً له، فانّ من علم أنّ الشمس تطلع

غداً لا يكون علمه سبباً. و إذا لم يكن للعلم أثر في الفعل فلا يكون الفعل بالجبر أو الإيجاب و الله اعلم. (1)

١٠٥- رساله إعتقاديّه في أقلّ المعتقدات الواجبه على المكلف

كتب الخواجه الطوسي هذه الرساله بطلب من أحد أصدقائه، و فيها ما يجب على المسلم الشيعي أن يعتقد به، و ما يكفي عامّه الناس للإعتقاد به.

ذكرها صاحب الذريعه باسم «الإعتقادات»، و قال «لعلّها الرساله التي سمّاها الشيخ سليمان الماحوزي: الوجيزه». و ذكرها في موضع آخر من الذريعه باسم «أقلّ ما يجب الإعتقاد به». و سمّيت في بعض النسخ: العقيداه المفيداه.

توجد نسخه قديمه من هذه الرساله بخطّ السيّد حيدر الآملي، كتبت بتاريخ ٧٦١ هـ. هي من الكتب التي أهداها السيّد مشكاه إلى الجامعه.

و تضبط مكتبه مجلس الشورى الإسلامى نسخه في مجموعه من كتب المرحوم الميرزا

محمّد طاهر تنكابنى كتبت بتاريخ ١٠٩٦ و ١٠٩٧ هـ، و نسخه أخرى في مجموعه رقمها ١٢٠٧ و هي من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبه المذكوره.

ص: ٤٠١

و كذلك تضبط مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه نسخه أُخرى في ذيل رساله الإمامه، و رقمها ٥٥٢، و تاريخ تحريرها ١٠٤٢.

و ذكر القاضي نورالله الشوشتری هذه الرساله كلّها في كتاب مجالس المؤمنين في ذيل ترجمه المحقّق الطوسي. كما نقلها المرحوم الفيض الكاشاني في كتابه: الحقائق، و قرّه العيون. و فيما يأتي صورتها التي أوردناها كامله من أجل فائده القراء.

رساله مختصره في العقايد لإستاد البشر الخواجه نصيرالدّين الطوسي عليه الرحمه إعلم أيّدك الله أيّها الأخ الصالح العزيز. إنّ أقلّ ما يجب إعتقاده على المكلّف فهو ما ترجمه قوله «لا اله الا الله محمّد رسول الله» ثم إذا صدّق الرسول فينبغي أن يصدّقه في صفات الله تعالى اليوم الآخر، و تعيين الإمام المعصوم. فكلّ ذلك بما يشمل عليه القرآن من غير مزيد و برهان.

أمّا بالآخره فبا لايمان بالجنه و النار و الحساب و غيره.

و أمّا في صفات الله تعالى، فانه حي قادر عالم مرید متكلم ليس كمثل شئى ء و هو السميع البصير. و ليس عليه بحث عن حقيقه هذه الصفات. و إنّ الكلام و العلم و غيرهما

قديم أو حادث، بل لو لم يخطر له حقيقه هذه المسئله حتى مات، مات مؤمناً.

و ليس عليه بحث عن تعلّم الأدلّه التي حرّرها المتكلمون. بل متى خطر في قلبه التصديق بالحق بمجرّد الإيمان من غير دليل و برهان فهو مؤمن و لم يكلف الرسول صلّى الله

عليه و آله العرب اكثر من ذلك. و على هذا الإعتقاد المجمع استمر الإعراب و عوامّ الخلق،

إلا من وقع في بلده سمع فيها هذه المسائل كقدم الكلام و حدوثه و معنى الإستواء و النزول

و غيره. فان لم يأخذ ذلك بقلبه و بقى مشغولاً بعبادته و عمله فلا حرج عليه. و إن أخذ ذلك بقلبه فأقلّ الواجب عليه ما اعتقد السلف، فيعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن

كلام الله تعالى مخلوق. و يعتقد أنّ الإستواء حقّ، و الإيمان به واجب السؤال عنه مع

الإستغناء عنه بدعه. و الكيفيّة فيه مجهوله و يؤمن بجميع ما جاء به الشرع إيماناً مجملًا من

غير بحث عن الحقيقه و الكيفيه.

فان لم يقعه ذلك و غلب على قلبه الشكّ و الإشكال، فان امكن ازاله شكّه و اشكاله بكلام قريب من الإفهام أزيل، و إن لم يكن قويّاً عند المتكلمين و لا مرضياً فذلك كاف،

و لا حاجة إلى تحقيق الدليل. فان الدليل لا يتم إلا بذكر الشبهه و الجواب عنها، و مهما ذكرت الشبهه لا يؤن أن تشبث بالخاطر و القلب فيضلل فهمه عن ذكر جواب الشبهه، إذ الشبهه قد يكون جليته و الجواب عنها دقيقاً لا يحتمله عقله، و لهذا زجر السلف عن البحث

و التفتيش و عن الكلام فيه. و إنما زجروا عنه ضعفاء العوام.

و أمّا أئمة الدّين فلهم الخوض في غمره الإشكالات. و منع العوام من الكلام يجرى مجرى

الصبيان عن شاطيء دجله خوفاً من الغرق. و رخصه الأقوياء فيه يضاهى رخصه الماهر في صنعه السباحه. إلا أن هيهنا موضع غرور و مزله قدم، و هو أن كل ضعيف في عقله راج من الله في كمال عقله، و ناظر نفسه ان يقدر بالقصور عن إدراك الحقايق كلها. و أمّا الأقوياء فربما يخوضون و يغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون. فالصواب منع الخلق كلهم إلا الشواذ الذين لا تسمح الإعصار إلا بواحد منهم او اثنين. و من تجاوز سلوك مسلك

السلف في الإيمان المرسل و التصديق المجمل بكل ما أنزل الله، و أخبر به رسوله من غير بحث و تفتيش، فالإشتغال بالنفوس فيه فقد أوقع نفسه في شغل شاغل، إذ قال رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتى احمرت و جنتاه، أفهدا أمرتم، تضربون كتاب الله بعضه ببعض، انظروا ما ذا أمركم الله به فافعلوا، و ما أنهاكم عنه فانتهاوا. فهذا تنبيه على منهج الحق. و استيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه، و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و آله أجمعين.

١٠٦- أقسام الحكمة

رساله بالعربيّه في بيان أقسام الحكمة بطريق الإيجاز. مستهلها: «الحكمة قسمان نظري و عملي، فالعملي ثلاثه أقسام، علم المنزل و علم السياسه». و قال المؤلف في آخرها: «فجميع أقسام الحكمة أربعة و أربعون قسماً مع أقسام المنطق. و لإفحمسه و ثلاثون قسماً». نسخه من هذه الرساله في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه رقمها ٣٨٧. و نسخه أخرى في مجموععه رقمها ٤٠ في مكتبه مجلس الشورى لإسلامي، و مكتبه ملك الأهليه. و دلّ صاحب الذريعة على نسخه منها في مكتبه راغب باشا اسلامبول، كما دلّ جواهر الكلام على نسخه في مكتبه برلين العامه.

١٠٧- الحواشي على كليات القانون

يعدّ كتاب القانون من أهمّ الكتب وأشهرها في هذا الحقل. و مؤلّفه هو الحكيم و الطيب العظيم الشيخ الرئيس ابن سينا. و لقي هذا الكتاب عناية و إهتماماً من لدن العلماء و الأطباء فانبرى عدد كبير منهم إلى توضيح مسأله

العويصه، و كتبوا شرحاً أو حاشيه عليه. و من هؤلاء المحقّق الطوسي إذ كتب حواشي على

قسم منه يعرف بكليات القانون.

و ذكر ابن شاکر و الصفدى هذا الكتاب بالعنوان المشار إليه في عداد كتب الخواجه. ورد في كتاب كشف الحجب و الأستار كتاب باسم الخواجه عنوانه: حاشيه قانون. (١) و نسب حاجي خليفه في كشف الظنون كتاباً إلى الخواجه عنوانه قوانين الطبّ. و يبدو أنّه غير هذه الحاشيه.

و يبدو من كلام ورد في تحفه سعديه و هو لمولانا قطب الدين الشيرازي إذ قال في شرح كليات القانون: «و جمعت فيه خلاصه الشروح الثمانيه التي للإمام و المصري و الخونجي

و الجيلي و النخجواني و القريشي و السامري و المسيحي و أجوبه أسؤوله على الكتاب للحضره الأستاذيه النصيريّه قدّس الله روحه. و حواش له عليه. و رسائل له رحمه الله

جواباً عن أسؤوله على الكتاب سألها عنه ملك الحكماء نجم المله و الدين الكاتبي القزويني

رحمه الله». (٢) أنّ للخواجه أجوبه عن أسئله قطب الدين الشيرازي، و كذلك أسئله نجم الدين الكاتبي إذ سألاه عن مشكلات كتاب القانون، مضافاً إلى حواشيه على كليات القانون. لذلك كان له كتابان آخران في الطبّ و توضيح غوامض كتاب القانون و مسائله الصعبه ما عدا حواشيه المذكوره.

١٠٨- ضوابط الطبّ

رساله صغيره في بعض الضوابط الطبيّيه. و كتّب هذا العنوان في بدايه إحدى النسخ، و يحتمل أنّ هذه الرساله هي رساله قوانين الطبّ نفسها التي نسب حاجي خليفه تأليفها إلى الخواجه في كتابه كشف الظنون. (٣)

أولّها: «أمّا بعد حمدالله على آلائه المتواتره و الصلاه على محمّد و أصحابه الزاهره».

ص: ٤٠٤

١- - كشف الحجب و الأستار: ١٨٣.

٢- - تحفه سعديه. نسخه مكتبه مجلس الشورى الإسلامى رقمها ٤٧٢٣.

٣- - كشف الظنون ٢: ٢٤٤.

و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه منها رقمها ٥١٣١.

١٠٩- رساله في ضروره الموت

مقاله مختصره للخواجه في أنّ الموت لا بدّ منه. و جاء في بدايه بعض النسخ: «در جواب خواجه در برابر سؤال أبو منصور كازروني» (١).

و توجد نسخه من هذا الرساله بعنوان رساله در تحقيق ضرورت موت ضمن مجموعه في مكتبه المرحوم اسفندياري، و نسخه أخرى ملحقه بشرح الإشارات، و تاريخ تحريرها سنه ٧٥٤ هـ، و هي من موقوفات المرحومه كوثر في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه (رقمها

٤٨٦٦)، و نسختين آخرين في مكتبه ملك الأهليّه، و مكتبه الجامعه. و لا تتجاوز هذه مقاله صفحه واحده لذلك نذكرها برمتها فيما يأتي لوجازتها:

رساله في تحقيق ضروره الموت

كل نفس ذاتقه الموت. الموت وقوعه ضروري. و الوجه فيه ان السبب الموجب للموت في جميع الحيوانات هو ان البدن الذي يورده الغاذيه و ان كان كافيا في قيامه بدلا عما يتحلل فاضلا عن الكفايه بحسب الكميّه، لكنه غير كاف بحسب الكيفيه. و بيان ذلك ان الرطوبه الغريزيه الأصلية انما تخمرت و نضجت في اوعيه الغذاء أولا، ثم في اوعيه المنى ثانيا، ثم في الأرحام ثالثا. الذي يورده الغاذيه لم يتخمر و لم ينضج الا في الأول دو الاخيرين، فلم

يكمل إمتزاجها، و لم يصل إلى مرتبه المبدل عنها، فلم يقيم مقامها كما يجب. بل صار قوتها

انقص من القوه الأولى. و كان كما يفقد زيت سراج فاورد بدلها ماء فما دامت الكيفيه الأولى

الأصلية غالبه في الممتزج على الثانيه المكتسبه كانت الحراره الغريزيه آخذة في زياده

الإشتعال مورده على الممتزج اكثر مما يتحلل فينمو الممتزج، ثم صارت مكسوره السوره لظهور الكيفيه الثانيه و قفت الحراره الغريزيه، و ما قدرت على ان تورد اكثر مما يتحلل،

و إذا غلبت الثانيه انحط الممتزج و هدم، و ضعف الحراره إلى ان يبقى له اثر صالح للكيفيه

الأولى فيقع الموت ضروره. فظهر من ذلك ان الرطوبه الغريزيه الأصلية من اول تكونها

ص: ٤٠٥

آخذه فى النقصان بحسب الكيفيه، و ذلك هو السبب الموجب لفساد الممتزج لاغير، فحصل المرام. و ذلك ما اردناه. و الله الموفق تعالى شانه.

١١٠- نصيحت نامه (كتاب النصيحة)

كان اباقاخان نجل هولاكوخان ملك المغول يمتنع إمتناعاً شديداً من الجلوس على العرش بعد وفاه أبيه، فلجأ أعضاء الحكومه الكبار

إلى الخواجه الطوسى، و طلبوا منه أن يحثه على قبول ذلك بوعظه و نصيحته. فنزل عند رغبتهم و كتب رساله فى ترغييه و تحريضه على التصدى لأمر الحكومه. و نصحه فيها على التفكير بمصلحه البلاد، قبول منصب السلطنه الرفيع. فاستجاب اباقاخان لنصيحه الخواجه،

و جلس على العرش.

و وردت نسخه من هذه الرساله فى تاريخ روضه الصفا و بعض الكتب التاريخيه الأخرى.

١١١- خلافت نامه (كتاب الخلافه)

ذكر هذا الكتاب مع كتب الخواجه الأخرى فى كتاب روضات الجنّات و مطلع الشمس، بيد أنّى لم أجد منه نسخه حتى الآن، و تتبعت كثيراً فى فهرس المكتبات ما وسعنى الجهد، فلم أعثر على أثر له. و يبدو أنّ هذا الكتاب هو كتاب

خلافت نامه الهى نفسه اللمدى نسبه دولتشاه سمرقندى إلى الخواجه. و قال فى ذيل كلمه «قبا»: «أما قبا فهى بلده نظيفه خلايه فى أقصى تركستان، و كانت مدينه عظيمه، و أضحت اليوم

يباباً. و هى موطن المغول و القلماق. ذكر الخواجه نصيرالدين الطوسى فى كتاب خلافت نامه الهى ... الخ».

١١٢- رساله فى قبله تبريز

رساله صغيره عّين فيها الخواجه إتجاه قبله تبريز بالبراهين الهندسيه.

أولها: «ليكن سمت رأس تبريز».

لا- تتجاوز هذه الرساله أكثر من صفحتين، و رأيت نسختها ملحقه بنسخه المجسطى المحفوظه فى مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه و رقمها ٥٤٥٢، و تاريخها ١٠٩٢ هـ .

و تنتهى الرساله بهذه العبارة: «منقول من خط الإمام و الحبر الهمام نصيرالحقّ و الدين

كتبه على ظهر تحرير المجسطى بخطه الشريف».

١١٣- مقاله ارخميدس في تكسير الدائره

ذكرت هذه المقالة حينما كانت بعد تحرير المأخودات، و قد حرّرها الخواجه. و هي تحوى ثلاثه أشكال.

أولها: «كلّ دائره فهى مساويه لمثلث قائم الزاويه». تحتفظ مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العالیه بنسخه منها ضمن مجموعه.

١١٤- ترجمه اخلاق ناصر الدين محتشم

كتب ناصر الدين بن أبى منصور محتشم قهستان المذى أقام الخواجه عنده عدد سنين كتاباً فى مكارم الأخلاق جمع فيه آيات قرآنيه

و أخباراً نبويه و آثاراً علويه، و أحاديث لبعض أئمّه الدين، و كلمات لدعاه الإسماعيليه و الحكماء و العلماء، و لم يتمه و ترجمه لتراكم أشغاله، فطلب من الخواجه الطوسى إتمامه،

فأتمّه الخواجه و ترجمه إلى الفارسيه. و قال فى المقدّمه: كان يقول: ينبغى أن نذكر فى كلّ باب من أبواب مكارم الأخلاق آيات من القرآن، و أخباراً أثرت عن النبى، و إشارات و سجلات الموالى من نصوص الكلام و أحاديث الرسول صلى الله عليه و آله، و نكات الرجال و دعوات موالينا لذكرهم السلام، و نكت رجالهم و دعواتهم، و كلام الحكماء و العلماء، و ذلك لتعم

فائده مطالعتها و تذكّرها و قراءتها و تكرارها فتشمل عامّه الرفقاء الطالبين حاضريهم

و غائبيهم. و جمع عدداً من الأوراق تحقيقاً لهذا الغرض، و سمى فهرس الأبواب. علّق بخطه

المبارك فى كلّ باب بنبذ من محفوظات ذهنه. و عاقته أعماله الرسميه قيامه بشؤون الرعيه عن إتمامه. فأشار علىّ بعد مضى أيام أن أضطلع بهذه المهمه و أنا أقلّ العباد شأنًا، و أخلص

المستفيدين علماء، و طلب منى أن أخطّ ما كتبه يراعه فى كلّ فنّ من هذه الأبواب على نفس النسق، و أضيف إليه شيئاً ممّا استمعه من إعلانه، و ما أجده فى كتب أهل الدعوه، حتّى إذا تمّ و ألقى عليه نظره، أمر بتبييضه إن رأى مصلحه فى ذلك. و انى صاحب البضاعه المزجاء و إن كنت لا أرانى أهلاً لهذه العبوديه، لكننى امتثلت الأمر طائعاً منقاداً. دونت فى كلّ باب ما يناسبه من النكات التى عرضت فى الحوار، أو جرت على لسان ذلك العظيم، أو التى إستفدتها فى أوقات أخرى من مصدر الحكمه و معدن الرأفه هذا (الملك نفسه). و إذا كان

هناك فنّ دون إسمه فى الفهرس، و كان الكلام حوله قليلاً، فانى أضفت إليه عدداً من

الكلمات المأخوذة من كتب أهل الدعوة، ليظلّ الترابط بين المطالب قائماً. آمل أن ينظر إليه بعين الرضا إن شاء الله، و يستر خله بذيل المغفرة. و الله أعلم بالصواب.

ثم ذكر بعد هذه المقدّمه فهرس أبواب الكتاب الأربعين، و قال عقب ذلك: «هذا هو فهرس الأبواب. و كلّ من حالفه الحظّ، فرسيخ خصله من هذه الخصال في نفسه على إمتداد أربعين يوماً، فقد إكتسب خيرات لاتحصى و إقتنى كرامات جمّـه. و من أخلص لله أربعين

صباحاً، ظهرت ينابيع الحكمة من قبله (كذا و الظاهر قلبه) على لسانه. فتح الله مولانا عزّ و علا- علينا أبواب الرحمة، و هيأ لنا أسباب السعادة بحقّ حقّه».

و يختم الكتاب بما يأتي: «هذا هو ختام الكلام في الأبواب الأربعين التي رتبها في الفهرس بمقدار جهده، و بالقدر الذي اقتضاه فراغ باله، و ساعدته أيامه. و كما اشترط في صدر

الكلام، فإنها لا يليق بها اسم، و لا توسم بنظم ما لم يلق عليها جلاله الإمبراطور ناصرالدين القاهر ملك ايران و أمير الآفاق نظرتة، و بيد رضاه عنها. أعزّ الله أنصاره

و ضواعف (كذا) في الدهر آثاره. و أنتظر من مكارم أخلاقه و محاسن شيمه أن يعفو عنيّ إذا

ما وجد في باب سهواً أو خطأً أو لغواً أو نقصاناً أو طغيان قلم أو هفوات خاطر أو رداءه بيت أو ترجمه أو تكرار بلا فائده أو كلمه في غير موضعها، و أرجوه أن يستر تلك الزلّه و يتجاوز

عن تلك الخطيئه، و ذلك بعد التشريف بالإرشاد إلى الإصلاح و التنبيه على التلافي. أدام الله

سبحانه و تعالي جدّه ظلّ هذا الملك المظفّر على رؤوس كافّه العباد، و أبعد عن أكناف هذه

البلاد المحروسه أمواج الغزو و الإحتياج بعظمه حكومه المباركه بحقّ الحقّ الرسول الثقيلين و عترته الطاهرين».

كتبت نسخه هذا الكتاب التي تعود إلى مكتبه الأستاذ الجامعي العالم الكريم الدكتور مهدوي بخطّ الميرزا بيك بن حسن الحسيني الجنابدي بقريه فيض آباد من قرى محولات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٠٩ هـ. و هذه النسخه ناقصه إذ سقطت صفحه من أولها. و طبعت في سلسله إصدارات الجامعه بجهود السيد دانش پڑوه.

١١٥- تقويم علائي

و هو تقويم أعدّه الخواجه الطوسي باسم الملك الإسماعيلي علاءالدين محمد إبان إقامته في (ميمون دز).

و اعتمد القاضي نورالله الشوشتری على هذا التقويم فذكر في كتاب مجالس المؤمنين نسب الحكام الإسماعيليين بمصر. (١)

حصلنا على مقدمه هذا التقويم من مجموعه الرسائل المصوّره في المكتبه المركزيه. (٢) ذكرناها هنا برمتها.

ديباجه التقويم الذي كتبه مولانا الأعظم نصيرالحقّ و الدين الطوسي أعلى الله درجته لعلاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي ذكره السلام بن نزار بن معد بن علي بن منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن منصور بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله (٣) بن احمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

مقدمه جنود السعاده السماويه، و فاتحه وفود السرور، أي: مقدم نوروز الميمون مستهل السنه الطبيعيه، و موسم بلوغ الشمس نقطه الاعتدال الربيعي، يوافي إنفاذ المطالب، و يواتي إيتاء المآرب لعموم مستجبي الدعوه الهاديه، و جمهور المنتمين إلى الجماعه الناجيه، أعني:

مطيعي ملك الملوك، صاحب الزمان و ترجمان الرحمن درّ بحر الجود، و نقطه دائره الوجود،

و مركز محيط العالم و العروه الوثقى لعباده الله، مظهر الأمر الإلهي و مصدر الفيض اللامتناهي،

مظهر كلّ بداع، مكمل نوع الأنواع، مطلع شمس الكمال، و منبع تأييد ذياالجلال، مفيض

أنوار الجبروت، مفيد أسرار الملكوت، فياض الألفاف الربانيه، غوّاص بحار المعاني، درّ وعاء إمامه الشمس، درع كرامه النور، حديقته الخلق، نور حدقه أهل البصيره، سائق سفينه النجاه، و سابق أصحاب الدرجات، كاشف غوامض التنزيل، مبين جوامع التأويل، مقرّر حقائق الحكم، مذكر دقائق القدم، قبله طلاب الهدايه، كعبه أرباب الدرايه، مالک ممالک

التوفيق، سالک مسالک التحقيق، حامی الدّين القويم، هادی الصراط المستقيم، قائم يوم القيامه، قطب فلک الإستقامه، إمام البلاد و العباد، دليل المبدأ و المعاد، المولى الأعظم، مالک رقاب الأمم، ملجأ سلاطين العرب و العجم، ناشر الإحسان و الكرم، علاء الدنيا و الدّين،

ص: ٤٠٩

١- - مجالس المؤمنين. طبعه الحاج ابراهيم الباسمجي التبريزي ص ٣٦٥. الذريعه ٣٩٧:٤.

٢- - مجموعه الرسائل مؤرخه ٨٧٥ - ٨١١ ف ١٩٠ حميديه رقم ١٤٤٧.

٣- - ورد إسم المهدي في هذه السلسله، و ذلك في مجالس المؤمنين: محمد بن المهدي بن عبدالله. و قد سقط هنا.

جلال الإسلام و المسلمين، المتمسك بحبل الله المتين، محيى الحق الحقيقه، ماحى الشرك عن الخليقه، مظهر كلمات الله العليا و مظهر نوره لأهل الدنيا، غياث الثقلين ملاذ الخافقين

محمد بن الحسن بن محمد بن على ذكره السلام أعلى الله كلمه، و أدام على رؤوس العباد
رحمته.

و تعاقب الخريف و الربيع، و ترادف الليل و النهار، جامع شمل الأعوان و الأنصار،⁽¹⁾ و دافع كيد الأعداء الأذلاء، بل تقلب
الدهر و تجدد الأدوار يقتضى إمتداد المده،

و يستدعى إزدياد العده، و علّه انصرام الأيام و انقضاء الأعوام يستلزم دفع الحساد و كيد الأعداء، و يستجلب قمع عناصر المعادى
و قوته و شوكته. آمين رب العالمين.

نقول بعد التهته بنوروز الجلالى، و إستدامه رحمه ذى الجلال: استبان فى القوانين العلميه و البراهين العقليه أن إفاضه الكمال
من ناحيه ذى الجلال المبرأ من النقصان و الإنفعال

(الإنفصال) و الخالى من وصمه إحتباس الإنتقال موهبه تشمل الكائنات كلها، و عطيه تصل إلى الموجودات جميعها، و لا يوجب
حرمان التخلف الحائر صاحبه و الأسير افول

الأفق فى حضيض عالم الإمكان إلا قصور الإستطاعه عن وفور الإستعاده، و نقصان الإستمداد من فقدان الإستعداد، إذ «لا يحل
من عند الله مع الإستعداد». و مع ذلك، فإن

العنايه الدائمه لمد هذا الفلك الأزرق.

نحو العنايه التى تحرّض الناقصين على اكتساب التمام، و تحث المحرومين على نيل المرام،

تجسدت فى طوع الطباع، إذ يتحقق جبر كسرهم و فك أسرهم بعد حصول الإستعداد التام

و التأهب للقبول من الفيض العام، و كانت وسائل مودات فضائل الكمالات فى كل صنف تنتقل من القوه إلى الفعل، بل ترتقى
من مدارج الإمكان و معارج الأكوان، فتبلغ المرتبه

الأقصى، و هى سدره المنتهى.

و فى الجمله فإن حاصل هذا التفصيل و طائل هذا التطويل هو أنه لا يمكن التوسيل بمقاساه التعب من غير التوسل بمحاذاه
مسبب السبب، و لا يتيسر ذلك إلا بالإنخراط فى سلك سالكى مسلك الإستفاده، و الإنتظام فى صف واردى مورد السعاده، و
لكن إنصرام

الهمم عن مدارج الكرامه و منهج الإستقامه يستدعى إنتكاس الخليقه، و يقتضى إنعكاس الطريقه نعوذ بالله منه، ففى كلّ الأحوال، أصبح لطلاب الكمال فرط الإجتهد من شرط

الإعتقاد، و بذل المجهود المؤدى إلى المقصود، و أنّ انعطاف الهّمه و توفّر النهمة و إقامة مراسم الخدمه من لوازم صفاء التّيه و نقاء الطويّه.

و المراد من هذا التشيب، و ما ورد فيه من الترتيب هو أنّ فكره التقويم جاءت حسب ما تقتضيه تلك المناقب التي تقدّم ذكرها، فاذا وقعت موقع الرضا من نفس أحد بطانه البلاط، نال أقلّ العباد محمّد الطوسى السعاده الدائمه، و تحققت أمانيه فى الدارين، إن شاء الله، و هو ولىّ التوفيق و مسهلّ الطريق.

١١٦- رساله الخواجه إلى أحد الأصدقاء

نلحظ رساله منسوبه إلى الخواجه فى هذه

المجموعه بعد الديقاجه المذكوره. و تبدأ بما يأتى.

و له أعلى الله منزلته إلى واحد من أصدقائه

يتنزّه أهل القلب عن الخطاب بالكلام و السلام، و يتقدّس أرباب اليقين عن الإشاره

و العبارة الرسميه فى كتاب (يريد أنّ هؤلاء لا يتعاملون بهذه الأشياء ليقينهم و صفاء

قلوبهم) [ما تعريبه]: أنت تعرف حال قلبى جيّداً، فلا ضروره للتحيه و السلام. (١)

حرس الله هذا الإئتلاف الحقيقى من الإختلاف المجازى، و آنس القلب الذى هو مهبط أنوار الغيب و أسرارته بذكر الأصدقاء و الإخوه المؤمنين بحقّ الحقّ و أهله، و رفع حجاب

الإرتياب عن بصر القاصرين كى لا يُحتجبوا من جمال المحبوب، و أزال وقر الغفله عن أذن

النابهين، حتّى يسمعوا نداء: إنّى أنا الله فى وادى موسى المقدّس، آمين آمين [ما تعريبه]: قرت عين من رآك و سعد من خطّ رحاله عندك لقد أعطاك ما أعطاك و أخذ منك ما أخذ، و رأى منك ما رأى و سمع منك ما سمع. أو: بك أعطى و أخذ، و بك رأى و سمع. (٢)

ص: ٤١١

١- و نصّه الفارسى: حال دل من تو به شناسى پیغام و سلام در ننگجد

٢- و نصّه الفارسى: چشم روشن کسی که روی تو دید نیکبخت آنکه رخت زى تو کشیدبتو داد آنچه داد و ز تو ستد به تو

دید آنچه دید و ز تو شنید

وردت بعض المقالات المختصره للخواجه بعنوان فوائد فى مسائل متنوعه، و هى مثبته فى مجموعات مختلفه. و لما كانت موجزه جدًّا، يتعدّر وضع عنوان كتاب أو رساله لها. و أكثرها جواب عن مسائل سئل عنها ذلك الرجل العظيم. و نذكر فيما يأتى عددًا من المسائل التى تمثّل كلّ واحده منها فائده:

الفائده الأولى: فى تعارف الأرواح بعد مفارقه الأبدان. و أولها: «قد ثبت فى العلوم العقليّه أنّ كلّ جوهر مجرّد عن المادّه قائم بذاته، فقد يمكن أن تقبل جميع المجرّدات بغير آله».

الفائده الثانيه: فى الفرق بين الجنس و المادّه. و مستهلّها: «من فوائد الإمام العلامه أفضل العالم نصير المله و الدّين رحمه الله. الفرق بين الجنس و المادّه هو أنّ المعنى الكلّي أعنى الطبيعى إذا أخذ وحده من غير احتمال اقترانه بالغير كالجسم مثلاً».

الفائده الثالثه: سأل مولانا الكاتبى مولانا نصير الدّين الطوسى عن كلام الحكماء:

«موضوع السالبه أعتم من موضوع الموجه» فأجابه فى هذه الفائده.

الفائده الرابعه: يرى الإمام نجم الدّين أحمد بن أبى بكر بن محمّد النخجوانى أنّ غمز كلام الحكماء إذ قالوا: «المجهول المطلق يمتنع الحكم عليه» مغالطه. فناقش الخواجه هذه المسأله كتب مقاله فى جوازها.

و بدايتها: «من فوائد العلامه نصير الحقّ و الدّين طاب ثراه نقل من خطّه الذى خطر ببال

الداعى المخلص على الحجّه المذكوره على إثبات الجواز فى صورته النزاع على الآراء المولويّه

يتبين ما هو الصواب فيها».

الفائده الخامسه: بحث فى العصمه. أولها: من فوائد نصير الدّين «العصمه هى أن يكون العبد قادراً على المعاصى غير مرید لها مطلقاً».

رأيت نسخه من هذه الفوائد الخمس، و هى مستقلّه بعضها عن بعض فى مجموعته نفيسه عند المرحوم الدكتور مهدى بيانى. و تحتفظ مكتبه ملك الأهلّيه بنسخه أخرى تضمّ الفائده

الخامسه.

إنّ ما تقدّم هو قسم من آثار الخواجه الطوسي التي ثبت إسنادها إليه، ولا ريب في نسبتها إلى ذلك الرجل العظيم كما يبدو. و
نتطرّق فيما يأتي إلى الكتب التي ذكرتها بعض

الفهارس و الكتب المختلفه في عداد مؤلفاته، و نسبتها إليه. بيد أنّ نسبه بعضها إليه مثار شكّ و ترديد، كما أنّ بعضها ليس له
على نحو اليقين، و قد نسب إليه خطأً.

١١٨- تجريد في الهندسه

إنّ من ترجم للخواجه و عدّ مؤلفاته، لم يذكر هذا الكتاب

فيها. بيد أنّ حاجي خليفه قال: «نسب بعضهم هذا الكتاب إلى العلامه نصيرالدين الطوسي، و هو مختصر لطيف، و يكفي هذا
المقدار من علم الهندسه و البراهين الهندسيه طلاب علم النجوم. و كذلك هو مدخل لطلاب علم الهندسه». أوّله: «الحمد لله
الذي فتح

عليها أبواب نعمته... الخ».

يشتمل الكتاب على سبع مقالات. ألفه للسيد أبي الحسن مطهرين السيد أبي القاسم، و أهداه إليه. و أشير في آخر الكتاب إلى
أنّ للمؤلف كتاباً آخر في شرح كتاب اقليدس

و عنوانه: البلاغ. (١).

١١٩- كتاب البلاغ

و لم يلحظ هذا الكتاب أيضاً في عداد مؤلفات الخواجه. و ذكره حاجي خليفه في موضعين من كتابه كشف الظنون. أحدهما أنّه
قال بعد ذكر كتاب اقليدس: «من شروح تحرير اقليدس كتاب البلاغ و هو لمؤلف تحرير اقليدس». و قال في الموضع الثاني:
«كتاب البلاغ من تأليفات صاحب التحرير، و هو شرح لكتاب اقليدس». (٢) و كما ذكر في آخر كتاب التجريد في الهندسه فإنّ
هذا الكتاب هو غير تحرير اقليدس. توجد نسخه من هذا الكتاب في مكتبه حالت افندي باسلامبول. (٣)

١٢٠- إختيارات مسير القمر

للقمر في مجراه حالات متنوّعه، و لكلّ حاله حكم، يعتبر هذا الحكم دليلاً على الحوادث التي تقع على الأرض. و اعتماداً على
هذه الحالات المختلفه

للقمر يحكم المنجمون بصلاح وقت ما أو عدم صلاحه للقيام بعمل من الأعمال.

١- - كشف الظنون ٢٥٤:١.

٢- - كشف الظنون ٢٦٨:٢.

٣- - الذريعة ١٤٠:٣.

هذا الكتاب على وزن مثنوى بحر الرمل المثلث المحذوف أو المقصور، و التبيان الأوّلان منه هما كما يأتي [ما تعريبه]: إذا قدّر الله الدائم، فكان القمر في برج الحمل صلح السفر و زياره الأمير و لبس الحرير و الصيد بالنبل. (١) تحتفظ مكتبه ملك الأهليه بنسخه من هذه الإختيارات تضمّ عدداً من الجداول في حالات القمر المختلفه مضافاً إلى ما تحويه من أشعار. و قال بلوشه في فهرس مخطوطات المكتبه الوطنيّه بباريس: إنّ نسبه هذه الرساله إلى مؤلّفها أمر غير محرز. (٢) و جاء في كتاب الذريعه: «ذكره (الكتاب المشار إليه) نجيب الدّين اصفهاني في كتابه الموسوم باصول الملحمه المطبوع سنه ١٣٠٦». (٣) و ذكر الملا محسن الفيض الكاشاني هذا المثنوى في رساله «غنيه الأنام» باسم الخواجه أيضاً.

١٢١- كتاب الظفر

نسب حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون و طاشكبرى زاده في كتاب مفتاح السعاده كتاباً في الجبر و المقابله إلى الخواجه بهذا العنوان. (٤) و لا ريب في أنّ الخواجه له كتاب في الجبر و المقابله. و لكن هل هو هذا الكتاب نفسه الذي يحمل عنوان

الظفر أو كتاب آخر غيره؟

١٢٢- رساله در تقويم و حركات أفلاك

رساله مختصره بالفارسيّه تبدأ بهذه العبارة:

«الحمد لله ربّ العالمين خالق الأفلاك و النجوم و البروين و مقلّب حال السماء و الأرضين. و الصلوه و السلام على سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله و سلّم. چنين گوید مؤلّف اين

ص: ٤١٤

١- - و نصّه الفارسيّ: هر گهي كايّد بتقدیر خدای لم یزل جرم مه در خانه خورشید یعنی در حملنيك باشد هم سفر هم دیدن روی امير جامه پوشیدن حرير و صيد افكندن به تير

٢- - فهرس المخطوطات الفارسيّه في المكتبه الوطنيّه بباريس، المجموعه رقم ٢١/٧٧١، ص ٤٥.

٣- - الذريعه ١: ٣٦٩.

٤- - كشف الظنون ٢: ٢٨٧. و مفتاح السعاده ١: ٣٢٧.

كتاب كه حكماء سلف فلک را به دوازده قسم کرده اند» (۱).

توجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه و جاء فى أوّل النسخه أنّها منسوبه إلى الخواجه الطوسى.

۱۲۳- كتاب البارع فى علوم التقويم

عدّ جرجيزيدان فى كتاب آداب اللغه، و الزركلى فى كتاب الأعلام كتاب البارع فى مؤلّفات الخواجه و قالوا: هو «فى حركات الأفلاك و أحكام النجوم و البلدان» (۲).

و عدّه سارتن أيضاً فى جملة مؤلّفات الخواجه، و قال: «كتاب البارع فى علوم التقويم و حركات الأفلاك و أحكام النجوم كتاب رائع جدّاً فى تقويم حركات الكرات و علم التنجيم».

و هذا الكتاب هو غير كتاب البارع فى أحكام النجوم تصنيف علىّ بن أبى الرجال الشيبانى الكاتب. و يعدّ الكتاب المذكور من الكتب المهمّه فى هذا الحقل، و تتوفّر نسخه فى معظم المكتبات.

۱۲۴- تحصيل در علم نجوم

و هذا الكتاب أيضاً من الكتب التى عدّها جرجيزيدان، و خيرالدين الزركلى فى كتاب آداب اللغه، و كتاب الأعلام فى مؤلّفات الخواجه (۳) و دلّ جرجيزيدان على نسخه منه فى مكتبه او كسفورد.

۱۲۵- سى فصل در هيئت و نجوم

يرى مؤلّف كتاب آثار الشيعه أنّ للخواجه كتاباً بهذا العنوان، و قال: «هذا الكتاب هو غير كتاب سى فصل المشهور الذى طبع بطهران. و توجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه فينا العامّه» (۴) و نقلت من هذا الكتاب مطالب فى رساله «فى إستخراج طالع المولد». و هذا الرساله

ص: ۴۱۵

۱- «... هكذا قال مؤلّف الكتاب أنّ حكماء السلف قسموا الفلك إلى إثني عشر قسماً».

۲- آداب اللغه ۳: ۲۳۴. الأعلام للزركلى، الطبعة الأولى: ۹۷۴.

۳- آداب اللغه ۳: ۲۳۴. الأعلام للزركلى، الطبعة الأولى: ۹۷۴.

۴- آثار الشيعه: ۶۴.

مضبوطة في مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العالیه، و مؤلفها مجهول.

١٢٦- مختصر كراه ارشميدس

ترجمه ثابت بن قزّه. ذكر جرجيزيدان في كتاب آداب اللغه أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه، و قال: نسخه منه بلندن. (١)
و لعلّ هذا الكتاب هو كتاب تحرير كره و إستوانه للخواجه، أو موجز منه.

١٢٧- بيت الباب في أسطراب

يذهب صاحب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع إلى أنّ كتاباً بهذا العنوان في عداد مؤلفات الخواجه. قال: «و له مؤلف في الكره و الإستوانه سمّاه بيت الباب». (٢)

١٢٨- صد باب در معرفت أسطراب

ذكر مؤلف كتاب آثار الشيعة هذا الكتاب في فهرس مؤلفات المحقق الطوسي و قال: «ألف الخواجه هذا الكتاب لرجل يعرف بالحاج أمير محمّد. و مختصره: بيست باب اسطراب مشهور».

أوله: «حمد بي حد و ثنای بي عد قادری را سزاست كه به بدایع فطرت و صنائع حكمت اطباق سموات سبع را بی وسیله مدد و رابطه عمد بيد قدرت برافراشت و صفائح افلاك را بجواهر زواهر كواكب بیاراست...». (٣)

تحتفظ مكتبه كليته الحقوق بنسخه من هذا الكتاب رقمها ٧٠١ ب. كما تحتفظ مكتبه جامعه طهران بنسخه منه أيضاً. (٤)

١٢٩- مقاله در موسيقى

لم يذكر هذا الأثر للخواجه في الكتب التي أرخت حياته و ترجمت له و لمؤلفاته. بيد أنّ فهرس المخطوطات العربيّه في مكتبه باريس الوطنيّه نسب إلى المحقق الطوسي رساله صغيره بهذا العنوان تحت الرقم ٢٤٦٦. (٥)

ص: ٤١٦

١- - آداب اللغه: ٢٣٤.

٢- - إكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٢٣٤.

٣- - حمد لا يحّد و ثناء لا يعدّد للقادر الذي رفع بدائع الفطره و صنائع الحكمه أطباق السماوات السبع بلا عدد و لا عمد. و زين صفائح الأفلاك بجواهر زواهر الكواكب... آثار الشيعة: ٦٤.

٤- - مكتبه كليته الحقوق، جامعه طهران، رقم ٧٠١ ب.

٥- - فهرس المخطوطات العربيّه في مكتبه باريس الوطنيّه ٤٣٦، رقم ٢/٢٤٦٦.

و أضاف سارتن بعد ذكر رساله الموسيقى قائلاً: «كنز التحف كتاب فارسي نُسب إلى نصيرالدين، و اذا كان له على وجه التحقيق، فيحتمل أنه ترجمه كتابه: مقاله در موسيقى، و فى ضوء الروايات، يعتبر نصيرالدين مخترعاً لنوع من الناي باسم مهتار دو دوک. (١) و أكملت نظريات الخواجه فى الموسيقى بواسطة أبرز طالب من طلابه، و هو قطب الدين» (تاريخ الموسيقى العربيه، لندن ١٩٢٩ م). و جاء فى معجم بهار عجم فى كلمه «صحت نامه» انّ صحت نامه قول فى علم الموسيقى للخواجه نصيرالدين الطوسى.

و طبعت هذه الرساله فى مطبعه دارالعلم بالقاهره سنه ١٩٦٤ م بجهود زكريا يوسف أحد الفنّانين العراقيين.

١٣٠- رساله فى شكل القطاع السطحي

وردت رساله بهذا العنوان فى مجموعه تضم آثار الخواجه، و ذلك فى فهرس المخطوطات العربيه فى مكتبه باريس الوطنيه. و يحتمل أنّها من مؤلفات الخواجه. (انظر: رقم ٢٤٧، الفهرس العربى فى مكتبه باريس الوطنيه).

١٣١- رساله فى علم الرمل

هذه الرساله بثلاث لغات هى العربيه، و الفارسيه، التركيه، و نسب تأليفها إلى الخواجه الطوسى. أولها: «إعلم أنّ لكل علم موضوعاً، و موضوع علم الرمل النقاط». نسخه من هذه الرساله فى مكتبه الأستانه الرضويه المقدسه.

١٣٢- نهايه الإدراك فى درايه الأفلاك فى الهيا

عدّ صاحب كتاب كشف الحجب الأستار هذا الكتاب فى مؤلفات الخواجه، و قال: «صنّفه الخواجه فى عهد بهاءالدين محمّد الجوينى بطلب من محمّد بن عمر البديخشانى بعد تأليف التذكره». (٢) و من الثابت أنّ نسبه هذا الكتاب إلى الخواجه سهو، إذ إنّ من مؤلفات قطب الدين الشيرازى كما ذهب إلى ذلك حاجى خليفه و غيره. و أوله: «أمّا بعد حمدالله فاطر السموات فوق الأرضين عبره

ص: ٤١٧

١-١ - Mohtar duduk.

٢- - كشف الحجب و الأستار: ٥٩٣. كشف الظنون ٦١٩:٢.

١٣٣- التسهيل في النجوم

عده سارتن في تاريخ العلوم من مؤلفات الخواجه.

١٣٤- رساله اثبات واجب

رساله مختصره بالفارسيه ذكر فيها الخواجه اربعة أدله لإثبات الواجب على نهج المتكلمين، و ثلاثه أدله على نهج الحكماء.

أولها: «بدان أيديك الله تعالى إلى الصراط المستقيم و أرشدك إلى الطريق القويم كه نزد ارباب علم و عرفان و اصحاب حكمت يونان». (١)

نسخه من هذه الرساله ضمن مجموعه من موقوفات المرحوم ميرزا رضاخان نائيني (قاضينور) في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه كتب في أولها: «رساله اثبات واجب كه بطريق سماع منسوب بمحقق طوسي». (٢) طبعت هذه الرساله بجهودى مع مجموعه من رسائل الخواجه في سلسله إصدارات الجامعه.

١٣٥- اثبات واجب به طريق مناظره.

أثبت الخواجه واجب الوجود (الله) فيها عن طريق المناظره. و هى غير الرساله السابقه. مستهلها: «مسئله در اثبات واجب الوجود بطريق مناظره. اگر واجبی نبود هیچ موجود نبود.» (٣) إن إحدى نسخ هذه الرساله موجوده ضمن مجموعه في مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه، و الأخرى في مجموعه تعود إلى المرحوم فاضل تونى، و هى محفوظه الآن في المكتبه المركزيه في جامعته طهران. و جاءت الرساله في هاتين المجموعتين بعد الرساله التى تحمل عنوان موجودات و أقسام آن. و تحتفظ مكتبه الجامعه بنسخه أخرى منها. (٤)

ص: ٤١٨

- ١- - أعلم... أن أرباب العلم و العرفان و أصحاب حكمه اليونان يرون...
- ٢- - رساله في إثبات الواجب [الله] منسوبه إلى المحقق الطوسى عن طريق السماع.
- ٣- - مسأله في إثبات واجب الوجود عن طريق المناظره. لو لا وجود الواجب، ما كان الموجود.
- ٤- - فهرس مكتبه الجامعه ٣:١٢٠، الرقم ١٠٧٩.

طبعت هذه الرسالة بجهودى أيضاً فى مجموعه تضم رسائل الخواجه.

١٣٦- الرسالة النصيريه

تبين هذه الرسالة أنّ الفيلسوف لا يهتم بلذاته البدنيه كثيراً، و أنّما يأخذ منها المقدار الضرورى لحياته. أولها: «ان كان الرجل الحكيم غير حريص على اللذات البدنيه كالجماع، و الأَطعمه، و الأشربه، و الثياب الفاخره. و أنّما يلتمس منها بالمقدار العدى يضطرّ إليه، فبالحرى أن يبعد عن الإهتمام للرئاسه أو للمال». توجد نسخه منها فى مكتبه الجامعه. (١)

١٣٧- المقنعه فى أصول الدين

لم تلحظ هذه الرسالة فى فهرس كتب الخواجه. بيد أنّى رأيت نسخه من شرح المقنعه لمحمد مؤمن بن طاهر الدين الكرمانى فى مكتبه العالم المحترم ابن يوسف الشيرازى، ذكر الشارح أنّها من تأليفات الخواجه الطوسى، و قال فى مقدمه شرحه: «سبحان من حارت فى لمعه بحار سبحات جماله سوابح دقايق الأنظار... فيقول الراجى إلى فضل ربّه المهيمن ابن طاهر الدين محمّد الكرمانى محمّد مؤمن عفى عن جرائمه: أنّى ظفرت فى بعض أسفارى بالرساله الأنيقه الموسومه بالمقنعه المنسوبه إلى المولى الأعظم و الحبر الأفخم و البحر القمقام و التحرير الضنين بمثله الأيام. العلامه المشتهر فى الآفاق، الفائز من رحيق التحقيق بكأس دهاق، حلال مغالتي العاضل بأيدى الأيدى القدسى، خواجه نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسى يؤأه الله بحبوحه الجنان». و أول رساله المقنعه ما يأتى: «الحمد لله بارىء الموجودات و الصلاه على أشرف المقدّسات محمّد و آله أكمل الذوات، فهذه مقنعه فى أول الواجبات لخصّتها لذوى الإشتغالات، فنقول: يجب على كلّ مكلف أن يعرف الله تعالى موجوداً واجباً لذاته». (٢) تحتفظ مكتبه مسجد (گوهرشاد) بمدينه مشهد المقدّسه بنسخه من هذه الرساله. (٣)

ص: ٤١٩

١- - فهرس الجامعه ٦٦٤:٣، الرقم ١٠٤٦.

٢- - هذه النسخه فى مجموعه تحتوى على النسخ الآتية: م - علم اليقين للفيض. ب - شرح محمّد مؤمن الكرمانى على المقنعه.

ج - حاشيه على شرح المقنعه للشارح نفسه. و هذا الشرح ناقص.

٣- - فهرس مكتبه مسجد گوهرشاد ١٥٤، و ٤١٠.

١٣٨- رساله أصول الدين

رساله في أصول الدين باللغه العربيّه. أوّلها: «أما بعد حمد الله الواجب وجوده، الفاضل على سائر القوابل فضله وجوده، و تفاوت بحسب القبول ظلّ وجوده...»

و هي رساله موجزه تشغل خمس أو ستّ صفحات من المجموعه. و توجد نسخه منها في مجموعه في مكتبه ملك الأهلتيه بطهران.

١٣٩- رساله في ماهية العلم و العالم و المعلوم

رساله مختصره باللغه العربيّه منسوبه إلى الخواجه الطوسي، أوّلها: «إعلم و فّقنا الله و إياك أنه لا بدّ من معرفه العلم و العالم و المعلوم. فالعلم تصوّر النفس المظمئنه الناطقه الكئيه حقائق الأشياء المجزّه عن المواد كمّيه و كيفيه مفرده و مرّبه».

و خاتمتها: «تمّت الرساله المنسوبه إلى المحقّق الطوسي نصيرالدين محمّد قدّس سرّه في

العلم اللدني و الكسبي».

تحدّث الخواجه في هذه الرساله عن العلم اللدني و الكسبي باسلوب عرفاني.

توجد نسخه من هذه الرساله ضمن مجموعه من كتب المرحوم خاتم الحكماء الأستاذ الميرزا محمّد طاهر تنكابني طاب ثراه في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى. و طبعت هذه الرساله بطهران في حاشيه كتاب المشاعر للملاصدرا (ص ١٠٦) تحت عنوان: «رساله في العلم اللدني و الكسبي للمحقّق الطوسي».

١٤٠- رساله في النفي و الإثبات

رساله مختصره للخواجه الطوسي بالفارسيّه. و ذكر في عنوانها ما نصّه: «تلفيق لمولانا الإمام نصيرالملة و الدين محمّد الطوسي أدام الله تعالى في السعاده و العزّ ظلاله، في النفي و الإثبات».

أوّلها: «بدانكه خلافت میان علما كه آيا معدوم شىء هست يا نه و از معدوم جائز الوجود خواستند، و نافيان گفتند معدوم شىء نيست و فرق نکرد میان جائز و مستحيل الوجود بلکه هر دو را معدوم خوانند».(١)

ص: ٤٢٠

١- - إعلم أنّ العلماء اختلفوا في المعدوم هل هو شىء أولاً. و أرادوا من المعدوم أنه جائز الوجود، و قال المنكرون لذلك أنّ المعدوم ليس شيئاً، و لم يفرّقوا بين جائز الوجود و مستحيل الوجود، فكلاهما معدوم عندهم.

رأيت نسخه من هذه الرسالة ضمن مجموعه من الكتب التي أهداها السيد مشكاه إلى جامعه، و تاريخ تحريرها ١٠٦١ هـ . و طبعت هذه الرسالة في مجلّه كليه الآداب.

١٤١- الرسالة المنتخبه في معالم حقيقه النفس و ما يتصل بذلك

هذه الرسالة باللغه

العربيّه. و تشمل على ثلاثه فصول و خاتمه.

قال المؤلف في المقدمه: «و بعد فهذه رساله حرّرتها في علم النفس و جعلتها ثلاثه فصول. الفصل الأوّل في إثبات أنّ جوهر النفس مغاير لجوهر البدن. و الفصل الثاني في بقاء

النفس بعد خراب البدن. و الفصل الثالث في مراتب النفوس في السعاده و الشقاوه بعد المفارقه عن البدن. ثمّ ألحقت بها خاتمه أذكر فيها العوالم الثلاثه التي هي عالم العقل و عالم

النفس و عالم الجسم».

و تبدأ الرسالة بالعباره الآتيه: «الحمد لله الذي لا يخيب من بابه أمل و لا يحرم عن جنبه عامل».

و تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه من هذه الرسالة ضمن مجموعه كتبت سنه ١٠٩٦ هـ ، و هي من كتب المرحوم الميرزا تنكابنى أعلى الله مقامه.

و يرى حاجى خليفه في كشف الظنون أنّ هذه الرسالة هي لإبن سينا. (١)

و قام رجل يعرف بالسيد فرج الله بترجمه هذه الرسالة إلى اللغه الفارسيّه. و جعلها باسم (نائب السلطنه كامران ميرزا). و طبعت طبعه حجرّيّه بطهران في آخر تحفه سليمانّيّه سنه ١٣٠١ هـ. (٢)

١٤٢- شرح مرموز الحكمه

أصل مرموز الحكمه بالعربيّه، و شرحه المنسوب إلى الخواجه الطوسى بالفارسيّه.

و جاء في الفهرس المدوّن في ظهر الصفحه الأولى من مجموعه مكتبه مدرسه الأستاذ الشهيد مطهريّ العاليه أنّ مرموز الحكمه من مؤلّفات إبن سينا، بيد أنّه لم يرد اسمه في متن

ص: ٤٢١

الكتاب و مقدمته، و بدأ المتن بهذه العبارة: «قال مولانا الشيخ الإمام العلامة نجم المله و الدّين طيب الله رسمه».

و نستشفّ منها أنّ مؤلّفه شخص يعرف بنجم الدّين، و لا علاقة لابن سينا به. فلا تصحّ نسبته إليه. كما أنّ نسبه شرحه إلى الخواجه الطوسي غير ثابتة.

و نلاحظ في مجموعته أخرى (كانت تعود سابقاً إلى المرحوم الشيخ محمّد حسين فاضل تونى، و هي كالمجموعه الأولى، و يبدو أنّ إحداهما استنسخت من الأخرى) أنّ المتن للشيخ

نجم الدّين، و الشرح للشيخ شهاب الدّين صاحب حكمه الإشراق، و هذا سهو أيضاً. إذ إنّ هذا الشرح كتب بطلب رجل يعرف بشهاب الدّين، و جعل باسمه كما سنذكر ذلك. و قد سها

الشخص الذى ظنّ أنّ الشرح المشار إليه هو للشيخ شهاب الدّين، و دوّن ذلك في حاشيه الكتاب، و خال أنّ شهاب الدّين هو اسم الشارح، متصوّراً أنّه هو نفسه شيخ الإشراق صاحب حكمه الإشراق.

أول الشرح هو: «حمدها بى حد، و احصا و بى حصر و بى منتهى مر حضرت مستحق حمد و ثنا را».(1)

و هذا الشرح باسم رجل يعرف بشهاب الدّين، و كان أحد العلماء و الحكماء فى عصره، كما جاء ذلك فى المقدّمه. «و لما بلغ شعف المحلّ العالى، الفائز بالمعالى من قداح المعالى شهاب الحقّ و الدّين ظهير الحكمة فى العالمين ضاعف الله جلاله و زاد فى كلّ يوم فضله درجه الكمال فى تفهّم تلك الدقائق، و تصوّر تلك الحقائق».

و يستفاد من هذه الألقاب و الصفات المذكوره له أنّ المقصود هنا - إن كان الخواجه هو

الشارح - هو محتشم شهاب أحد علماء الإسماعيليه و حكمائهم، الذى كان حاكماً على قهستان مدّه.

توجد نسخه من هذا الشرح فى مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العالیه كما أشرنا، و نسخه أخرى فى المكتبه المركزيه فى الجامعه، و كانت من كتب المرحوم فاضل تونى.

ص: ۴۲۲

۱۴۳- رساله در مباحث طبی درباره نضح

(رساله فی النضح و هو أحد المباحث الطبیّه). هذه الرسالة فی مکتبه مجلس الشیوخ (سابقاً)، و هی فی المجموعه المرقمه ۳۲۵۸،

العدد ۱۶. و عنوانها: رساله لأستاذ البشر نصیرالدین الطوسی رحمه الله فی أمر النضح.

أولها: قد جرى بيني أدام الله علاك و جعل أعداءك فداك و بين بعض الأطباء الذين غفلوا عن أحوال العلم الطبيعي في أمر استعمال...

آخرها: خصوصاً في أمر نضح الأخلاط و تسهيل سبيل الإندفاع.

هذه الرسالة مختصره و لاتتجاوز صفتين من المجموعه.

۱۴۴- رساله در اشارت بمكان و زمان آخرت

رساله مختصره جداً باللغه الفارسيّه.

أولها: «چون دنیا ناقص است بمثابة طفل او را از دايه و گهواره گزير نيست، دايه او زمانست و گهواره مكان». (۱)

تحتفظ مکتبه مجلس الشورى الإسلامی بنسخه من هذه الرسالة ضمن مجموعته من الكتب التي أهداها المرحوم الطبائى إلى المکتبه المذكوره. هذه الرسالة فيها قسم من بدايه رساله الخواجه الطوسی و قسم من خاتمتها، و قد وردا كل على حده في هذه المجموعه. و ليست هذه الرسالة رساله مستقله. (انظر: آغاز و انجام «البدايه و الخاتمه» طبعه الجامعه ص ۱۴).

۱۴۵- رساله در کیفیت انتفاع به حس

ظهر لي من خلال مطالعته مجمله لهذه الرسالة

أنها قسم من أحد مؤلفات الخواجه. و قد اتخذت طابع الرسالة في هذه النسخه.

أول الرسالة: «در اکتساب معلوم هر چند حس بانفراد افادت رأی کلی نکنند، چنانکه گفتیم اما باید معلوم باشد که اصل همه علوم باشد که اصل همه علوم کلی و جزوی حس است». (۲)

تضبط مکتبه مجلس الشورى الإسلامی نسخه من هذه الرسالة ضمن مجموعته رقمها ۱۳۳۶.

ص: ۴۲۳

٢- - على الرغم من أنّ الحسّ وحده لا يفيد الرأى الكلىّ فى إكتساب العلوم كما قلنا. لكن ينبغى أن نعرف أنّه أصل العلوم جميعها، إذ إنّ الحسّ هو أصل العلوم الكليه و الجزئيه بأسرها.

رساله مختصره بالفارسيه تحوم حول الحقيقه. و لم يرد عنوان

هذه الرساله فى فهرس مؤلفات الخواجه، كما لم يذكرها أحد.

أولها: «سپاس خدای را که بی واسطه ای بوجود خود وجود ما را پیدا کرد». (١)

و ذکر فى مقدمتها ما نصّه: «أما بعد فقد طلب منى جماعه من ذوى الإقبال من أهل اصفهان ممن كانت لى معهم معاشره أن أجمع شيئاً يحوم حول الحقيقه و يكون خالياً من

التكلف، و يتيسر فهمه على الناس فيفيدوا منه. فشرعت به مستمداً العون من الحقّ تعالى أن يوفقنى لإتمامه. و سمّيته: روضه القلوب. و رتبته على قسمين: الأول يرتبط بعالم الأجسام، و الثانى بعالم الأرواح».

و لا يلاحظ إسم المؤلف فى موضع من الكتاب، و ليس فى صفحاته ما يشير إليه، بيد أنه

ورد فى آخر الرساله ما نصّه: «تمت الرساله: روضه القلوب بالخير و الظفر من تصنيف خواجه نصيرالدين طوسى عليه الرحمه».

رأيت أربع نسخ من هذه الرساله. الأولى نسخه مكتبه الجامعه، التى أهداها السيد مشكاه إلى المكتبه المذكوره، و هى مع رساله أخرى فى مجلد واحد، و سنأتى على ذكرها. (٢) الثانيه: فى مجموعته تعود إلى مكتبه العالم الفاضل السيد مينوى. الثالثه فى مكتبه مجلس

الشورى الإسلامى، و رقمها ٣:٦٣٩. الرابعه فى مكتبه مدرسه الشهيد مطهرى العالیه، المجموعه رقم ٢٧٩٩. (٣)

١٤٧- رساله تحفه. رساله أخرى فى معرفه النفس

و لم يلحظ لها إسم فى الفهارس أيضاً. كما لم ينسبها أحد إلى الخواجه. و ليس فيها إشاره إلى المؤلف سوى ما كتب فى ظهر الصفحه

الأولى أنّها «من مصنفات الخواجه نصيرالدين الطوسى». و أنّ النسخ التى رأيتها من هذه الرساله جميعها فى مجلد واحد مع رساله روضه القلوب.

بدايه الرساله: «شكر بى نهايت و سپاس بى غايت ذاتى را که بلبل روح و روان را

ص: ٢٢٤

٢- - فهرس مكتبه الجامعه ٣:٢٦٩، رقم ١٠٨٤.

٣- - فهرس مكتبه مدرسه الشهيد مطهري العاليه: ٢٢١.

بعشق چمن جبروت و أغصان عالم ملكوت مزین و مشرف گردانیده است» (۱).

و ذكر فی مقدمتها ما نصّه: «اما بعد سبب تحرير این کلمات ربانی و زکوت روحانی آن بوده است که این ضعیف خواست تا آنچه بمعرفت نفس تعلق دارد چگونگی احوال آن از الم و لذت بعد از مفارقت بدن در این نسخه تمام کنم، چه حکما ما تقدّم در هر جائی رمزی

گفته اند و کسی که طالب این معنی می بود مقصودش حاصل نمی شد، واجب شد، این ضعیف را تا آنچه مرموز بود صریح سازد، و آنچه تفریق بود جمع کند و مجمل را مفصل و مشروح گرداند تا طالبان را آسان گرداند» (۲).

و ختامها: «بنده ضعیف این رساله را از هر جای جمع کرد تا اخوانی که بعد از ما باشند از آن معنی بهره مند گردند. و ما را بدعا یاد دارند - ربنا اغفر لنا و لإخواننا الّذین سبقونا بالإیمان اَنک رؤف رحیم - تمّت الرساله الموسومه بالتحفه حامداً و مصلياً» (۳).

و تحتفظ مکتبه الجامعه بنسخه من هذه الرساله ملحقه برساله روضه القلوب، و هي من الكتب التي أهداها السيد مشكاه إلى المکتبه المذكوره. (۴) كما يقتنى الأستاذ الجامعی العالم

الفاضل السيد مینوی نسخه منها فی مکتبه، و هي مع النسخه المشار إليها فی مجموعه واحده.

۱۴۸- ترجمه کتاب الزبده

قال القاضي نورالله الشوشتری فی کتاب «مجالس المؤمنین»:

«هذا الكتاب ترجمه لكتاب زبده الحقائق الذي ألقه عين القضاء الهمداني. ترجمه الخواجه الطوسي بطلب ناصرالدين محتشم الذي كان من أعيان الطائفة الإسماعيلية، و شرح ما إستشكل منه» (۵).

ص: ۴۲۵

۱- - شکر لا غايه له و لا نهايه لله الذي زين الروح و شرفها بعشق مروج الجبروت و أغصان عالم الملكوت.

۲- - أما بعد، فإن سبب تحرير هذه الكلمات الربانيه و الزكاه الروحانيه هو أنني أردت أن أتم في هذه النسخه ما يتعلق بمعرفه النفس و أحوالها من الألم و اللذّه بعد الانفصال عن البدن. إذ إن الحكماء الماضين قالوا في كل موضع رمزاً لم يتحقق به مقصود الطالب لهذا المعنى. فوجب علي أن أفصح عما كان مرموزاً، و أجمع ما كان معرّفاً، و أفضل و أشرح ما كان مجملاً ليتيسر ذلك على الطالبين.

۳- - جمعت هذه الرساله من كل مكان ليفيد منها إخواننا الذين يأتون بعدنا، و يدعوا لنا...

۴- - فهرس مکتبه الجامعه ۱۹۶، رقم ۱۰۸۴.

۵- - مجالس المؤمنین: ۳۳۰.

و ابن المقفع هذا هو مترجم كتاب كليله و دمنه من الفارسيه إلى العربيه. و له كتابان هما: أدب الصغیر، و أدب الكبير. كتب الأول في نصحيه ولده. و ترجمه رئيس المحققين نصيرالدين الطوسي بأمر ناصرالدين عبدالرحيم محتشم.

أوله: «أما بعد أي پسر بدانکه اول حقّي که از حقّ تعالی بر ما واجب است»^(۱)

و طبعت هذه الترجمة بجهود المرحوم السيد عبدالرحيم الخلخالی، و عليها مقدمه للمرحوم عباس اقبال آشتیانی، أحد أساتذه جامعه طهران آنذاك.

۱۵۰- ترجمه مسالك و ممالک

ترجمه لكتاب صور الأقاليم لأبي زيد سهل البلخي. تحوی نسخه المخطوطه خارطه جغرافيه. و يرى البعض أنّ الترجمة للخواجه الطوسي. أوله: «الحمد لله مبدء النعم و وليّ الحمد، و صلّى الله على سيّد المرسلين محمّد و آله أجمعين. أما بعد چنین گوید خداوند سخن که مراد ما از تصنيف اين كتاب آنست...»^(۲)

و جاء في آخره: «این کتاب را که مشهور است بمسالك و ممالک از زبان عربي بزبان فارسی در آورديم تا خوانندگان از آن مفيد و شنوندگان مستفيد شوند. و موسوم بكتاب ترجمه المسالك و الممالک شد. تمّ الكتاب بعون الملك العزيز الوهاب من مصنفات خواجه نصيرالدين طوسي.»^(۳) إنّ إنتساب هذه الترجمة إلى الخواجه الطوسي غير ثابت. و قد ذكر فلوجل ذلك في فهرسه.^(۴) طبعت الترجمة المشار إليها بجهود السيد ايرج افشار كغيرها من الكتب الفارسيه التي يقوم «بُنگاه ترجمه و نشر كتاب» بطبعتها. [مركز ترجمه الكتاب و نشره].

ص: ۴۲۶

۱- - أما بعد، أعلم يا بُني أنّ أول حقّ من حقوق الله تعالى الواجبه علينا...

۲- - «... أما بعد، هكذا قال صاحب الكلام: أنّ مرادنا من تصنيف هذا الكتاب هو...»

۳- - ترجمنا هذا الكتاب المشهور بالمسالك و الممالک من اللغة العربيه إلى اللغة الفارسيه ليفيد منه القراء و يستفيد منه المستمعون. و عنوانه ترجمه المسالك و الممالک...

۴- - الجزء الثاني من فهرس فلوجل ۴۲۴، رقم ۱۲۷۱.

١٥١- ساقى نامه

نسب حاجى خليفه فى كشف الظنون كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه الطوسى، و عدّه من مؤلفاته. (١)

١٥٢- قانون نامه

و ذهب حاجى خليفه أيضاً إلى أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه إذ ذكره فى كشف الظنون و قال: هو باللغه الفارسيّه. (٢)

١٥٣- تيرانامه

موجز فى لعن أعداء آل محمّد - عليه و عليهم الصلاه و السلام - يحتوى على أربعة عشر فصلاً، و كلّ فصل فى لعن أحد المعاندين و الظالمين لآل محمّد عليهم السلام.

أوله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أعوذ بالله من النار و من غضب الجبار، و من شرّ الكفّار، العزّه لله الواحد القهار. اللهمّ العن أول ظالم ظلم حقّ محمّد و آل محمّد.»

توجد نسخه من هذه الرساله فى مكتبه ملك الأهلتيه، و نسخه أخرى فى مكتبه مجلس الشورى الإسلامى.

١٥٤- صلوات خواجه نصير

سمّاها صاحب روضات الجنّات: إنشاء الصلاه على أشرف البريّات و عترته. و عنوانها فى الذريعه: إنشاء الصلوات و التحيّات لكنّها تعرف اليوم بدوازه إمام خواجه نصير [الائمه الإثنا عشر للخواجه نصير]. مستهلّها: «اللهمّ صلّ و سلّم و زد و بارك على النبيّ الأمّى». و هذه الرساله رساله صغيره. و تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بنسخه منها. و شرحها رجل يعرف بالشيخ محسن. و تضبط مكتبه الآستانه نسخه من هذا الشرح فى مجموعته رقمها ٦٣٦١.

١٥٥- سريعه الأثر فى إنباح المقاصد و كشف الملمات

يرى الشيخ محمّد باقر الخوانسارى فى كتاب روضات الجنّات أنّ هذا الكتاب من كتب المحقّق الطوسى.

١٥٦- كتاب الوافى فى العروض و القوافى

نسب السيد جواهر الكلام فى كتاب آثار الشيعة كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه، و عدّه من مؤلفاته.

ص: ٤٢٧

١- - كشف الظنون ١٨:٢.

٢- - نفسه ٢١٨:٢.

١٥٧- رساله في العلل و المعلولات

تحدّث الخواجه في هذه الرساله عن سلسله العلل المعلولات بأسلوب رياضيّ. أوّلها: «مسأله. قال الحكماء: المبدأ الأوّل لجميع الموجودات واحد تعالى ذكره، و أنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد. قيل لهم: و إن كان هكذا، و جب أن يكون معلولاته واحداً بعد واحد متسلسله إلى المعلول الأخير. و حينئذ لا يمكن أن يوجد معلولاته. و أن يكون أحدهما علّه للأخر بوسط أو بغير وسط». تحتفظ مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه بهذه الرساله في مجموعته رقمها ٢٧٩٨. كما تحتفظ مكتبه الجامعه بنسخه أخرى منها أيضاً. (١)

١٥٨- فوائد للخواجه الطوسي

رساله مختصره تحتوي على عدد من الفوائد. الفائدة الأولى في أنّ العقل ليس بجسم، و لا جوهر، و لا عرض. مطلعها: «العقل ليس بجسم و لا يجوز أن يكون عرضاً». تحتفظ مكتبه ملك الأهلئيه بنسخه منها.

١٥٩- مقاله في كيفيه صدور الكثره عن الوحده

تبدأ هذه الرساله بالعباره الآتيه: «في كيفيه صدور الكثره عن المبدأ الواحد مع القول بأنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد». توجد نسخه منها ضمن مجموعته في مكتبه ملك الأهلئيه، و نسخه أخرى في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و رقمها ٩١٤. و طبعت مع مقالتيّن أخريين في كتاب واحد (سه گفتار) [ثلاث مقالات].

١٦٠- إثبات اللوح المحفوظ

ذكر مؤلّف كتاب كشف الحجب و الأستار هذه الرساله في موضعين من كتابه، و نسب تأليفها فيهما معاً إلى الخواجه نصيرالدّين الطوسي. و أضيف في الموضع الثاني المذكور بعد رساله: «إثبات الجوهر المفارق المسمّى بالعقل الكل» أنّ هذه الرساله هي الرساله المشار إليها سابقاً، أي: رساله «إثبات الجوهر المفارق». (٢)

ص: ٤٢٨

١- - فهرس مكتبه الجامعه ٣:٣٠٦، رقم ١٠٧٩.

٢- - كشف الحجب و الأستار: ٣ و ٢٢٨.

و قال صاحب الذريعه: ذكر عنوان هذا الكتاب في فهرس مصنفات الخواجه.

١٦١- النقطة القدسيه

في بيان قول مولانا علي بن ابيطالب عليه السلام: «العلم نقطه». و ذكر صاحب كشف الحجب و الأستار بدايتها كالاتي: «شرق نور الإلهيه فتجلى لأعيان الماهيه و ألبسها الوجود بعنايه الجود» و قال: «من مؤلفات الخواجه» (١) و لم يرد عنوان هذه الرساله في فهرس كتب الخواجه. و هي الرساله التي ذكر العالم الكريم دانش پژوه في فهرس مكتبه الجامعه أنّ مؤلفها هو محمّد بن محمّد بن محمّد الهى، و قال: «ذكر الشارح إسمه في بدايه شرحه، ثم قال: ذهبّت إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام، و ظهرت لى هناك أشياء فى هذا الحديث العلوى» ثم شرحه بأسلوب فلسفى و رفائى و باطنى. و جاء فى كشف الظنون أنّ «أسرار النقطة المسمى بالرساله القدسيه للسيد على بن شهاب الدين الهمداني المتوفى سنه ٧٨٦ هـ» (٢) و لا يستبعد أنّ النقطة لقدسيه، و هذا الكتاب هما كتاب واحد.

١٦٢- آداب البحث

عدّ صاحب الذريعه كتاباً بهذا العنوان فى مؤلفات الخواجه الطوسى. و أضاف أنّ هذا الكتاب هو غير كتاب آداب المتعلمين، و هو أخصر منه. و رآه بعض المطلعين (٣)

١٦٣- إنبات الفرقه الناجيه

يرى صاحب الذريعه أيضاً أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه، و قال: «ذكر عنوان هذا الكتاب فى فهرس تصانيف الخواجه» (٤)

١٦٤- آغاز و انجام

و هذا الكتاب أيضاً من جمله الكتب التي ذهب مؤلف الذريعه إلى أنّها من تب الخواجه، و قال: كتاب بالفارسيه، مرتّب على أربعة فصول فى الحيوان، النبات، و المعدن، و المتفرقات و النوادر. و فى كلّ فصل أبواب. و نسخته فى مكتبه شيخ الشريعه الإصفهاني بالنجف الأشرف (٥)

ص: ٤٢٩

١- - كشف الحجب و الأستار: ٥٨٨.

٢- - كشف الظنون، طبعه اسلامبول ١:٨٨٢.

٣- - الذريعه ١:١٤.

٤- - نفسه ١:٨٩.

٥- - نفسه ١:٣٦.

١٦٥- رساله بقاء النفس للمحقّق الطوسي

أولها: «إعلم أنّ الموجودات تنقسم إلى ماله وضع، و إلى ما لا- وضع له. و نعى بالوضع الكون في الجهه (ظ : في جهه) من الجهات و حيز من الأحياز بحيث يمكن أن يشار الموصوف به إشاره حسّيّه تحت المحسوسات.» توجد هذه الرساله في مكتبه مجلس الشورى الإسلامى ضمن مجموعه رقمها ١٢٠٧.

١٦٦- رساله في حقيقه الروح

هذه الرساله بالفارسيّه و أولها: «حمد و سپاس و شكر بى قياس خداوندى را كه تكوين كائنات و تصوير موجودات فيض جود و فضل وجود اوست.» (١).

تاريخ تحرير هذه النسخه ١٢٣٣ هـ . و هي ضمن المجموعه المذكوره سابقاً. (رقمها ١٢٠٧).

و وردت في آخر نسخه فصوص الحكمة المرقمه ٨١٤ في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه رساله للخواجه و جوابها من أمراء الشام و مصر. و كذلك فيها فائده بدأت بما يأتي:

من كلام قدوه المحقّقين نصيرالمّله و الدّين الطوسي قدّس الله روحه العزيز: «كلّ ما

يكون في شيء ما بقوّه، ثمّ يخرج فيه إلى الفعل أليق بذلك الشيء من الآخر و أصلح له، فهو من تلك كمال له» و لا تتجاوز هذه الرساله أكثر من صفحه.

١٦٧- رساله في فضيله أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام

أولها بعد البسملة: از مقالت خواجه جهان استاد البشر نصيرالمّله و الدّين قدّس الله سرّه در ذكر فضيلت

أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب، عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسين النيسابورى. (٢) تحتفظ مكتبه الجامعه بنسخه من هذا الكتاب في مجموعه رقمها ٥٤٣٢. رأيت نسخه أخرى من هذه الرساله في مكتبه كليّه الإلهيات و المعارف الإسلاميه بمشهد في آخر كتاب الكشكول في ما جرى لآل الرسول، و تاريخها ٧٦٢. و أولها بعد البسملة:

ص: ٤٣٠

١- - حمد و شكر لا يقاس لله الذي يُعدّ تكوين الكائنات و تصوير الموجودات من فيض جوده و فضل وجوده.

٢- - من كلام سيّد العالم أستاذ البشر... في ذكر...

هذه المقدمه من كلام مولانا الإمام العالم المحقق خواجه نصيرالدين قدس الله روحه في

ذكر مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام باسناده عن محمد بن يعقوب...

تحوى هذه الرساله قرابه صفحتين.

١٦٨- مقامات خواجه نصيرالدين الطوسي

نقل صاحب روضات الجنّات - في ترجمه الحسين بن منصور الحلاج - من كتاب مقامات خواجه الحديث القائل: من عشق و عفا و كتم و مات فقد مات شهيداً، و نسبه إلى الخواجه (١) رأيت نسخه من هذا الكتاب في مكتبه الآستانه الرضويّه المقدسه بعنوان مقامات خواجه، و إتضح لي أنه مقامات العارفين في شرح إشارات الخواجه، و ليس كتاباً مستقلاً.

١٦٩- رساله خلق الأعمال

بالفارسيه. نسب مؤلف كتاب كشف الحجب و الأستار هذه الرساله إلى الخواجه، و أيضاً عدّها الخوانساري في روضات الجنّات من مؤلفات الخواجه.

١٧٠- رساله در حكم كردن بر شانه گوسفند و غيره

أوله: «و حكيمان و مهندسان با خبر گفته اند كه شناختن شانه گوسفند با علم نجوم برابر است و در شناختن آن مهندسان را دعويهاست، و معرفت بسيار نيكوست خواستم در نسخه اي ياد كنيم آنچه مطلوبست». (٢)

تحتفظ مكتبه مجلس الشورى الإسلامى بنسخه من هذه الرساله المنسوبه إلى الخواجه ضمن مجموعه رقمها ٥٣٠٠. رساله أخرى: هذه الرساله المنسوبه إلى الخواجه الطوسى تبدأ بهذه العبارة: «از نيك و بد صاحب گوسفند و أهل و همسايه ها». (٣) تضبط المكتبه الوطنيّه بباريس نسخه من هذه الرساله في مجموعه تضم عدداً من

ص: ٤٣١

١- روضات الجنّات ١:٢٣ في ترجمه حسين بن شرفشاه الحسينى الاسترابادى.

٢- قال الحكماء و المهندسون المطلعون أنّ معرفه كتف الشاه تساوى علم النجوم. و للمهندسين دعاوى في معرفته. و المعرفه حسنه جداً. و أردت أن أذكر في نسخه ما هو المطلوب.

٣- من خير و شرّ صاحب الشاه و الأهل و الجيره.

١٧١- رساله في أحكام الكتف

رساله بالعربيّه في أحكام النظر في كتف الشاه. أولها: «الحمد لله على سوابغ النعم و ترادف القسم... و بعد هذه مقاله في أحكام النظر في كتب الشاه. تسمن الشاه و تذبح للشىء الّذى يراد النظر فيه.» آخره: «و ان كانت الدائره بيضاء فالقمر ينخسف. و الحمد لله ربّ العالمين.» و هذه الرساله في مجموعه تضمّها مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه. و كتب كاتبها في آخرها ما نصّه: «إستنسخت هذه الرساله من نسخه بخطّ الشيخ بهاء الدّين العاملى رحمه الله تعالى. و كان الشيخ قد نسبها إلى المحقّق الطوسى.»

١٧٢- شرح اصول الكافي

ذكر السيّد محسن العاملى في كتاب أعيان الشيعة إسم الخواجه الطوسى عند حديثه عن طبقات فقهاء الشيعة و محدّثيهم. و عدّ كتاب الفرائض و شرح أصول الكافي من مؤلّفاته. (٢)

١٧٣- كتاب المساطير

نسب خير الدّين الزركلى في كتاب الأعلام كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه الطوسى. (٣) و نقل عنوانه عن كتاب فوات الوفيات لابن شاکر. و كتّب هذا العنوان هنا خطأً. (٤)

١٧٤- تفسير سوره الإخلاص و المعوذتين

تحتفظ مكتبه ملك الأهليه بمجموعه تضمّ تفسيراً عرفانياً مختصراً جداً لثلاث سور قرآنيه هي: الإخلاص، و الفلق، و الناس، و قد نسب إلى الخواجه الطوسى. بيد أنّ هذه النسبه غير ثابتة. و يبدو أنّ مؤلّفه هو الشيخ الرئيس ابن سينا أو شخص آخر غيره.

و أوّل تفسير سوره الإخلاص قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد الهويّه المطلق. هو الّذى لا- يكون هويّته موقوفه على غيره. فإنّ كلّ ما كانت هويّته مستفاده من

ص: ٤٣٢

١- فهرس النسخ الفارسيّه في المكتبه الوطنيّه بباريس، رقم ٨٨٢.

٢- أعيان الشيعة ٢٨٣: ١.

٣- الأعلام ٩٧٤: ١.

٤- فوات الوفيات

غيره فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو».

و آخره: لاجرم كانت هذه السوره معادله لثلث القرآن. فهذه ما وقفت عليه من أسرار هذه السوره و الله محيط بأسرار كلامه.

و بدايه تفسير سوره الفلق: قوله تعالى قل أعوذ بربّ الفلق فالحق ظلمه العدم بنور الوجود، هو المبدأ الأوّل الواجب الوجود لذاته، و ذلك من لوازم خيريّته المطلقه.

و خاتمته: رزقنا الله تعالى التجرد التامّ و التألّه الكامل بحقّ النبيّ محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين المعصومين و سلّم تسليمًا دائماً أبداً أبداً.

و عنوان تفسير سوره الناس التي تلت تلك السوره هو: «تفسير سوره الناس للشيخ». و تبدأ بما نصّه: «قل أعوذ بربّ الناس. قد ذكرنا أنّ الربوبيّته عباره عن الترييه. و الترييه عباره عن تسويه المزاج. فإنّ الإنسان لم يوجد ما لم يستعدّ البدن له و ذلك الإستعداد».

و تختتم بقوله: «و الله أعلم بأسرار كلامه. جعلنا الله من أهل ذلك. إنّه الجواد. و الحمد لله رب العالمين».

و تحتفظ مكتبه الجامعه بنسخه أخرى من هذا التفسير.

و طبع تفسير الإخلاص، و المعوذتين في حاشيه شرح الهدايه للملأ صدرًا.

١٧٥- تفسير سوره العصر

ذكر صاحب طرائق الحقائق أنّ من تحقيقات المحقّق الطوسي تفسير سوره العصر حين سئل عنه، فقال: «والعصر. إنّ الإنسان لفي خسر. أي: في الإشتغال بالأمر الطبيعيّ و الإستغراق بالمشتبهات النفسانيّه. (١) إلاّ الذين آمنوا، أي: الكاملين في القوه النظرية. و عملوا الصالحات، أي: الكاملين في القوه العمليّه. و تواصلوا بالحقّ، أي: الذين يكملون عقول الخلائق بالمعارف النظرية. و تواصلوا بالصبر، أي الذين يكملون أخلاق الخلائق (٢) بتلقّي المقدمات الخلقية».

١٧٦- رساله سير و سلوك

يبدو أنّ هذا العنوان موضوع. وضعه من تصدّي لطبع هذه الرساله و نشرها في طبعتها الأولى.

ص: ٤٣٣

١- - نسخه ملك: بالنفوس البهيمية.

٢- - نسخه ملك: و يهدّبونها.

و نسبت هذه الرساله التي ألفت وفقاً لمشرب الطائفة التعليميّة الإسماعيليّة إلى الخواجه.

و جاء في ديباجه بعض النسخ أنّ المؤلف سمّى نفسه فيها: محمّد الطوسي. لذلك خال البعض

أنّ الخواجه ألقبها أيام إقامته في قلاع الملاحده بحكم ما أمّلته عليه الضروره. أضف إلى ذلك أنّ عنوان هذه الرساله لم يرد في فهرس كتبه، و لا دليل على نسبتها إلى الخواجه الطوسي إلا ذكر إسم (محمّد الطوسي) في مقدّماتها.

و يستبين من محتويات هذه الرساله أنّ مؤلفها كتبها في الأيام التي كان فيها حبيساً في قلاع الإسماعيليّة، و حاول أن يبدى ميوله إلى عقائدهم تقيّة. و لما كان في تلك القلاع حتّى السابع عشر من جمادى الأولى سنة ٦٥٤ هـ، حيث استسلم الملك الإسماعيلي خورشاه لهولاكو، فلا بدّ أن يكون تأليف الرساله المشار إليها قبل هذا التاريخ، على فرض نسبتها إلى الخواجه.

أول الرساله: «ربّ أنعمت فزد. ربّنا آتنا من لدنك رحمه وهتيء لنا من أمرنا رشداً.

بزرگترین نعمتی و جسیم ترین موهبتی که عموم بندگان زمان و محقّ وقت...» (١).

توجد نسخه من هذه الرساله في مكتبه المرحوم السيد نصرالله نقوی طاب ثراه، و نسخه أخرى في مكتبه المرحوم أمير شهیدی، و نسخه ثالثة ضمن مجموعه في كتب المرحوم قزوينی. و هي الآن في مكتبه كلّ-یه الآداب.

و طبعت هذه الرساله مع رسائل الخواجه الطوسي في مطبعه الجامعه بجهودي، كما طبعت سابقاً بطهران تحت عنوان رساله سير و سلوك.

١٧٧- رساله در تولا و تبرا به مشرب تعليميان

يظهر من مطالعه النسخه أنّ الخواجه ألقب هذه الرساله بالفارسيّة على نهج التعليميين أيام مكوثه بقهستان تلييه لطلب شخص يعرف بنجيب الدين. أولها: «الحمد لله رب العالمين و صلواته على سيدنا محمد و آله الطاهرين. هر که خواهد که دين دار باشد او را از دو چیز چاره نبود: یکی تولا و ديگر تبرا چنانکه

فرموده اند:

ص: ٤٣٤

١- «رب... إنّ أكبر نعمه و أعظم موهبه لعامة العباد المستحقين في هذا الزمان...»

«الدِّينُ هُوَ الْحَبُّ فِي اللَّهِ - وَ الْبَغْضُ».

و چون برادر دینی نجیب الدین و فقه الله لما يرضيه از این ضعیف محمد طوسی التماس

کرد که در این باب شرحی بنویسد و تأکید فرمود، چاره ندید از آنکه کلمه ای چند از سخن پیشوایان دین و معلّمان أهل یقین خصوصاً معلّم وقت پادشاه بزرگوار ناصرالدین و الدّین شهریار ایران عبدالرحیم بن أبی منصور أعلى الله أمره و حرس ظلّه المبارك جهت آن برادر دینی ثابت کرد».(۱)

هذه الرسالة مختصره جداً، و لا تتجاوز صفحتين، و نسختها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ضمن مجموعها رقمها ٩٠٠٦.

و طبعت هذه الرسالة في آخر أخلاق محتشمى باهتمام السيد دانش پژوه.

۱۷۸- رساله در نعمتها و خوشیها و لذتها

نسبت هذه الرسالة إلى الخواجه الطوسی في مجموعها تحتوى على عدد من الرسائل و الدواوين التي تضمّ عدداً من القصائد و الغزلیات لأحد شعراء الإسماعیلیة يُدعى (غریبی). و هذه الرسالة مختصره جداً إذ تشغل ثلاث صفحات من المجموعه المذكوره. أولها: «مردم بیشتر این چنین گوید که هر چه طبع و نفس را خوش آید نعمت او بود، و این خوشیها و لذتها بر سه قسم است».(۲) و یقتنی السيد حسین

آموزگار ضوی نسخه من هذه الرسالة في مجموعها تضمّها

مکتبته.

۱۷۹- روضه التسليم أو كتاب التصورات

كتاب في عقائد التعليمیه و الإسماعیلیه.

ص: ۴۳۵

۱- «... من أراد أن يكون متديناً، فلا بدّ له من شيئين: التولي، و التبراً الموالاه و البراءه كما أثر قولهم: «الدِّينُ هُوَ الْحَبُّ...» و تلبیه لطلب الأخ المؤمن نجیب الدین و فقه الله لما يرضيه أن أكتب شرحاً في هذا الباب، لم أجد بداً من أن أدون له عدداً من كلمات أئمّه الدّین و معلّمی أهل اليقين بخاصّه معلّم زماننا ناصرالدین و الدّین عبدالرحیم بن أبی منصور ملك إيران العظيم أعلى...».

۲- يقول الناس غالباً: إنّ كلّ ما راق النفس، فهو نعمه لها. و تنقسم هذه الملذّات إلى ثلاثه أقسام.

لم يرد عنوان هذا الكتاب في فهرس مؤلفات الخواجه. فلا تصحّ نسبته إليه و أنا رأيت قبل سنين نسخه من هذا الكتاب بواسطه المستشرق الروسي الشهير الفقيه ايوانوف الّذى كان ذا معلومات واسعه عن الإسماعيليين، و له دراسات كثيره فى عقائدهم. تاريخ تحرير

النسخه المذكوره: ٢٦ رمضان المبارك ١٣٤٢ الموافق غرّه مايس، أعنى: الجوزاء، سنه ١٩٢٤ م. و هى بخط السيّد منير محمّد قاسم بدخشانى.

تبدأ النسخه المشار إليها بهذه العبارات: «اللّه مفتح الأبواب. ربّ يسّر و لا تعسّر. أمّا بعد غرض از تحرير اين كلام و تقرير اين پیام آنکه کمترین بندگان دعوت هاديه مهديه ثبتها الله محمّد بن حسن طوسى عليه الرحمه با برادر أعزّ بدرالدين حسين حرسه الله

و نصره بعد از سلام و تحيّات كه خوانده باشد» (١).

يحتوى هذا الكتاب على ثمانيه و عشرين تصوّراً.

قلنا سابقاً: إنّ هذا الكتاب ليس للخواجه الطوسى لأنّه مضافاً إلى مغايره اسلوب كتابته اسلوب الخواجه، فإنّ كلمات و تراكيب خاطئه تلاحظ فيه أيضاً، و لا يمكن أن يصدر مثلها عن الخواجه. كما ورد فيه إسم أخ للخواجه يدعى بدرالدين حسين، و لم يذكر

للخواجه أخ بهذا الإسم فى كتاب ما، ممّا يدفعنا إلى الجزم بأنّ الكتاب ليس له.

طبع هذا الكتاب بيومباى بجهود المستشرق الروسي ايوانوف سنه ١٩٥٠ م.

١٨٠- جام گيتى نما

نسب صاحب كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع هذا الكتاب إلى الخواجه، و قال: «له رساله بالفارسيه سمّاها جام گيتى نما. و معناها بالعربيه مرآه الكون» (٢). و قام ابراهيم الحقلانى بنقله إلى العربيه، و وضع له عنواناً هو: مختصر مقاصد حكمه فلاسفه العرب المسمّى جام گيتى نما. و طبع بباريس سنه ١٦٤١ م بجهود الكاردينال ريشيليو. و أعيد طبعه بيانا سنه ١٦٤٢ م، و هى من مناطق المانيه. و اقتفى صاحب آثار الشيعه أثر مؤلّف إكتفاء القنوع، فعّد هذا الكتاب من مؤلّفات

ص: ٤٣٦

١- «اللّه... أمّا بعد فإنّ الغرض من تحرير هذا الكلام و تقرير هذه الرساله هو أنّ أقلّ عباد الدعوه الهاديه المهديه ثبتها الله محمّد... مع الأخ الأعزّ... بعد أداء السلام و التحيّات».

٢- إكتفاء القنوع بما هو مطبوع ١٩٧.

و لكن ينبغي أن نعلم أن هذه النسبه سهو، و الكتاب المذكور ليس للخواجه. و أما هو رساله مختصره في الحكمه للمبيدي، كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفه في كشف الظنون إذ قال: «جام گیتی نما مختصر بالفارسيه للقاضي مير حسين المبيدي». (٢) و لم يرد عنوان الكتاب المشار إليه، في مؤلفات الخواجه إلا في الكتاين المذكورين.

١٨١- شرح التهافت

إن أصل كتاب تهافت الفلاسفه هو لحجّه الإسلام الغزالي الطوسي. و كتب أبو الوليد أحمد بن رشد (المتوفى سنه ٥٩٥ هـ، ١١٩٨ م) ردّاً على تهافت الغزالي سمّاه تهافت المتهافتين. و أما شرح التهافت فهو للخواجه علاء الدين الطوسي. وسها صاحب كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع في اسم المؤلف، إذ شُبه عليه الإسم فظنّ أنّ مؤلفه هو الخواجه نصير الدين الطوسي، بينما كان المؤلف الخواجه علاء الدين عليّ

الطوسي، (٣) و لذلك عدّ الكتاب المذكور من مؤلفات الخواجه نصير الدين. و قال في ترجمه الخواجه: «و له أيضاً كتاب تهافت الفلاسفه و لم يطبع، و هو الكتاب الرابع بنفس هذا الإسم».

و كذلك غفل مؤلف كتاب آثار الشيعه في هذا المجال. و يبدو أنّه أخذ بكلام صاحب الكتاب السابق، فذكر أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه و أضاف أنّ «نسخته موجوده في مكتبه بشير آغا باسلامبول». (٤) بينما ذهب حاجي خليفه في كشف الظنون إلى أنّ مؤلفه هو

علاء الدين، و قال: «إنّ السلطان محمّد خان العثماني الفاتح أمر المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجه زاده البرسوى المتوفى سنه ٨٩٣ هـ، (الموافق ١٤٨٤ م)، و المولى علاء الدين

عليّ الطوسي المتوفى سنه ٨٨٧ هـ، أن يصنّف كتاباً للمحاكمه بين تهافت الإمام و الحكماء.

فكتب المولى خواجه زاده في أربعه أشهر، و كتب المولى الطوسي في ستّه أشهر. ففضّلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب الطوسي. و أعطى السلطان محمّد خان لكلّ منهما عشره آلاف درهم. و زاد الخواجه زاده بغلّه نفيسه. و كان ذلك هو السبب في ذهاب المولى

ص: ٤٣٧

١- - آثار الشيعه: ٦٨.

٢- - كشف الظنون ٣٥٧: ١.

٣- - إكتفاء القنوع: ٢٩٧.

٤- - آثار الشيعه: ٦٧.

الطوسي إلى بلاد العجم» (١) انتهى.

و جاء في مقدّمه نسخه خواجه زاده رومی: «ثمّ إنّي امرتُ... أبو الفتوح محمّد خان ابن سلطان مراد خان».

و لم ينسب إلى الخواجه كتاب بعنوان شرح التهافت في جميع الكتب التي ترجمت له. و لا يمكن أن نقبل هذه النسبه، ما لم يطالع أصل النسخه بامعان. و طبع كتاب تهافت الفلاسفه، و ردّه، مع شرحي خواجه زاده رومی، و علاء الدّين طوسي ضمن مجموعه بمصر. كما طبع كتاب علاء الدّين في مطبعه دائره المعارف نظاميه بحيدرآباد الدكن تحت عنوان: الذخيره في تهافت الفلاسفه.

١٨٢- شرح رساله التنجيم

و هو من الكتب التي عدّها السيّد جواهر الكلام في كتاب آثار الشيعه من مؤلّفات الخواجه، و لما لم يذكر ذلك أحد و لم ينسبه إلى الخواجه، فإنّ صحّه إنتسابه إلى الخواجه موضع شكّ. و جاء في الكتاب المذكور أيضاً أنّ نسخه بباريس.

١٨٣- شرح مختصر في معرفه التقاويم

١٨٣. شرح مختصر في معرفه التقاويم. نسب إلى الخواجه كتاب بهذا العنوان في فهرس المخطوطات العائد لمكتبه برلين. و هذا الشرح يتألف من ثلاثين فصلاً عربياً. و يبدو أنّ شارحه هو الخواجه نفسه. لذلك ينبغي أن يُعدّ من آثاره (٢).
و أوّله: «الحمد لله الذي جعل الأحوال الجزئيه في السفليات مربوطه بالأوضاع الفلكيه و الإتصالات الكوكبيه».

١٨٤- كتاب خريده العجايب

لم تلاحظ نسبه هذا الكتاب إلى الخواجه إلا في كتاب آثار الشيعه. و قال مؤلّفه: «هذا الكتاب من مؤلّفات الخواجه. و توجد نسخه منه في مكتبه بشير آغا باسلامبول، و قد خُطّطت بجدول».

و ذكر المرحوم شيخ الإسلام زنجاني طاب ثراه في انتقاده القسم الخاصّ بمؤلّفات الخواجه الطوسي في كتاب آثار الشيعه أنّ نسبه هذا الكتاب إلى الخواجه غير ثابتة. و طبع كتاب بمصر عنوانه خريده العجايب، و نُسب إلى ابن الوردى. و رأيت نسخه مخطوطه منه

ص: ٤٣٨

١- - كشف الظنون ١: ٣٤٩.

٢- - فهرس مكتبه برلين ٥: ١٦٠، رقم ٥٦٧٩.

بالنجف عليها علامات حمراء. و فيها خرافات و موهومات كثيره يتنزّه الخواجه عنها. (١)

و فيما يأتى عدد من الرسائل و الكتب المنسوبه إلى المحقق الطوسى أيضاً:

١٨٥- مقاله فى أحكام القمر و حالاته الستّ

١٨٦- مقاله فى آثار الكواكب السبعه و قران القمر.

١٨٧- رساله فى تحقيق قوى الرحمن

١٨٨- قطعه من سفينه الخواجه

نسخه فى مكتبه الآستانه الرضويّه المقدّسه، و رقمها ٥٥٨٩.

١٨٩- رساله مطلوب المونين فى تأييد مذهب الباطنيه.

١٩٠- رساله فى فضول الكلام.

ص: ٤٣٩

١- - مجلّه دائره المعارف الإسلاميه، تأليف عبدالعزيز جواهر الكلام، العدد الأوّل ص ١٦.

كان الخواجه يتفنن في نظم الشعر بين حين و آخر. وله أشعار بالعربيّه و الفارسيّه. و لا جرم أنّه نظم قصائد و مقطوعات عربيّه و فارسيّه كثيره لم تجمع، فضاقت، و ذهبت طعمه للحوادث. و قال ابن كثير في كتاب البدايه و النهايه عند ترجمه الخواجه: «و له شعر جيّد قويّ»^(١). بيد أنّه لم يبق منه إلا عدد من المقطوعات و الرباعيّات و المزدوجات القصيره.

و استقصيت فجمعت مقداراً من أشعاره المسطوره في كتب و مجموعات مختلفه. سأذكرها فيما يأتي مع الإشاره إلى مصادرها. وردت الأبيات العربيّه الآتيه في مستهلّ مكتوب ذكره الخواجه في بدايه شرح رساله العلم في جواب الشيخ جمال الدّين عليّ بن سليمان. و يبدو أنّها من نظمه:

أتاني كتاب في البلاغه متنه * إلى غايه ليست تقارب بالوصف

فمنظومه كالدرّ جاد نظامه * و مثوره مثل الدراري في اللطف

دقيق المعاني في جزاله لفظه * تجوّد في نظم^(٢) الغموض إلى الكشف

ص: ٤٤٠

١- - البدايه و النهايه لعمادالدّين أبي الفداء إسماعيل ٢٦٧.

٢- - تحير في صم.

كغانيه حار العقول بحسنها تمرض عيناها و ملثمها يشفى

أتى عن كبير ذى فضائل جمه عليهم بما يبدي الحكيم و ما يخفى

فأصبحت مشتاقاً إليه مشاهداً (١) بقلبي محياه و إن غاب عن طرفي

رجا الطرف أيضاً كالفؤاد لقاء هو ان لا يوافي قبل إدراكه حتفي

قرأت من العنوان حين فتحتهو قبلت تقييلاً يزيد على ألف

و لما بدا لي ذكركم فى مسامعيتعشقم قلبي و لم يركم طرفي (٢)

فصادفت هذا البيت فى شرح قصتيو ايضاح ما عانيته جمله يكفى (٣)

و ورد البيتان الآتيان فى صدر رساله كتبها الخواجه إلى صدرالدين قونوى:

أتانى كتاب ما أراه مشابهاً * بغير كتاب الله من مآثر الكتب

أتى من إمام نور الله قلبه * و صير مرفوعاً لدى ستره الحجب (٤)

و صدر رساله بعثها إلى علم الدين قيصر الحنفى بعدد من الأبيات، منها البيت الآتى:

سلام على العلامه المتبحر

على علم الدين الحنيفى قيصر (٥)

و نسب الشيخ الحرّ العاملى فى كتاب أمل الآمل الأبيات الآتية إلى الخواجه:

كنا عدماً و لم يكن من خلل * و الأمر بحاله إذا مامتنا

يا طول فنائنا و تبقى الدنيا * لا الرسم يفى لنا و لا اسم المغنى

و له أيضاً:

ما للمثال الذى ما زال مشتهراً * للمنطقيين فى الشرطى تسديداً

أما رأوا وجه من أهوى و طرته * الشمس طالعه و الليل موجوداً (٦)

١- - و شاهدًا.

٢- - كذا في عدد من النسخ: طرفي - تكررت القافيه.

٣- - شرح رساله العلم للخواجه. مخطوطه تعود لى.

٤- - رساله أجوبه المسائل للخواجه. مخطوطه فى مكتبه الأستانه الرضويّه المقدّسه، رقم ٣١٢ و ٩٩٤.

٥- - تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى: ٦١٥.

٦- - أمل الأمل للشيخ الحرّ العاملى: ٦٨. ضميمه منتهى المقال المطبوع، و كتاب روضات الجنّات: ٦٠٦.

روى آخر له:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً * وودَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ وولى

وصام ما صام صوماً بلا مللٍ * وقام ما قام قواماً بلا كسلٍ

وجحَّ كم حجه لله واجبه * وطاف بالبيت طاف غير مفتعلٍ

وطار في الجوّ لا يأوى إلى أحدٍ * وغاص في البحر مأموناً من البلبلِ

واكسى اليتامى من الديباج كلهم * وأطعمهم من لذيذ البئرِ والعسلِ

وعاش في الناس آلافاً مؤلفه * عارٍ من الذنب معصوماً من الزللِ

ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً * إلا بحبِّ أمير المؤمنين على (1)

ونُقلت الأبيات الأربعة الآتية في ديواجه كتاب أخلاق ناصري، وهي في مدح كتاب الطهارة لإبي على مسكويه. وتبدو أنها من نظمه:

بنفسى كتاب حاز كلَّ فضيله * وصار لتكميل البريه ضامنا

مؤلفه قد أبرز الحقَّ خالصاً * بتأليفه من بعد ما كان كامنا

وسمه باسم الطهارة قاضياً * به حقّ معناه ولم يكن ماينا

لقد بذل المجهود لله درّه * فما كان في نصح الخلائق خائنا

ونظم أيضاً عدداً من الأبيات بالعربيّة في مدح علاء الدين محمّد، وناصر الدين محتشم.

وهي المذكورة في المقدّمه الأولى لكتاب أخلاق ناصري. ولا حاجة إلى تكرارها هنا.

[وله شعر بالفارسيّة في أغراض متنوّعه. ورد قسم منه في الفصول المتقدّمه وعزّيناه، لذلك نستغنى عن ذكره في ختام هذا الحديث]. ونصّ صلاح الدين الصفدى في كتاب الوافى بالوفيات، ومحمّد بن شاعر في كتاب فوات الوفيات على أنّ للخواجه شعراً كثيراً بالفارسيّة. وقد ضاع كلّه. وقلّما يلحظ شيء منه في المجموعات المختلفه. لذلك يمكن العثور على أشعار

أخرى له بعد الإستقصاء. بيد أنّنا لا بدّ أن نلتفت إلى أنّ كلّ شعر باسم نصيرالطوسى أو

الطوسي، و أمثال ذلك ينبغي ألا ينسب إلى الخواجه الطوسي إلا بعد التأمل و التحقيق. كما نلاحظ أنّ ديواناً طبع بطهران هذه الأيام باسم الخواجه نصيرالدين الطوسي. و ليس له فيه إلا عدد من الرباعيات الواردة باسمه في التذكريات. و تصوّر ناشر الديوان المشار إليه أنّ كلّ غزل فيه تخلّص بالطوسي [التخلّص هو ذكر الإسم المستعار] هو للخواجه الطوسي، فذكره في الديوان دون الإلماع إلى مصدره، و نشره باسم الخواجه نصيرالدين، بينما لم يكن للخواجه باع في الغزل، و لم يُزَوَله غزل معروف. ثمّ لا يُعَلَم أنّ (التخلّص بالطوسي) هو للخواجه نفسه. و كان لقب (الطوسي) لقب كثير من الشعراء، و لعلّ (التخلّص بالطوسي) كان لأحدهم. و أخيراً، إنّ معظم الأشعار التي أثرت عن الخواجه مقطوعات و رباعيات وقصائد طويلة. و قلّما لوحظ فيها غزل.

هذا هو كلّ ما عندي من كلام حول ترجمه الخواجه الطوسي رحمه الله و آثاره.

و في الختام أشكر الله الذي وفّقني لإتمام هذا العمل و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

ص: ٤٤٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

